التوضيح والتبيان لما يحب الله ورسوله وما لا يحبان .

إعداد

د . أبو عبد الصمد محمد يماني

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى و خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه و آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

قال الله تعالى :
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون [1]

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء , واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام , إن الله كان عليكم رقيبا [2]

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما [3]

محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم :

محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم واجبة لأنها من صميم الإيمان , بل يجب أن تقدم على الأهل و المال وحتى على النفس لما ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه , قال : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك . فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" الآن يا عمر " [4]

وتوعد الله تعالى وعيدا شديدا الذين يحبون الأهل والمال والحياة الدنيا أكثر من حبهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ونعتهم بالفسق . فقال تعالى (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى

[1] _ سورة آل عمران آية 102 .
[2] _ سورة النساء آية 1 .
[3] _ سورة الأحزاب آية 9 .
[4] - البخاري 6142

يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة : 24]

يقول القاضي عياض مستدلا بهذه الآية :

" فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته ، ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم ، إذ قر ّع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله ، وتوعدهم بقوله تعالى : { فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ } ثم فس ّقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله " [5].

ومحبة الله ورسوله تزيد الإيمان حلاوة . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يكره العبد أن يرجع عن الإسلام كما يكره أن يقذف في النار، وأن يحب العبد لا يحبه إلا لله ".[6]

ومحبة الله تعالى تقتضي طاعته وتنفيذ أوامره دون تردد لأن المحب لمن يحب مطيع وصدق من قال :

تعصي الإله و أنت تظهر حبه هذا لعمرك في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وقال البيضاوي : " المحبة ميلُ النفس إلى الشيء لإدراك كمال فيه ، بحيث يحملها - أي الميل - إلى ما يقربها إليه ، والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله ، وأن ما يراه كمالا ً من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله ، لم يكن حبه إلا لله وفي الله ، وذلك يقتضي إرادة طاعته ، فلذلك فُسرت المحبة بإرادة الطاعة ، وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته ، والحرص على مطاوعته ".[7]

وطاعة الله تقتضي اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم)[31 آل عمران]

ومحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم تقتضي منا أن نبحث عما يحبه الله تعالى ونطبقه ونبحث عما يبغضه الله تعالى ونجتنبه , ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول :" اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك, اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد " [8]

---

[5] - الشفا ، 2 / 18 .

[6] - أحمد 12783 ومسلم (43) و (68) من حديث أنس .

[7] - نقلا من البحر المديد - (1 / 269) لابن عجيبة .

[8] - رواه الترمذي 3412 وصححه الحاكم 3580 وضعفه الألباني وله شاهد صحيح من حديث معاذ عند الترمذي 3159

وكان الصحابة يتأسون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , يبحثون عما يحبه الله تعالى ورسوله فيفعلونه , وما يكرهه الله ورسوله فيجتنبونه :

فقد أخرج مالك في تفسيره عن زيد بن أسلم قال : نزلت هذه الآية - (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) [الصف : 4] - في نفر من الأنصار فيهم عبد الله بن رواحة , قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به حتى نموت ، فأنزل الله هذه الآية فيهم ، فقال ابن رواحة : لا أبرح حبيساً في سبيل الله حتى أموت شهيداً. وهو قول ابن عباس وأبي هريرة وأبي صالح ومقاتل ومجاهد.[9]

وأخرج البخاري في الأدب المفرد [10] وغيره عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، أنه قال لأبيه: يا أبت! إني أسمعك تدعو كل غداة: "اللّهم عافني في بدني، اللّهم عافني في سمعي، اللّهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت"، تعيدها ثلاثا حين تمسي، وحين تصبح ثلاثا، وتقول: "اللّهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللّهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إ لا أنت". تعيدها ثلاثا حين تمسي، وحين تصبح ثلاثا؟ فقال: نعم؛ يا بني! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بهن. وأنا أحب أن أستن بسنته. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دعوات المكروب: اللّهم رحمتك أرجو، ولا تكلني إلى نفسي طرفة ".

وقال أبو هريرة :" الزهد أن تحب ما يحب خالقك وأن تبغض ما يبغض خالقك وأن تتحرج من حلال الدنيا كما تتحرج من حرامها ، فان حلالها حساب وحرامها عذاب ، وأن ترحم جميع المسلمين كما ترحم نفسك ، وأن تتحرج عن الكلام فيما لا يعنيك كما تتحرج من الحرام ، وأن تتحرج من كثرة الأكل كما تتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها ، وأن تتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما تتحرج من النار ، وأن تقصر أملك في الدنيا ، فهذا هو الزهد في الدنيا ".[11]

جزاء من أحبه الله تعالى :

أما جزاء من أحبه الله تعالى فهو عظيم جدا :

- إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده :

" اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لي ، وترحمني ، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون ، وأسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب عمل يقربني إلى حبك..." . قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب .وصححه الألباني في صحيح الظلال 388.

[9] - انظر الدر المنثور 9 / 495).

[10] - 701/542 وأخرجه أبو داود في "الأدب" 5090 و النسائي في "عمل اليوم والليلة" رقم 22 572 وعنه ابن السني رقم 67 وأحمد 5 / 42 وإسناده حسن (انظر صحيح الأدب المفرد701/542)

[11] - أخرجه الديلمي كما في كنز العمال - (3 / 208) 6191

فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه , قال فيحبه جبريل . ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلانا فأحبوه , فيحبه أهل السماء . قال : ثم يوضع له القبول في الأرض . وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلانا فأبغضه . قال : فيبغضه جبريل . ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يبغض فلانا فأبغضوه . قال : فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض ".[12]

-إذا أحب المرءُ الله تعالى كان الله معه لأن المرء مع من أحب :

عن أنس قال: كان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية فيسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء أعرابي فقال: يا رسول الله متى قيام الساعة ؟ وأقيمت الصلاة، فصلى رسول الله ، فلما فرغ من صلاته قال : " أين السائل عن الساعة ؟ " قال: أنا يا رسول الله . قال: " وما أعددت لها ؟ " قال: ما أعددت لها من كبير عمل صلاة، ولا صيام ، إلا أني أحب الله ورسوله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المرء مع من أحب " قال أنس: " فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء ما فرحوا به " . [13]

من أجل هذه الفوائد أحببت أن أجمع كل ما يحبه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وما لا يحبان في كتاب واحد كي يسهل الرجوع إليه ويطبقه من كان فعلا يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم . فرجعت إلى القرآن الكريم وإلى كتب السنة الشريفة وسجلت كل ما فيه لفظة المحبة أو الكراهية أو الغضب أو البغض , أو الرضى أوالسخط . سجلت النصوص ثم وثقتها إن كانت من القرآن أو خرجتها إن كانت من السنة , ثم شرحتها مستعينا بكتب التفسير وبكتب شروح الحديث , راجيا من العلي القدير , أن يستفاد من هذا البحث في خطب الجمعة وفي الوعظ والإرشاد , وفي كل المناسبات .

وسميته :التوضيح والتبيان لما يحب الله ورسوله وما لا يحبان [14]. لا أدعي أني استوفيت كل ما يحبه الله تعالى أو يبغضه وكذلك ما يحبه رسوله صلى الله عليه وسلم أو يبغضه , لأنه في الحقيقة كل الأوامر والنواهي تدخل في هذا الباب والله تعالى أعلم .

وقسمته إلى خمسة أقسام :

---

[12] - رواه البخاري 3209 , 6040 , 7485 ومسلم رقم (2637) ومالك في الموطأ 2 / 953 والترمذي رقم (3160) .

[13] - أخرجه مسلم (2639) (161) وأحمد 12013.

[14] - لا بأس بهذه التثنية كما في حديث " أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما "قال الحافظ ابن حجر في الفتح 1 / 61 :"
وفيه دليل على أنه لا بأس بهذه التثنية وأما قوله للذي خطب فقال (ومن يعصهما) بئس الخطيب أنت فليس من هذا لأن المراد في الخطب الإيضاح وأما هنا فالمراد الإيجاز في اللفظ ليحفظ . ويدل عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قاله في موضع آخر قال (ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه) ....وثم أجوبة أخرى منها دعوى الترجيح..."وانظر كذلك شرح النووي على صحيح مسلم 6 / 159

1 – ما يحب الله تعالى وقد ورد في القرآن الكريم .

2- ما لا يحب الله تعالى وقد ورد في القرآن الكريم .

3 – ما يحب الله تعالى ونصت عليه السنة النبوية .

4 – ما يكره الله تعالى وورد في السنة .

5 – ما يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصت عليه السنة .

6 – ما يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصت عليه السنة .

وإذا ورد في الحديث ما يحب وما يكره , فإني أذكره في باب ما يحب وأكرره في باب ما يكره , وأشير إلى أنه قد سبق تخريجه وشرحه في الباب السابق .

واعتمدت في هذا البحث على الأحاديث المعمول بها , وأعرضت عن الأحاديث الضعيفة جدا والموضوعة .

هذا ما سرت عليه في هذا البحث المتواضع فإن كنت قد وفقت فيه , فالفضل من الله تعالى وحده , وإن كان هناك نقص أو تقصير أو سهو - وهو غير مستبعد - فمني , وأرحب بصدر رحب بكل نقد بناء , ورحم الله شخصا أهدى إلي عيوبي .
فالتقصير والخطأ والنسيان لا يسلم منه إنسان , فقد قال الشافعي :" لقد ألفت هذه الكتب , ولم آل فيها , ولا بد أن يوجد فيها الخطأ , لأن الله تعالى يقول : ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا [النساء : 82] فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه ".[15]

ولبعضهم شعر :

كم من كتاب قد تصفحته وقلت في نفسي أصلحته
حتى إذا طالعته ثانيا وجدت تصحيفا فصححته

وأشكر في الختام كل من ساعد على إخراج هذا البحث ولو بكلمة تشجيعية ,
والله أسأل أن ينفع بهذا العمل القارئين والدارسين وكافة المسلمين , ويوفقنا لما يحبه ويرضاه .

كما أسأله تبارك وتعالى أن يجعل ما جمعته وكتبته ورتبته في ميزان حسناتي وحسنة كاملة لي عنده في حياتي وبعد وفاتي، وأن يغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ولوالدي ولجميع المسلمين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على سيد الخلق محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

[15] - من المقاصد الحسنة 39

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه راجي عفو ربه

د . أبو عبد الصمد محمد يماني

17 ربيع الأول 1432 موافق 21 / 2 / 2011

الدار البيضاء – المغرب

- ما يحب الله تعالى وقد ورد في القرآن

الله يحب الإحسان:

أحسن فلان: فعل ما هو حسن . وفي الكتاب المجيد: (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) [الإسراء: 7].

وأحسن الشيء: أجاد صنعه. وفي التنزيل العزيز: (خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير) . [التغابن: 3].

والإحسان : الإنعام على الغير. وفي القرآن الكريم: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان). [النحل : 90].

الإحسان فوق العدل. وذلك لأن العدل: هو أن يعطي ما عليه ويأخذ ماله ، والإحسان: أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له.

فالإحسان زائد عليه.

فتحري العدل واجب وتحري الإحسان ندب وتطوع .

ولذلك عظم الله ثواب أهل الإحسان فقال: (إن الله يحب المحسنين) [المائدة: 13].[16]

- والإحسان في الشريعة : أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.[17]

---

[16] - انظر القاموس الفقهي - 1 / 89

[17] - أنظر التعريفات للجرجاني.

أصناف الإحسان

* الإنفاق في سبيل الله :

قال تعالى :

- (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة : 195]

" إنّ الإنفاقَ هو صرفُ المالِ إلى وجوه المصالح؛ فلذلك لا يُقالُ في المُضَيِّع : إنّه مُنفقٌ ، وإذا قيِّد الإنفاقُ بذكر « سَبِيلِ اللهِ » ، فالمرادُ به في طريق الدِّين؛ لأنّ السَّبيل هو الطريقُ ، وسبيلُ الله هو دينُهُ ، فكلُّ ما أمر الله تعالى به من الإنفاق في دينِهِ ، فهُوَ داخِلٌ في الآية الكريمة ، سواءٌ كان في حجّ ، أو عُمرةٍ ، أو كان جهاداً بالنّفس أو تجهيزاً للغير أو كان إنفاقاً في صلة الرّحم ، أو في الصّدقات ، أو على القتال ، أو في الزّكاةِ ، أو الكفّارة ، أو في عمارة السّبيل ، وغير ذلك ، إلا ّ أنّ الأقربَ في هذه الآية الكريمة ذكرُ الجهاد ، فالمرادُ هاهنا الإنفاقُ في الجهاد؛ لأنّ هذه الآية الكريمة ، إنّما نزلت وقت ذهاب رسُول الله - صلى الله عليه وسلم وشَرّف ، وكرّم ، وبَجّل ، وعَظّم - لعُمرة القضاء ، وكانت تلك العُمرةُ لا بُدّ مِنْ أن تفضي إلى القتال ، إنْ منَعَهم المُشركُونَ ، فكانَتْ عمرةً وجهاداً ، فاجتمعَ فيها المعنيان ".[18]

وقال تعالى :

_ (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران : 134 ، 135]

جاء في تفسيرالجلالين ما نصه :"

{ الذين يُنفِقُونَ } في طاعة الله { فِى السرّآء والضرآء } اليُسر والعُسر { والكاظمين الغيظ } الكافين عن إمضائه مع القدرة { والعافين عَنِ الناس } ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم { والله يُحِبُّ المحسنين } بهذه الأفعال ، أي يُثيبهم "[19]

وهذه الآية من أقوى الدلائل على أن الله - تعالى - يعفو عن العصاة ، لأنه قد مدح الفاعلين لهذه الخصال ، وأحبهم ، وهو أكرم الأكرمين ، والعفو والغفور الحليم ، والآمر بِ الإحسان ، فكيف يمدح بهذه الأفعال ، ويندب إليها ، ولا يفعلها؟ إن ذلك لممتنع في العقول.[20]

---

[18] - تفسير اللباب لابن عادل - (2 / 399)

[19] - تفسير الجلالين - (1 / 426)

[20] - تفسير اللباب لابن عادل - (4 / 331)

وقد روي أن الحسين بن علي رضي الله عنهما كان له عبد يقوم بخدمته ويقرب إليه طهره , فقرب إليه طهره ذات يوم في كوز، فلما فرغ الحسين من طهوره رفع العبد الكوز من بين يديه , فأصاب فم الكوز رباعية الحسين فكسرها فنظر إليه الحسين، فقال العبد: «والكاظمين الغيظ» قال: قد كظمت غيظي فقال: «والعافين عن الناس» قال: قد عفوت عنك ، قال: « والله يحب المحسنين . قال: اذهب فأنت حرّ لوجه الله تعالى ، قال: وما جواز عتقي، قال: السيف والدرقة فإني لا أعلم في البيت غيرهما.[21]

ولكن العفو له محل؛ إن كان المعتدي أهلاً للعفو فالعفو محمود، وإن لم يكن أهلاً للعفو؛ فإن العفو ليس بمحمود؛ لأن الله تعالى قال في كتابه: (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) [الشورى: 40] .

فلو أن رجلاً اعتدى عليك بضربك، أو أخذ مالك، أو إهانتك، أو ما أشبه ذلك، فهل الأفضل أن تعفو عنه أم لا ؟

نقول في هذا تفصيل: إن كان الرجل شريراً، سيئاً، إذا عفوت عنه ازداد في الاعتداء عليك وعلى غيرك ، فلا تعفُ عنه ، خذ حقك منه بيدك ، إلا أن تكون تحت ولاية شرعية فترفع الأمر إلى من له الولاية الشرعية ، وإلا فتأخذه بيدك ما لم يترتب على ذلك ضرر أكبر.

والحاصل أنه إذا كان الرجل المعتدي سيئاً شريراً هذا ليس أهلاً للعفو فلا تعفُ عنه، بل الأفضل أن تأخذ بحقك ؛ لأن الله يقول: (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ) ، والعفو في مثل هذه الحال ليس بإصلاح.

والنفس ربما تأمرك أن تأخذ بحقك، ولكن كما قلت إذا كان الإنسان أهلاً للعفو فالأفضل أن تعفو عنه وإلا فلا.[22]

وأخرج البخاري[23] ومسلم[24] عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليس الشديد بالصُّرَعَة ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب » ..

قوله : (الشديد) القوي الحقيقي. (بالصُّرَعَة) الذي يغلب الرجال ويصرعهم. (يملك نفسه) يكظم غيظه ويتحلم ولا يعمل بمقتضى غضبه .

وقال تعالى :

_ (فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران : 148]

---

[21] - دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (1/ 197)

[22] - شرح رياض الصالحين (3/ 558 - 559)لمحمد بن صالح العثيمين(ت 1421)

[23] - 6114

[24] - 2014

جاء في تفسير البيضاوي - [25]

" فأتاهم الله بسبب الاستغفار واللجوء إلى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا ، والجنة والنعيم في الآخرة ، وخص ثوابها بالحسن إشعاراً بفضله وأنه المعتد به عند الله " .

وقال تعالى :

_ (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [المائدة : 13]

" قال ابنُ عبّاس : إذا عَفَوْت فأنْتَ مُحْسِنٌ ، وإذا كنْتَ مُحْسناً فقد أحبّك الله .

وقيل : المراد بهؤلاء المُحْسنين : هم المَعْنيّون بقوله تعالى : { إلا قَلِيلا مِّنْهُمُ } وهمْ الذين ما نقضُوا العَهْد . [26]

وقال تعالى :

_ (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [المائدة : 93]

جاء في تفسير الجلالين -[27]

"{ لَيْسَ عَلَى الذين ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ } أكلوا من الخمر و الميسر قبل التحريم { إِذَا مَا اتقوا } المحرّمات { وَءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات ثُمَّ اتقوا وَّءَامَنُواْ } ثبتوا على التقوى والإيمان { ثُمَّ اتقواْ وَّأَحْسَنُواْ } العمل { والله يُحِبُّ المحسنين } بمعنى أنه يثيبهم ".

وقيل " إنهم قدموا الأعمال الصالحة التي تدل على إيمانهم ورغبتهم في رضوان الله تعالى عنهم , ثم ازدادوا بذلك مراقبة لله عز وجل وإيمانا به , حتى أصبحوا من يقينهم يعبدونه وكأنهم يرونه , وأن الله تعالى يحب الذين بلغوا درجة الإحسان حتى أصبح إيمانهم بالغيب كالمشاهدة " [28]

* الإحسان إلى كل حيوان غير مأمور بقتله :

---

[25] - 1 / 396
[26] - تفسير اللباب لابن عادل - (6 / 20)

[27] - (2 / 261)
[28] - التفسير الميسر ص 123

- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش , فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني , فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له . قالوا يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم لأجرا ؟ فقال:" في كل كبد رطبة أجر" [29].

قوله صلى الله عليه وسلم : (في كل كبد رطبة أجر) " معناه في الإحسان إلى كل حيوان حي بسقيه ونحوه أجر ، وسمي الحي ذا كبد رطبة ، لأن الميت يجف جسمه وكبده . ففي الحديث الحث على الإحسان إلى الحيوان المحترم ، وهو ما لا يؤمر بقتله " [30].

والحيوانات التي يؤمر بقتلها أربعة وهي كما جاء في حديث عَائِشَةَ , زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , أم المؤمنين رضي الله عنها ، قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " أَرْبَعٌ كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ، يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ: الْحِدَأَةُ، وَالْغُرَابُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ " قَالَ: فَقُلْتُ لِلْقَاسِمِ: أَفَرَأَيْتَ الْحَيَّةَ؟ قَالَ: «تُقْتَلُ بِصُغْرٍ لَهَا» [31]

(كلهن فاسق) أي كل منهن فاسق أصل الفسق في كلام العرب الخروج وسمى الرجل الفاسق لخروجه عن أمر الله تعالى وطاعته فسميت هذه فواسق لخروجها بالإيذاء والإفساد عن طريق معظم الدواب وقيل لخروجها عن حكم الحيوان في تحريم قتله في الحل والإحرام (الحدأة) وجمعها حدأ كعنبة وعنب طائر خبيث هو أخس الطير يخطف الأفراخ وصغار أولاد الكلاب وربما يخطف مالا يصلح له إن كان أحمر يظنه لحما (الكلب العقور) قال جمهور العلماء ليس المراد بالكلب العقور تخصيص هذا الكلب المعروف بل المراد كل عاد مفترس غالبا كالسبع والنمر والذئب والفهد ونحوها ومعنى العقور العاقر الجارح (بصغر لها) أي بمذلة وإهانة . [32]

- وعن شداد بن أوس قال : ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا

---

[29] - أخرجه البخاري2363 ومسلم 1761 وفي رواية أخرى أن الساقية بغي من بغايا بني إسرائيل [ويحتمل تعدد القصة , قاله ابن حجر في فتح الباري (6/ 516)]
فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ»
أخرجه البخاري 3467 و مسلم في السلام باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها رقم 2245. (بغي) زانية. (موقها) ما يلبس فوق الخف. (فغفر لها) ما سبق منها من الزنا. (به) بسبب سقيها له , وفيه دليل على أن الكبائر تغفر بالأعمال الصالحة .
[30] - شرح النووي على مسلم - (7 / 17)
[31] - صحيح مسلم (2/ 856) رقم 66 - (1198)

[32] - [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]

الذبح وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته ".[33]

- وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا حكمتم فاعدلوا وإذا قتلتم فأحسنوا فإن الله عز وجل محسن يحب المحسنين".[34]

* الإحسان إلى الجار:

- عن أبي ذر قال :"إن خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني إذا طبخت مرقا فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف ".[35]

- وعن معاوية بن حيدة قال: قلت: يا رسول الله، ما حق جاري علي؟ قال : " «إن مرض عدته، وإن مات شيعته، وإن استقرضك أقرضته، وإن أعوز سترته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح، ولا تؤذه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها» ".[36]

* الإحسان إلى البنات ، والنفقة عليهن , والصبر عليهن ، وعلى سائر أمورهن :

- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو , وضم أصابعه ".[37]

- وعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: جاءتني امرأة، ومعها ابنتان لها، فسألتني فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئا، ثم قامت فخرجت وابنتاها، فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن كن له سترا من النار»[38]

قوله :" من ابتلي " ... واختلف في المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن أو ابتلي بما يصدر منهن وكذلك هل هو على العموم في البنات أو المراد من اتصف منهن بالحاجة إلى ما يفعل به.

قوله : " فأحسن إليهن " هذا يشعر بأن المراد بقوله في أول الحديث "من هذه " أكثر من واحدة , وقد وقع في حديث أنس عند مسلم من عال جاريتين ولأحمد من حديث

[33] - مسلم 1548 .

[34] - رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات , كما مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (2 / 350) وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" 1 / 761 .

[35] - مسلم 2025

[36] - رواه الطبراني، وفيه أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 165), وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (6/ 96)2587

[37] - مسلم 2631 .

[38] - البخاري 26/4 في الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، وفي الأدب: باب رحمة الولد وتقبيله، وأخرجه مسلم رقم (2629) في البر والصلة، باب فضل الإحسان إلى البنات، والترمذي رقم (1916) في البر والصلة، باب ما جاء في النفقة على البنات.

أم سلمة " من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذاتي قرابة يحتسب عليهما " والذي يقع في أكثر الروايات بلفظ الإحسان وفي رواية عبد المجيد فصبر عليهن ومثله في حديث عقبة بن عامر في الأدب المفرد وكذا وقع في ابن ماجه وزاد وأطعمهن وسقاهن وكساهن وفي حديث ابن عباس عند الطبراني فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن وفي حديث جابر عند أحمد وفي الأدب المفرد يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن زاد الطبري فيه ويزوجهن وله نحوه من حديث أبي هريرة في الأوسط وللترمذي وفي الأدب المفرد من حديث أبي سعيد فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن وهذه الأوصاف يجمعها لفظ الإحسان الذي اقتصر عليه في حديث الباب. وقد اختلف في المراد بالإحسان هل يقتصر به على قدر الواجب أو بما زاد عليه والظاهر الثاني فإن عائشة أعطت المرأة التمرة فآثرت بها ابنتيها فوصفها النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان بما أشار إليه من الحكم المذكور فدل على أن من فعل معروفا لم يكن واجبا عليه أو زاد على قدر الواجب عليه عـ ُد محسنا والذي يقتصر على الواجب - وإن كان يوصف بكونه محسنا - لكن المراد من الوصف المذكور قدر زائد .

وشرط الإحسان أن يوافق الشرع لا ما خالفه .

والظاهر أن الثواب المذكور إنما يحصل لفاعله إذا استمر إلى أن يحصل استغناؤهن عنه بزوج أو غيره كما أشير إليه في بعض ألفاظ الحديث والإحسان إلى كل أحد بحسب حـ اله وقد جاء أن الثواب المذكور يحصل لمن أحسن لواحدة فقط ففي حديث ابن عباس المتقدم فقال رجل من الأعراب أو اثنتين فقال أو اثنتين وفي حديث عوف بن مالك عند الطبراني فقالت امرأة وفي حديث جابر وقيل وفي حديث أبي هريرة قلنا وهذا يدل على تعدد السائلين وزاد في حديث جابر فرأى بعض القوم أن لو قال وواحدة لقال وواحدة وفي حديث أبي هريرة قلنا وثنتين قال وثنتين قلنا وواحدة قال وواحدة وشاهده حديث ابن مسعود رفعه " من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها وأوسع عليها من نعمة الله التي أوسع عليه " أخرجه الطبراني بسند واه .

قوله " كن له سترا من النار " كذا في أكثر الأحاديث التي أشرت إليها ووقع في رواية عبد المجيد حجابا وهو بمعناه .

وفي الحديث تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأي وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال .

قال ابن بطال وفيه جواز سؤال المحتاج

وسخاء عائشة لكونها لم تجد إلا تمرة فآثرت بها

وأن القليل لا يمتنع التصدق به لحقارته بل ينبغي للمتصدق أن يتصدق بما تيسر له قل أو كثر .

وفيه جواز ذكر المعروف إن لم يكن على وجه الفخر ولا المنة .

وقال النووي تبعا لابن بطال إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهون البنات فجاء الشرع بزجرهم عن ذلك ورغب في إبقائهن وترك قتلهن بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن إليهن وجاهد نفسه في الصبر عليهن وقال شيخنا في شرح الترمذي يحتمل أن يكون معنى الابتلاء هنا الاختبار أي من اختبر بشيء من البنات لينظر ما يفعل أيحسن إليهن أو يسيء ولهذا قيده في حديث أبي سعيد بالتقوى فإن من لا يتقي الله لا يأمن أن يتضجر بمن وكله الله إليه أو يقصر عما أمر بفعله أولا يقصد بفعله امتثال أمر الله وتحصيل ثوابه والله أعلم.[39]

* الإحسان في الوضوء إسباغه برعاية السنن والآداب :

- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة وذلك بأن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة ولا ينهزه إلا الصلاة , لم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة , وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد . فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه , والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه , ويقولون : اللهم اغفر له, اللهم ارحمه , اللهم تب عليه , ما لم يؤذ فيه أو يحدث فيه " [40]

قال ابن حجر [41]:

" لا يُنهِزه بضم أوله وسكون النون وكسر الهاء بعدها زاي : يُنهضه وزنا ومعنى والمراد لا يزعجه والجملة بيان للجملة التي قبلها وهي لا يريد إلا الصلاة .

وقوله " اللهم صل عليه " بيان لقوله يصلي عليه أي يقول اللهم صل عليه .

وقوله " ما لم يؤذ فيه " أي يحصل منه أذى للملائكة أو لمسلم بالفعل أو بالقول .

وفي رواية لمسلم : (ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب الله تعالى عليه فيصلي هذه الصلوات الخمس إلا كانت كفارة لما بينهن) هذه الرواية فيها فائدة نفيسة وهي قوله صلى الله عليه وسلم " الطهور الذي كتبه الله عليه " فإنه دال على أن من اقتصر في وضوئه على طهارة الأعضاء الواجبة وترك السنن والمستحبات كانت هذه الفضيلة حاصلة له وإن كان من أتى بالسنن أكمل وأشد تكفيرا والله أعلم ".

" قوله صلى الله عليه وسلم (لا ينهزه إلا الصلاة) هو بفتح الياء والهاء وإسكان النون بينهما ومعناه لا يدفعه وينهضه ويحركه إلا الصلاة قال أهل اللغة نهزت الرجل أنهزه إذا

---

[39] - فتح الباري لابن حجر (10/ 428 - 429)

[40] - البخاري 477 ومسلم 272 .

[41] - فتح الباري (4/ 341)

دفعته ونهز رأسه أى حركه قال صاحب المطالع وضبطه بعضهم ينهزه بضم الياء وهو خطأ ثم قال وقيل هي لغة والله أعلم .

وفي هذا الحديث الحث على الإخلاص في الطاعات وأن تكون متمحضة لله تعالى و اللّه أعلم .

قوله صلى الله عليه وسلم (غفر له ما خلا من ذنبه) أي مضى " [42].

- وعن عقبة بن عامر، قال: كانت علينا رعاية الإبل، فجاءت نوبتي فروحتها بعشي, فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ، يحدث الناس، فأدركت من قوله: " ما من مسلم يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه، إلا وجبت له الجنة " فقلت: ما أجود هذه ؟ فإذا قائل بين يدي يقول: التي قبلها أجود منها . فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، قال: إني قد رأيتك جئت آنفا، قال: ما منكم من أحد يتوضأ ، فيسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء " [43]

أحكام الحديث

فيه أنه يستحب للمتوضيء أن يقول عقب وضوئه : " أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله " وهذا متفق عليه .

وينبغي أن يضم إليه ما جاء في رواية الترمذي متصلا بهذا الحديث " اللّهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين "

ويستحب أن يضم إليه ما رواه النسائي في كتابه عمل اليوم والليلة مرفوعا " سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب إليك "

قال أصحابنا وتستحب هذه الأذكار للمغتسل أيضا والله أعلم .[44]

ويقول كذلك :" اللّه ُمّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي"[45]

---

[42] - شرح النووي على مسلم (3/ 115 - 116)

[43] - حديث صحيح : أخرجه أحمد 17314 , 17399ومسلم كتاب الطهارة، باب: الذكر المستحب عقب الوضوء (234) ، وأبو داود (169) والنسائي: كتاب الطهارة، باب: القول بعد الفراغ من الوضوء (93/1) ، وابن ماجه: كتاب الطهارة، باب: ما يقال بعد الوضوء (470) . ، وابن خزيمة (222) ، وأبو عوانة 225/1، وابن حبان (1050).

[44] - شرح النووي على مسلم (3/ 121)

[45] - أخرجه أحمد 16599 قال الأرناؤوط :" مرفوعه حسن لغيره ، وسيأتي عند أحمد 367/5، وسيكرر 375/5 سنداً ومتناً . وله شاهد حسن من حديث أبي موسى الأشعري سيأتي 399/4، ولفظه: "اللّهم أصلح لي ديني، ووسّع علي في ذاتي، وبارك لي في رزقي".

وآخر من حديث أبي هريرة عند الترمذي (3500) ولفظه: "اللّهم اغفر لي ذنبي، ووسِّعْ لي في رزقي، وبارك لي فيما رزقتني".

* الإحسان إلى من أحسن إليك :

- عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه ".[46]

(فكافئوه) : من المكافأة أي أحسنوا إليه مثل ما أحسن إليكم لقوله تعالى : { هل جزاء الإحسان إلا الإحسان }[الرحمن : 60] { وأحسن كما أحسن الله إليك } [القصص : 77].

- وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس، لم يشكر الله عز وجل "[47]

قوله (من لم يشكر الناس إلخ) قال الخطابي هذا يتأول على وجهين أحدهما أن من كان من طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم كان من عادته كفران نعمة الله تعالى وترك الشكر له .

والوجه الآخر : أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر انتهى[48]

- الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم وكذلك إن بعدوا أو أساءوا وذلك بصلة الرحم. وقطع الرحم ضد ذلك كله .

يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة ، فكأنه بالإ حسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر كذا في النهاية .

ورواهُ محمدُ بنُ عبد الأعلى عند النسائي في "الكبرى" (9908) - وهو في "عمل اليوم والليلة" (80) - ومن طريقه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (28) ، ومحمدُ بنُ الفضل عارم، ومحمد بنُ أبي بكر المُقدَّمي عند الطبراني في "الدعاء" (656) ثلاثتهم عن معتمر بن سليمان، به، بلفظ: "اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي في رزقي". (مسند أحمد ط الرسالة (27/ 144)

[46] - إسناده صحيح على شرط الشيخين. =
= وأخرجه أحمد 5365 والطيالسي (1895) ، والبخاري في "الأدب المفرد" (216) ، وأبو داود (5109) ، والنسائي في "المجتبى"82/5، وفي " الكبرى" (2348) ، والحاكم 412/1.

[47] -أخرجه أحمد 7504 والطيالسي (2491) ، والبخاري في "الأدب المفرد" (218) ، وأبو داود (4811) ، والترمذي (1954) ، وابن حبان (3407) ، وأبو الشيخ في "الأمثال" (110) ، وأبو نعيم في "الحلية" 389/8، والقضاعي في "مسند الشهاب" (829) ، والبيهقي في "السنن" 182/6، وفي "الشعب" (9117) ، والبغوي (3610). وقال الترمذي: حسن صحيح.
وأخرجه أبو نعيم 165/7 من طريق شعبة، عن محمد بن زياد، به.
وسيأتي برقم (7939) و (8019) و (9034) و (9944) و (10377) .
وفي الباب عن أبي سعيد الخدري، سيأتي 73-74/3.
وعن النعمان بن بشير، سيأتي 278/4.
وعن الأشعث بن قيس، سيأتي 211/5. (مسند أحمد تحقيق الأرناؤوط , ط الرسالة (12/ 473)

[48] - نقلا من تحفة الأحوذي (6/ 75)

- عن أبي هريرة قال : " أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة فقال رجل: يا رسول الله عندي دينار. فقال : تصدق به على نفسك . قال: عندي آخر. قال : تصدق به على ولدك . قال : عندي آخر , قال : تصدق به على زوجتك أو قال زوجك . قال : عندي آخر. قال : تصدق به على خادمك. قال : عندي آخر . قال: أنت أبصر " [49].

قال سعيد [50] ثم يقول أبو هريرة إذا حدث بهذا الحديث: يقول ولدك: أنفق علي، إلى من تكلني؟ ، تقول زوجتك: أنفق علي أو طلقني، يقول خادمك: أنفق علي أو بعني".

في هذا الحديث بيان الأولى فالأولى من أهل النفقة، فأمره أن يبدأ بنفسه، ثم بولده؛ لأ نه بعض منه، فإذا ضيعه هلك، ولم يجد من ينفق عليه، ثم ثلث بالزوجة وأخرها عن الولد؛ لأنه إن لم يجد ما ينفق عليها فرق بينهما، فوصلت إلى النفقة من غيره، ثم ذكر الخادم؛ لأنه يباع عليه إن عجز عن نفقته، فتصير نفقته على من يبتاعه.

وعلى هذا الترتيب في القياس أمـ ـر صدقة الفطر إذا فضل من قوته أكثر من صاع أن يخرجه عن ولده، ثم عن زوجته، ثم عن عبده.[51]

- وعن سعد بن أبي وقاص، أنه قال: جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: يا رسول الله بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت: فبشطره؟ قال: لا، ثم قال: « الثلث والثلث كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك » قال : قلت: يا رسول الله أ ُخ َلـ ّف بعد أصحابي؟ فقال: «إنك لن تـ ُخلـ ّف فتعمل عملا صالحا تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة، ولعلك أن تـ ُخ َلـ ّف حتى ينتفع بك أقوام، ويضر بك آخرون، اللهم أمض لأ صحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم ...» [52].

وفي هذا الحديث :

"- مراعاة العدل بين الورثة والوصية . قال أصحابنا وغيرهم من العلماء إن كان الورثة أغنياء استحب أن يوصي بالثلث تبرعا وإن كانوا فقراء استحب أن ينقص من الثلث وأجمع العلماء في هذه الأعصار على أن من له وارث لا تنفذ وصيته بزيادة على الثلث إ لا بإجازته وأجمعوا على نفوذها بإجازته في جميع المال وأما من لا وارث له فمذهبنا ومذهب الجمهور أنه لا تصح وصيته فيما زاد على الثلث وجوزه أبو حنيفة وأصحابه

---

[49] - إسناده حسن (كما قال الألباني)
وأخرجه أحمد 7419 , 10086 والنسائي في "المجتبى" 62/5،وأخرجه الشافعي 2/64-63، والحميدي (1176) ، و البخاري في "الأدب المفرد" (197) ، وأبو داود (1691) ، والنسائي في "الكبرى" (9181) ، والطبري 366/2، وابن حبان (3337) و (4233) و (4235) ، والحاكم 415/1، والبيهقي 466/7، والبغوي (1685) و (1686) .

[50] - هو سعيد بن أبي سعيد المقبري راوي الحديث عن أبي هريرة .

[51] - شرح السنة للبغوي (6/ 194)

[52] - أخرجه البخاري 1295 ...ومسلم 5(1628)

وإسحاق وأحمد في إحدى الروايتين عنه وروي عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما . وأما قوله أفأتصدق بثلثي مالي يحتمل أنه أراد بالصدقة الوصية ويحتمل أنه أراد الصدقة المنجزة وهما عندنا وعند العلماء كافة سواء لا ينفذ ما زاد على الثلث إ لا برضا الوارث وخالف , أهل الظاهر فقالوا للمريض مرض الموت أن يتصدق بكل ماله ويتبرع به كالصحيح ودليل الجمهور ظاهر حديث الثلث كثير مع حديث الذي أعتق ستة أعبد في مرضه فأعتق النبي صلى الله عليه وسلم اثنين وأرق أربعة [53].

قوله صلى الله عليه وسلم (إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس) العالة الفقراء ويتكففون يسألون الناس في أكفهم . قال القاضي رحمه الله : روينا قوله إن تذر ورثتك بفتح الهمزة وكسرها وكلاهما صحيح .

وفي هذا الحديث حث على صلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب والشفقة على الورثة وأن صلة القريب الأقرب والإحسان إليه أفضل من الأبعد .

واستدل به بعضهم على ترجيح الغني على الفقير .

قوله صلى الله عليه وسلم (ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجرت بها حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك)

و فيه استحباب الإنفاق في وجوه الخير .

وفيه أن الأعمال بالنيات وأنه إنما يثاب على عمله بنيته .

وفيه أن الإنفاق على العيال يثاب عليه إذا قصد به وجه الله تعالى .

وفيه أن المباح إذا قصد به وجه الله تعالى صار طاعة ويثاب عليه وقد نبه صلى الله عليه وسلم على هذا بقوله صلى الله عليه وسلم " حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك " لأن زوجة الإنسان هي من أخص حظوظه الدنيوية وشهواته وملاذه المباحة , وإذا وضع اللقمة في فيها فإنما يكون ذلك في العادة عند الملاعبة والملاطفة والتلذذ بالمباح فهذه الحالة أبعد الأشياء عن الطاعة وأمور الآخرة ومع هذا فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه إذا قصد بهذه اللقمة وجه الله تعالى حصل له الأجر بذلك فغير هذه الحالة أولى بحصول الأجر إذا أراد وجه الله تعالى ويتضمن ذلك أن الإنسان إذا فعل شيئا - أصله على الإباحة وقصد به وجه الله تعالى - يثاب عليه وذلك كالأكل بنية التقوي على طاعة الله تعالى , والنوم للاستراحة ليقوم إلى العبادة نشيطا , والاستمتاع بزوجته وجاريته ليكف نفسه وبصره ونحوهما عن الحرام وليقضي حقها وليحصل ولدا صالحا وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم " وفي بضع أحدكم صدقة [54]" والله أعلم.

---

[53] - أخرجه مسلم (1668) (57) وغيره عن عمران بن حصين .

[54] - أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (227) ،و مسلم (1006) (53) ، وأحمد21473 ط الرسالة (35/ 376) وتتمته : عن أبي ذر، قال: قالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون، إن بكل تسبيحة

قال ابن الجوزي يؤجر على جماعه لأهله بنية طلب الولد الذي يترتب عليه الأجر على تربيته وتأديبه في حياته وحين يحتسبه عند موته , وأما إذا لم ينو شيئا بقضاء شهوته فهذا قد تنازعه الناس في دخوله في هذا الحديث .

أقول [55]: إذا قضى شهوته حسب ما أمره ربه , فلا بد أن يؤجر عليه , فإنه إن لم يؤجر على امتثال أمر ربه , فمتى يؤجر ؟ وقد قال تعالى (باشروهن)[البقرة : 187] ويزيد على هذا بكثير إذا نوى اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في أداء حق نفسه وحق امرأته , ألا ترى أنه يأثم بقضاء شهوته , إذا خالف أمر ربه . نعم قال الجمهور : لا يثاب على المباحات إلا بعد النية , وقال سليمان الداراني : من عمل عمل خير من غير نية , كفاه نية اختياره الإسلام على غيره من الأديان [56] .

قوله (قلت يا رسول الله أ ُخلف بعد أصحابي قال إنك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله تعالى إلا ازددت به درجة ورفعة) فقال القاضي معناه أخلف بمكة بعد أصحابي فقاله إما إشفاقا من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله تعالى فخشي أن يقدح ذلك في هجرته أو في ثوابه عليها أو خشي بقاءه بمكة بعد انصراف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة وتخلفه عنهم بسبب المرض وكانوا يكرهون الرجوع فيما تركوه لله تعالى ولهذا جاء في رواية أخرى أخلف عن هجرته قال القاضي : قيل كان حكم الهجرة باقيا بعد الفتح لهذا الحديث , وقيل إنما كان ذلك لمن كان هاجر قبل الفتح فأما من هاجر بعده فلا .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم " إنك لن تـ ُخلـ ّف فتعمل عملا " : فالمراد بالتخلف طول العمر والبقاء في الحياة بعد جماعات من أصحابه .

وفي هذا الحديث كذلك :

فضيلة طول العمر للازدياد من العمل الصالح (قلت ويدل عليه كذلك حديث طلحة بن عبيد الله أن رجلين من بـ َلـ ِي ٍّ أسلما، قال: فقتل أحدهما في سبيل الله، وأ ُخـ ِّر الآخر بعد المقتول سنة ثم مات، قال طلحة: فرأيت الجنة في المنام، فرأيت الآخـ ِر من الرجلين أ ُدخـ ِل الجنة قبل الأول , فأصبحت فحدثت الناس بذلك , فبلغ ذلك رسول َ الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أليس قد صام بعده رمضان، وصلى بعده سنة ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة؟» [57]

صدقة، وبكل تحميدة صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة " قال: قالوا: يا= =رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته يكون له فيها أجر؟ قال: "أرأيتم لو وضعها في الحرام، أكان عليه فيها وزر؟ وكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له فيها أجر " قال عفان: تصدقون، وقال: "وتهليلة وتكبيرة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع " .

[55] - القائل فضل الله الجيلاني الهندي مؤلف " فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد "

[56] - نقلا من " فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد "مكتبة التراث الإسلامي الطبعة الأولى 1415ه -1995م

[57] - أخرجه أحمد 1389 وإسماعيل بن جعفر في أحاديثه رقم 215 و أبو يعلى (648) ، والشاشي (27) وسيأتي الحديث برقم (1403) ، وانظر (1401) .[عند أحمد]وحسنه الأرناؤوط لغيره وقال :"وله شاهد من حديث أبي هريرة سيأتي في "المسند" 333/2. وآخر بإسناد صحيح من حديث سعد بن أبي وقاص، ويأتي في "المسند" برقم (1534) .

وفيه الحث على إرادة وجه الله تعالى بالأعمال والله تعالى أعلم .

قوله صلى الله عليه وسلم (ولعلك تخلف حتى ينفع بك أقوام ويضر بك آخرون) وفي بعض النسخ ينتفع بزيادة التاء .

وهذا الحديث من المعجزات فإن سعدا رضي الله عنه عاش حتى فُتِحَ العراق وغيرُه وانتفع به أقوام في دينهم ودنياهم وتضرر به الكفار في دينهم ودنياهم فإنهم قتلوا وصاروا إلى جهنم وسبيت نساؤهم وأولادهم وغُنمت أموالهم وديارهم , وولي العراق فاهتدى على يديه خلائق وتضرر به خلائق بإقامته الحق فيهم من الكفار ونحوهم.[58]

جزاء الإحسان :

زيادة على المحبة التي تفضل بها الله تعالى على المحسنين , فإنه يقرب رحمته وخيره وثوابه منهم , وهو معهم أينما كانوا , وأعد لمن أحسن العمل في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح الحسنى في الدار الآخرة .

قال تعالى :

- (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [الأعراف : 56]

- (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) [النحل : 128]

- (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [يونس : 26]

- عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية: { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } وقال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد : يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدًا يريد أن يُنْجِزَكُمُوه. فيقولون: وما هو؟ ألم يُثقِل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويزحزحنا من النار؟ ". قال: " فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه، ولا أقر لأ عينهم ".[59]

- وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" انطلقوا باسم الله وب الله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا

وفي الباب عن عبد الله بن بسر بلفظ: "خيركم من طال عمره وحسن عمله" ويأتي في" المسند" 188/4 و190 بإسناد صحيح.[مسند أحمد ط الرسالة (3/ 13)]ومجموع الركعات : 17 يوميا مضروب 355 = 6035 ركعة

[58] - شرح النووي على مسلم (11/ 77 - 79)

[59] - أخرجه مسلم (181) (298)

وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين".[60]

وعن ُ الأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ وَكَانَ شَاعِرًا وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَصَّ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَالَ: أَفْضَى بِهِمُ الْقَتْلُ إِلَى أَنْ قَتَلُوا الذُّرِّيَّةَ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "أَوَلَيْسَ خِيَارُكُمْ أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ حَتَّى يُعْرِبَ فَأَبَوَاهُ يهودانه وينصرانه ويمجسانه" . ورواية النسائي قال صلى الله عليه وسلم : «ما بال أقوام بلغ بهم القتل إلى أن قتلوا الذرية؟، ألا لا تَ ُقتَ َلا َن ّ ذرية ً، ألا لا تَ ُقتَ َلا َن ّ ذرية ً » قيل: لم يا رسول الله أليس هم أولاد َ المشركين؟ قال: «أوليس خياركم أو لاد َ المشركين؟»[61]

الله يحب التوابين والمتطهرين :

أ - الله يحب التوابين :

- تاب يتوب توبا وتوبة، ومتابا: رجع عن المعصية , فهو تائب، وتواب. والتواب هو الذي كلما أذنب جدد توبة ، وقيل : التواب هو الذي لا يعود إلى الذنب .

- وتاب الله على عبده : وفق َه للتوبة . فالله تواب ، والعبد تائب، وفي التنزيل العزيز: (إن الله هو التواب الرحيم) (التوبة: 118).

- وتاب : تجاوز وعفا . وفي القران الكريم: (ليعذب الله المنافقين والمنافقات و المشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما).(ا لاحزاب: 73).

- التوبة: الرجوع عن الذنب . وفي القرآن الكريم: (يا أيها الذين امنوا توبوا إلى الله

---

[60] - ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود . وله شاهد بسند صحيح عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث سرية قال:" اغزوا بسم الله وقاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا". رواه البزار و الطبراني في الصغير والكبير ورجال البزار رجال الصحيح غير عثمان بن سعيد المزي وهو ثقة (انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - 2 / 425) .

[61] - رجاله ثقات

أخرجه أحمد 435/3 و24/4، والنسائي في الكبرى في السير 8562 ، وابن حبان في صحيحه 132 والحاكم في "المستدرك" 123/2، وصححه، و وافقه الذهبي،

وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" 316/5، ونسبه إلى أحمد، والطبراني في "الكبير" و"الأوسط"، وقال: وبعض أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح.

وقوله: "حتى يعرب" أي يفصح ويتكلم، وفي رواية ابن أبي شيبة: "حتى يبلغ فيعبر عن نفسه"، وفي رواية عبد الرزاق: "حتى يعرب عنه لسانه"، ووقع في المطبوع من "موارد الظمآن" ص399 "حتى يعرف" وهو خطأ. صحيح ابن حبان - محققا (1/ 341)من طرف شعيب الأرناؤوط .

توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الا نهار) (التحريم : 8).

- التوبة شرعا : ترك الذنب لقبحه , والندم على فعله، والعزم على عدم العود، ورد المظلمة إن كانت، أو طلب البراءة من صاحبها.

- وقيل : الندم على ما مضى من الذنب، والإقلاع في الحال، والعزم على أن لا يعود في المستقبل، تعظيما لله تعالى، وحذرا من أليم عقابه وسخطه.

- التوبة النصوح عند ابن عباس: الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والاقلاع بالبدن، والإ ضمار على أن لا يعود.[62]

لذا فالله تعالى يحب التوابين من الذنوب ، قال تعالى :

_ (إِنّ اللهَ يُحِبُّ التَوّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ) [البقرة : 222]

ب – الله تعالى يحب المتطهرين :

طه َر - ُ طهرا، وطهارة: ن َقِي َ من النجاسة، والدنس .

- برئ من كل ما يشين.

- الحائض، أو النفساء: انقطع دمها، أو اغتسلت من الحيض وغيره، وفي القرآن الكريم: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإن تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (البقرة: 222)

تطه ّر: طه َر.

وفي التنزيل العزيز: (لمسجد أنس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) (التوبة: 108)

طهره بالماء، وغيره: جعله طاهرا : وفي القرآن المجيد: (وثيابك فطهر) (المدثر: 4)

- : برأه، ونزهه من العيوب، وغيرها.

وفي الكتاب العزيز: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (الاحزاب: 32)

- المولود َ: ختن َ ه.

---

[62] - القاموس الفقهي - (1 / 49- 50)

الطاهر: البرئ من العيوب.(ج) أطهار.

- من الماء: الصالح للتطهر به.

- من النساء: الخالية من الحيض، وغيره. ويقال: طاهرة.(ج) طواهر.

- بالإجماع: هو الشئ الذي ليس عليه نجاسة حسية، ولا حكمية.(الشوكاني)

الطهارة: النظافة، والتنزه عن الاقذار.

- : التطهر بالماء وغيره.

- في الشرع : رفع ما يمنع الصلاة، وما في معناها، من حدث، أو نجاسة، بالماء، أو رفع حكمه بالتراب، (ابن قدامة) .

- عرفا : اسم للوضوء ، أو الغسل، أو التيمم على وجه له تأثير في استباحة الصلاة.

- عند الفقهاء نوعان: طهارة عن الحدث، وطهارة عن نجس.

الطهارة الصغرى عند المالكية والاباضية : هي التطهير المتعلق ببعض الاعضاء، ك الوضوء.

الطهارة الكبرى عند المالكية، والاباضية : هي التطهير المتعلق بكل الاعضاء، كالغسل للجناية، أو للحيض، أو للنفاس.

الط ُهرة : الطهارة.

وفي حديث ابن عباس: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين.

الط ّهور: التطهر.

- : كل ما يتطهر به من ماء، وغيره.

وفي الكتاب الكريم: (وأنزلنا من السماء ماء ط َهورا) (الفرقان: 48) أي: يتطهر به.

وفي الحديث الشريف: " جعلت الارض كلها لي ولأمتي مسجدا، وطهورا . فأينما أدركت رجلا من أمتي الصلاة . فعنده مسجده ، وعنده طهوره "[63].

[63] - أخرجه أحمد 22137 و الترمذي (1553) والطبراني في "الكبير" (8001)[صحيح لغيره قاله الأرناؤوط في تحقيقه لمسند أحمد ط الرسالة (36/ 452)]وتتمة الحديث "
عن أبي أمامة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " فضلني ربي على الأنبياء، أو قال على الأمم، بأربع قال: أرسلت إلى الناس كافة، وجعلت الأرض كلها لي ولأمتي مسجدا وطهورا فأينما أدركت رجلا من أمتي الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر يقذفه في قلوب أعدائي وأحل لنا الغنائم "

- : الطاهر في نفسه . المطهر لغيره.[64]

قال تعالى:

_ (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ)[التوبة : 108]

قوله تعالى : { والله يحب المطهرين } يعني من الأحداث وسائر النجاسات بِ الماء وقيل : المتطهرين من الشرك وقيل : هم الذين لم يصيبوا الذنوب.

إن طهارة الظاهر إنما يحصل لها أثر عند الله إذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر و المعاصي وقيل يحتمل أنه محمول على كلا الأمرين يعني طهارة الباطن من الكفر و النفاق والمعاصي وطهارة الظاهر من الأحداث والنجاسات بالماء { والله يحب المطهرين } فيه مدح لهم وثناء عليهم والرضا عنهم بما اختاروه لأنفسهم من المداومة على محبة الطهارة . [65] .

وقال البيضاوي في تفسيره [66]:

" أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ أولى بأن تصلي فيه. فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا من المعاصي و الخصال المذمومة طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى، وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها. وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه تعالى إدناء المحب حبيبه.

قيل لما نزلت مشى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فإذا الأنصار جلوس فقال عليه الصلاة والسلام: «أمؤمنون أنتم» ؟ فسكتوا.. فأعادها فقال عمر: إنهم مؤمنون وأنا معهم، فقال عليه الصلاة والسلام: «أترضون بالقضاء» ؟ قالوا: نعم. قال عليه الصلاة والسلام: «أتصبرون على البلاء» ؟ ق الوا: نعم، قال: «أتشكرون في الرخاء» ؟ قالوا: نعم. فقال صلّى الله عليه وسلّم: «أنتم مؤمنون ورب الكعبة» . فجلس ثم قال: «يا معشر الأنصار إن الله عز وجل قد أثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط» ؟ فقالوا: يا رسول الله نتبع الغائط الأحجار الثلاثة ثم نتبع الأحجار الماء فتلا فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ".

_ و قال رسولُ اللَّه - صلى الله عليه وسلم- فيما رواه عنه أبو مالك الأشعري - رضي الله عنه - : «الط ُهور شَطْرُ الإيمان، والحمدُ لله تملأ ُ الميزان، وسبحانَ اللَّه والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السموات والأرض، والصلاةُ نور، والصدقةُ بُرْهَان، والصبرُ ضِياء، والقرآنُ حُجّة لكَ أو عليكَ، كلُّ الناس يغدو، فبائع نَفْسَهُ فمعتقها، أو مُوبِقها»[67].

[64] - القاموس الفقهي (ص: 232 – 233)

[65] - تفسير الخازن - (3 / 344)

[66] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (3/ 97 – 98)

[67] - رواه مسلم رقم (223) في الطهارة، باب فضل الوضوء، والترمذي رقم (3512) في الدعوات، باب رقم (91) ، و

قوله صلى اللّٰه عليه وسلم " الطُّهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان اللّٰه والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان و الصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها " .

هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام قد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام.

فأما الطُّهور فالمراد به الفعل فهو مضموم الطاء على المختار وقول الأكثرين ويجوز فتحها .. وأصل الشطر النصف .

واختلف في معنى قوله صلى اللّٰه عليه وسلم " الطهور شطر الإيمان "

فقيل معناه أن الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان .

وقيل معناه أن الإيمان يجب ما قبله من الخطايا وكذلك الوضوء لأن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر .

وقيل المراد بالإيمان هنا الصلاة كما قال اللّٰه تعالى (وما كان اللّٰه ليضيع ايمانكم) [68] و الطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفا حقيقيا وهذا القول أقرب الأقوال .

ويحتمل أن يكون معناه أن الإيمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر وهما شطران للإيمان والطهارة متضمنة الصلاة فهي انقياد في الظاهر واللّٰه أعلم .

وأما قوله صلى اللّٰه عليه وسلم " والحمد لله تملأ الميزان " فمعناه عظم أجرها وأنه يملأ الميزان وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الأعمال وثقل الموازين وخفتها .

وأما قوله صلى اللّٰه عليه وسلم " وسبحان اللّٰه والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض " :

فمعناه يحتمل أن يقال لو قدر ثوابهما جسما لملأ ما بين السماوات والأرض وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله سبحان اللّٰه والتفويض والافتقار إلى اللّٰه تعالى بقوله الحمد لله واللّٰه أعلم .

النسائي 5 / 5 و 6 في الزكاة، باب وجوب الزكاة وفي «عمل اليوم والليلة» (169) و ابن ماجة (280)

[68] -من قوله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) [البقرة : 143]
وَقَوْلُهُ: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} أَيْ: صَلَاتَكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يَضِيعُ ثَوَابُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَفِي الصَّحِيحِ[البخاري 40 و4486] مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِي، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: مَاتَ قَوْمٌ كَانُوا يُصَلُّونَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ النَّاسُ: مَا حَالُهُمْ فِي ذَلِكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ برقم (2964) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَصَحَّحَهُ .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم " والصلاة نور " :

فمعناه أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب كما أن النور يستضاء به .

وقيل معناه أنه يكون أجرها نورا لصاحبها يوم القيامة .

وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف وانشراح القلب ومكاشفات الحقائق لفراغ القلب فيها وإقباله إلى الله تعالى بظاهره وباطنه وقد قال الله تعالى (واستعينوا بالصبر و الصلاة)

وقيل معناه أنها تكون نورا ظاهرا على وجهه يوم القيامة ويكون في الدنيا أيضا على وجهه البهاء بخلاف من لم يصل والله أعلم .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم " والصدقة برهان " :

فقال صاحب التحرير معناه يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول تصدقت به . قال ويجوز أن يوسم المتصدق بسيماء يعرف بها فيكون برهانا له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله .

وقال غير صاحب التحرير معناه الصدقة حجة على إيمان فاعلها فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه والله أعلم .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم " والصبر ضياء ":

فمعناه الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر على طاعة الله تعالى والصبر عن معصيته والصبر أيضا على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا , والمراد أن الصبر محمود , ولا يزال صاحبه مستضيئا مهتديا مستمرا على الصواب .

قال إبراهيم الخواص : الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة .

وقال ابن عطاء : الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب [69].

وقال الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى : حقيقة الصبر أن لا يعترض على المقدور , فأما إظهار البلاء لا على وجه الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى في أيوب عليه السلام (إنا وجدناه صابرا نعم العبد) مع أنه قال (أني مسني الضر) والله أعلم .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم " والقرآن حجة لك أو عليك " : فمعناه ظاهر أي تنتفع

---

[69] - كأن تقول (إنا لله وإنا له راجعون) , " لله ما أعطى ولله ما أخذ " , " اللهم أجُرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها ..."

به إن تلوته وعملت به وإلا فهو حجة عليك .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم " كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها " : فمعناه كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها أي يهلكها . والله أعلم " [70].

ـ وعن ثوبان أن رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تحْصُوا، وَاعْلَمُوا أنّ خَيْرَ أعْمَالِكمُ الصّلَاةُ , وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الوُضُوءِ إلَا مُؤْمِنٌ"[71]

قوله: "استقيموا" قال المناوي في "فيض القدير" [72]: أي: على الطريق الحسنى، وسددوا وقاربوا، فإنكم لن تطيقوا الإحاطة في الأعمال، ولا بد للمخلوق من تقصير وملال، وكان القصد به تنبيه المكلف على رؤية التقصير وتحريضه على الجد، لئلا يتكل على عمله.

"واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة" أي: فإن لم تطيقوا ما أمرتم به من الاستقامة فحق عليكم أن تلزموا بعضها، وهو الصلاة الجامعة لكل عبادة، من قراءة وتسبيح وتكبير وتهليل وإمساك عن كلام البشر والمفطرات، وهي معراج المؤمن ومقربته إلى الله تعالى ، فالزموها وأقيموا حدودها سيما مقدمتها التي هي شطر الإيمان فحافظوا عليها، فإنه لا يحافظ عليها إلا مؤمن.

وفي الحديث : ندب إدامة الوضوء وبه أخذ أصحابنا أنه يسن تجديده إذا صلى به صلا ة ".

الله يحب الصابرين :
صبر يصبر صبرا: تجلد، ولم يجزع.

وفي القرآن الكريم: (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) [يوسف: 90]

- صبر: انتظر في هدوء، واطمئنان.

- صبر نفسه: حبسها، وضبطها.

وفي الكتاب المجيد: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) [الكهف : 28]

---

[70] - شرح النووي على مسلم (3/ 100 - 103)

[71] - رواه مالك في «الموطأ» 1/ 58 بلاغاً ، ورواه ابن عبد البر في «التمهيد» 24/ 318 - 319 متصلًا مسندًا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من حديث ثوبان، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص. ورواهما ابن ماجه (277)، (278) وأحمد 22414,وصححه الألباني في صحيح المشكاة (12)

[72] - فيض القدير (1/ 497)

-اصطبر: صبر.

وفي التنزيل العزيز: (رب ُ السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته) [مريم : 65]

-الصبر: الثبات.

-الصبر المحبوب في الشرع : هو الصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معصيته، و الصبر على النائبات، وأنواع المكاره في الدنيا. قاله النووي .

-الصبر في قول الراغب الاصفهاني: " هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل، أو الشرع ، وتختلف معانيه باختلاف تعلقاته.

فإن كان عن مصيبة سمي صبرا فقط ، وإن كان في لقاء عدو سمي شجاعة، وإن كان عن تعاطي ما نهي عنه سمي عفة " [73].

- الصبر في قول الجرجاني : " هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله , لا إلى الله . لأ ن الله تعالى أثنى على أيوب، صلى الله عليه وسلم، بالصبر بقوله: (إنا وجدناه صابراً) [74] مع دعائه في رفع الضر عنه بقوله: (وأيوب إذا نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) [الأنبياء : 83] فعلمنا أن العبد إذا دعا الله تعالى في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره، ولئلا يكون كالمقاومة مع الله تعالى، ودعوى العمل بمشاقه، قال تعالى: (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) [المؤمنون : 76] ، فإن الرضا بالقضاء لا يقدح فيه الشكوى إلى الله ولا إلى غيره، وإنما يقدح بالرضا في المقضي، ونحن ما خوطبنا بالرضا بالمقضي، والضر هو المقضي به، وهو مقضي به على العبد، سواء رضي به أو لم يرض، كما قال صلى الله عليه وسلم : " من وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه " [75]. وإنما لزم الرضا بالقضاء، أن العبد لا بد أن يرضى بحكم سيده "[76].

-شهر الصبر: شهر الصوم، لما فيه من حبس النفس عن الشهوات.

قال تعالى :

ـ (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [آل عمران : 146 ، 147]

---

[73] - القاموس الفقهي - (1 / 206).

[74] - جزء من الآية 44 من سورة ص .

[75] - جزء من الحديث القدسي الذي رواه مسلم في صحيحه – 2577ولفظه :" يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه "

[76] - التعريفات - (1 / 42)

{ والله يحب الصابرين } يعني في الجهاد ، والمعنى أن من صبر على تحمل الشدائد في طلب الآخرة ولم يظهر الجزع والعجز فإن الله تعالى يحبه , ومحبة الله تعالى للعبد عبارة عن إرادة إكرامه وإعزازه وإيصال الثواب له وإدخاله الجنة مع أوليائه وأصفيائه .[77]

مدح الله الصابرين فقال تعالى :

- (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) [البقرة : 155 - 157]

-(وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ) [القصص : 80]

- (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [الزمر : 10]

وفي الحديث :

- عن أبي سعيد الخدري : أن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم , ثم سألوه فأعطاهم حتى نفد ما عنده , ثم قال:" ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم , ومن يستعفف يعفه الله , ومن يستغن يغنه الله , ومن يتصبر يصبره الله , وما أعطي أحد عطاء هو خير وأوسع من الصبر"[78]

وقال عمر :" وجدنا خير عيشنا بالصبر "[79]

لا يجوز أن يسأل المسلم الله الصبر لما فيه من البلاء :

- عن معاذ بن جبل : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على رجل وهو يصلي وهو يقول في دعائه: اللهم إني أسألك الصبر . قال: " سألت البلاء فسل الله العافية " قال: وأتى على رجل وهو يقول: اللهم إني أسألك تمام نعمتك . فقال: " ابن آدم هل تدري ما تمام النعمة ؟ " قال: يا رسول الله، دعوة دعوت بها أرجو بها الخير . قال: " فإن تمام النعمة فوز من النار ودخول الجنة " . وأتى على رجل وهو يقول: يا ذا الجلال والإكرام . فقال: " قد استجيب لك فسل ".[80]

---

[77] - تفسير الخازن - (1 / 474)

[78] - أخرجه مالك في الموطأ 1585 ومن طريقه البخاري 6470ومسلم 729 .

[79] - أورده البخاري معلقا بصيغة الجزم في صدر الحديث 5989.

[80] - إسناده حسن، كما قال الترمذي وشعيب الأرناؤوط وضعفه الشيخ الألباني .

أخرجه أحمد (22017) و 22056 والترمذي (3527) ، والبزار في "مسنده" (2635) ، والطبراني في "الدعاء" (2021) ،

وقال القاري (ت 1014) [81]:

(وسمع النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلا وهو يقول: اللهم إني أسألك الصبر، فقال: سألت الله البلاء) لأنه يترتب عليه .

(فاسأله العافية) : فإنها أوسع، وكل أحد لا يقدر أن يصبر على البلاء، ومحل هذا إنما هو قبل وقوع البلاء وأما بعده فلا مانع من سؤال الصبر بل مستحب لقوله تعالى: {ربنا أفرغ علينا صبرا} [البقرة: 250] "

" قوله : (أرجو بها الخير) وفي المشكاة (أرجو بها خيرا) قال القارى أي أسأله دعوة مستجابة فيحصل مطلوبي منها ولما صرح بقوله خيرا فكان غرضه المال الكثير كما في قوله تعالى (إن ترك خيرا) فرده صلى الله عيله وسلم بقوله إن من تمام النعمة إلخ وأشار إلى قوله تعالى (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) انتهى قال القارى : والأظهر أن الرجل حمل النعمة على النعم الدنيوية الفانية وتمامها على مدعاه في دعائه فرده صلى الله عليه وسلم عن ذلك ودله على أنه لا نعمة إلا النعمة الباقية الأخروية (فإن من تمام النعمة دخول الجنة) أي ابتداء (والفوز) أي الخلاص والنجاة (من النار) أي ولو انتهاء .

وقوله : (يا ذا الجلال والإكرام) أي يا ذا العظمة والكبرياء والإكرام لأوليائه (قد استجيب لك فسل) أي ما تريد وفيه دليل على أن استفتاح الدعاء بقول الداعي يا ذا الجلال والإكرام يكون سببا في الإجابة وفضل الله واسع [82].

الله يحب المتوكلين :

- توكل على الله تعالى: استسلم إليه.

وفي القرآن الكريم: (حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) [التوبة: 129]

التكلان: الاعتماد، والتفويض.[83]

قال تعالى :

_ (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القلبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران : 159 ، 160]

والخطيب في "تاريخه" 3/126-127.

[81] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4/ 1689)

[82] - انظر تحفة الأحوذي (9/ 359 - 360)

[83] - القاموس الفقهي - (1 / 386)

قوله تعالى : { فإذا عزمت } يعني على المشاورة { فتوكل على الله } أي فاستعن بالله في أمورك كلها وثق به ولا تعتمد إلا عليه فإنه ولي الإعانة والعصمة والتسديد. و المقصود أن لا يكون للعبد اعتماد على شيء إلا على الله تعالى في جميع أموره وأن المشاورة لا تنافي التوكل { إن الله يحب المتوكلين } يعني المتوكلين عليه في جميع أمورهم .[84]

قال تعالى :

-(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ) [الطلاق : 3]

- وجاء في الحديث عن عمران قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم :" يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب . قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال : "هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون "

فقام عكاشة فقال ادع الله أن يجعلني منهم قال : أنت منهم . قال: فقام رجل فقال: يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم . قال : سبقك بها عكاشة ".[85]

(لا يكتوون) الاكتواء استعمال الكي في البدن وهو إحراق الجلد بحديدة محماة (ولا يسترقون) الاسترقاء طلب الرقية

(هم الذين لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يسْتَرقونَ) قَالَ الخطابِيّ وَغَيره : المُرَاد من ترك ذَلِك توكلا على الله وَرَضِى بِقَضَائِهِ وبلائه . قَالَ النَّوَوِيّ : وَهُوَ الظَّاهِر من معنى الحَدِيث قَالَ وَحَاصِله : أن هَؤُلَاءِ وكلوا تفويضهم إِلَى الله تَعَالَى فَلم يتسببوا إِلَى دفع مَا أوقعه بهم . قَالَ : وَلَا شكّ فِي فَضِيلَة هَذِه الحَالة ورجحان صَاحبهَا . قَالَ : وَأما تطبب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَفعله ليبين لنا الجَوَاز .

(وعَلى رَبهم يَتَوَكَّلونَ) حد التَّوَكُّل الثِّقَة بِالله والإيقان بِأَن قَضَاءَهُ نَافِذ . قَالَ القشيرِي : التَّوَكُّل مَحَله القلب وَلَا يُنَافِيهِ الحَرَكَة بِالظَّاهِرِ بعد مَا تحقق العَبْد أن الثِّقَة من قبل الله فَإِن تعسر شَيْء فبتقديره وَإِن تيَسّر شَيْء فبتيسيره .

(سبَقك بهَا عكاشة) بِضَم العين وَتَشْدِيد الكاف وتـ ـخفـ ـف قَالَ القاضِي : لم يكن الرجل الثَّانِي مِمّن يسْتَحق تِلْكَ المنزلة وَلَا بِصفة أَهلهَا بِخِلَاف عكاشة .

وَقيل بل كَانَ منافقا فَأجَاب بِكَلَام مُحْتَمل وَلم ير التَّصْرِيح لَهُ بِأَنَّك لست مِنْهُم لما كَانَ عَلَيْهِ من حسن العشْرَة .

[84] - تفسير الخازن - (1 / 483)

[85] - صحيح مسلم 197وفي الباب عن ابن عباس عند البخاري رقم 5705.

وَقيل إِنه أجَاب عكاشة أوحي فِيهِ وَلم يحصل ذَلِك للآخر [86]

- وعَنْ أَبِي تمِيمٍ أنهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الخَطابِ يَقولُ : سَمِعْتُ النَبِيّ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ يَقولُ : " لوْ أنكمْ توَكلتُمْ عَلى الله حَقّ توَكلِهِ ، لرَزَقكمْ كمَا يَرْزُقُ الطيْرَ ؛ تغْدُو خِمَاصًا ، وَترُوحُ بِطانًا " .[87]

وهذا الحديثُ أصل في التوكل، وأنه من أعظم الأسباب التي يُستجلب بها الرزقُ، قال الله - عز وجل -: {وَمَنْ يَتقِ الله يَجْعَلْ لهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتوَكلْ عَلى الله فَهُوَ حَسْبُهُ}[الطلاق : 2- 3] ، وقد قرأ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية على أبي ذرٍّ، وقال له : " لو أنّ الناسَ كلهم أخَذوا بها لكفتهم " [88] يعني: لو أنهم حققوا التقوى والتوكل؛ لاكتفَوا بذلك في مصالح دينهم ودنياهم.[89]

قوله (لو أنكم كنتم توكلون) بحذف إحدى التاءين للتخفيف أي تعتمدون (حق توكله) بأن تعلموا يقينا أن لا فاعل إلا الله وأن لا معطي ولا مانع إلا هو ثم تسعون في الطلب بوجه جميل وتوكل (لرزقتم كما تُرزق الطير) بمثناة فوقية مضمومة أوله (تغدو) أي تذهب أول النهار (خماصا) بكسر الخاء المعجمة جمع خميص أي جياعا (وتروح) أي ترجع آخر النهار (بطانا) بكسر الموحدة جمع بطين وهو عظيم البطن والمراد شباعا .

قال المناوي : أي تغدو بكرة وهي جياع وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف فالكسب ليس برازق بل الرازق هو الله تعالى فأشار بذلك إلى أن التوكل ليس التبطل والتعطل بل لا بد فيه من التوصل بنوع من السبب لأن الطير تُرزق بالسعي والطلب ولهذا قال أحمد : ليس في الحديث ما يدل على ترك الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق وإنما أراد لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده لم ينصرفوا إلا غانمين سالمين كالطير , لكن اعتمدوا على قوتهم وكسبهم وذلك لا ينافي التوكل انتهى

وقال الشيخ أبو حامد : وقد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة أو كلحم على وضم [90] وهذا ظن الجهال

[86] - شرح السيوطي على مسلم (1/ 278)

[87] - حديث صحيح

أخرجه ابن ماجه (4164) ،وأحمد 370 والقضاعي في " مسند الشهاب " (1445) من طريق عبد الله بن وهب ، عن ابن لهيعة . وأخرجه أحمد (1 / 30) والترمذي (2 / 55 - بولاق) والحاكم (4 / 318) وقال الترمذي: " حديث حسن صحيح ".وقال الحاكم: " صحيح الإسناد، وأقره الذهبي.

وأقول (القائل الشيخ الألباني) : بل هو صحيح على شرط مسلم،(سلسلة الأحاديث الصحيحة 1/ 620)

[88] - أخرجه: أحمد 178/5، وابن ماجه (4220) ، والنسائي في " الكبرى " (11603) ، وفي إسناده انقطاع.

[89] - جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل (3/ 1266)

[90] - الوضم: كل شئ يجعل عليه اللحم من خشبٍ أو باريةٍ، يوقى به من الأرض. وقال الراجز : ليس براعي إبل ولا غَنَمْ و لا بجزّارٍ على ظهر الوَضَمْ (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 5/ 2053)

فإن ذلك حرام في الشرع والشرع قد أثنى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين محظور من محظورات الدين بل نكشف عن الحق فيه فنقول إنما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعمله إلى مقاصده .

وقال الإمام أبو القاسم القشيري : اعلم أن التوكل محله القلب وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب بعد ما يحقق العبد أن الرزق من قبل الله تعالى فإن تعسر شيء فبتقديره وإن تيسر شيء فبتيسيره ".[91]

" واعلم أنّ تحقيق التوكل لا يُنافي السّعي في الأسباب التي قدّر الله سبحانه المقدورات بها، وجرت سُنّته في خلقه بذلك، فإنّ الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكّل، فالسّعيُ في الأسباب بالجوارح طاعةٌ له، والتوكّلُ بالقلب عليه إيمانٌ به، كما قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ} [النساء: 71].

، وقال: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ} [الأنفال: 60].

، وقال: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأ   َرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ   } [لجمعة: 10].

وقال سهل التُّستَري: من طعن في الحركة - يعني: في السعي والكسب - فقد طعن في السُّنة، ومن طعن في التوكل، فقد طعن في الإيمان[92] .

، فالتوكل حالُ النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم -، والكسب سنّته، فمن عمل على حاله، فلا يتركنّ سنته.

ثم إنّ الأعمال التي يعملها العبدُ ثلاثةُ أقسام:

أحدُها : الطاعات التي أمر الله عباده بها، وجعلها سبباً للنّجاة مِنَ النّار ودخول الجنّة، فهذا لابُدّ من فعله مع التوكّل على الله فيه، والاستعانة به عليه، فإنّه لا حولَ ولا قُوّة إ لا به، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فمن قصّرَ في شيءٍ ممّا وجب عليه من ذلك، استحقّ العقوبة في الدنيا والآخرة شرعاً وقدراً. قال يوسف بنُ أسباط : كان يُقال : اعمل عمل رجل لا يُنجيه إلا عمله، وتوكلْ توكّلَ رجلٍ لا يُصيبه إلا ما كُتِبَ له [93].

والثاني: ما أجرى الله العادة به في الدُّنيا، وأمر عباده بتعاطيه، كالأكل عندَ الجوع، و الشُّرب عندَ العطش، والاستظلال من الحرّ، والتدفؤ من البرد ونحو ذلك، فهذا أيضاً واجب على المرء تعاطي أسبابه ، ومن قصّر فيه حتى تضرّر بتركه مع القدرة على استعماله، فهو مُفرّطٌ يستحقُّ العقوبة، لكن الله سبحانه قد يقوّي بعضَ عباده من ذلك

---

[91] - تحفة الأحوذي (7/ 7 - 8)

[92] - أخرجه: أبو نعيم " حلية الأولياء " 195/10، والبيهقي في " شعب الإيمان " (1289)]

[93] - أخرجه : أبو نعيم في " حلية الأولياء " 239/8 – 240 .

على مالا يَقوى عليه غيرُه، فإذا عَمِلَ بمقتضى قوّته التي اختص بها عن غيره، فلا حرجَ عليه، ولهذا كان النّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - يُواصلُ في صيامه، وينهى عَنْ ذلك أصحابه، ويقول لهم : " إنّي لستُ كهيئتكم، إني أُطْعَمُ وأُسقى "[94] ، وفي رواية: " إنّي أظلُّ عند ربي يُطعمني ويسقيني " [95]. وفي رواية: " إنّ لي مُطْعِماً يُطعمني، وساقياً يسقيني "[96] .

والأظهر أنّه أراد بذلك أنّ الله يُقوّيه ويُغذيه بما يُورده على قلبه من الفتوح

القدسية، والمنح الإلهية، والمعارف الربانية التي تغنيه عن الطعام والشراب بُرهةً مِنَ الدّهر.

القسم الثالث : ما أجرى الله العادة به في الدنيا في الأعمّ الأغلب " [97].

وخرّج الترمذي من حديث أنس، قال: قال رجل: يا رسول الله، أعقلها (أي ناقته) وأتوكل، أو أُطلقها وأتوكل؟ قال: " اعقلها وتوكل "[98].

ولذا قالوا : ترك الأسباب من قلة الأدب مع الله , والاعتماد عليها كفر .

فما دام العبدُ حيّاً، فرزقه على الله، وقد يُيسره الله له بكسب وبغير كسب، فمن توكل على الله لطلب الرزق، فقد جعل التوكل سبباً وكسباً، ومن توكل عليه لثقته بضمانه، فقد توكل عليه ثقة به وتصديقاً، وما أحسنَ قول مثنى الأنباري وهو من أعيان أصحاب الإ مام أحمد: لا تكونوا بالمضمون مهتمِّين، فتكونوا للضامن متّهمين، وبرزقه غير راضين [99] .

واعلم أنّ ثمرة التوكل الرّضا بالقضاء، فمن وَكلَ أموره إلى الله ورضي بما يقضيه له، ويختاره، فقد حقق التوكل عليه ، ولذلك كان الحسنُ والفضيلُ وغيرهما يُفسِّرون التوكل على الله بالرّضا.

قال ابنُ أبي الدنيا [100] : بلغني عن بعض الحكماء قال: التوكلُ على ثلاثِ درجاتٍ: أولها :

---

[94] - أخرجه: مالك في " الموطأ " (827) برواية الليثي، والبخاري 37/2 (1922) ، ومسلم 133/3 (1102) (55) و (56) ، وأبو داود (2360) من حديث ابن عمر.

[95] - أخرجه: البخاري 48/3 (1961) و134/3 (1104) (60) ، والترمذي (778) من حديث أنس.

[96] - أخرجه: البخاري 48/3 (1963) ، وأبو داود (2361) من حديث أبي سعيد الخدري.

[97] - انظر جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل (3/ 1267 - 1270)

[98] - في " جامعه " (2517) وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته 1068 . وخرّجه الطبراني (كما في " مجمع الزوائد " 291/10 و303.) من حديث عمرو بن أمية، عن النّبيِّ صلى الله عليه وسلم .

[99] - ذكره: ابن مفلح في " المقصد الأرشد " 19/3.

[100] - في " التوكل " (46) .

تركُ الشِّكاية، والثانية: الرضا، والثالثة: المحبة، فترك الشكاية درجة الصبر، والرضا سكون القلب بما قسم الله له، وهي أرفع من الأولى .

والمحبّة أنْ يكون حبُّه لما يصنع الله به، فالأولى للزاهدين، والثانية للصادقين، والثالثة للمرسلين. انتهى.

فالمتوكل على الله إنْ صبر على ما يُقدِّره الله له من الرزق أو غيره، فهو صابر، وإنْ رضي بما يُقدر له بعد وقوعه، فهو الراضي، وإنْ لم يكن له اختيارٌ بالكليّة ولا رضا إلا فيما يقدر له، فهو درجة المحبين العارفين، كما كان عمر بنُ عبد العزيز يقول: أصبحتُ وما لي سرور إلا في مواضع القضاء والقدر[101].

الله يحب المقسطين :

القِسْطُ، بالكسر العَدْلُ، من المَصَادِرِ المَوْصُوفِ بها كالعَدْل، يَسْتَوِي فيه الواحِدُ والجَميعُ، يَقْسِطُ ويَقْسُطُ .[102]

يحب الله المقسطين العادلين :

قال تعالى :

_ (سَمّاعُونَ لِلكذبِ أكالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنّ اللّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ) [المائدة : 42]

قوله تعالى : { وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط } يعني بالعدل والاحتياط { إن الله يحب المقسطين } يعني العادلين فيما ولوا وحكموا فيه .

_ (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا التِي تَبْغِي حَتّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ) [الحجرات : 9]

قوله تعالى : { وَأَقْسِطُواْ } وأعدلوا في كل الأمور . { إِنّ الله يُحِبُّ المقسطين } يحمد فعلهم بحسن الجزاء .[103]

_ (لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ) [الممتحنة : 8]

[101] - جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل (3/ 1280)

[102] - القاموس المحيط - (2 / 232)

[103] - تفسير البيضاوي - (5 / 214).

قوله تعالى : { لا َ ينهاكم الله عَنِ الذين لَمْ يقاتلوكم فِى الدين وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مّن ديارِكم } أي لا ينهاكم عن مبرّة هؤلاء لأن قوله : { أن تَبَرُّوهُمْ } بدل من { الذين } . { وَتُقْسِطُواْ إِلَيْهِمْ } وتفضوا إليهم بالقسط أي العدل . { إِنَّ الله يُحِبُّ المقسطين } العادلين ، روي أن قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا ، فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت[104] ".[105]

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين[106] الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » [107]

الله يحب المتقين :

التقوى في اللغة : بمعنى الاتقاء، وهو اتخاذ الوقاية .

وعند أهل الحقيقة: هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك.

وقيل: الاهتداء بالنبي عليه السلام قولا ً وفعلا ً.[108]

ووقى الشئ يقيه وقيا، ووقاية: وواقية: صانه من الاذى، وحفظه.[109]

وفي القرآن الكريم: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس و الحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) [التحريم : 6]

أي: اتقوا الله تعالى، وأوصوا أهليكم بتقوى الله عز وجل، وعلموهم، وأدبوهم، ينجيكم الله من النار.

-اتقى الشئ تقية، وتقاة : حذره، وخافه.

وفي الكتاب المجيد: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [آل عمران : 102]

الله سبحانه وتعالى يحب المتقين فقال عز من قائل :

---

[104] - أخرج البخاري - 2620 عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وهي راغبة أفأصل أمي قال نعم صلي أمك .

[105] - تفسير البيضاوي - (5 / 288)

[106] - هذا من أحاديث الصفات فمن العلماء من قال فيه وفي أمثاله : نؤمن بها ولا نتكلم في تأويلها ولا نعرف معناها لكن نعتقد أن ظاهرها غير مراد وأن لها معنى يليق بالله . هذا مذهب جماهير السلف وطوائف من المتكلمين . ومنهم من قال : إنها تؤول بتأويل يليق بها وهذا قول أكثر المتكلمين .[تفسير الخازن - 2 / 285)]

[107] - مسلم 3406

[108] - التعريفات - (1 / 21)

[109] - القاموس الفقهي - (1 / 386) .

- (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتقى فَإِنّ اللهَ يُحِبُ المُتَقِينَ) [آل عمران : 76]

قوله تعالى: { بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتقى } أي: لكن من أوفى بعهده منكم يا أهل الكتاب الذي عاهدكم الله عليه، من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم إذا بعث، كما أخذ العهد والميثاق على الأنبياء وأممهم بذلك، واتقى محارم الله تعالى واتبع طاعته وشريعته التي بعث بها خاتم رسله وسيد البشر " فَإِنّ اللهَ يُحِبُ المُتَقِينَ " [110]

وقال تعالى :

- (إلا الذِينَ عَاهَدتم مِنَ المُشْرِكِينَ ثم لمْ يَنْقصُوكمْ شَيْئًا وَلمْ يُظاهِرُوا عَليْكمْ أحَدًا فَأتِمُوا إليْهِمْ عَهْدَهُمْ إلى مُدتِهِمْ إنّ اللهَ يُحِبُ المُتَقِينَ) [التوبة : 4]

قوله تعالى : { إلا الذين عاهدتم مِّنَ المشركين ثمّ لمْ يَنقصُوكمْ شَيْئاً } من شروط العهد { وَلمْ يظاهروا } : يعاونوا { عَليْكمْ أحَداً } من الكفار { فَأتِمُوا إليْهِمْ عَهْدَهُمْ إلى } انقضاء { مُدتِهِمْ } التي عاهدتم عليها { إنّ الله يُحِبُ المتقين } بإتمام العهود . [111]

وقال تعالى :

- (كيْفَ يَكونُ لِلمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إلا الذِينَ عَاهَدتمْ عِنْدَ المَسْجِدِ الحَرَامِ فَمَا اسْتَقامُوا لكمْ فَاسْتَقِيمُوا لهُمْ إنّ اللهَ يُحِبُ المُتَقِينَ) [التوبة : 7]

قوله تعالى : { كيْفَ } أي لا { يَكونُ لِلمُشْرِكِينَ } الناقضين للعهد { عَهْدٌ عِندَ الله وَعِندَ رَسُولِهِ } وهم الكافرون بهما غادرون { إلا الذين عاهدتم عِندَ المسجد الحرام } يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل { فَمَا استقاموا لكمْ } أقاموا على العهد ولم ينقضوه { فاستقيموا لهُمْ } على الوفاء به و «ما» شرطية { إنّ الله يُحِبُ المتقين } وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا بإعانة (بني بكر) على (خزاعة) . [112]

جزاء المتقين :

قال تعالى :

- (وَاتلُ عَليْهِمْ نبَأ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقّ إذْ قرّبَا قرْبَانًا فَتُقبِّلَ مِنْ أحَدِهِمَا وَلمْ يُتَقبّلْ مِنَ الآخَرِ قالَ لأقتُلنّكَ قالَ إنمَا يَتَقبّلُ اللهُ مِنَ المُتّقِينَ) [المائدة : 27]

-(إنّ عِدّةَ الشُهُورِ عِنْدَ اللهِ اثنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلقَ السّمَاوَاتِ وَالأرْضَ مِنْهَا أرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ القيِّمُ فَلا تظلِمُوا فِيهِنّ أنفُسَكمْ وَقاتِلوا المُشْرِكِينَ كافّةً كمَا يُقاتِلونَكمْ كافّةً وَاعْلمُوا أنّ اللهَ مَعَ المُتّقِينَ) [التوبة : 36]

---

[110] - تفسير ابن كثير - (2 / 62)
[111] - تفسير الجلالين - (3 / 238)

[112] - تفسير الجلالين - (3 / 241)

-(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ) [الحجر : 45 - 48]

- (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) [الذاريات : 15 - 19]

- (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) [الطور : 17 - 20]

- (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) [المرسلات : 41 - 44]

- (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) [الطلاق : 2 ، 3]

- (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) [القمر 54 , 55]

و عن أسلم قال: "بينا أنا مع عمر بن الخطاب، وهو يعس بالمدينة إذ عيي، فاتكأ على جانب جدار جوف الليل، وإذا امرأة تقول لابنتها: "يا بنتاه، قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء"، قالت: "يا أماه أو ما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين؟ "، قالت: "وما كان من عزمته يا بنية؟ "، قالت: "إنه أمر مناديه فنادى: لا يشاب اللبن بالماء"، فقالت لها: "يا بنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر"، فقالت الصبية: "والله ما كنت لأطيعه في الملا وأعصيه في الخلا"، وعمر يسمع كل ذلك.

فقال: "يا أسلم اعلم الباب واعرف الموضع. ثم مضى في عسسه، فلما أصبح قال: "يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها، وهل لهم بعل؟ "، فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل لها، وإذا تيك أمها وإذا ليس لها رجل، فأتيت عمر فأخبرته، فدعى ولده فجمعهم، فقال: "هل فيكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه؟ "، ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية".

فقال عبد الله: "لي زوجة". وقال عبد الرحمن: "لي زوجة"، وقال عاصم : "يا أبتاه لا زوجة لي، فزوجني". فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت له بنتاً، وولدت

البنت بنتاً، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز، - رحمه الله تعالى -".[113]

فانظر إلى التقوى أين وصلت بهذه الفتاة : وصلت بها إلى دار الخلافة عند ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب , وهو شرف ما بعده شرف .

وانظرإلى النتيجة التي كانت منها : كان رحمها عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد الخامس وصدق الله العظيم إذ يقول :

(وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) [الطلاق : 2 ، 3]

الله يحب الذين يقاتلون في سبيله :

قال تعالى :

ـ (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) [الصف : 4]

قوله تعالى : { إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ } فهذا إخبار منه تعالى بمحبة عباده المؤمنين إذا اصطفوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى، يقاتلون في سبيل الله مَن كفر ب الله، لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان.[114]

وأخرج مالك في تفسيره عن زيد بن أسلم قال : نزلت هذه الآية في نفر من الأنصار فيهم عبد الله بن رواحة قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به حتى نموت ، فأنزل الله هذه الآية فيهم ، فقال ابن رواحة : لا أبرح حبيساً في سبيل الله حتى أموت شهيداً.وهو قول ابن عباس وأبي هريرة وأبي صالح ومقاتل ومجاهد[115]

-عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلا ث يضحك الله إليهم: الرجل يقوم من الليل، والقوم إذا صفوا للصلاة، والقوم إذا صفوا للقتال".[116]

---

[113] - ابن الجوزي: مناقب ص 84، وانظر: ابن سعد: الطبقات 331/5 و محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (1/ 390- 391)لابن عبد الهادي الصالحي (ت 909 هج) الذي قال :" قال بعضهم: هكذا وقع في رواية، وهو غلط، وإنما الصواب: فولدت لعاصم بنتاً، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز - رحمه الله –" .

[114] - تفسير ابن كثير - (8 / 107)

[115] - (انظر الدر المنثور 9 / 495).

[116] - أخرجه أحمد (11761) وابن ابن ماجة برقم (200) وقال البوصيري في الزوائد (87/1) : "هذا إسناد فيه مقال، مجالد بن سعيد وإن أخرج له مسلم في صحيحه فإنما روى له مقرونًا بغيره قال ابن عدى: عامة ما يرويه غير محفوظ". وأخرجه بغير هذه السياقة البزار (715) "زوائد" من طريق محمد بن أبي ليلى، عن عطية -وهو العوفي-، عن أبي سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله ليضحك إلى ثلاثة نفر، رجل قام في جوف الليل، فأحسن الطهور وصلى ، ورجل نام وهو ساجد، ورجل أحسبه كان في كتيبة فانهزمت، وهو على فرس جواد لو شاء أن يذهب لذهب" . وإسناده

- وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير، قال: بلغني عن أبي ذر، حديث، فكنت أحب أن ألقاه فلقيته، فقلت له: يا أبا ذر، بلغني عنك حديث فكنت أحب أن ألقاك فأسألك عنه، فقال: قد لقيت فاسأل. قال: قلت: بلغني أنك تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله " قال: نعم، فما أخالني أكذب على خليلي محمد صلى الله عليه وسلم، ثلاثا يقولها، قال: قلت: من الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل؟ قال: رجل غزا في سبيل الله، فلقي العدو مجاهدا محتسبا فقاتل حتى قتل، وأنتم تجدون في كتاب الله عز وجل: {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا} [الصف: 4] ، ورجل له جار يؤذيه، فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله إياه بموت أو حياة، ورجل يكون مع قوم فيسيرون حتى يشق عليهم الكرى والنعاس، فينزلون في آخر الليل فيقوم إلى وضوئه وصلاته "(وفي لفظ : فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم) قال: قلت : من الثلاثة الذين يبغضهم الله؟ قال: "الفخور المختال، وأنتم تجدون في كتاب الله عز وجل: { إن الله لا يحب كل مختال فخور} [لقمان: 18] ، و البخيل المنان، والتاجر أو البياع الحلاف " قال: قلت: يا أبا ذر، ما المال؟ قال: فِرْ ق لنا وذَ وْ دٌ يعني بالفرق: غنما يسيرة، قال: قلت: لست عن هذا أسأل، إنما أسألك عن صامت المال؟ قال: ما أصبح لا أمسى، وما أمسى لا أصبح. قال: قلت: يا أبا ذر، ما لك ولإخوتك قريش؟ قال: والله لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين الله حتى ألقى الله ورسوله ثلاثا يقولها [117]

قوله " الكرى أو النعاس " : هو النوم والنعاس : أول النوم .

قوله " يا أبا ذر ما المال ؟ : يسأله عن ماله .

قوله " فِرْق لنا وذَوْدٌ " الفِرْق بكسر الفاء وسكون الراء : القطعة من الغنم , وقد فسرها في الحديث بالغنم اليسيرة . والذود بذال معجمة مفتوحة ثم واو ساكنة : من الإبل ما بين اثنتين إلى التسع , وقيل ما بين الثلاث إلى العشر .

صامت المال : هو الذهب والفضة , وضده الناطق وهو الحيوان كالإبل والغنم ونحو ذلك .

قوله " ما أصبح لا أمسى، وما أمسى لا أصبح " : معناه ما يأتيني منه في الصباح لا أبقيه إلى المساء , وما يأتيني منه في المساء لا أبقيه إلى الصباح , يعني ينفقه في سبيل البر .

قوله " ما لك ولإخوتك قريش؟ " : معناه ما جرى يبنك وبين إخوتك في الدين من قريش حتى فارقتهم وصرت في معزل عنهم , وكان أبو ذر رضي الله عنه ترك المدينة , وسكن بالربذة موضع قريب من المدينة خال من الناس , فقال : والله لا أسألهم دنيا لأ

ضعيف لضعف محمد بن أبي ليلى، وعطية العوفي.(من مسند أحمد ط الرسالة - (18 / 285 تحقيق شعيب الأرناؤوط)
[117] - أخرجه أحمد 21530 (وصححه شعيب الأرناؤوط)وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير 2 / 132 وصححه الحاكم 2 / 88- 89وأقره الذهبي والطيالسي 470 والطبراني 1637والبيهقي 160/9 .

أني لا مطمع لي في متاعها وزخرفها , ولا أستفتيهم عن دين الله فقد أغناني الله عنهم بما ورثته من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم , يقول ذلك ثلاثا للتأكيد رضي الله عنه .[118]

جزاء الذين يقاتلون في سبيل الله ويستشهدون :

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة "[119]

- عن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه الآية :

{ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون }

قال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بـ العرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلا عة فقال هل تشتهون شيئا ؟ قالوا . أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا . ففعل ذلك بهم ثلاث مرات . فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا ".[120]

-عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله تعالى : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب خير منزل ، فيقول : سل وتمنه ، فيقول : ما أسألك وأتمنى أن تردني إلى الدنيا , فأقتل في سبيلك عشر مرات ، لما رأى من فضل الشهادة "[121]

- عن جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي أراك منكسرا ؟ قلت : يا رسول الله استشهد أبي قتل يوم أحد وترك عيالا ودينا . قال : أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك ؟ قال : قلت : بلى يا رسول الله . قال:" ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحا . فقال : يا عبدي تمن ّ علي أعطك . قال : يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية . قال الرب عز وجل: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون . قال : وأنزلت هذه الآية (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) الآية[122]

---

[118] - بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني 19 / 188 – 189لأحمد البنا رحمه الله تعالى .
[119] - صحيح البخاري 2817
[120] - مسلم 1502 .
[121] - إسناده صحيح على شرط مسلم،
وأخرجه أحمد 12343, 13162, 13511 والنسائي 36/6 وابن حبان (7350) ، والحاكم 75/2،
[122] - قال الألباني : حسن ،وانظر صحيح سنن الترمذي 3010 و ابن ماجة (190 , 2800)وصححه الحاكم 204/3

كفاحا : مواجهة أي ليس بينهما حجاب ولا رسول .

قوله (ما لي أراك منكسرا) وفي رواية بن مردويه مهتما (فكلمه كفاحا) أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول (تحييني) من الإحياء مضارع بمعنى الأمر أي أحيني (ثانية) أي مرة ثانية (قال الرب تبارك تعالى إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون) زاد في رواية بن مردويه قال أي رب فأبلغ من ورائي .[123]

الله يحب الذين يتبعون النبي صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى :

_ (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[آل عمران :31]

{ قل يا محمد إن كنتم تحبون الله } فيما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله لأنه قد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته . والمعنى قل : إن كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فكونوا منقادين لأ وامره مطيعين له فاتبعوني ، فإن اتباعي من محبة الله تعالى وطاعته . وقال العلماء : إن محبة العبد لله عبارة عن إعظامه وإجلاله وإيثار طاعته واتباع أمره ومجانبة نهيه ، ومحبة الله للعبد ثناؤه عليه ورضاه عنه وثوابه له وعفوه عنه فذلك قوله تعالى : { ويغفر لكم ذنوبكم } يعني أن من غفر له فقد أزال عنه العذاب { والله غفور رحيم } يعني أنه تعالى يغفر ذنوب من أحبه ويرحمه بفضله وكرمه.[124] وقال ابن كثير في تفسيره :

" هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي , والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عليه أمْرُنَا فَهُوَ رَدٌ" [125]ولهذا قال: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ } أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض الحكماء العلماء:

" ليس الشأن أن تُحِبّ، إنما الشأن أن تُحَبّ ".

وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ } ".[126]

---

[123] - تحفة الأحوذي (8/ 286- 287)

[124] - تفسير الخازن - (1 / 360)

[125] - مسلم 1344 .

[126] - تفسير ابن كثير (2 / 32)

فتبين من هذا أن الاتباع هو أعظم شاهد على صدق المحبة، بل هو من أجل ثمارها.

فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم هو من أطاعه واقتدى به وآثر ما يحبه الله ورسوله على هوى نفسه، وظهرت أثار ذلك عليه من موافقته في حب ما يحبه وبغض ما يبغضه.[127]

" وهذه الآية تسمى عند السلف آية الامتحان، يمتحن بها من ادعى محبة الله فينظر إذا كان يتبع الرسول عليه الصلاة والسلام؛ فهذا دليل على صدق دعواه.

وإذا أحب الله؛ أحبه الله عز وجل، ولهذا قال: (فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) وهذه ثمرة جليلة؛ أن الله تعالى يحبك؛ لأن الله تعالى إذا أحبك؛ نلت بذلك سعادة الدنيا والآخرة " [128].

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والحاكم عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ، وأدناه أن يحب على شيء من الجور ، ويبغض على شيء من العدل . وهل الدين إلا الحب والبغض في الله » ؟[129] قال الله تعالى { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله } .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حوشب عن الحسن في قوله { فاتبعوني يحببكم الله } قال : فكان علامة حبهم إياه اتباع سنة رسوله .[130]

ويؤكد القاضي عياض على ارتباط هذه المحبة بالموافقة والاتباع فيقول: (اعلم أن من أحب شيئا آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا، فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها :

---

[127] - محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص: 66)

[128] - شرح رياض الصالحين (3/ 269) لمحمد بن صالح العثيمين .

[129] - الحاكم 3104 وأبو نعيم في الحلية 4/ 30 ,4/ 171 والبزار كما في المجمع للهيثمي الذي قال :"رواه البزار وفيه عبد الأعلى بن أعين وهو ضعيف" وله عدة شواهد منها :
- عن أبي علي رجل من بني كاهل قال خطبنا أبو موسى الأشعري فقال يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل فقام إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا والله لتخرجن مما قلت أو لنأتين عمر مأذوناً لنا أو غير مأذون فقال بل أخرج مما قلت خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل فقال له من شاء الله أن يقول وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قال : قولوا اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه ". رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي علي ووثقه ابن حبان.
- وعن حذيفة عن أبي بكر إما حضر حذيفة ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وإما أخبره أبو بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل . قال : قلنا يا رسول الله وهل الشرك إلا ما عبد من دون الله أو ما دعي مع الله - شك عبد الملك - ؟ قال : ثكلتك أمك يا صديق , الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل ألا أخبرك بقول يذهب صغاره وكباره - أو صغيره وكبيره -؟ قلت بلى يا رسول الله . قال : تقول كل يوم ثلاث مرات اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلمه وأستغفرك لما لا أعلم . والشرك أن تقول أعطاني الله وفلان والند أن يقول الإنسان لولا فلان قتلني فلا ن. رواه أبو يعلى من رواية ليث بن أبي سليم عن أبي محمد عن حذيفة وليث مدلس وأبو محمد إن كان هو الذي روى عن ابن مسعود أو الذي روى عن عثمان بن عفان فقد وثقه ابن حبان وإن كان غيرهما فلم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (4 / 457)

[130] - الدر المنثور - (2 / 309)

الاقتداء به واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، و التأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه، وشاهد هذا قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: 31] وإيثار ما شرعه على هوى نفسه وموافقة شهواته، قال الله تعالى {وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر: 9] [131]

وقد استفاضت نصوص الكتاب والسنة في تعظيم شأن الاتباع وبيان أهميته، وأن سعادة المسلم في الدارين موقوفة على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن شقاء من شقي وهلاك من هلك إنما كان بسبب مخالفته لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، منها :

(1) قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 24]

(2) {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [الحشر: 7]

(3) { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [النور: 63]

نخلص من هذا إلى أن أقوى مظهر وأوضح شاهد على صدق المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاتباع وبدونه تصبح المحبة دعوى مجردة عن الدليل وقولا لا يصدقه عمل.

مظاهر الاتباع :

وهذا الاتباع محدد أيضا بشواهد وعلامات تؤكده...

اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم أمر واجب وفرض عين على الأمة كلها في عسرها ويسرها ومنشطها ومكرهها. ولا يصير المسلم مسلما حتى يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله حسب علمه واستطاعته، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم مثل محبته من حيث كونه مقترنا بشواهد تؤكده ومظاهر عملية تحدده وبدونها يصير الاتباع دعوى مجردة عن الدليل.

وأود في هذا المبحث أن أبين بعض مظاهر الاتباع التي إذا تحققت تحقق الاتباع وصدقت المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن هذه المظاهر:

---

[131] - الشفا، 2 / 24.

أولا : الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والتأسي به: قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: 21]
قال ابن كثير في تفسير هذه الآية:

" هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأ حزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين.

والتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم هو : أن نفعل مثلما فعل على الوجه الذي فعله، من وجوب أو ندب، وأن نترك ما تركه ، أو نهى عنه من محرم أو مكروه ، كما يشمل التأسي به التأدب بآدابه والتخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك فالتأسي وا لاقتداء شامل لكافة أمور الدين.

فإذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم قولا قلنا مثل قوله، وإذا فعل فعلا فعلنا مثله ، وإذا ترك شيئا تركناه فيما لم يكن خاصا به، وإذا عظم شيئا عظمناه ، وإذا حقر شيئا حقرناه ، وإذا رضي لنا أمرا رضينا به، وإذا وقف بنا عند حد وقفنا عنده ولم يكن لنا أن نتقدم عليه أو نتأخر عنه.

وبالجملة فإن الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم هو تجريد متابعته والتلقي عنه وحده فكما أن الرب سبحانه واحد فالرسول الذي أمرنا باتباعه واحد فهما توحيدان: توحيد المرسل وهو الله سبحانه وتعالى، وتوحيد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وبدون هذا لا يصير المسلم مسلما. ذلك هو الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وهو المعيار الذي ينبغي أن توزن به أفعال الناس وأقوالهم وعقائدهم وسائر أمورهم. وطريق التأسي به مب نْ
ي على العلم بهديه صلى الله عليه وسلم في كافة أمور الدين والعمل به.

والسبيل العملي للتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم هو تطبيق السنة في حياة الفرد والجماعة. وهذا التطبيق يشمل كافه جوانب الدين من اعتقادات وعبادات ومعاملات وأخلاق وآداب ونظم اجتماعية وإدارية وسياسية شرعية.

ومما يعين على تطبيق السنة ، إحياؤها بنشر العلم الشرعي الموروث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واجب على كل من علم من الدين شيئا أن يبلغه ، ويتعين هذا ويتأكد وجوبه في حق أهل العلم وحملة الشريعة، أخذا من قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} [آل عمران: 187] فهذه الآية وإن نزلت في حق أهل الكتاب توبيخا لهم لكتمانهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا به مع علمهم بأنه هو النبي الخاتم والمبشر به من قبل أنبيائهم، إلا أن فيها تحذيرا لعلماء هذه

الأمة من أن يسلكوا مسلك أهل الكتاب في كتمان العلم فيصيبهم ما أصابهم. فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئا[132] .

كما ورد في السنة الحث على تبليغ العلم في أحاديث كثيرة منها ما أخرجه البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» [133]

قوله " حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج " فيه أقوال كثيرة ذكرها ابن حجر[134] أقربها للصواب ما قاله مالك : " المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن أما ما علم كذبه فلا ".

وقال الشافعي من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب ف المعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم وهو نظير قوله إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم .

وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح .[135]

وأخرج الترمذي بسنده عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع» [136]

---

[132] - انظر، تفسير ابن كثير، 1 / 437.

[133] - البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء. باب ما ذكر عن بني إسرائيل 4 / 207.

[134] - فتح الباري لابن حجر (6/ 498)

[135] - نفس المصدر (6/ 499)

[136] - سنن الترمذي. كتاب الحلم، باب في الحث على تبليغ السماع 4 / 142، وأخرجه أحمد في مسنده 1 / 437، وابن ماجه في المقدمة، باب من بلغ علما 1 / 85.

وفي الباب عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه , ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من وراءهم , ومن كانت الدنيا نيته فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع الله أمره وجعل غناه في قلبه , وأتته الدنيا وهي راغمة " .

رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي بتقديم وتأخير وروى " صدره إلى قوله ليس بفقيه " أبو داود والترمذي وحسنه و النسائي وابن ماجه بزيادة عليهما [صحيح الترغيب والترهيب (1/ 21)]

فَأَمّا قَوْلُهُ ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ فَمَعْنَاهُ لَا يَكُونُ الْقَلْبُ عَلَيْهِنّ وَمَعَهُنّ غَلِيلًا أَبَدًا يَعْنِي لَا يَقْوَى فِيهِ مَرَضٌ وَلَا نِفَاقٌ إذَا أَخْلَصَ الْعَمَلَ لِلّهِ وَلَزِمَ الْجَمَاعَةَ وَنَاصَحَ أُولِي الْأَمْرِ وَأَمّا قَوْلُهُ فَإِنّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ أَوْ هِيَ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطَةٌ فَمَعْنَاهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنّ أَهْلَ الْجَمَاعَةِ فِي مِصْرٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ إذا مات إِمَامُهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِمَامٌ فَأَقَامَ أَهْلُ ذَلِكَ

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم[137] " انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه، فإني خفت ُ دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا"[138]

والأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة وكلها تؤكد وجوب تبليغ السنة ونشرها في كل عصر ومصر. ويتحتم هذا الأمر في حالة الجهل بالسنة أو الإعراض عنها وهجرانها كما هو الحال في هذا الزمان الذي عم فيه الهجران للسنة وتعاليم الدين كافة بلاد المسلمين إلا قليلا ممن هداهم الله ووفقهم للتمسك بالسنة والصبر عليها.

والسبب في ذلك قلة الاهتمام بالعلم الشرعي، وتقصير أهل العلم في القيام بواجبهم في تبليغ هذا الدين على الوجه المطلوب، هذا مع غلبة التعصب المذهبي والتقليد الأعمى على أكثر الناس، مما جعل بين المسلمين وبين هدى نبيهم جفاء وبعدا- إلا من رحم الله. فيجب على كل مسلم يحب الله ورسوله أن يقوم بواجبه في تبليغ هذا الدين حسب علمه واستطاعته، صابرا في سبيل ذلك على ما يلاقي في جنب الله من أذى. متأسيا في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الذين وقفوا حياتهم لتبليغ هذا الدين، باذلين في سبيل ذلك النفس والنفيس. فرضي الله عنهم وعمن سار على نهجهم إلى يوم الدين. وهذا هو مظهر الاتباع والحب الحقيقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال البيهقي:

" وإذا لزم اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سن، وكان لزوم فرضا باقيا، ولا سبيل إلى اتباع سنته إلا بعد معرفتها، ولا سبيل لنا إلى معرفتها إلا بقبول خبر الصادق عنه لزم قبوله صلى الله عليه وسلم متابعته، ولذلك أمر بتعليمها والدعاء إليها، وبالله التوفيق "[139]

ثانيا: تحكيم السنة والتحاكم إليها: إن مما يؤكد صدق الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحكيم سنته والتحاكم إليها وجعلها الميزان الذي توزن به الأقوال والأفعال والأحكام فما وافقها قبل وما خالفها رد وإن قاله من قاله. وقد وردت آيات كثيرة تؤكد

المِصْرُ الذِي هُوَ حَضْرَةُ الْإِمَامِ وَمَوْضِعُهُ إِمَامًا لِأَنْفُسِهِمْ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَرَضُوهُ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ خَلْفَهُمْ وَأَمَامَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْآفَاقِ يَلْزَمُهُمُ الدُّخُولُ فِي طَاعَةِ ذَلِكَ الْإِمَامِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُعْلِنًا بِالْفِسْقِ وَالْفَسَادِ مَعْرُوفًا بِذَلِكَ لِأَنَّهَا دَعْوَةٌ مُحِيطَةٌ بِهِمْ يَجِبُ إِجَابَتُهَا وَلَا يَسَعُ أَحَدًا التَّخَلُّفُ عَنْهَا لِمَا فِي إِقَامَةِ إِمَامَيْنِ مِنِ اخْتِلَافِ الْكَلِمَةِ وَفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ ". التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (21/ 277 - 278)

[137] - هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. تابعي فقيه، استعمله عمر بن عبد العزيز على إمرة المدينة وقضائها، ولهذا كتب إليه. (انظر فتح الباري، 1 / 194.)

[138] - أورده البخاري في كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، 1 / 35.

[139] - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للإمام أبي بكر البيهقي، تصحيح كمال يوسف الحوت، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ، ص 154.

هذا الأمر منها قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: 59] .

وقوله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65] .

وتحكيم السنة والتحاكم إليها هو الفارق بين المسلم الحريص على اتباع السنة وبين من يتبع هواه بغير هدى من الله. فمن تحاكم إلى غير الوحي فقد تحاكم إلى الطاغوت، وذلك كحال من يتحاكم إلى أدلة العقول المبنية على المنطق اليوناني وهذا هو شأن الف لاسفة وأهل الكلام، ومثل ذلك من يتحاكم إلى الذوق والوجد أو مشايخ الطريق وهذا هو حال الصوفية.

أو كالشيعة الذين يتحاكمون إلى الأئمة المعصومين بزعمهم، ويلتحق بأولئك من يتحاكمون إلى القوانين الوضعية، أو أي مبدأ من المبادئ الهدامة أو عرف من الأعراف البشرية السائدة أو غير ذلك مما تحتكم إليه الجاهلية قديما وحديثا معرضين بذلك عن الحكم بكتاب الله وسنة رسوله والتحاكم إليهما .[140]

وهذا الإعراض والصدود هو حال المنافقين في كل زمان ومكان وإن زعموا أنهم يريدون بذلك إحسانا وتوفيقا، أو أنهم يعملون لمصلحة الأمة وقد نبه الله على صنيعهم وأبان عن سوء حالهم فقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا - فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا - أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا} [النساء: 60 - 63] [141]

نماذج من تطبيق السنة على عهد الصحابة رضوان الله تعالى عنهم والسلف الصالح وا

---

[140] - والدليل على ذلك حديث عدي بن حاتم [الطائي]- رضي الله عنه -: " قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: يا عدي، اطرح عنك هذا الوثن، وسمعته يقرأ {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} [التوبة: 31] قال: إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه ". أخرجه الترمذي 3095 .

في التفسير، باب ومن سورة براءة، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي. وفي الصحيحة (7/ 865)رقم 3293وذكر له حديثا مرسلا صحيحا وهو :"سئل حذيفة- رضي الله عنه- عن هذه الآية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) ؛ أكانوا يصلون لهم؟ قال: لا، ولكنهم كانوا يحلون لهم ما حرم الله عليهم فيستحلونه، ويحرمون عليهم ما أحل الله لهم فيحرمونه، فصاروا بذلك (أربابا) ".

[141](_ محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص: 125 - 130) لعبد الرؤوف محمد عثمان .

لإعراض عمن خالفها :

كان الصحابة رضوان الله تعالى عنهم إذا أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بشيء قالوا سمعنا وأطعنا وطبقوه دون تردد , وإذا نهاهم عن شيء انتهوا عنه , وذلك تطبيقا لما رباهم عليه القرآن الكريم والسنة المطهرة :

قال تعالى :

(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[البقرة :285]

قال القرطبيُّ: سبب نزول هذه الآية: الآيةُ التِي قبلها، وهو قوله: {وَإِن تُبْدُواْ مَا في أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ الله} [البقرة: 284] فإنه لمّا نزل هذا على النّبيّ صلى الله عليه وسلم اشتدّ ذلك على أصحابِ رسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فأتوا رَسُولَ الله ِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ثم بَرَكُوا على الرُّكب، فقالوا: أي رسولَ الله ِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - إذْ كُلِّفْنَا من الأ َعمالِ ما نُطِيق؛ الصّلاة والصّيام والجِهَادُ، وقد أنزل عليكَ هذه الآيُ ولا نُطِيقُهَا، فقال رسُول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تقُولوا كمَا قَالَ أهْلُ الكِتَابَيْنِ من قَبْلِكُمْ : سَمِعنا وعَصَيْنَا، بل قولوا: سَمِعْنَا وأطَعْنَا غُفْرَانكَ رَبّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ» فلما قرأها القومُ وذلّت بها أنفُسُهُم، أنزَل الله ُ في إثرها {آمَنَ الرسول بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ} إلى قوله: {غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المصير} فلما فعلُوا ذلك، نسخَهَا الله ُ، فأنزلَ الله ُ: {لا َ يُكَلِّفُ الله نَفْساً إِلا َّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكتسبت} [البقرة: 286] قال: نعم، {رَبَّنَا وَلا َ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الذين مِن قَبْلِنَا} قال: نعم {رَبَّنَا وَلا َ تُحَمِّلْنَا مَا لا َ طَاقَةَ لَنَا بِهِ} قال: نعم {واعف عَنَّا واغفر لَنَا وارحمنآ أَنتَ مَوْلا َنَا فانصرنا عَلَى القوم الكافرين} قال: نعم .[142]

_ قصة حذيفة بن اليمان في غزوة الخندق :

كان حذيفة بن اليمان يقول: لقد رأيتنا في الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة شديدة البرد، قد اجتمع علينا البرد والجوع والخوف .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رجل ينظر لنا ما فعل القوم جعله الله رفيقي في الجنة. فقال حذيفة: يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة و الرجوع، فما قام منا رجل! ثم عاد يقول ذلك ثلاث مرات، وما قام رجل واحد من شدة الجوع والقر والخوف. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لا يقوم أحد، دعاني فقال: يا حذيفة ! قال: فلم أجد بدا من القيام حين فوه باسمي، فجئته ولقلبي و َجِ َبان ٌ في صدري، فقال: تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم؟ فقلت: لا، والذي

[142] - أخرجهُ مسلمٌ عن أبي هُرَيرة - رَضِيَ اللهُ عَنْه – انظر تفسير اللباب في علوم الكتاب (4/ 523)

بعثك بالحق، إن قدرت على ما بي من الجوع والبرد. فقال: اذهب فانظر ما فعل القوم، ولا ترمين بسهم ولا بحجر، ولا تطعن برمح، ولا تضربن بسيف حتى ترجع إلي. فقلت: يا رسول الله، ما بي يقتلوني ولكني أخاف أن يمثلوا بي. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس عليك بأس! فعرفت أنه لا بأس علي مع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الأول. ثم قال: اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يقولون. فلما ولى حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم، احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته!

فدخل عسكرهم فإذا هم يصطلون على نيرانهم، وإن الريح تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قرارا ولا بناء. فأقبلت فجلست على نار مع قوم، فقام أبو سفيان فقال: احذروا الجواسيس والعيون، ولينظر كل رجل جليسه. قال، فالتفت إلى عمرو بن العاص فقلت: من أنت؟

وهو عن يميني. فقال: عمرو بن العاص. والتفت إلى معاوية بن أبي سفيان فقلت: من أنت؟ فقال: معاوية بن أبي سفيان. ثم قال أبو سفيان:

إنكم والله لستم بدار مقام، لقد هلك الخف والكراع، وأجدب الجناب، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، وقد لقينا من الريح ما ترون! والله، ما يثبت لنا بناء ولا تطمئن لنا قدر، فارتحلوا فإني مرتحل[143].

وعن عبد العزيز ابن أخي حذيفة، قال: ذكر حذيفة مشاهدهم مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال جلساؤه: أما والله لو كنا شهدنا لفعلنا ولفعلنا، فقال حذيفة: لا تمنوا ذلك، فلقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعودا . أبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلة أشد ظلمة، ولا أشد ريحا منها في أصوات ريحها أمثال الصواعق، وهي مظلمة ما يرى أحدنا إصبعه، وجعل المنافقون يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون: بيوتنا عورة، وما هي بعورة، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له فيأذن لهم فينسلون، ونحن ثلاثمائة أو نحو ذلك إذ استقبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا، فقال: «من يأتينا بخبر القوم الليلة جعله الله رفيقا لمحمد يوم القيامة» ، قال: فما منهم رجل يقوم، قال: فما ز ال يستقبلهم رجلا رجلا حتى مر علي، وما علي جنة من العدو، ولا من البرد إلا مرط لا يجاوز ركبتي، قال: فأتاني وأنا جاثي على ركبتي، فقال: «من هذا؟» ، فقال حذيفة: ق ال: «حذيفة؟» فتقاصرت بالأرض، فقلت: بلى يا رسول الله كراهية أن أقوم، فقال: «قم» ، فقمت، فقال: «إنه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم» ، قال: وأنا من أشد الرجال فزعا وأشدهم قرا، فخرجت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته» ، قال: فوالله ما خلق الله عز وجل فزعا ولا قرا أجده في جوفي إلا خرج من جوفي حتى إذا

---

[143] - مغازي الواقدي (2/ 488 - 490)

دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم توقد، وإذا رجل ضخم آدم يقول بيديه على النار ويسخن خاصرته، ويقول: الرحيل، ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي أبيض الريش فأضعه على كبد قوسي لأرمي به في ضوء النار، فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحدثن شيئا حتى تأتي» ، فأمسكت ورددت سهمي ثم إني شجعت نفسي حتى دخلت العسكر فإذا أدنى الناس بني عامر، ويقولون: يا آل عامر الرحيل، لا مقام لكم، وإن الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا، قد دفنت رحالهم وطنافسهم، يستترون بها من التراب، فجلست بين اثنين، فلما استويت بينهما قال ذلك الرجل: الليلة ليلة طلائع، فليسأل كل رجل جليسه، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم، الريح تضربهم بها فقلت للذي عن يميني: من أنت؟، وقلت للذي عن شمالي من أنت؟، ثم خرجت نحو النبي صلى الله عليه وسلم فلما انتصف بي الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بنحو من عشرين فارسا معتمين، فقالوا لي: أخبر صاحبك أن الله قد كفاه القوم، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مشتمل بشملة يصلي، فوالله ما عدا أن رجعت رجع إلي القر رجعت أقرقف فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي بيده، وهو يصلي فدنوت منه فأسبل علي شملته، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى فأخبر خبر القوم، وأخبر أنهم يترحلون فأنزل الله عز وجل : {يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا} إلى آخر الآية " [144].

_ قصة الصحابي الذي طلب منه الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينزع خاتم الذهب.

- عن ابن عباس: « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال: يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيطرحها في يده. فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: خذ خاتمك انتفع به؟ قال: لا و الله لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -»[145]

-وعن ثوبان رضي الله عنه قال:

جاءت بنت هبيرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفي يدها فتخ [من ذهب] [أي خواتيم كبار] فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يضرب يدها [بِـ عِـ صُـ يَـ ـّة معه يقول لها: "أيسرك أن يجعل الله في يدك خواتيم من نار؟! "] فأتت فاطمة تشكو إليها , قال ثوبان: فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة وأنا معه وقد أخذت من عنقها سلسلة من ذهب . فقالت: هذا أهدى لي أبو حسن تعني زوجها عليا رضي الله عنه - وفي يدها السلسلة - فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا فاطمة ! أيسرك أن يقول الناس: فاطمة بنت محمد في يدها سلسلة من نار؟ " ثم عذمها عذما شديدا فخرج ولم يقعد فعمدت فاطمة إلى السلسلة فباعتها فاشترت بها نـ سَـ ـمَة ً

[144] - مستخرج أبي عوانة (4/ 320)

[145] - أخرجه مسلم (1655/3) .

فأعتقتها , فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار" [146]

- وعن أنس رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه ؟

قال أصحابه هذه لفلان رجل من الأنصار , فسكت وحملها في نفسه حتى إذا جاء صاحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم عليه في الناس فأعرض عنه صنع ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه فشكا ذلك إلى أصحابه فقال والله إني لأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خرج فرأى قبتك فرجع إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها

قال ما فعلت القبة قالوا شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه فهدمها فقال أما إن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا .

رواه أبو داود[147] واللفظ له وابن ماجه أخصر منه ولفظه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبة على باب رجل من الأنصار فقال ما هذه قالوا قبة بناها فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما كان هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة فبلغ الأنصاري ذلك فوضعها فمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد فلم يرها فسأل عنها فأخبر أنه وضعها لما بلغه فقال ي رحمه الله ي رحمه الله .

-وعن أبي العالية «أن العباس بن عبد المطلب بنى غرفة، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: " اهدمها ". فقال: أهدمها أو أتصدق بثمنها؟ فقال: " اهدمها».[148]

وروى الطبراني[149] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببنية قبة لرجل من الأنصار فقال ما هذه ؟ قالوا : قبة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" كل بناء وأشار بيده

---

[146] - أخرجه النسائي 284/2 و 284 - 285 والطيالسي 354/1 ومن طريقه الحاكم 152/3 - 153 والطبراني في "الكبير" رقم 1448 وابن راهويه في مسنده 1/237/4 - 2 وكذا أحمد 278/5 وإسناده صحيح موصول وكذلك صححه ابن حزم 84/10 وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين". ووافقه الذهبي.

وقال الحافظ المنذري 237/1:"رواه النسائي بإسناد صحيح".

وقال العراقي 205/4:" ... بإسناد جيد".[- آداب الزفاف في السنة المطهرة (ص: 230)]

[147] - أخرجه أبو داود 5237 قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار (ص: 1592)3:أخرجه أبو داود من حديث أنس بإسناد جيد . وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2/ 182)1874 - (حسن صحيح)وانظر " الصحيحة " (8830)

[148] - رواه الطبراني في الكبير، وهو مرسل، ورجاله رجال الصحيح قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (4/ 70)

[149] - في الأوسط 3081 . وقال الهيثمي :" رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات"انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (4/ 70).

على رأسه أكثر من هذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة ".

- وعن ابن الحنظلية قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعم الرجل خُ ريم الأسدي لولا طول جمته وإسبال إزاره" . فبلغ ذلك خريما فعجل فأخذ شفرة فقطع بها جمته إلى أذنيه ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه .[150]

_ قصة الصحابة الذين بادروا إلى التبرك بطهوره صلى الله عليه وسلم ...

عن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي قراد السلمي رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بطَهور فغمس يده فتوضأ فتتبعناه فحسوناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" ما حملكم على ما فعلتم ؟ قلنا : حب الله ورسوله . قال :" فإن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله فأدوا إذا ائتمنتم واصدقوا إذا حدثتم وأحسنوا جوار من جاوركم " [151].

ويشهد له ما رواه ابن شهاب قال: حدثني رجل من الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ أو تنخم ابتدر من حوله من المسلمين وضوءه ونخامته، فشربوه، ومسحوا به جلودهم ، فلما رآهم يصنعون ذلك سألهم: لم تفعلون هذا؟ قالوا: نلتمس الطَّهور والبركة بذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كان منكم يحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث، وليؤد الأمانة ولا يؤذ جاره ". [152]

-قصة جليبيب :

عن أبي برزة الأسلمي، أن جليبيبا كان امرأ يدخل على النساء، يمر بهن ويلاعبهن فقلت لامرأتي: لا يدخلن عليكم جليبيب؛ فإنه إن دخل عليكم، لأفعلن ولأفعلن. قال: وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي صلى الله عليه وسلم فيها حاجة؟ أم لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار: " زوجني ابنتك ". فقال: نعم وكرامة يا رسول الله ونعم عيني. قال: " إني لست أريدها لنفسي ". قال:

---

[150] - أخرجه تاما أبو داود (4089) أحمد 17622 , وأخرجه كذلك الطبراني في "الكبير" (5616) و (5617) ، والبيهقي في "الشعب" (6204) ، وفي "الآداب" (594) ،

قال النووي في رياض الصالحين : رواه أبو داود بإسناد حسن إلا قيس بن بشر فاختلفوا في توثيقه وتضعيفه وقد روى له مسلم .

وقال الأرنؤوط : إسناده محتمل للتحسين، وذكر عدة شواهد للتدليل على ذلك (انظر تخريج الحديث رقم 17622 في المسند) وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود .

[151] - رواه الطبراني , وقال الألباني : (حسن لغيره)[صحيح الترغيب والترهيب (3/ 71)]

[152] - ذكره الإمام الشاطبي في كتابه القيم " الاعتصام " (2 / 139 - المنار) ، ورواه عبد الرزاق في " المصنف " (11 / 7 / 19748) عن معمر عن الزهري به. قلت: وهذا الإسناد رجاله ثقات غير الرجل الأنصاري، فإن كان تابعيا، فهو مرسل، ولا بأس به في الشواهد ، وإن كان صحابيا، فهو مسند صحيح لأن جهالة اسم الصحابي لا تضر، كما هو مقرر في علم الحديث ، ويغلب على الظن أنه أنس بن مالك رضي الله عنه الذي في الطريق الأولى فإنه أنصاري، ويروي عنه الإمام الزهري كثيرا.[من سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (6/ 1265)

فلمن يا رسول الله؟ قال: " لجليبيب ".: قال: فقال: يا رسول الله، أشاور أمها فأتى أمها فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ابنتك. فقالت: نعم. ونعمة عيني. فقال: إنه ليس يخطبها لنفسه إنما يخطبها لجليبيب. فقالت: أجليبيب إنية؟ أجليبيب إنية؟ أجليبيب إنية؟ لا. لَعَمْرُ الله لا نزوجه. فلما أراد أن يقوم ليأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره بما قالت أمها: قالت الجارية: من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمها فقالت: أتردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره؟ ادفعوني؛ فإنه لم يضيعني. فانطلق أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: شأنك بها فزوجها جليبيبا قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة له. قال: فلما أفاء الله عليه قال لأصحابه: " هل تفقدون من أحد؟ " قالوا: نفقد فلانا ونفقد فلانا. قال: " انظروا هل تفقدون من أحد؟ " قالوا: لا. قال: " لكني أفقد جليبيبا ". قال: " فاطلبوه في القتلى ". قال: فطلبوه فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه. فقالوا: يا رسول الله ها هو ذا إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقام عليه فقال: " قتل سبعة وقتلوه هذا مني وأنا منه. هذا مني وأنا منه " مرتين أو ثلاثا، ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ساعديه وحفر له ما له سرير إلا ساعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وضعه في قبره، ولم يذكر أنه غسله. قال ثابت: فما كان في الأنصار أيم أنفق منها. وحدث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابتا قال: هل تعلم ما دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: " اللهم صب عليها الخير صبا، ولا تجعل عيشها كدا كدا ". قال فما كان في الأنصار أيم أنفق منها " [153].

قوله:"أيم".: بفتح فتشديد، أي: بنت بلا زوج.

وقوله: "ونُعْمَ عين": بضم فسكون، وفي بعض النسخ : ونُعْمَة عين، بضم فسكون أيضا، وقيل: يجوز فيهما ضم النون وفتحها، أي: نكرمك بها كرامة ونسر عينك مسرة، ونعمة العين: قرة العين ومسرتها. قاله السندي.

وقولها: "إنيه" قال ابن الأثير في "النهاية" 1/79-78: قد اختلف في ضبط هذه اللفظة اختلافا كثيرا، فرويت بكسر الهمزة والنون وسكون الياء وبعدها هاء، ومعناها أنها لفظة تستعملها العرب في الإنكار، يقول القائل: جاء زيد، فتقول أنت: أزيدنيه، وأزيد إنيه، كأنك استبعدت مجيئه. ورويت أيضا بكسر الهمزة وبعدها باء ساكنة ثم نون مفتوحة، وتقديرها: ألجليبيب ابنتي؟ فأسقطت الياء ووقفت عليها بالهاء. قال أبو موسى: وهو في "مسند" أحمد بن حنبل بخط أبي الحسن بن الفرات، وخطه حجة، وهو هكذا معجم مقيد في مواضع، ويجوز أن لا يكون قد حذف الياء، وإنما هي ابنة نكرة، أي: أتزوج جليبيبا بنت؟ تعني أنه لا يصلح أن يزوج ببنت، إنما يزوج مثله بأمة استنقاصا له، وقد

---

153 - إسناده صحيح على شرط مسلم .

أخرجه أحمد 19784 , 19778 و البغوي في "شرح السنة" 3997 [مسند أحمد ط الرسالة (33/ 28 - 30)]

رويت مثل هذه الرواية الثالثة بزيادة ألف ولام للتعريف، أي: ألجليبيب الابنة؟ ورويت: ألجليبيب الأمة؟ تريد الجارية، كناية عن بنتها.

ورواه بعضهم أمية، أو آمنة، على أنه اسم البنت.

- عبد الله بن عمر يغضب على ابنه :

عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ائذنوا للنساء بـ الليل إلى المساجد» فقال ابن له: يقال له واقد: إذن يتخذنه دغلا. قال: فضرب في صدره وقال: " أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقول: لا "

وفي رواية أبي داود : " : فسبه وغضب" .وفي رواية الترمذي قال له : " : فعل الله بك وفعل " .[154]

(فيتخذنه دغلا) بفتح الدال والغين المعجمة وهو الفساد والخداع والريبة

قال الحافظ وأصله الشجر الملتف ثم استعمل في المخادعة لكون المخادع يلف في نفسه أمرا ويظهر غيره وكأنه قال ذلك لما رأى من فساد بعض النساء في ذلك الوقت وحملته على ذلك الغيرة (قال) أي مجاهد (فسبه وغضب) الضمير المرفوع راجع إلى بن عمر والمنصوب إلى ابنه

وفي رواية لمسلم فأقبل عليه عبد الله فسبه سبا سيئا ما سمعته سبه مثله قط وفسر عبد الله بن هبيرة في رواية الطبراني السب المذكور باللعن ثلاث مرات

وإنما أنكر عليه ابن عمر لتصريحه بمخالفة الحديث

وأخذ من إنكار عبد الله على ولده تأديب المعترض على السنن برأيه وعلى العالم بهواه وتأديب الرجل ولده وإن كان كبيرا إذا تكلم بما لا ينبغي له وجواز التأديب بالهجران فقد وقع في رواية بن أبي نجيح عن مجاهد عند أحمد فما كلمه عبد الله حتى مات وهذا إن كان محفوظا يحتمل أن يكون أحدهما مات عقب هذه القصة بيسير . قاله الحافظ بن حجر في فتح الباري".[155]

-عبد الله بن مغفل يقاطع رجلا خالف قول رسول الله :

عن عبد الله بن بريدة ، عن عبد الله بن مغفل ؛ أنه رأى رجلا يخذف ، فقال له : لا تخذف ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف ، أو كان يكره الخذف ، وقال : إنه لا يُصاد به صيد ، ولا يُنكى به عدو ، ولكنها قد تكسر السن ، وتفقأ العين " .

---

[154] - أخرجه البخاري (899) ، ومسلم (442) (139) ، وأبو داود (568) ، والترمذي (570)

[155] - عون المعبود وحاشية ابن القيم (2/ 193)

ثم رآه بعد ذلك يخذف ، فقال له : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه نهى عن الخذف ، أو كره الخذف ، وأنت تخذف ؟! لا أكلمك كذا وكذا

وفي رواية : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف ، وقال : إنها لا ينكأ بها عدو ، ولا يصاد بها صيد.[156]

فيه : هجران أهل البدع والفسوق ومنابذي السنة مع العلم . وأنه يجوز هجرانه دائما ، والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا ، وأما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائما ، وهذا الحديث مما يؤيده مع نظائر له كحديث كعب بن مالك[157] وغيره .[158]

- عبادة بن الصامت وإنكاره على معاوية :

روى ابن ماجه [159] أن عبادة بن الصامت الأنصاري النقيب صاحب رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - غزا مع معاوية أرض الروم، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير وكسر الفضة بالدراهم فقال: يا أيها الناس إنكم تأكلون الربا، سمعت رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - يقول: "لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، لا زيادة بينهما ولا نظِرة". فقال له معاوية: يا أبا الوليد لا أرى الربا في هذا إلا ما كان من نظرة، فقال عبادة: أحدثك عن رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - وتحدثني عن رأيك، لئن أخرجني اللّه لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة. فلما قفل لحق بالمدينة فقال له عمر بن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، وما قال من مساكنته، فقال ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، فقبح اللّه أرضا لست فيها وأمثالك. وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه، واحمل الناس على ما قال فإنه هو الأمر.

- مناظرة الشافعي لإسحاق بن راهويه

في هذه المناظرة احتج الشّافِعِي على جواز كراء دور مكة بقول النبي - صلى اللّه عليه وسلم -: "وهل ترك لنا عقيل من دار؛" الحديث. ثم عارضه إسحاق بن راهويه إياه بقول بعض التابعين

قال الشّافِعِي رحمه الله: من هذا؟

قيل: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: فقال له الشّافِعِي: أنت الذي يزعم أهل خراسان أنك فقيههم؟

---

[156] - أخرجه أحمد 86/4(16917) وفي 56/5(20835) والبخاري (112/7 (5479) ومسلم(71/6 (5091) وفي (5092) والنسائي (47/8) وفي "الكبرى"6990 . قوله (يخذف) بخاء معجمة وآخره فاء أي يرمي بحصاة أو نواة بين سبابتيه أو بين الإبهام

[157] - قال كعب بن مالك في حديثه الطويل يحكي عن قصة توبته حين تخلف عن غزوة تبوك :" ونهى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم المسلمين عن كلامنا -أيها الثلاثة -من بين من تخلف عنه، فاجتنَبنَا الناس وتغيّروا لنا، حتى تنكرَتْ لي في نفسي الأرضُ، فما هي بالأرض التي كنت أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة". أخرجه أحمد (456/3 - 459) والبخاري برقم (889) وبرقم (2757) ومسلم برقم (2769).

[158] - شرح النووي على مسلم - (6 / 444)3612

[159] - أخرجه النسائي (7/ 317 - 318/ 4576) وابن ماجه (1/ 8 - 9/ 18). وصححه الألباني .

قال إسحاق: هكذا يزعمون.

قال الشّافِعِي رحمه الله: ما أحوجني أن يكون غيرك في موضعك، فكنت آمر بعرك أذنيه

أنا أقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأنت تقول: عطاء، وطاووس، وإبراهيم، والحسن هؤلاء لا يرون ذلك، وهل لأحد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حجة؟![160]

إرشادات لنيل محبة الرسول :

وأختم هذا البحث القيم ببعض الإرشادات التي يجب أن يتبعها كل من يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطبقها ويدعو إلى تطبيقها :

أولا: قراءة سيرته صلى الله عليه وسلم وتعلم الدروس المستفادة منها.
ثانيا: الاقتداء به في هيئته وأقواله وأفعاله فمن تشبه بقوم حشر معهم فمن تشبه بـ النبي صلى الله عليه وسلم حشر معه.
ثالثا: الاقتداء به في معاملاته مع أهله وجيرانه وأقاربه.
رابعا: الاقتداء به في أخلاقه في صدقه وأمانته وحيائه وحلمه وصفحه وعفوه.
خامسا: الاقتداء به في عبادته في المحافظة علي الصلاة وفي صيام النوافل وفي قيام الليل وفي قراءة القرآن وفي الإنفاق في سبيل الله.[161]

سادسا : قراءة سيرة أصحابه رضوان الله تعالى عليهم والاقتداء بهم , وكذلك سيرة التابعين الذين شهد لهم رسول الله بالخيرية حيث قال :" خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - والله أعلم أذكر الثالث أم لا- ثم يظهر قوم يشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويخونون ولا يؤتمنون ويفشو فيهم السمن "[162].

[160] - نقلا من تفسير الإمام الشافعي (3/ 1079- 1080) تح وجمع د . أحمد الفران بتصرف يسير . وانظر كذلك كتاب المعرفة للبيهقي حيث أشار هذا الأخير أنه فصل في هذه المناظرة .

[161] - مقتطف من كتاب الورد والريحان فى دروس ليالى رمضان جمع وترتيب محمود دياب من موقع صيد الفوائد

[162] - رواه البخاري 5 / 190 في الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، وفي فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، وفي الأيمان والنذور، باب إثم من لا يفي بالنذر، ومسلم رقم (2535) في فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذي يلونهم ثم الذي يلونهم، والترمذي رقم (2222) في الفتن، باب ما جاء في القرن الثالث، ورقم (2303) في الشهادات، باب خير القرون، وأبو داود رقم (4657) في السنة، باب في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - واللفظ له-، و النسائي 7 / 17 و 18 في الأيمان النذور، باب الوفاء بالنذر.

- ما لا يحبه الله تعالى , ذكر ما ورد من ذلك في القرآن :

الله لا يحب الاعتداء :

الاعتداء مجاوزة الحد في كل شيء , فكل من خالف أمر الله ونهيه فقد اعتدى ودخل

تحت قوله تعالى : { إنه لا يحب المعتدين } [163]

- لا يحب الله الاعتداء في القتال :

قال تعالى :

_ (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [البقرة : 190]

ومعنى قوله تعالى « وَلا َ تعْتَدُوا » أي : لا تقتُلُوا النِّسَاء والصِّبيانَ ، والشيخَ الكبير و الرُهبان ، ولا من ألقى إليكم السّلَمَ؛ قاله ابن عبّاس ومجاهد .[164]

وقيل معناه : (ولا تعتدوا) بالقتال فتبدءوهم ، ولا في القتال فتقتلوا من لا يقاتل ك النساء والصبيان والشيوخ والمرضى ، أو من ألقى إليكم السلم وكف عن حربكم ، ولا بغير ذلك من أنواع الاعتداء كالتخريب وقطع الأشجار ، وقد قالوا : إن الفعل المنفي يفيد العموم.

علل الإذن بأنه مدافعة في سبيل الله ، وعلل النهي بقوله : (إن الله لا يحب المعتدين) أي : إن الاعتداء من السيئات المكروهة عند الله تعالى لذاتها فكيف إذا كان في حال الإ حرام ، وفي أرض الحرم والشهر الحرام ؟[165]

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري[166] ومسلم[167] عن ابن عمر قال « وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود عن أنس قال « كنا إذا استنفرنا نزلنا بظهر المدينة حتى يخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول انطلقوا بسم الله وفي سبيل الله تقاتلون أعداء الله ، لا تقتلوا شيخاً فانياً ، ولا طفلا ً صغيراً ، ولا امرأة ، ولا تغلوا »[168] وورد في فوائد تمام [169] عن أنس بن مالك، أنه كانت سفرة أصحابه في غزاة استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه، وكنا إذا استنفرنا نزلنا بظهر المدينة حتى يرجع إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «انطلقوا بسم الله وعلى سنة رسول الله، قاتلوا أعداء الله في سبيل الله، قتلاكم أحياء يرزقون في الجنان، وقتلاهم في سبيل الطاغوت يعذبون، لا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا صغيرا، و

[163] - تفسير الخازن - (3 / 41)
[164] - تفسير اللباب لابن عادل - (2 / 390)

[165] - تفسير المنار - (2 / 168)

[166] - 2873
[167] - 3367
[168] - ضعفه الألباني (انظر الحديث رقم : 1346 في ضعيف الجامع)
[169] - (1/ 90)

لا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم وأصلحوا، وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين»

وله شاهد بسند صحيح عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث سرية قال: اغزوا بسم الله وقاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليداً [170].

- وعن عبد الله بن عبيدة، أن أبا بكر الصديق، رضي الله عنه لما أمر على الأجناد: يزيد بن أبي سفيان على جند، وعمرو بن العاص على جند، وشرحبيل ابن حسنة على جند، وأمر خالد بن الوليد على جند، ثم جعل يزيد على الجماعة، وخرج معه يشيعه ويوصيه ، ويزيد راكب، وأبو بكر يمشي إلى جنبه، فقال يزيد: يا خليفة رسول الله إما أن تركب، وإما أن أنزل وأمشي معك ، فقال: إني لست براكب، ولست بتاركك أن تنزل , إني أحتسب هذا الخطو في سبيل الله، يا يزيد إنكم ستقدمون أرضا يقدم إليكم فيها ألوان الأطعمة، فسموا الله إذا أكلتم، واحمدوه إذا فرغتم، يا يزيد، إنكم ستلقون قوما قد فحصوا أوساط رءوسهم فهي كالعصائب، ففلقوا هامهم بالسيوف، وستمرون على قوم في صوامع لهم، احتبسوا أنفسهم فيها، فدعهم حتى يميتهم الله فيها على ضلالتهم، يا يزيد لا تقتل صبيا، ولا امرأة، ولا صغيرا، ولا تخربن عامرا، ولا تعقرن شجرا مثمرا، ولا دابة عجماء، ولا بقرة، ولا شاة إلا لمأكلة، ولا تحرقن نخلا، ولا تـُغـَرِّقـَنـَّه , ولا تغلل، ولا تجبـُن " [171]

- وعن مجاهد، قال: «لا يقتل في الحرب الصبي ولا امرأة ولا الشيخ الفاني، ولا يحرق الطعام ولا النخل ولا تخرب البيوت، ولا يقطع الشجر المثمر» [172]

-وعَن ابْنِ بُرَيْدَةَ , عَنْ أَبِيهِ , قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً , قَالَ لَهُمْ لَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَلَا امْرَأَةً» [173] وروى الطبراني في المعجم الصغير [174] عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً قَالَ: «اغْزُوا بِسْمِ اللهِ , وَفِي سَبِيلِ اللهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ , لَا تَغُلُّوا , وَلَا تَغْدِرُوا , وَلَا تَجْبُنُوا , وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا , وَلَا امْرَأَةً , وَلَا شَيْخًا كَبِيرًا , وَإِذَا حَاصَرْتُمْ أَهْلَ قَرْيَةٍ أَوْ حِصْنٍ فَلَا تُعْطُوهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ , وَلَكِنْ أَعْطُوهُمْ ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ آبَائِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ تَخْفِرُوا بِذِمَمِكُمْ وَذِمَمِ آبَائِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَخْفِرُوا بِذِمَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»

-وعن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية قال: «اغزوا بسم الله، وفي سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا

[170] - رواه البزار والطبراني في الصغير والكبير ورجال البزار رجال الصحيح غير عثمان بن سعيد المزي وهو ثقة . (انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (2 / 425).

[171] - سنن سعيد بن منصور (2/ 181)2383

[172] - مصنف ابن أبي شيبة (6/ 483)33122

[173] - شرح معاني الآثار (3/ 221)

[174] - (1/ 212)

تقتلوا وليدا، ولا امرأة ولا شيخا»[175]

-وعَنْ كعْبٍ، قالَ: «عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ أنْ لا تقتُلَ صَبِيًّا وَلا امْرَأة» [176].

- وعَنْ عَلِيّ بْنِ أبِي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: كانَ نَبِيُّ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ إِذا بَعَثَ جَيْشًا مِنَ المُسْلِمِينَ إِلى المُشْرِكِينَ قالَ: " انْطلِقوا بِاسْمِ اللهِ "، فذكرَ الحَدِيثَ، وَفِيهِ: " وَلا تقتُلوا وَلِيدًا طِفلا، وَلا امْرَأة، وَلا شَيْخًا كبِيرًا، وَلا تُغَوِّرُنّ عَيْنًا، وَلا تعْقِرُنّ شَجَرَة إِلا شَجَرًا يَمْنَعُكمْ قِتالا أوْ يَحْجِزُ بَيْنَكمْ وَبَيْنَ المُشْرِكِينَ، وَلا تُمَثِّلوا بِآدَمِيٍّ وَلا بَهِيمَةٍ، وَلا تغْدِرُوا، وَلا تغُلوا ". [177]

- لا يحب الاعتداء الذي يتجاوز حد الاعتدال إلى الإسراف :

قال تعالى :

_ (يَا أيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طيِّبَاتِ مَا أحَلّ اللهُ لكمْ وَلا تعْتَدُوا إِنّ اللهَ لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ)[المائدة : 87]

قال محمد رشيد رضا في تفسيره :

" أي لا تحرموا على أنفسكم ما أحل الله لكم من الطيبات المستلذة بأن تتعمدوا ترك التمتع بها تنسكا وتقربا إليه تعالى ، ولا تعتدوا فيها بتجاوز حد الاعتدال إلى الإسراف الضار بالجسد ، كالزيادة على الشبع والري فهو تفريط ، أو تجاوز الأخلاق والآداب النفسية ، كجعل التمتع بلذاتها أكبر همكم ، أو شاغلا لكم عن معاني الأمور من العلوم وا لأعمال النافعة لكم ولأمتكم ، وهذا معنى قوله : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) [الأعراف : 31]

أو ولا تعتدوها هي أي الطيبات المحللة ، بتجاوزها إلى الخبائث المحرمة ، فالاعتداء يشمل الأمرين : الاعتداء في الشيء نفسه ، واعتداء هو يتجاوزه إلى غيره مما ليس من جنسه ، وقد حذف المفعول في الآية فلم يقل فلا تعتدوا فيها أو فلا تعتدوها كما ق ال : (تلك حدود الله فلا تعتدوها) (2 : 229) ليشمل الأمرين ، اعتداء الطيبات نفسها إلى الخبائث ، والاعتداء فيها بالإسراف ، لأن حذف المعمول يفيد العموم ، ثم علل النهي بما ينفر عنه فقال :

---

[175] - المعجم الأوسط (4/ 268)

[176] - المعجم الكبير للطبراني (19/ 75)

[177] - السنن الكبرى للبيهقي (9/ 154)وقال : فِي هَذَا الإِسْنَادِ إِرْسَالٌ وَضَعْفٌ، وَهُوَ بِشَوَاهِدِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الآثارِ يَقوَى، وَاللهُ أعْلمُ "

(إن الله لا يحب المعتدين) الذين يتجاوزون حدود شريعته ، وسنن فطرته ولو بقصد عبادته ،

وتحريم الطيبات المحللة قد يكون بالفعل ، من غير التزام بيمين ولا نذر ، وقد يكون بـ التزام وكلاهما غير جائز ، والالتزام قد يكون لأجل رياضة النفس وتهذيبها بالحرمان من الطيبات ، وقد يكون لإرضاء بادرة غضب ، بإغاظة زوجة أو والد أو ولد ، كمن يحلف ب الله أو بالطلاق أنه لا يأكل من هذا الطعام (ومثله ما في معناه من المباحات) أو يلتزم ذلك بغير الحلف والنذر من المؤكدات ، ومن هذا الصنف من يقول : إن فعل كذا فهو بريء من الإسلام ، أو من الله ورسوله ، وكل ذلك معلوم ولا يـ حر م على أحد شيء ً يحرمه على نفسه بهذه الأقوال ،

وأما ترك الطيبات البتة كما تترك المحرمات ولو بغير نذر ولا يمين تنسكا وتعبدا لله تعالى بتعذيب النفس وحرمانها ، فهو محل شبهة فـ تُ ـن بها كثير من العباد و المتصوفة ، فكان من بدعهم التركية ، التي تضاهي بدعهم العملية ، وقد اتبعوا فيها سنن من قبلهم شبرا بشبر وذراعا بذراع; كعباد بني إسرائيل ورهبان النصارى ، وهؤلاء أخذوها عن بعض الوثنيين; كالبراهمة الذين يحرمون جميع اللحوم ، ويزعمون أن النفس لا تزكو ولا تكمل إلا بحرمان الجسد من اللذات ، وقهر الإرادة بمشاق الرياضات ، وكانوا يحرمون الزينة كما يحرمون النعمة ، فيعيشون عراة الأجسام ولا يستعلمون الأ واني لأطعمتهم; بل يستغنون عنها بورق الشجر ، وقد أرجعهم انتشار الإسلام في الهند عن بعض ذلك ، ولا يزال الجم الغفير منهم يمشون في الأسواق والشوارع عراة ليس على أبدانهم إلا ما يستر السوءتين فقط ، ويعبرون عن ذلك بكلمة " السبيلين " العربية التي يستعملها الفقهاء لأنهم أخذوها كما يظهر عن المسلمين الذين كانوا يجبرونهم على ستر عوراتهم ، ومنهم من يشد في وسطه إزارا ً بكيفية يرى بها باطن فخذه ، و الرجال والنساء في قلة الستر سواء ، فترى النساء في أسواق المدن مكشوفات البطون والظهور والسوق والأفخاذ ، ومنهن من تضع على عاتقها ملحفة تستر شطر بدنها الأعلى ويبقى الجانب الآخر مكشوفا .

وجملة القول أن تحريم الطيبات والزينة وتعذيب النفس من العبادات المأثورة عن قدماء الهنود فاليونان ، وقلدهم فيها أهل الكتاب ولا سيما النصارى ، فإنهم على تفصيهم من شريعة التوراة الشديدة الوطأة ، وعلى إباحة مقدسهم وإمامهم بولس لهم جميع ما يؤكل وما يشرب ، إلا الدم المسفوح وما ذبح للأصنام ، قد شددوا على أنفسهم وحرموا عليها ما لم تحرمه الكتب المقدسة عندهم ، وعلى ما فيها من الشدة والمبالغة في الزهد .

ثم أرسل الله تعالى خاتم النبيين ، والمرسلين بالإصلاح الأعظم ، فأباح للبشر على لسانه الزينة والطيبات ، ووضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، وأرشدهم إلى إعطاء البدن حقه والروح حقها ، لأن الإنسان مركب من روح وجسد ، فيجب عليه العدل بينهما ، وهذا هو الكمال البشري ، فكانت الأمة الإسلامية بذلك أمة وسطا صالحة

للشهادة على جميع الأمم وأن تكون حجة الله عليها ".[178]

قال تعالى : {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33)} [الأعراف: 31 - 33]

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة « أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر؟ فقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أتزوّج النساء ، وقال بعضهم لا أنام على فراش ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا ، لكني أصوم وأفطر ، وأنام وأقوم ، وآكل اللحم ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » .[179]

وأخرج البخاري[180] ومسلم[181] وابن أبي شيبة والنسائي وابن أبي حاتم وابن حبان و البيهقي في سننه وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء ، فقلنا ألا نستخصي؟ فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، ورخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ، ثم قرأ عبد الله { يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين } .

- لا يحب الاعتداء في الدعاء :

قال تعالى : (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [الأعراف : 55]

المراد ب« الْمُعْتَدِينَ » المجاوزين ما أمِرُوا به .

ـ وقال الكلبيُّ وابن جريج : الاعتداء رفع الصوت والنداء والصياح في الدعاء .

قال الحسن : بين دعوة السر ، ودعوة العلانية سبعون ضعفا ، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ، وما يسمع لهم صوت ، إلا همسا بينهم وبين ربهم ، وذلك أن الله يقول : { ادعوا ربكم تضرعا وخفية } ، وإن الله ذكر عبده زكريا ، ورضي فعله فقال : { إذ نادى ربه ندآء خفيا } [مريم : 3] .

[178] - نقلا من تفسير المنار - 7 / 17- 18
[179] - البخاري 4778 ومسلم 2566

[180] - 4789.
[181] - 2572.

وقال عليه الصلاة والسلام : « دعوة السر تعدل سبعين دعوة في العلانية » [182]، وقال عليه الصلاة والسلام : « خير الذكر الخفي »[183] وروى أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - أنهم كانوا في غزاة فأشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعي أصواتهم ، فقال عليه الصلاة والسلام : « اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ، ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعا قريبا وإنه لمعكم »[184]

واختلفوا في أن الأفضل الدعاء خفية ، أو علانية؟ فقيل : الإخفاء أفضل لهذه الآية ولقوله تعالى : { إذ نادى ربه ندآء خفيا } [مريم : 3] ، ولما تقدم ، ولأنه مصون عن الرياء .

وقال آخرون : العلانية أفضل؛ لترغيب الغير في الاقتداء به .

وقال آخرون : إن خاف على نفسه الرياء؛ فالإخفاء أفضل وإلا فالعلانية .[185]

وذهب بعضهم إلى أن إظهار العبادات المفروضات أفضل من إخفائها , فالصلاة المكتوبة في المسجد أفضل من صلاته في بيته, وصلاة النفل في البيت أفضل من صلاته في المسجد , وكذا إظهار الزكاة أفضل من إخفائها , وإخفاء صدقة التطوع أفضل من إ ظهارها ويقاس على هذا سائر العبادات ".[186]

ـ وقال أبُو مِجْلَزٍ : (المعتدون) هم الذين يسألون منازل الأنْبِيَاء - عليهم الصلاة والسلا م - .

وجاء في الحديث أنّ عبدَ الله بْنَ مُغَفّل سمع ابنه يقول : اللَهُمّ إني أسألك القصْرَ الأ بْيَضَ عن يمين الجَنّةِ إذا دخلتها فقال : يا بني سل الله الجَنّةَ ، وتعوّذ به من النّارِ ، فإِنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" سَيَكُونَ فِي هَذِهِ الأمّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ في الطّهُورِ والدّعَاءِ ". [187]

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد [188]وأبو داود [189]وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص . أنه سمع ابناً له يدعو ويقول : اللّهمّ

---

[182] - عزاه في كنز العمال لأبي الشيخ في الثواب .
[183] - أحمد 1578 وغيره , إسناده ضعيف (انظر ضعيف الجامع 2887)
[184] - البخاري 2851 ومسلم 4980 .
[185] - تفسير اللباب لابن عادل - (7 / 382)

[186] - تفسير الخازن - (3 / 41)

[187] - رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الألباني في مشكاة المصابيح - (1 / 90)

[188] - 1484 , وحسنه لغيره شعيب الآرناؤوط محقق المسند .
[189] - 1480ولفظه :" عن ابن لسعد أنه قال سمعني أبي وأنا أقول اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها وكذا وكذا وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها وكذا وكذا فقال يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون قوم يعتدون في الدعاء فإياك أن تكون منهم إنك إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها من الخير وإن أعذت من النار أعذت منها وما فيها من الشر .وقال الشيخ الألباني : حسن صحيح .

إني أسألك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحو هذا ، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها ، فقال : لقد سألت الله خيراً وتعوّذت به من شر كثير ، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء » وقرأ هذه الآية { ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين } وأن بحسبك أن تقول : اللهم إني أسلك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ".

_ وقال عَطِيّةٌ : (المعتدون) هم الذين يدعون على المُؤمنينَ ، فيما لا يحل فيقولون : « اللَّهُمّ أخْزِهم اللَّهُمّ العَنْهُم » .[190]

- الله لا يحب الفساد

-الفساد ضد الصلاح , وفي القرآن العزيز: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) (القصص: 83)

-الفساد يعني الجدب، والقحط.

وفي الكتاب الكريم: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) (الروم: 41)

-ويعني الفساد كذلك إلحاق الضرر.[191]

وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الأرض .[192]

لذا لا يحب الله الفساد . قال تعالى :

* _ (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) [البقرة : 205 ، 206]

* _ (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [المائدة : 64]

* _ (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ

---

[190] - نقلا من تفسير اللباب لابن عادل - (7 / 384),

ويجوز للمسلم المظلوم أن يقول : اللهم خذ لي حقي من فلان أو نحو ذلك , فقد أخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن قال : الرجل يُظلم فلا يدعو على من ظلمه ، ولكن ليقل : اللهم أعني عليه ، اللهم استخرج لي حقي, حل بينه وبين ما يريد ونحو هذا ...(الدر المنثور - 3 / 279)

[191] - القاموس الفقهي - (1 / 285).
[192] - تفسير اللباب لابن عادل - (12 / 405)

إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [القصص : 77]

قوله تعالى : { وابْتَ   َغ فِيمَا ءاتاكَ اللّه } من الغنى { الدار الاخرة } بصرفه فيما يوجبها لك فإن المقصود منه أن يكون وصلة إليها .

{ وَلا   َ تنسَ } ولا تترك ترك المنسي . { نَصِيبَكَ مِنَ الدنيا } وهو أن تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكفيك .

{ وَأَحْسِنْ } إلى عباد الله . { كمَا أَحْسَنَ الله إِلَيْكَ } فيما أنعم الله عليك . وقيل { أَحْسِ   ْن } بالشكر والطاعة { كمَا أَحْسَنَ } إليك بالإ   ِنعام .

{ وَلا   َ تَبْغِ الفساد فِى الأرض } بأمر يكون علة للظلم والبغي ، نهي له عما كان عليه من الظلم والبغي . { إِنّ الله لا   َ يُحِبُّ المفسدين } لسوء أفعالهم "[193]

الله لا يحب كل كفار أثيم :

- كفر الرجل يكفر كفرا، وكفرانا: لم يؤمن بالوحدانية، أو النبوة، أو الشريعة , أو بثلاثتها.

يقال: كفر بالله، إذا اعتقد الكفر، أو إذا أظهر الكفر، وإن لم يعتقد به, وفي القرآن الكريم: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) (البقرة: 38)

فهو كافر, (ج) كفار، وكفرة. وهي كافرة. وهو، وهي كفور.(ج) كفر.

- كفر النعمة، وبالنعمة: جحدها، وفي التنزيل العزيز: (أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) (النحل: 72) [194]

قال تعالى :

* _ (قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرّسُولَ فَإِنْ تَوَلَوْا فَإِنّ اللهَ لَا يُحِبُّ الكَافِرِينَ) [آل عمران : 32 ، 33]

أي لا يقرب الكافرين فقد أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة ، أنه سئل عن قوله « المرء مع من أحب فقال : ألم تسمع قول الله { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله } يقول : يقربكم . والحب هو القرب ، والله لا يحب الكافرين ، لا يقرب الكافرين » [195].

---

[193] - تفسير البيضاوي - (4 / 462)

[194] - القاموس الفقهي - (1 / 320)

[195] - الدر المنثور - (2 / 309)

* _ (مَنْ كفَرَ فَعَلَيْهِ كفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأنْفسِهِمْ يَمْهَدُونَ * لِيَجْزِيَ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الكافِرِينَ) [الروم : 44 ، 45]

* _ (يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كفَّارٍ أثِيمٍ) [البقرة : 276 ، 277]

اعلم أن الكَفّار فَعّال من الكفر ، ومعناه : أن ذلك عادته ، والعرب تسمي المقيم على الشيء بهذا فتقول : فلان فعال للخير أمّار به .

و « الأثيم » فعيل بمعنى فاعل ، وهو الآثم ، وهو - أيضا - مبالغة في الاستمرار على اكتساب الإثم والتمادي فيه ، وذلك لا يليق إلا بمن ينكر تحريم الربا ، فيكون جاحدا .[196]

الله لا يحب الظالمين :

ظلم يظلم ظلما ، ومظلمة: وضع الشيء في غير موضعه.

فهو ظالم، وظلام , وهو، وهي ظلوم.

- ظلم فلانا حقه : غصبه ، أو نقصه إياه.

- الظلم: وضع الشيء في غير موضعه المختص به، إما بنقصان أو زيادة , وإما بعدول عن وقته ومكانه.

- الظلم الشرك، وفي القرآن الكريم: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (الانعام: 82)[197]

- الظلم في الشريعة: عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد.[198]

الله سبحانه وتعالى حرم الظلم وجعله بين الناس محرما ولذا فهو لا يحب الظالمين :

* قال تعالى :

_ (وَأَمَّا الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) [آل عمران : 57 ، 58]

{ والله لا يحب الظالمين } أي لا يحب من ظلم غيره حقاً له أو وضع شيئاً في غير

[196] - تفسير اللباب لابن عادل - (3 / 345).

[197] - القاموس الفقهي - (1 / 238)
[198] - التعريفات - (1 / 46)للجرجاني

موضعه والمعنى أنه تعالى لا يرحمهم ولا يثني عليهم بجميل [199].

وجاء في التفسير الميسر[200] :" الله تعالى لا يحب الظالمين بالشرك والكفر".

* وقال تعالى :

_ (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا وَيَتّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللّهُ لَا يُحِبُّ الظّالِمِينَ [آل عمران : 140]

" إن أصابتكم – أيها المؤمنون – جراح أو قتل في غزوة أحد فحزنتم لذلك , فقد أصاب المشركين جراح وقتل مثل ذلك في غزوة بدر , وتلك الأيام يصرفها الله بين الناس , نصر مرة , وهزيمة أخرى لما في ذلك من الحكمة , فيتميز المؤمن الصادق من غيره , ويكرم ناس منكم بالشهادة , والله لا يحب الذين ظلموا أنفسهم , وقعدوا عن القتال في سبيله " [201].

* وقال عز من قائل :

_ (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنّهُ لَا يُحِبُّ الظّالِمِينَ) [الشورى : 40]

" وجزاء سيئة المسيء عقوبته بسيئة مثلها من غير زيادة , فمن عفا عن المسيء , وترك عقابه , وأصلح الودّ بينه وبين المعفو عنه ابتغاء وجه الله تعالى , فأجر عفوه ذلك على الله . إن الله لا يحب الظالمين الذين يبدؤون بالعدوان على الناس ويسيئون إليهم " [202].

وجاء في الحديث :

-عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الظلم ظلمات يوم القيامة " [203]

-وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا. يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم . يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم . يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته

[199] - تفسير الخازن - (1 / 385)

[200] - ص 57

[201] - التفسير الميسر ص 67

[202] - التفسير الميسر ص 487

[203] - أخرجه البخاري في"صحيحه" (2447) ، وفي"الأدب المفرد" (485) ، ومسلم (2579) ، والترمذي (2030)

فاستكسوني أكسكم . يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم .
يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته , ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر .
يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم , ثم أوفيكم إياها , فمن وجد خيرا فليحمد الله , ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ".[204]

الله لا يحب المختال الفخور

الخالُ والخَيْل والخُيَلاء والخِيَلاء والأ َخْيَل والخَيْلة والمَخِيلة كلّه الكِبْر .

وقد اخْتالَ وهو ذو خُيَلاءَ وذو خالٍ وذو مَخِيلة أي ذو كِبْر وفي حديث ابن عباس : كُلْ ما شِئْت والبَسْ ما شِئْت ما أخطأتك خَلَتانِ سَرَفٌ ومَخِيلة .[205]

وفي حديث زيد بن عمرو بن نُفَيْل : البِرُّ أبْقى لا الخال . يقال هو ذو خالٍ أي ذو كِبر .

قال العجاج : والخالُ ثوبٌ من ثياب الجُهّال والدّهْر فيه غَفْلة للغُفّال.

قال أبو منصور: وكأن الليث جعل الخالَ هنا ثوباً وإنما هو الكِبْر وفي التنزيل العزيز (إن الله لا يُحِبُّ كل مُخْتالٍ فَخُور) فالمُخْتال المتكبر .

قال أبو إسحق : المُخْتال الصّلِف المُتَباهي الجَهُول الذي يأْنف من ذوي قَرابته إذا كانوا فقراء , ومن جيرانه إذا كانوا كذلك , ولا يُحْسن عِشْرَتهم .

ويقال هو ذو خَيْلة أيضاً قال الراجز : يَمْشي من الخَيْلة يَوْم الورْد بَغْياً كما يَمْشي وَليُّ العَهْد .وفي الحديث من جَرّ ثوبه خُيَلاءَ لم ينظر الله إليه.

الخُيَلاء والخِيَلاء بالضم والكسر الكِبْر والعُجْب وقد اخْتال فهو مُخْتال [206].

---

[204] - البخاري في "الأدب المفرد" (490) ، ومسلم (2577) ،
[205] - (صحيح) . رواه البخاري في ترجمة باب قول الله تعالى { قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده }. قاله الألباني : مشكاة المصابيح - (2 / 494) 4380 - [77]
ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه رقم 2 وأبو نعيم في أخبار أصبهان - 1651,
وله شاهد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالط إسراف ولا مخـ ـيلة " . رواه أحمد والنسائي وابن ماجه , حسنه الألباني في مشكاة المصابيح (2 / 494) 4381 - [78]
- السرف : الإفراط ومجاوزة الحد .
- المَخِيلَة : الكِبْرُ والعُجْبُ والزّهْو .
[206] - لسان العرب - (11 / 226).

قال تعالى :

_ (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) [النساء : 36 ، 37]

_ (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [لقمان : 18]

وقوله: { وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ } يقول: لا تُعرِضْ بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك، احتقارًا منك لهم، واستكبارًا عليهم ولكن ألِنْ جانبك، وابسط وجهك إليهم، كما جاء في الحديث: "ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه مُنْبَسِط، وإياك وإسبال الإزار فإنها من المَخيلة، والمخيلة لا يحبها الله"[207].

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: { وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ } يقول: لا تتكبر فتحقِرَ عبادَ الله، وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك.

وقال إبراهيم النَّخعِي: يعني بذلك: التشديق في الكلام.

وقوله: { وَلا تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحًا } أي: جذلا متكبرًا جبارًا عنيدًا، لا تفعل ذلك يبغضك الله؛ ولهذا قال: { إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } أي: مختال معجب في نفسه ، فخور: أي على غيره، وقال تعالى: { وَلا تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولا } [الإسراء: 37] [208]

وقال تعالى :

_ (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [الحديد : 23]

{ والله لا يحب كل مختال } أي متكبر بما أوتي من الدنيا { فخور } أي بذلك الذي أوتي على الناس"[209]

وفي الحديث :

[207] - أخرجه أحمد (5 / 63) حدثنا يزيد أخبرنا سلام بن مسكين عن عقيل بن طلحة حدثنا أبو جري الهجيمي قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ! إنا قوم من أهل البادية ، فعلمنا شيئا ينفعنا الله تبارك و تعالى به . قال : " لا تحقرن من المعروف شيئا و لو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي و لو أن تكلم أخاك و وجهك إليه منبسط ، و إياك و تسبيل الإزار ، فإنه من الخيلاء , و الخيلاء لا يحبها الله عز وجل ، و إن امرؤ سبك بما يعلم فيك ، فلا تسبه بما تعلم فيه ، فإن أجره لك و وباله على من قاله " .
قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " 3 / 337 : هذا إسناد صحيح .

[208] - تفسير ابن كثير - (6 / 339).

[209] - تفسير الخازن - (6 / 55)

- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان ".[210]

- وعن أبي تميمة الهجيمي عن رجل من قومه قال :

لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة وعليه إزار من قطن منتثر الحاشية فقلت : عليك السلام يا رسول الله فقال: " إن عليك السلام تحية الموتى إن عليك السلام تحية الموتى إن عليك السلام تحية الموتى , سلام عليكم سلام عليكم مرتين أو ثلاثا هكذا . قال سألت عن الإزار فقلت أين أتزر فأقنع ظهره بعظم ساقه وقال :" هاهنا اتزر فإن أبيت فهاهنا أسفل من ذلك فإن أبيت فهاهنا فوق الكعبين فإن أبيت فإن الله عز وجل لا يحب كل مختال فخور قال وسألته عن المعروف فقال : " لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تعطي صلة الحبل ولو أن تعطي شسع النعل ولو أن تنزع من دلوك في إناء المستسقي ولو أن تنحي الشيء من طريق الناس يؤذيهم ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منطلق ولو أن تلقى أخاك فتسلم عليه ولو أن تؤنس الوحشان في الأرض وإن سبك رجل بشيء يعلمه فيك وأنت تعلم فيه نحوه فلا تسبه فيكون أجره لك ووزره عليه , وما سر أذنك أن تسمعه فاعمل به وما ساء أذنك أن تسمعه فاجتنبه " [211].

ليس من الخيلاء من جر ثوبه عن غير قصد :

عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" من جر إزاره من الخيلاء لم ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة " قال زيد وكان ابن عمر يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه وعليه إزار يتقعقع - يعني جديدا - فقال من هذا ؟ فقلت أنا عبد الله. فقال:" إن كنت عبد الله فارفع إزارك قال فرفعته قال: زد . قال: فرفعته حتى بلغ نصف الساق قال ثم التفت إلى أبي بكر فقال من جر ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة. فقال أبو بكر إنه يسترخي إزاري أحيانا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" لست منهم " [212].

قال ابن حجر [213] : " وفيه أنه لا حرج على من انجر إزاره بغير قصده مطلقا ، وأما ما

---

[210] - أخرجه البخاري في " الأدب المفرد " (549) والحاكم (1 / 60) وأحمد (2 /118)وقال المنذري : رواه الطبراني في الكبير , ورواته محتج بهم في الصحيح .وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (2/ 81) رقم 543

[211] - أحمد 15955 وصححه شعيب الأرناؤوط

[212] - أخرجه أحمد 6340 وإسناده صحيح على شرط الشيخين

[213] - فتح الباري لابن حجر - (10/ 255)

أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عمر أنه كان يكره جر الإزار على كل حال . فقال ابن بطال : هو من تشديداته ، وإلا فقد روى هو حديث الباب فلم يخف عليه الحكم . قلت (القائل ابن حجر) : بل كراهة ابن عمر محمولة على من قصد ذلك سواء كان عن مخيلة أم لا , وهو المطابق لروايته المذكورة ولا يظن بابن عمر أنه يؤاخذ من لم يقصد شيئا وإنما يريد بالكراهة من انجر إزاره بغير اختياره ثم تمادى على ذلك ولم يتداركه وهذا متفق عليه . وإن اختلفوا هل الكراهة فيه للتحريم أو للتنزيه . وفي الحديث اعتبار أحوال الأشخاص في الأحكام باختلافها وهو أصل مطرد غالبا " .

الله لا يحب المستكبرين :

الكبر: العظمة، والتجبر.

والكبر: معظم الشيء: وفي الكتاب الكريم: (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) (النور: 11)

- في الحديث الشريف: " هو بطر الحق وغمط الناس " أي إنكار الحق ترفعا، وتجبرا، واحتقار الناس.[214]

ولهذا لا يحب الله المستكبرين :

قال تعالى :

- (إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ * لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ) [النحل : 22 ، 23]

قال في تفسير الجلالين [215]:" { لا َ جَرَمَ } حقاً { أنّ الله يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ } فيجازيهم بذلك { إِنَّهُ لا َ يُحِبُّ المستكبرين } بمعنى أنه يعاقبهم .

وقال الثعالبي في تفسيره [216] :

" وقوله سبحانه : { إِنَّهُ لا َ يُحِبُّ المستكبرين } : عامٌّ في الكافرين والمؤمنين يأخذ كلُّ أحد منهم بِقِسْطه ، قال الشيخُ العارفُ بالله عَبْدُ اللهِ بْنُ أبي جَمْرَةَ رحمه الله :" موتُ النفوسِ حياتُهَا ، مَنْ أحَبّ أنْ يَحْيَا يَمُوتُ بِبَذْلِ أهْلِ التوفيقِ نفوسَهُم وهوانُهَا عليهم ، نالوا ما نالوا ، وبِحُبِّ أهْلِ الدنيا نفوسَهُم هانوا وطَرَأَ عليهم الهوانُ هنا وهناك ، وقد ورد في الحديثِ [217]: «أنه مَا مِنْ عَبْدٍ إلا وَفِي رَأْسِهِ حِكْمَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ ، فَإنْ تَعَاظَمَ ،

---

[214] - القاموس الفقهي - (1 / 314)
[215] - (4 / 423)
[216] - (2 / 334)
[217] - أخرجه ابن المقريء في معجمه 1070 من حديث أنس بن مالك وفيه الرقاشي يزيد وهو ضعيف , وأخرجه العقيلي في الضعفاء 2021 من طريق أبي هريرة وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كذلك , وهذا يرقيه إلى درجة حسن لغيره والله تعالى أعلم .

وارتفع ، ضَرَبَ المَلَكُ فِي رَأْسِهِ ، وَقَالَ لَهُ : اتضع وَضَعَكَ اللهُ ، وَإِنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ المَلَكُ ، وَقَالَ لَهُ : ارتفع ، رَفَعَكَ اللهُ» ، مَنّ اللهُ عَلَيْنا بما به يقرّبنا إليه بمنّهِ ". انتهى .

ذم الكبر

- عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة , قال : إن الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس".[218]

" وغمط الناس هو بفتح الغين المعجمة وإسكان الميم وبالطاء المهملة - هكذا هو في نسخ صحيح مسلم رحمه الله قال القاضي عياض رحمه الله لم نرو هذا الحديث عن جميع شيوخنا هنا وفى البخارى الا بطاء قال وبالطاء ذكره أبو داود في مصنفه -وذكره أبو عيسى الترمذي وغيره غمص بالصاد , وهما بمعنى واحد ومعناه : احتقارهم يقال في الفعل منه غمطه بفتح الميم يغمطه بكسرها وغمطه بكسر الميم يغمطه بفتحها .

أما بطر الحق : فهو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا .

وقوله صلى الله عليه وسلم " من كبرياء " هي غير مصروفة .

وقوله صلى الله عليه وسلم " إن الله جميل يحب الجمال " : اختلفوا في معناه فقيل إن معناه أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وقيل جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع .

وقال الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله : معناه جليل .

وحكى الإمام أبو سليمان الخطابي أنه بمعنى ذى النور والبهجة أي مالكهما .

وقيل معناه جميل الأفعال بكم باللطف والنظر إليكم يكلفكم اليسير من العمل ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه .

واعلم أن هذا الاسم ورد في هذا الحديث الصحيح ولكنه من أخبار الآحاد وورد أيضا في حديث الأسماء الحسنى وفي إسناده مقال والمختار جواز إطلاقه على الله تعالى ومن العلماء من منعه .

قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين رحمه الله تعالى ما ورد الشرع بإطلاقه في أسماء الله تعالى وصفاته أطلقناه وما منع الشرع من إطلاقه منعناه وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم فإن الأحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ولو قضينا بتحليل أو تحريم لكنا مثبتين حكما بغير الشرع قال ثم لا يشترط في جواز الإط لاق ورود ما يقطع به الشرع ولكن ما يقتضى للعمل وإن لم يوجب العلم

[218] - مسلم 131

فإنه كاف ..."[219]

- وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل قال: " الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، من نازعني واحدا منهما ، قذفته في النار " [220]

- وعن فضالة بن عبيد يرفعه :" «ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل ينازع الله إزاره ورجل ينازع الله رداءه فإن رداءه الكبرياء وإزاره العز..."[221]

" قال حجة الإسلام: معناه أن العظمة والكبرياء من الصفات التي تختص بي ولا تنبغي لأحد غيري كما أن رداء الإنسان وإزاره يختص به لا يشارك فيه .

وفيه تحذير شديد من الكبر .

ومن آفاته حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة آيات الله وفهم أحكامه والمقت و البغض من الله , وأن خصلة تثمر لك المقت من الله والخزي في الدنيا والنار في الآخرة وتقدح في الدين لحري أن تتباعد عنها .

وقال ابن عربي: عجبا للمتكبر وهو يعلم عجزه وذلته وفقره لجميع الموجودات , وأن قرصة النملة والبرغوث تؤلمه والمرحاض يطلبه لدفع ألم البول والحزاة عنه ويفتقر إلى كسرة خبز يدفع بها ألم الجوع عن نفسه فمن صفته هذه كل يوم وليلة كيف يصح أن يدخل قلبه كبرياء ما ذاك إلا للطبع الإلهي على قلبه " [222].

ليس من الكبر من يغسل ثوبه ويعجبه بياضه :

- عن ثابت بن قيس بن شَمّاس قال: ذ ُكر الكبر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشدد فيه ، فقال: " إن الله لا يحب كل مختال فخور". فقال رجل من القوم : والله يا رسول الله إني لأغسل ثيابي فيعجبني بياضها، ويعجبني شِراك نعلي، وعِلاقة سَوْطي، فقال : " ليس ذلك الكبر، إنما الكبر أن تسْفه الحق وتغْمِط الناس" [223].

---

[219] - شرح النووي على مسلم (2/ 90)

[220] - أحمد 9359 وإسناده صحيح

[221] - جزء من حديث أخرجه البخاري في " الأدب المفرد " (590) وابن حبان (50) والحاكم (1 / 119) - دون الشطر الثاني - وأحمد (6 / 19) وابن أبي عاصم في " السنة " (رقم 89) وابن عساكر في " مدح التواضع وذم الكبر " (5 / 88 / 1)كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (2/ 81) وانظر صحيح الجامع 3053وصحيح الترغيب 1887 وتتمة الحديث " ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى إمامه وعبد أبق من سيده فمات مات عاصيا وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤونة الدنيا فخانته بعده وثلاثة لا تسأل عنهم رجل نازع الله عز وجل رداءه فإن رداءه الكبر وإزاره العز ورجل في شك من أمر الله والقانط من رحمة الله ".
وروى الطبراني والحاكم شطره الأول وعند الحاكم فتبرجت بعده بدل فخانته وقال في حديثه وأمة أو عبد أبق من سيده وقال صحيح على شرطهما ولا أعلم له علة .

[222] - فيض القدير (4/ 484)

[223] - المعجم الكبير (69/2) وفيه انقطاع بين ابن أبي ليلى وثابت. ورواه من طريق أخرى بمثله، وفيه قصة طويلة، ومقتل ثابت ووصيته بعد موته , الطبراني في المعجم الكبير (70/2) من طريق عبد الرحمن بن يزيد، عن عطاء، عن بنت

اللّٰه لا يحب الخوان الأثيم :

خان الشئ يخونه خونا، وخيانة، ومخانة: نقصه.

خان الأمانة: لم يؤدها، أو بعضها.

وفي القرآن الكريم: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون).(الانفال: 27)

- خان فلانا: غدر به.

- خان النصيحة: لم يخلص بها.

الخائن: هو الذي يخون ما في يده من الأمانات.

الخائنة: اسم بمعنى الخيانة.

وفي القرآن الكريم: (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) (غافر: 19)

قيل: هي كسر الطرف بالإشارة الخفية ،

وقيل: هي النظرة الثانية عن تعمد.

الخيانة: جحود ما اؤتمن عليه [224].

لذا لا يحب اللّٰه الخائنين :

قال تعالى :

ـ (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) [النساء : 107 ، 108]

قوله تعالى : { وَلا تجادل عَنِ الذين يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ } يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم { إِنَّ اللَّه لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً } كثير الخيانة { أَثِيماً } أي يعاقبه [225].

وقال تعالى :

ـ (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ) [الحج : 38].

ثابت بقصة أبيها، وقال الهيثمي في المجمع (322/9): "وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح".

[224] - القاموس الفقهي - (1 / 124- 125)

[225] - تفسير الجلالين - (2 / 99)

قوله تعالى { إن الله يدافع عن الذين آمنوا } أي يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم منهم وينصرهم عليهم { إنّ الله لا يحب كل خوان كفور } أي خوان في أمانة الله كفور لنعمته [226].

وقال تعالى :

-(وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) [الأنفال : 58]

وإن خفت - يا محمد - من قوم خيانة ظهرت بوادرها فألق إليهم عهدهم , كي يكون الطرفان مستويين في العلم بأنه لا عهد بعد اليوم . إن الله لا يحب الخائنين في عهودهم , الناقضين للعهد والميثاق [227].

- وعن الوليد بن مسلم أنه قال في قوله: { فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ } أي: على مهل، { إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ } أي: حتى ولو في حق الكفارين، لا يحبها أيضًا.

- وعن سليم بن عامر، قال: كان معاوية يسير في أرض الروم، وكان بينه وبينهم أمد، فأراد أن يدنو منهم، فإذا انقضى الأمد غزاهم، فإذا شيخ على دابة يقول: الله أكبر, الله أكبر , وفاء لا غدرا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ومن كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلنّ عقدة ولا يشدها حتى ينقضي أمدها، أو ينبذ إليهم على سواء " . قال : فبلغ ذلك معاوية ، فرجع ، وإذا الشيخ عمرو بن عبسة، رضي الله عنه .[228]

ونفّر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيانة فقد جاء في الحديث :

- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله , كل المسلم على المسلم حرام : عرضه وماله ودمه , التقوى ها هنا , بحسب امرئ من الشر أن يحتقر أخاه المسلم ".[229]

- وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان " [230].

- وعنه أيضا رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله :

---

[226] - تفسير الخازن - (4 / 447)

[227] - التفسير الميسر ص 184

[228] - أخرجه أحمد 17015 وأبو داود (2759) ، والترمذي (1580) ، والنسائي في "الكبرى" (8732) ، وابن قانع في "معجم الصحابة" 196/2، والبيهقي في "السنن" 231/9، وفي "الشعب" (4358) و (4359) ، وصححه ابن حبان (4871)

[229] - أخرجه مسلم (2564) (32) و (33) و أبو داود (4882) ، والترمذي (1927) وابن ماجه (4213)

[230] - البخاري 32 ومسلم 89

أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه ، فإذا خان خرجت من بينهما »[231]

- وعنه كذلك قال صلى الله عليه وسلم : " أد الأمانة إلى من ائتمنك ، و لا تخن من خانك " .[232]

لا يحب الله الجهر بالسوء :

ساءَهُ سَوْءاً وسَوَاءٌ وسَوَاءَةً ... فَعَلَ به ما يَكرَهُ، فاسْتَاءَ هو.

والسُّوءُ، بالضم الاسْمُ منه، والبَرَصُ وكلُّ آفةٍ.

و " لا خَيْرَ في قَوْلِ السُّوْءِ " ، بالفتح والضم، إذا فَتَحْتَ فَمَعْنَاه في قَوْلٍ قبيحٍ، وإذا ضَمَمْتَ فمعناه في أنْ تقولَ سُوءاً، وقرئ " عليهم دَائِرةُ السَّوْءِ " بالوَجْهَيْن أي الهَزيمةِ، والشَرّ، والرّدَى، والفَسَادِ، وكذا " أمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ " ، المَضْمُومُ الضَرَرُ، والمَفْتُوحُ الفسَادُ والنّارُ، ومنه " ثم كان عاقِبَةَ الذين أسَاؤُوا السُّوءَ " في قِرَاءَة، ورَجُلُ سَوءٍ ، ورَجُلُ السَّوْءِ، بالفتح والإضافَةِ؛ والضّعْف في العَيْنِ.

والسُّوأى ضِدُّ الحُسْنَى، والنّارُ .

وأساءَهُ أفْسَدَهُ، وإليه ضِدُّ أحْسَنَ .[233]

لا يحب الله أن يجهر أحد بقول السوء, لكن يباح للمظلوم أن يذكر ظالمه بما فيه من السوء , ليبين مظلمته .

قال تعالى :

_ (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) [النساء : 148]

عن ابن عباس: { لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ } يقول: لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد، إلا أن يكون مظلوما، فإنه قد رخص له أن يدعو على من ظلمه، وذلك قوله: { إِلا مَنْ ظُلِمَ } وإن صبر فهو خير له.

وعن عائشة قالت: سُرق لها شيء، فجعلت تدعو عليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "لا تُسَبّخي عنه" .[234]

---

[231] - أبو داود 2936 والحاكم 2282 وقال : وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

[232] - أخرجه أبو داود (2 / 108) و الترمذي (1 / 238) و الدارمي (2 / 264)وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" 1 / 708

[233] - القاموس المحيط - (1 / 12)

[234] - أخرجه أبو داود (1497) وأحمد في المسند 24183) و (25051) و (25052) و (25798) . والحديث سكت عنه المنذري .وضعفه الشيخ الألباني .

قال في عون المعبود : قولهم "لا تُسَبِّخي عنه" بتشديد الباء الموحدة بعدها خاء معجمة ، أي: لا تُخَفِّفي عنه إثمَ السرقة والعقوبة بدعاية عليه، وزاد أحمد: دعيه، وكأنه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رآها في الغضب، فأشار إلى أنه مقتضى الغضب تتميمُ العقوبة له، أو الدعاءُ عليه يخفِّفُ العقوبةَ عنه، فاللائق بذلك تركُ الدعاء، ومرادُه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تترك الدعاء لا أن يتم له العقوبة، كذا في فتح الودود .

قال في النهاية : لا تسبخي عنه بدعائك عليه أي لا تخففي عنه الإثم الذي استحقه بـ السرقة انتهى ".[235]

قال السندي : " فاللائق بذلك ترك الدعاء، ومراده صلى الله عليه وسلم أن تترك الدعاء لا أن يتم له العقوبة، ويحتمل أن المراد: لا تخففي عنه خوفا من أن يخف أجرك، فكأن أجر المظلوم بقدر وزر الظالم. والله تعالى أعلم.[236]

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : عذر الله المظلوم كما تسمعون أن يدعو .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن في الآية قال : هو الرجل يظلم فلا يدع عليه ، ولكن ليقل : اللهم أعني عليه ، اللهم استخرج لي حقي , حـ ُل بينه وبين ما يريد , ونحو هذا .[237]

وجاء في تفسير اللباب لابن عادل [238]

" لا يحب الله إظهار الفضائح ، إلا في حق من عظم ضرره وكثر كيده ومكره ، فعند ذلك يجوز إظهار فضائحه؛ ولهذا قال - عليه الصلاة والسلام - : « اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذره الناس »[239] والمنافقون قد كثر كيدهم ومكرهم وظلمهم ، وضررهم على المسلمين؛ فلهذا ذكر الله فضائحهم وكشف أسرارهم ."

قال أبو أحمد العسكري في "تصحيفات المحدثين" 60/1: هو مثل قوله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "من دعا على مَنْ ظلمه فقد انتصر" . وهو من حديث عائشة ، أخرجه ابن أبي شيبة 347-348/10، والترمذي (3552) ، وأبو يعلى (4454) و (4631) ، وابن عدي في "الكامل" 2407/6، فيه ميمون أبو حمزة الأعور، وهو ضعيف. قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي حمزة، وقد تكلم بعض أهل العلم في أبي حمزة، وهو ميمون الأعور.(انظر مسند أحمد 24183 تحقيق شعيب الأرناؤوط .)

[235] - عون المعبود - (4 / 255)

[236] - نقلا من تحقيق مسند الإمام أحمد رقم الحديث 24183 (شعيب الأرناؤوط .)

[237] - الدر المنثور - (3 / 279)

[238] - (5 / 411)

[239] - رواه الطبراني وابن حبان في الضعفاء وابن عدي عن بهز بن حكيم: «اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذره الناس» وفي رواية للبيهقي عن أنس، وهو ضعيف: «من ألقى جلباب الحياء، فلا غيبة له، واتقوا الله فيما نهاكم، وتوبوا فيما وجد منكم»

أما حديث «لا غيبة لفاسق» فلم يصح. (التفسير المنير للزحيلي - (26 / 264)

الله لا يحب المسرفين

أسرف: جاوز الحد.

وفي التنزيل العزيز: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (الاعراف: 31)

-أسرف : أفرط في المعاصي.

وفي القرآن الكريم: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) (الزمر: 53)

-أسرف : أنفق فيما لا ينبغي، ومنه قول الله تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) (الفرقان: 67)

- أسرف : خالف ما يجب عليه.

وفي القرآن المجيد: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطنا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا) (الاسراء: 33) .

- الإسراف : مجاوزة الحد في كل قول أو فعل , وهو في الإنفاق أشهر .

- الإسراف : ما أنفق في غير طاعة، ولهذا قال سفيان الثوري: ما أنفقت في غير طاعة الله فهو إسراف وإن كان قليلا.

-الإسراف : التبذير.

قال الكرماني: " والتحقيق أن بينهما فرقا.

وهو أن الإسراف صرف الشيء فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي.

والتبذير صرفه فيما لا ينبغي.[240]

الله تعالى لا يحب المسرفين :

قال تعالى :

- (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الأنعام : 141]

قوله تعالى : { وَءَاتُواْ حَقَّهُ } زكاته { يَوْمَ حَصَادِهِ } بالفتح والكسر ، من العـ ُشر أو

[240] - القاموس الفقهي - (1 / 170)

نصفه { وَلا َ تُسْرِفُواْ } بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء { إِنَّهُ لا َ يُحِبُّ المسرفين } المتجاوزين مَا حُدّ لهم [241].

وقال تعالى :

- (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الأعراف : 31]

قوله تعالى : { يابنى ءادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ } ثيابكم لمواراة عورتكم . { عِندَ كُلّ مَسْجِدٍ } لطواف أو صلاة ، ومن السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة ، وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة . { وَكُلُواْ واشربوا } ما طاب لكم . روي : أن بني عامر في أيام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام إلا قوتاً ولا يأكلون دسماً يعظمون بذلك حجهم فهم ّ المسلمون به ، فنزلت . { وَلا َ تُسْرِفُواْ } بتحريم الحلال ، أو بالتعدي إلى الحرام ، أو بإفراط الطعام والشره عليه .. { إِنَّهُ لا َ يُحِبُّ المسرفين } أي لا يرتضي فعلهم [242].

ذم الإسراف

- عن المغيرة بن شعبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إن الله عز وجل حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعا وهات . وكره لكم ثلاثا : قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال" [243].

- وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : كل ما شئت ، والبس ما شئت ، ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة [244].

- وقال علي بن الحسين بن واقد : قد جمع الله الطب في نصف آية فقال : (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) [245].

جزاء المسرفين :

قال تعالى :

- (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ * ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ) [الأنبياء : 8 ، 9]

---

[241] - تفسير الجلالين - (2 / 429)

[242] - تفسير البيضاوي - (2 / 254)

[243] - أخرجه البخاري (2408) ، ومسلم 1341/3 (593).

[244] - سبق تخريجه في باب : " الله لا يحب المختال الفخور " .

[245] - نقلا من تفسير البيضاوي 2 / 254

{ وأهلكنا المسرفين } يعني المشركين لأن المشرك مسرف على نفسه .[246]

وقال الرازي في تفسيره[247]: { وَأَهْلَكْنَا المسرفين } أي بعذاب الاستئصال وليس المراد عذاب الآخرة لأنه إخبار عما مضى وتقدم .

- (لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) [غافر : 43]

-(فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) [يونس : 83]

الله تعالى لا يحب الفرحين :

فَرِحَ فَرَحاً , ورجل فَرِحٌ وفَرحانُ , وامرأةٌ فَرِحةٌ وفَرْحَى وفَرحانة.

- الفَرَحُ : نقيض الحُزْن .

وقال ثعلب : هو أن يجد في قلبه خِفّةً .

- والفَرَحُ أيضاً البَطَرُ . وقوله تعالى (لا تَفْرَحْ إِنّ الله لا يحب الفَرِحينَ) [القصص : 76] قال الزجاج : معناه - والله أعلم -لا تفرَحْ بكثرة المال في الدنيا , لأ َن الذي يَفْرَحُ بالمال يصرفه في غير أمر الآخرة .

- وقيل لا تفرَحْ : لا تأْشَرْ .

والمعنيان متقاربان لأ َنه إذا سُرّ ربما أشِر[248].

إن الله تعالى لا يحب من خلقه البطرين الذين لا يشكرون لله تعالى ما أعطاهم[249].

قال عز من قائل :

ـ (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) [القصص : 76]

قوله تعالى :

{ إِنّ قارون كانَ مِن قَوْمِ موسى } ابن عمه أوابن خالته وآمن به { فبغى عَلَيْهِمْ } بالكبر والعلوّ وكثرة المال { وءاتيناه مِنَ الكنوز مَآ إِنّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ } تثقل { بالعصبة }

---

[246] - تفسير الخازن - (4 / 390)

[247] - (10 / 496)

[248] - لسان العرب - (2 / 541)
[249] - التفسير الميسر 394

الجماعة { أوْلِى } أصحاب { القوة } أي تثقلهم فالباء للتعدية . وعددهم : قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك ، واذكر { إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ } المؤمنون من بني إسرائيل { لا تَفْرَحْ } بكثرة المال فَرَحَ بَطِرٍ { إِنّ الله لا يُحِبُّ الفرحين } بذلك [250].

وقال ابن عجيبة في تفسيره [251] :

" { إِذْ قال له قومُه لا تفرح } ؛ لا تبطر بكثرة المال؛ فرَح إعجاب؛ لأنه يقود إلى الطغيان . أو : لا تفرح بالدنيا؛ إذ لا يفرح بها إلا من لا عقل له ، { إن الله لا يُحب الفَرِحِين } البطرين المفتخرين بالمال ، أو : الفرحين بزخارف الدنيا ، من حيث حصول حظوظهم وشهواتهم فيها . قال البيضاوي : الفرح بالدنيا مذموم مطلقاً؛ لأنه نتيجة حبها والرضا بها ، والذهول عن ذهابها ، فإن العلم بأن ما فيها من اللذة مفارق لا محالة ، يوجب التوخي لا محالة ، كما قيل:

أشَدُّ الغَمّ عِنْدِي في سُرورٍ ... تيَقّن عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالا "

وقال الغَزّالِيُّ : في «الإحْيَاء» : الفَرَحُ بالدنيا والتّنَعُّمُ بِهَا سُمٌ قَاتِلٌ يَسْرِي في العُرُوق؛ فَيُخْرِجُ مِن القَلْبِ الخوفَ والحزَنَ وذِكْرَ الموتِ وأهوالَ القيامة ؛ وهذا هو موتُ القلبِ والعياذُ باللهِ ، فأولو الحَزْم من أربابِ القلوبِ جَرّبُوا قلوبَهم في حال الفَرَحِ بِمُوَاتَاةِ الدنيا ، وعلموا أن النّجَاة في الحُزْنِ الدائم ، والتباعُدِ من أسبابِ الفَرَح ، والبَطَرِ؛ فقطَعُوا النّفْسَ عن ملاذها وعَوّدُوها الصّبْرَ عَنْ شَهَوَاتِها؛ حَلالها وحَرَامِهَا وعلموا أن حلا لَها حِسَابٌ وهُوَ نَوْعُ عذابٍ ، وَمَنْ نُوقِشَ الحساب عُذّبَ ، فَخَلّصُوا أنْفُسَهُمْ من عَذابِهَا ، وَتَوَصّلُوا إلى الحرّيّة والملكِ في الدنيا والآخرة؛ بالخلاص من أسْرِ الشهواتِ وَرِقّها ، والأُنْسِ بِذِكْرِ اللهِ تعَالَى والاشْتِغَالِ بِطَاعَتِه ، انتهى [252].

الدنيا فانية منقطعة قال ربيعة بن كعب رضي الله عنه :

كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم نهاري فإذا كان الليل آويت إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبت عنده , فلا أزال أسمعه يقول : سبحان الله سبحان الله سبحان ربي حتى أمل أو تغلبني عيني فأنام . فقال يوما : يا ربيعة سلني فأعطيك ؟ فقلت أنظرني حتى أنظر وتذكرت أن الدنيا فانية منقطعة فقلت يا رسول الله أسألك أن تدعو الله أن ينجيني من النار ويدخلني الجنة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : من أمرك بهذا؟ قلت : ما أمرني به أحد ولكني علمت أن الدنيا منقطعة فانية

---

[250] - تفسير الجلالين - (7 / 327)

[251] - (البحر المديد - 4 / 450) وابن عجيبة (1160 - 1224 هـ = 1747 - 1809 م)
هو أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة، الحسني الأنجري: مفسر صوفي مشارك.
من أهل المغرب. دفن ببلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان) له كتب كثيرة، منها (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - خ) في أربعة مجلدات ضخام، بدئ بطبعه وصدر جزء منه [ثم طبع كاملا]

[252] - نقلا من تفسير الثعالبي - (3 / 162)

وأنت من الله بالمكان الذي أنت منه , فأحببت أن تدعو الله لي قال : إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود .[253]

ورواه مسلم [254] وأبو داود [255] والنسائي [256] و سنن ابن ماجه [257] مختصرا

ولفظ مسلم قال كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتيه بوضوئه وحاجته فقال لي سلني فقلت أسألك مرافقتك في الجنة , قال أو غير ذلك؟ قلت هو ذاك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود " .

الله يغضب على من يقتل مؤمنا متعمدا

قال تعالى: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مّتَعَمّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً) [النساء / 93]

جاء في تفسير ابن كثير[258]

" هذا تهديد شديد ووعيد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم، الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما آية في كتاب الله، حيث يقول، سبحانه، في سورة الفرقان: {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون } الآية [الفرقان: 68] وقال تعالى: { قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا} [إلى أن قال: { ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون} [الأنعام: 151] .

والأحاديث في تحريم القتل كثيرة جدا. من ذلك ما ثبت في الصحيحين :

-عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء" [259]

- وفي الحديث الآخر الذي رواه أبو داود، من رواية عمرو بن الوليد بن عبدة المصري، عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا يزال المؤمن معنقا

---

[253] - رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن إسحاق واللفظ له

[254] - صحيح مسلم (1/ 353)226 - (489)

[255] - 1320

[256] - 1138و 1618

[257] - (2/ 1276)ولفظه :" وكان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من الليل: " سبحان الله رب العالمين الهوي، ثم يقول: سبحان الله وبحمده "

ومعنى : (الهَوِيّ) أي ساعة من الليل. قيل هو الحين الطويل من الزمان وقيل هو مختص بالليل.

[258] - (2/ 376 – 377) ت سلامة

[259] - صحيح البخاري برقم (6864) وصحيح مسلم برقم (1678)

صالحا ما لم يصب دما حراما، فإذا أصاب دما حراما بلح"[260]

- حديث آخر: "لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم"[261]

- وفي الحديث الآخر: "لو أجمع أهل السموات والأرض على قتل رجل مسلم، لأكبهم الله في النار" [262]

- وفي الحديث الآخر: "من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة، جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله"[263]

وقد كان ابن عباس، رضي الله عنهما، يرى أنه لا توبة للقاتل عمدا لمؤمن.

وقال البخاري: حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا مغيرة بن النعمان قال: سمعت ابن جبير قال: اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآ ية: {ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا } هي آخر ما نزل وما نسخها شيء. وكذا رواه هو أيضا ومسلم والنسائي من طرق، عن شعبة، به [264]

ورواه أبو داود [265] . عن أحمد بن حنبل، عن ابن مهدي، عن سفيان الثوري، عن مغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: {ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا} فقال: لم ينسخها شيء.

---

[260] - أخرجه أبو داود برقم (4270) .وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1272)

و المعنق: طويل العنق، الذي له سوابق في الخير. ومعنى (بلح) أي أعيا وانقطع .

قلت وفي الباب: عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركا أو مؤمن قتل مؤمنا متعمدا "

وعن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قتل مؤمنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ".=

= كلاهما صحيح انظر الصحيحة (511) ، غاية المرام (441) .

[261] - ورد من حديث عبد الله بن عمرو : رواه الترمذي في السنن برقم (1395) ، والنسائي في السنن (82/7) وهذا هو لفظه. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (1427) وصحيح سنن النسائي (9/ 58)

و من حديث البراء بن عازب : رواه ابن ماجه 2619وصححه الألباني: انظر صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (6/ 119) و صحيح غاية المرام (439) و التعليق الرغيب (3 / 202)

[262] - رواه الطبراني في المعجم الصغير برقم (565) من طريق جعفر بن جبير بن فرقد عن أبيه عن الحسن عن أبي بكرة رضي الله عنه. قال الهيثمي في المجمع (297/7) : "فيه جسر بن فرقد، وهو ضعيف"

[263] - رواه ابن ماجة في السنن برقم (2620) من طريق يزيد بن زياد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الذهبي رحمه الله: "هذا حديث باطل موضوع". وقال لألباني: ضعيف جدا . (انظر ضعيف سنن ابن ماجة و المشكاة (3484) و الضعيفة (503) و الرد على بليق (202)

[264] - .صحيح البخاري برقم (4590) وصحيح مسلم برقم (3023) وسنن النسائي (62/8) .
[265] - سنن أبي داود برقم (4275)

" وذهب أهل السُنّة إلى أن قاتِل المُسْلِم عَمْداً توبته مَقبُولة؛ لقوله - تعالى - {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً} [طه: 82] ، وقال: {إِنّ اللّه لا َ يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ} [النساء: 48] ، وما رُوِي عن ابن عبّاس؛ فهو تشديد ومُبَالغة في الزّجْرِ عن القتْل، وليس في الآيَة متعلِق لمن يَقُول بالتّخْليد في النّار بارتكاب الكبائر؛ لأ ن الآية نزلتْ في قاتِل وهو كافِرٌ[266] وهو مقيس بن صبابة " [267].

قال القرطبي [268] : " وهذا مذهب أهل السنة وهو الصحيح، وإن هذه الآية مخصوصة، ودليل التخصيص آيات وأخبار. وقد أجمعوا على أن الآية نزلت في مقيس بن صبابة "
.

وتابع صاحب اللباب قائلا [269] : " وقيل: إنه وعيد لمن قَتَل كافراً مُخَلَداً في النّار.

حكي أنّ عمرو بن عُبَيْد جاء إلى عمرو بن العَلاء، فقال: هل يُخْلِف الله وعده؟ فقال: لا، فقال: أليْسَ قد قال - تعالى -: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا} فقال أبو عَمْرو: من العَجَم أتيْت يا أبا عُثْمان: إن العرب لا تعُدُّ الإخلاف في الوعيد خُلْفاً وذمّا وإنّما تعُدُّ إخلاف الوَعْد خُلفاً، وأنشد شعراً : [الطويل]

وأنّي مَتَى أوْعَدْتُهُ أوْ وَعَدْتُهُ ... لمُخْلِفُ إيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدي "

وجاء في الحديث : عن أنس مرفوعا " من وعده الله على عمل ثوابا، فهو منجزه له، ومن وعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار " [270].

وفي الصحيحين [271] عن أبي سعيد الخدري، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: " كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل

---

[266] - نزلت [هذه الآية] في مقيس بن صبابة الكندي، وكان قد أسلم هو وأخوه هشام، فوجد أخاه هشاما قتيلا في بني فهر إلى بني النجار، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني النجار؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم إن علمتم قاتل هشام بن صبابة أن تدفعوه إلى مقيس فيقتص منه، وإن لم تعلموه أن تدفعوا إليه ديته، فأبلغهم الفهري ذلك: فقالوا: سمعا وطاعة لله ولرسوله، ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته، فأعطوه مائة من الإبل، ثم انصرفا راجعين إلى المدينة، فأتى الشيطان مقيسا فوسوس إليه، فقال: تقبل دية أخيك فتكون عليك مسبة ، [فعدا على الفهري فقتله بأخيه ثم ركب] بعيرا وساق بقيتها راجعا إلى مكة كافرا فنزل فيه:{ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها } بكفره وارتداده، وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عمن أمنه، فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة،

[267] - اللباب في علوم الكتاب (6/ 571)

[268] - تفسير القرطبي(5/ 333)

[269] - اللباب في علوم الكتاب (6/ 573)

[270] - أخرجه أبو يعلى في " مسنده " (2 / 838) وابن أبي عاصم في " السنة " (960 - بتحقيق الألباني) وعبد الله البغوي في " حديث هدبة بن خالد " (1 / رقم 55)وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (5/ 595)2463 .

[271] - رواه البخاري في صحيحه برقم (3470) ومسلم برقم (2766) .

على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأ رضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة "، قال قتادة: فقال الحسن ذكر لنا، أنه لما أتاه الموت نأى بصدره .

قال النووي شرحه على مسلم [272]:

(باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله)

قوله صلى الله عليه وسلم (إن رجلا قتل تسعا وتسعين نفسا ثم قتل تمام المائة ثم أفتاه العالم بأن له توبة) هذا مذهب أهل العلم وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمدا ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا فمراد قائله الزجر عن سبب التوبة لا أنه يعتقد بطلان توبته وهذا الحديث ظاهر فيه وهو وإن كان شرعا لمن قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف فليس موضع الخلاف وإنما موضعه إذا لم يرد شرعنا بموافقته , وتقريره فإن ورد كان شرعا لنا بلا شك وهذا قد ورد شرعنا به وهو قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون إلى قوله إلا من تاب) الآية[الفرقان : 68] . وأما قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) فالصواب في معناها أن جزاءه جهنم وقد يجازى به وقد يجازى بغيره وقد لا يجازى بل يعفى عنه فإن قتل عمدا مستحلا له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد به في جهنم بالإجماع وإن كان غير مستحل بل معتقدا تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم خالدا فيها لكن بفضل الله تعالى ثم أخبر أنه لا يخلد من مات موحدا فيها فلا يخلد هذا ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلا وقد لا يعفى عنه بل يعذب كسائر العصاة الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يخلد في النار فهذا هو الصواب في معنى الآية ...

قوله (انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن فيها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء) قال العلماء في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب والأخدان المساعدين له على ذلك ومقاطعتهم ما داموا على حالهم وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين ومن يقتدي بهم وينتفع بصحبتهم وتتأكد بذلك توبته .

272 - (17/ 82 – 84) [2766]

قوله (فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت) هو بتخفيف الصاد أي بلغ نصفها قوله (نأى بصدره) أي نهض ويجوز تقديم الألف على الهمزة وعكسه ... وأما قياس الملائكة ما بين القريتين وحكم الملك الذي جعلوه بينهم بذلك فهذا محمول على أن الله تعالى أمرهم عند اشتباه أمره عليهم واختلافهم فيه أن يحكموا رجلا ممن يمر بهم فمر الملك في صورة رجل فحكم بذلك.

أما ابن حجر[273] فقد استنبط من الحديث الفوائد التالية :

* في الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل الأنفس ويحمل على أن الله تعالى إذا قبل توبة القاتل تكفل برضا خصمه

* وفيه أن المفتي قد يجيب بالخطأ وغفل من زعم أنه إنما قتل الأخير على سبيل التأول لكونه أفتاه بغير علم لأن السياق يقتضي أنه كان غير عالم بالحكم حتى استمر يستفتي وأن الذي أفتاه استبعد أن تصح توبته بعد قتله لمن ذكر أنه قتله بغير حق وأنه إنما قتله بناء على العمل بفتواه لأن ذلك اقتضى عنده أن لا نجاة له فيئس من الرحمة ثم تداركه الله فندم على ما صنع فرجع يسأل

* وفيه إشارة إلى قلة فطنة الراهب لأنه كان من حقه التحرز ممن اجترأ على القتل حتى صار له عادة بأن لا يواجهه بخلاف مراده وأن يستعمل معه المعاريض مداراة عن نفسه هذا لو كان الحكم عنده صريحا في عدم قبول توبة القاتل فضلا عن أن الحكم لم يكن عنده إلا مظنونا .

* وفيه أن الملائكة الموكلين ببني آدم يختلف اجتهادهم في حقهم بالنسبة إلى من يكتبونه مطيعا أو عاصيا وأنهم يختصمون في ذلك حتى يقضي الله بينهم

* وفيه فضل التحول من الأرض التي يصيب الإنسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك إما لتذكره لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها وإما لوجود من كان يعينه على ذلك و يحضه عليه ولهذا قال له الأخير ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية والتحول منها كلها والاشتغال بغيرها .

* وفيه فضل العالم على العابد لأن الذي أفتاه أولا بأن لا توبة له غلبت عليه العبادة فاستعظم وقوع ما وقع من ذلك القاتل من استجرائه على قتل هذا العدد الكثير وأما الثاني فغلب عليه العلم فأفتاه بالصواب ودله على طريق النجاة قال عياض :

* "وفيه أن التوبة تنفع من القتل كما تنفع من سائر الذنوب وهو وإن كان شرعا لمن قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف لكن ليس هذا من موضع الخلاف لأن موضع الخلاف إذا لم يرد في شرعنا تقريره وموافقته أما إذا ورد فهو شرع لنا بلا خلاف ومن الوارد في ذلك قوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وحديث

[273] - فتح الباري (6/ 517- 518)

عبادة بن الصامت ففيه بَعد قوله ولا تقتلوا النفس وغير ذلك من المنهيات " فمن أصاب من ذلك شيئا فأمْره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه متفق عليه [274]

قلت ويؤخذ ذلك أيضا من جهة تخفيف الآصار عن هذه الأمة بالنسبة إلى من قبلهم من الأمم فإذا شرع لهم قبول توبة القاتل فمشروعيتها لنا بطريق الأولى ...

* واستدل به على أن في بني آدم من يصلح للحكم بين الملائكة إذا تنازعوا

* وفيه حجة لمن أجاز التحكيم وأن من رضي الفريقان بتحكيمه فحكمه جائز عليهم...

* وفيه أن للحاكم إذا تعارضت عنده الأحوال وتعددت البينات أن يستدل بالقرائن على الترجيح " .

- ما يحبه الله وقد ورد في السنة

الله عفو يحب العفو :

قال تعالى :

- (ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنّهُ اللهُ إِنّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُور) [الحج : 60 ، 61]

وجاء في الحديث عن عائشة قالت :

قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال قولي :" اللهم

[274] - أخرجه البخاري 1/60 - 65، في الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار وفي تفسير سورة الممتحنة 8/490.
ومسلم رقم (1709) في الحدود: باب الحدود كفارات لأهلها. ولفظه : عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: «كنّا مَعَ رسول الله في مَجلس، فقال: «تبايعوني على ألا تُشركوا بالله شيئًا، ولا تسرِقوا، ولا تزْنوا، ولا تقتلوا النّفسَ الّتي حرّمَ الله إلا بالحقّ» .

وفي رواية: «ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمنْ وفّى منكم فأجرُهُ على الله، ومنْ أصاب شيئًا من ذلك فعوقب به في الدنيا فهو كفّارة له وطهْر، ومَن أصاب شيئًا من ذلك فستَره الله عليه، فأمْرُه إلى الله، إن شاءَ عفَا عنه، وإن شاءَ عذّبَهُ» . قال: فبايَعناه على ذلك.

إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني".[275]

- عن عبد الله قال: إني لأذكر أول رجل قطعه (أي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أتي بسارق، فأمر بقطعه، وكأنما أسف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قالوا: يا رسول الله، كأنك كرهت قطعه ؟ قال: " وما يمنعني، لا تكونوا أعوانا للشيطان على أخيكم، إنه ينبغي للإمام إذا انتهى إليه حد أن يقيمه، إن الله عز وجل عفو يحب العفو: {وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} [النور: 22] "[276]

وقال تعالى مادحا العافين عن الناس...

_ (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران : 134 ، 135]

وهذه الآية من أقوى الدلائل على أن الله - تعالى - يعفو عن العصاة ، لأنه قد مدح الفاعلين لهذه الخصال ، وأحبهم ، وهو أكرم الأكرمين ، والعفو والغفور الحليم ، والآمر بِ الإحسان ، فكيف يمدح بهذه الأفعال ، ويندب إليها ، ولا يفعلها؟ إن ذلك لممتنع في العقول.[277]

وجاء في الحديث :

- عن أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه .

فأما الذي أقسم عليهن فإنه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزا ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر .

وأما الذي أحدثكم فاحفظوه " فقال : " إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل رحمه ويعمل لله فيه بحقه فهذا بأفضل المنازل . وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية ويقول : لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فأجرهما سواء . وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يتخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعمل فيه بحق فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول : لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو نيته

---

[275] - الترمذي في سننه 3435 وابن ماجه 3840 وأحمد 25495وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح وصححه الآ رناؤوط على شرط الشيخين .

[276] - رواه أحمد برقم (3711) و (3977) و4168. والحاكم (4 / 382 - 383) والبيهقي (8 / 331) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (4/ 182)وقال شعيب الأرناؤوط : حسن بشواهده .

[277] - تفسير اللباب لابن عادل - (4 / 331)

ووزرهما سواء " [278].

وفي رواية أحمد [279]عن أبي هريرة رضي الله عنه :

«أن رجلا شتم أبا بكر، والنبي - صلى الله عليه وسلم - جالس يتعجب ويتبسم، فلما أكثر رد عليه بعض قوله، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم، وقام فلحقه أبو بكر، وقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت. قال: كان معك ملك يرد عليه، فلما رددت عليه وقع الشيطان ". ثم قال: " يا أبا بكر! ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاد الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاد الله بها قلة» ".

قوله :(أن رجلا شتم أبا بكر، والنبي - صلى الله عليه وسلم - جالس) : جملة حالية (يتعجب) أي: من شتم الرجل وقلة حيائه، أو من صبر أبي بكر وكثرة وفائه (ويتبسم) : لما يرى من الفرق بين الشخصين وما يترتب على فعلهما من العقوبة الكاملة والرحمة النازلة ولما ظهر له من مظاهر الجلال والجمال على ما هو مشهود أهل الكمال

(فلما أكثر) أي: الرجل في مقاله (رد) أي: أجاب أبو بكر (عليه) أي: على الرجل (بعض قوله) : عملا بالرخصة المجوزة للعوام وتركا للعزيمة المناسبة لمرتبة الخواص، قال الله تعالى: {والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون} [الشورى: 39] ، {وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله} [الشورى: 40] وقال عز وجل: {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين} [النحل: 126] وهو - رضي الله عنه - وإن كان جمع بين الانتقام عن بعض حقه وبين الصبر عن بعضه، لكن لما كان المطلوب منه الكمال المناسب لمرتبته من الصديقية ما استحسنه - صلى الله عليه وسلم - وهذا معنى قوله: (فغضب النبي صلى الله عليه وسلم) أي: تغير منه تغير الغضبان (وقام) أي: من ذلك المجلس وخلاهما عملا بقوله تعالى: {وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه} [القصص: 55] (فلحقه أبو بكر) أي: معتذرا ومستفهما (وقال: يا رسول الله! كان) أي: الرجل (يشتمني) : بضم التاء والكسر (وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله) أي: من الشتم بعينه أو بما يناسبه (غضبت وقمت) : يعني فما الحكمة في ذلك؟ (قال: كان معك ملك يرد عليه) أي: ويدلك على الصبر (فلما رددت عليه) أي: بذاتك ودخل فيه حظ النفس (وقع الشيطان) أي: وطلع الملك، والشيطان إنما يأمر بـ الفحشاء والمنكر فخفت عليك أن تتعدى على خصمك وترجع ظالما بعد أن كنت

---

[278]- أحمد 18031 و الترمذي (2325) ، والطبراني في "الكبير" 22/ (855) و (868) وقال الترمذي : هذا حديث صحيح

[279] - 9624 وأخرجه أبو داود (4897) ، والبيهقي في "الآداب" (150م) ، والبغوي (3586) ...
وقد ورد مرسلا , أخرجه البخاري في "تاريخه" 102/2، وأبو داود (4896) ، ومن طريقه البيهقي في "الشعب" (6669) ، وفي "الآداب" (150) .حسنه الألباني في الصحيحة (2376)

مظلوما، وقد روي: كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم، وفي رواية: كن خير ابني آدم، قال تعالى حكاية عن هابيل جوابا لقابيل: {لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك} [المائدة: 28] مع أنه يجوز له قتله دفعا عن نفسه، وكان أقوى منه لكن اختار الطريق الأكمل ليكون من الفريق الكمل. (ثم قال: يا أبا بكر! ثلاث) أي: خصال (كلهن حق) أي: ثابت وصدق (ما من عبد ظلم) : بصيغة المجهول (بمظلمة) : بكسر اللام على المشهور، وقيل بفتحها أيضا، وأنكره بعض. وحكى الفراء بالضم أيضا. وفي المغرب: المظلمة الظلم واسم المأخوذ، وفي القاموس: الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والمظلـ ـِمة بكسر اللام ما يظلمه الرجل. (فيغضي) : من الإغضاء بِ الغين والضاد المعجمتين، وهو إدناء الجفون بمعنى الإغماض، والمراد منه هنا الإعراض، وفي نسخة فيعفي بالعين المهملة من الإعفاء وهو لغة في العفو والمعنى فيسامح (عنها) أي: عن تلك المظلـ ـِمة ويترك جوابها أو المطالبة بها في الدنيا أو مطلقا (لله عز وجل) أي: لا لفخر ولا سمعة ورياء (إلا أعز الله بها) أي: بمقابلة تلك المظلمة والإهانة أو بسبب تلك الخصلة المعانة (نصرة) أي: إعانته في الدنيا والآخرة (وما فتح رجل باب عطية) أي: صدقة (يريد بها صلة) أي: صلة للرحم والقرابة أو وصلة للقربة وفي رواية (باب عطية) بصدقة أو صلة (إلا زاد الله بها كثرة) أي: بركة صورية ومعنوية (وما فتح رجل باب مسألة) أي: سؤال من مخلوق (يريد بها كثرة) أي: لا دفع حاجة ضرورية تلجئه (إلا زاد الله بها قلة) أي: حسية أو حقيقية، وفي رواية (إلا زاده الله تعالى) في الموضعين (رواه أحمد) : ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب، عن عبد الرحمن بن عوف ولفظه: («ثلاث أقسم عليهن ما نقص مال قط من صدقة فتصدقوا، ولا عفا رجل عن مظلمة ظلمها إلا زاده الله بها عزا فاعفوا يزدكم الله عزا، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل الناس إلا فتح الله عليه باب فقر»[280]

- وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " .[281]

- وعن أبي بن كعب؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من سره أن يُشْرَفَ له البنيان، وترفع له الدرجات فَلْيَعْفُ عمن ظلمه، ويعط من حرمه، ويَصِلْ من قطعه".[282]

- عن الحسن قال :" إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر ، فيقوم مناد من عند الله ، فيقول : ليقومن من له على الله يد

[280] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3185- 3186)

[281] - رواه مسلم رقم (2588) في البر، باب استحباب العفو والتواضع، والموطأ 2 /1000 في الصدقة، باب ما جاء في التعفف عن المسألة، والترمذي رقم (2030) في البر، باب ما جاء في التواضع.

[282] - رواه الحاكم في المستدرك (295/2) وصححه على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي فقال: "فيه أبو أمية بن يعلى ضعفه الدارقطني وإسحاق بن يحيى بن طلحة عن عبادة عن أبي، وإسحاق لم يدرك عبادة". ورواه الطبراني في الكبير (167/1) من طريق أبي أمية بن يعلى عن موسى بن عقبة، به.

، فلا يقوم إلا من عفا ".[283]

- وعن عمران بن حصين مرفوعا بلفظ :" إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : ألا ليقومن العافون من الخلفاء إلى أكرام الجزاء ، فلا يقوم إلا من عفا".[284]

- وعن ابن عباس مرفوعا :" إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين العافون عن الناس ؟ هلموا إلى ربكم ، وخذوا أجوركم ، وحق لكل مسلم إذا عفا أن يدخل الجنة "[285].

الله يحب أن يعفى في كل شيء إلا الحدود :

- عن سعيد بن المسيب قال : " ما من شيء إلا الله يحب أن يعفى عنه ما لم يكن حدا "[286].

الحد : عقوبة مقدرة شرعا ، وجبت حقا لله تعالى، زجرا.

قال أبو عمر [287]وإذا كان حدا ما لم يبلغ السلطان وقد ذكرنا الآثار في ذلك عن السلف من الصحابة ومن بعدهم في ما مضى من كتابنا هذا والحمد لله كثيرا إن الله عز وجل عفو غفور يحب العفو عن أصحاب العثرات والزلات من ذوي السيئات دون المهاجرين المعروفين بفعل المنكرات والمداومة على ارتكاب الكبائر الموبقات فهؤلاء واجب ردعهم وزجرهم بالعقوبات .

وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم " [288]. وبعض رواة هذا الحديث يقول فيه أقيلوا ذوي السيئات زلاتهم

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثني هشيم عن منصور عن الحارث عن إبراهيم قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لأن أعطل الحدود بالشبهات أحب إلي من أن أقيمها بالشبهات ...

---

[283] - أخرجه الخطيب في تاريخه 13/ 212 عن الحسن مرسلا.

[284] - أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه 6 / 145 عن عمران بن حصين.وإسناده ضعيف فيه انقطاع الحسن البصري لم يسمع من عمران كما في المراسيل لابن أبي حاتم ص 40 .

[285] - أخرجه أبو الشيخ في الثواب 519 عن ابن عباس وإسناده ضعيف فيه الضحاك بن مزاحم لم يلق ابن عباس .

[286] - موطأ مالك - 1327 .

[287] - الاستذكار (8/ 13) لابن عبد البر (368 - 463 هـ = 978 - 1071 م) هو يوسف بن عبد الله بن حمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة , يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الاندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة.

[288] -أخرجه أبو داود (4375) والطحاوي في " مشكل الآثار " (3 / 129) وأحمد (6 / 181) ولفظه " أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود ".وصححه الألباني انظر (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (2/ 231)

قال وحدثني وكيع عن سفيان عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال ادرؤوا الحدود القتل والجلد عن المسلمين ما استطعتم .

قال وحدثني وكيع عن يزيد بن زياد البصري عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإذا وجدتم للمسلمين مخرجا فخلوا سبيله فإن الإمام إن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة"

قال أبو الوليد الباجي [289] :

" قوله ما من شيء إلا يحب الله أن يعفى عنه ما لم يكن حدا يحتمل معنيين:

أحدهما أن يريد أن الحدود إذا بلغت الإمام أو من يقوم مقامه من شرطه فإنه لا يجوز للإمام العفو عنه ولا الستر له ,

والوجه الثاني أن يريد بذلك أن من الحدود ما لا يجوز لصاحبها العفو عنها بعد بلوغها ا لإمام كحد القذف فقد اختلف قول مالك في ذلك " .

- عن زيد بن أسلم - رضي الله عنه - «أن رجلا اعترف على نفسه بالزنى، على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فدعا له رسول الله بسوط، فأتي بسوط مكسور، فقال: فوق هذا، فأتي بسوط جديد لم تقطع ثمرته، فقال: فوق هذا، فأتي بسوط قد ركب به ولان، فأمر به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجلد، ثم قال: أيها الناس، قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله ، من أصاب من هذه القاذورة شيئا فليستتر بستر الله، فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله» [290]. .

(قد ركب به) : أي ساق به راكب المطية مطيته.

(القاذورة) : كل فعل أو قول قبيح يستقذر بين الناس.

(من يبد لنا صفحة وجهه) : أي من يظهر لنا فعله الذي يخفيه، كأن وجهه قد غطاه، فكشفه فرأيناه.

(لم تقطع ثمرته) : ثمرة السوط: عذبته، أراد أنه جديد فيه قوة وجفاء، لأنه لم يستعمل.

- وعن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا، فاقض في ما شئت، فقال له عمر: لقد سترك الله، لو سترت على نفسك؟ قال: ولم يرد

[289] - المنتقى شرح الموطإ (3/ 147) لأبي الوليد الباجي (403 - 474 هـ = 1012 - 1081 م)
واسمه : سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث.

[290] - أخرجه الموطأ 2 / 825 مرسلا في الحدود، باب ما جاء فيمن اعترف على نفسه بالزنى، قال الزرقاني في " شرح الموطأ ": مرسلا لجميع الرواة، ورواه عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير مرسلا قبله، وأخرجه ابن وهب من مرسل كريب ونحوه، ولا أعلم يستند بلفظه من وجه - يعني من حديث مالك - قاله ابن عبد البر، وقال الزرقاني: أخرجه البيهقي، والحاكم وقال: على شرطهما، من حديث ابن عمر، وصححه ابن السكن وغيره.(جامع الأصول 3/ 597)

النبي صلى الله عليه وسلم، فقام الرجل فانطلق، فأتبعه النبي رجلا، فدعاه وتلا عليه هذه الآية: {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين} فقال رجل من القوم: يا نبي الله، هذا له خاصة؟ قال: «بل للناس كافة» [291].

(زلفا) الزلف: جمع زلفة: وهي الطائفة من الليل.

(عالجت) المعالجة: الممارسة.

(أمسها) المس هاهنا: كناية عن الجماع.

(إن الحسنات يذهبن السيئات) إلى آخر الحديث هذا تصريح بأن الحسنات تكفر السيئات واختلفوا في المراد بالحسنات هنا فنقل الثعلبي أن أكثر المفسرين على أنها الصلوات الخمس واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة وقال مجاهد هي قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ويحتمل أن المراد الحسنات مطلقا وقد سبق في كتاب الطهارة والصلاة ما يكفر من المعاصي بالصلاة وسبق في مواضع قوله تعالى وزلفا من الليل هي ساعته ويدخل في صلاة طرفي النهار الصبح والظهر والعصر وفي زلفا من الليل المغرب والعشاء " .

(عالجت امرأة وإني أصبت منها ما دون أن أمسها) معنى عالجها أي تناولها واستمتع بها والمراد بالمس الجماع ومعناه استمتعت بها بالقبلة والمعانقة وغيرهما من جميع أنواع الاستمتاع إلا الجماع . [292]

-<u>وقد يعني الحد : المعصية :</u> ومنه الحديث الشريف

عن أنس قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله إني أصبت حدا. فأقمه علي، ولم يسأله، قال أنس: وحضرت الصلاة ، فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قضي النبي صلى الله عليه وسلم، قام إليه الرجل، فقال: يا رسول الله إني أصبت حدا، فأقم في كتاب الله.

قال: أليس قد صليت معنا؟.

قال: نعم.

[291] - البخاري 2 / 7 في مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، وفي تفسير سورة هود، باب {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات} ، ومسلم رقم (2763) في التوبة، باب قوله تعالى: {إن الحسنات يذهبن السيئات} ، والترمذي رقم (3111) في التفسير، باب ومن سورة هود، وأبو داود رقم (4468) في الحدود، باب في الرجل يصيب من المرأة ما دون الجماع، وأخرجه أحمد رقم (4250) و (4290) و (4291) ،

[292] - شرح النووي على مسلم (17/ 80)

قال: فإن الله قد غفر لك ذنبك أو حدك ".[293]

- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، ما تقولون ذلك يبقي من درنه؟ قالوا: لا يبقي من درنه شيئا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا» .[294]

وفي رواية «مثل الصلوات الخمس، مثل نهر عظيم بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، فإنه لا يبقي من درنه شيئا» .

- وعن عمرو بن سعيد بن العاص: أن عثمان دعا بطهوره، فقال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها، وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كله» [295]

" قال القاضي عياض هذا المذكور في الحديث من غفران الذنوب ما لم تؤت كبيرة هو مذهب أهل السنة وأن الكبائر إنما تكفرها التوبة أو رحمة الله تعالى وفضله والله أعلم "

وقوله صلى الله عليه وسلم وذلك الدهر كله أي ذلك مستمر في جميع الأزمان ثم إنه وقع في هذا الحديث (ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة)

وفي الرواية المتقدمة من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه

وفي الرواية الأخرى إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها

وفي الحديث الآخر (من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة)

وفي الحديث الآخر الصلوات الخمس كفارة لما بينهن

وفي الحديث الآخر الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان

---

[293] - رواه البخاري 12 / 118 في المحاربين، باب إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستر عليه، ومسلم رقم (2764) في التوبة، باب قوله تعالى: {إن الحسنات يذهبن السيئات} .

[294] - رواه البخاري 2 / 9 في مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ومسلم رقم (667) في المساجد، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، والترمذي رقم (2872) في الأمثال، باب مثل الصلوات الخمس، و النسائي 1 / 231 في الصلاة، باب فضل الصلوات الخمس.

[295] - رواه البخاري 1 / 228 في الوضوء، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا، وباب المضمضة في الوضوء، وفي الصوم، باب سواك الرطب واليابس للصائم، وفي الرقاق، باب قول الله تعالى: {يا أيها الناس إن وعد الله حق} ، ومسلم رقم (226) و (227) و (228) و (229) و (230) و (231) و (232) في الطهارة، باب في صفة الوضوء وكماله، وباب فضل الوضوء والصلاة عقبه، والموطأ 1 / 30 و 31 في الطهارة، باب جامع الوضوء، والنسائي 1 / 91 في الطهارة، باب ثواب من توضأ كما أمر.

مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر

فهذه الألفاظ كلها ذكرها مسلم في هذا الباب وقد يقال إذا كفر الوضوء فماذا تكفر الصلاة وإذا كفرت الصلاة فماذا تكفر الجمعات ورمضان وكذلك صوم يوم عرفة كفارة سنتين ويوم عاشوراء كفارة سنة وإذا وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ؟

والجواب ما أجابه العلماء : أن كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير فإن وجد ما يكفره من الصغائر كفره وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت به حسنات ورفعت به درجات وإن صادفت كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف من الكبائر و الله أعلم ".[296]

- وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه – قال : « بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في المسجد ونحن قعود معه، إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حدا، فأقمه علي، فسكت عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، ثم أعاد، فسكت عنه، وأقيمت الصلاة، فلما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم- تبعه الرجل، فاتبعته، أنظر ماذا يرد عليه، فقال له: أرأيت حين خرجت من بيتك، أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: ثم شهدت الصلاة معنا؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: فإن الله قد غفر لك حدك - أو قال: ذنبك» .

وأخرج أبو داود مختصرا: «أن رجلا أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله، إني أصبت حدا، فأقمه علي، قال: توضأت حين أقبلت؟ قال: نعم، قال: هل صليت معنا حين صلينا؟ قال: نعم، قال: اذهب، فإن الله قد غفر لك»[297] .

وقد جزم النووي وجماعة أن الذنب الذي فعله كان من الصغائر، بدليل أن في بقية الخبر أنه كفرته الصلاة، بناء على أن الذي تكفره الصلاة من الذنوب الصغائر، لا الكبائر، وهو لم يز ْن ِ، وإنما فعل أشياء دون ذلك، وظن ما ليس زنا ً زنا، فذلك كفرت ذنبه الصلاة، وانظر " الفتح " 12 / 118 و 119.

قال النووي: هذا الحد معناه معصية من المعاصي الموجبة للتعزير، وهي هنا من الصغائر، لأنها كفرتها الصلاة.

وقال غيره: إن المراد هو الحد المعروف. وإنما لم يحده عليه الصلاة والسلام.

لأنه لم يفسر موجب الحد، ولم يستفسره النبي صلى الله عليه وسلم إيثارا للستر.

الله يحب القيام بالفرائض والإكثار من النوافل :

---

[296] - شرح النووي على مسلم (3/ 112 - 113)

[297] - رواه مسلم رقم (2765) في التوبة، باب قوله تعالى: {إن الحسنات يذهبن السيئات} ، وأبو داود رقم (4381) في الحدود، باب في الرجل يعترف بحد ولا يسميه،

- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الله قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ".[298]

" قوله : (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) من عادى لي ولياً: يعني صار عدوا لولي من أوليائي، فإنني أعلن عليه الحرب، يكون حرباً لله. الذي يكون عدوا لأحد من أولياء الله فهو حرب لله والعياذ بالله مثل أكل الربا (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) [البقرة: 279]

ولكن من هو ولي الله؟ ولي الله سبحانه وتعالى في قوله: (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) [يونس: 62، 63] .

هؤلاء هم أولياء الله، فمن كان مؤمناً تقياً؛ كان لله ولياً، هذه هي الولاية، وليست الولاية أن يخشوشن الإنسان في لباسه، أو أن يترهبن أمام الناس، أو أن يطيل كمه أو أن يخنع رأسه؛ بل الولاية الإيمان والتقوى (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) فمن عادى هؤلاء فإنه حرب لله والعياذ بالله.

قوله : (وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضه عليه) يعني أحب ما يحب الله الفرائض. فالظهر أحب إلى الله من راتبة الظهر، والمغرب أحب إلى الله من راتبة المغرب، والعشاء أحب إلى الله من راتبة العشاء، والفجر أحب إلى الله من راتبة الفجر، والصلاة المفروضة أحب إلى الله من قيام الليل، كل الفرائض أحب إلى الله من النوافل ، والزكاة أحب إلى الله من الصدقة، وحج الفريضة أحب إلى الله من حج التطوع، كل ما كان أوجب فهو أحب إلى الله عز وجل.

" ويدخل في قوله افترضت عليه الفرائض الظاهرة فعلا كالصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات وتركا كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنة كالعلم بالله والحب له و التوكل عليه والخوف منه وغير ذلك وهي تنقسم أيضا إلى أفعال وتروك" [299]

---

[298] - أخرجه البخاري 6502 .وفي الباب عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال الله عز وجل: من أذل لي وليا، فقد استحل محاربتي، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء الفرائض، وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، إن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته، ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن وفاته، لأنه يكره الموت، وأكره مساءته " أخرجه أحمد 26193 وقال شعيب الأرناؤوط :"حديث صحيح لغيره" . وقد جانب ابن عدي وابن حجر الصواب حيث استبعدا وجود الحديث في مسند أحمد بن حنبل , قال ابن عدي :" ولا خرجه من عدا البخاري ولا أظنه في مسند أحمد . قلت – القائل ابن حجر- : ليس هو في مسند أحمد جزما ". فتح الباري لابن حجر - (18 / 342)

[299] - انظر فتح الباري لابن حجر (11/ 347)

(وما تقرب إلى عبد ي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إليَ بـ النوافل حتى أحبه) : وفي هذا إشارة إلى أن من أسباب محبة الله أن تكثر من النوافل ومن التطوع؛ نوافل الصلاة، نوافل الصدقة، نوافل الصوم، نوافل الحج، وغير ذلك من النوافل.

فلا يزال العبد يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه الله، فإذا أحبه الله كان سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصره به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سأله ليعطينه، ولئن استعاذه ليعيذنه.

(كنت سمعه) يعني: أنني أسدده في سمعه، فلا يسمع إلا ما يرضي الله،

(وبصره) أسدده في بصره فلا يبصر إلا ما يحب الله

(ويده التي يبطش بها) فلا يعمل بيده إلا ما يرضي الله

(ورجله التي يمشي بها) فلا يمشي برجله إلا لما يرضي الله عز وجل، فيكون مسدداً في أقواله وفي أفعاله.

(ولئن سألني لأعطينه) هذه من ثمرات النوافل ومحبة الله عز وجل؛ أنه إذا سأل الله أعطاه،

(ولئن استعاذني) يعني استجار بي مما يخاف من شره

(لأعيذنه) فهذه من علامة محبة الله؛ أن يسدد الإنسان في أقواله وأفعاله، فإذا سدد دل ذلك على أن الله يحبه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) [الأحزاب: 70، 71] [300].

" ويستفاد منه أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله . قال الطوفي : الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل ، فلهذا كانت أحب إلى الله تعالى وأشد تقريبا .

قوله (يتقرب إلي) : التقرب طلب القرب ، قال أبو القاسم القشيري : قرب العبد من ربه يقع أولا بإيمانه ، ثم بإحسانه . وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه ، وفي الآخرة من رضوانه ، وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه . <u>ولا يتم قرب العبد من الحق إلا ببعده من الخلق</u> . قال : وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس ، وباللطف والنصرة خاص بالخواص ، وبالتأنيس خاص بالأولياء .

قوله (بالنوافل حتى أحبه) : ظاهره أن محبة الله تعالى للعبد تقع بملازمة العبد

---

[300] - شرح رياض الصالحين (3/ 269 – 271) لمحمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى .

التقرب بالنوافل ، وقد استشكل بما تقدم أولا أن الفرائض أحب العبادات المتقرب بها إلى الله فكيف لا تنتج المحبة ؟

والجواب أن المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرائض مشتملة عليها ومكملة لها ، ويؤيده أن في رواية أبي أمامة " ابن آدم , إنك لن تدرك ما عندي إلا بأداء ما افترضت عليك " وقال الفاكهاني : معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض ودام على إتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى .

قوله (فكنت سمعه الذي يسمع) :

* قال الطوفي : اتفق العلماء ممن يعتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده وإعانته ، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية " فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي "

* وقال الخطابي : هذه أمثال والمعنى توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء ، وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه ، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره ، ومن البطش فيما لا يحل له بيده ، ومن السعي إلى الباطل برجله . وإلى هذا نحا الداودي ، ومثله الكلاباذي ، وعبر بقوله أحفظه فلا يتصرف إلا في محابي ، لأنه إذا أحبه كره له أن يتصرف فيما يكرهه منه ".[301]

وقال ابن بطال [302]: " وفى حديث أبى هريرة من معنى الباب أن التقرب إلى الله بـ النوافل حتى تستحق المحبة منه تعالى لا يكون ذلك إلا بغاية التواضع والتذلل له. وفيه أن النوافل إنما يزكو ثوابها عند الله لمن حافظ على فرائضه وأداها. ورأيت لبعض الناس أن معنى قوله تعالى: « فأكون عينيه اللتين يبصر بهما وأذنيه ويديه ورجليه » قال: وجه ذلك أنه لا يحرك جارحة من جوارحه إلا في الله ولله، فجوارحه كلها تعمل بـ الحق، فمن كان كذلك لم تُردّ له دعوة ".

قوله (يكره الموت وأنا أكره مساءته) : " أسند البيهقي في الزهد عن الجنيد سيد الطائفة قال : الكراهة هنا لِما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وكُرَبِه , وليس المعنى أني أكره له الموت , لأن الموت يورده إلى رحمة الله ومغفرته " [303]انتهى

الفوائد كما وردت في الفتح وفي الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب

---

[301] - فتح الباري لابن حجر - (18 / 342)

[302] - في شرح ابن بطال – [(19 / 281)

[303] - فتح الباري لابن حجر (11/ 346)

وعليها الشرح الموجز المفيد [304] :

(1) إن من عادى أولياء الله فإن الله قد آذنه بالحرب ." وفي هذا تهديد شديد , لأن من حاربه الله أهلكه ... ولأن من كره من أحب الله خالف الله , ومن خ الف الله ً عانده , ومن عانده أهلكه . وبالعكس من والى أولياء الله أكرمه الله .(قاله الفاكهاني)[305]

(2) من تولى الله بالطاعة والتقوى , تولاه الله بالحفظ والنصرة .[قال صلى الله عليه وسلم : " يا غلام احفظ الله يحفظك ... الحديث]

(3) وفي الحديث عظم قدر الصلاة فإنه ينشأ عنها محبة الله للعبد الذي يتقرب بها وذلك لأنها محل المناجاة والقربة ولا واسطة فيها بين العبد وربه ولا شيء أقر لعين العبد منها ولهذا جاء في حديث أنس المرفوع " وجعلت قرة عيني في الصلاة " أخرجه النسائي [306]وغيره بسند صحيح

(4) في هذا الحديث عظم قدر الولي لكونه خرج عن تدبيره إلى تدبير ربه وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له , وعن حوله وقوته بصدق توكله. قال : ويؤخذ منه أن لا يحكم لإنسان آذى وليا ً ثم لم يعاجل بمصيبة في نفسه أو ماله أو ولده بأنه سلم من انتقام الله . فقد تكون مصيبته في غير ذلك مما هو أشد عليه كالمصيبة في الدين مثلا . قاله الشيخ أبو الفضل بن عطاء .

(5) وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على المغيبات باطلاع الله تعالى له , ولا يمنع من ذلك ظاهر قوله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) فإنه لا يمنع دخول بعض أتباعه معه بالتبعية لصدق قولنا ما دخل على الملك اليوم إلا الوزير ومن المعلوم أنه دخل معه بعض خدمه " [307] قلت [القائل ابن حجر] : الوصف المستثنى للرسول هنا إن كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة لأحد من أتباعه فيه إلا منه وإلا فيحتمل ما قال والعلم عند الله تعالى .

(6) إن أحب الأعمال إلى الله أداء الفرائض والمحافظة عليها.

(7) إن النوافل تقبل إذا أديت الفرائض وأن الإكثار من النوافل سبب لمحبة الله.

(8) إن أولياء الله هم الذين يتقربون إلى الله بالأعمال الصالحة.

---

[304] - (ص: 74)
[305] - انظر : فتح الباري 11/ 416
[306] - (7/ 61) 3939 و3940 ولفظه تاما "قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ " وقال الألباني : حسن صحيح .
[307] - قاله الشيخ ابن عطاء الله و انظر فتح الباري 11/ 421 - 422

(9) إن من أتى بما يجب عليه وتقرب إلى الله بالنوافل فإن الله يوفقه لكل خير ، حيث تكون أعماله وحركاته وسكناته جارية على ما يقتضيه الشرع.

(10) إن من كان بهذه المنزلة تجاب دعوته.

(11) إن الإنسان مهما بلغ من العبادة لا يترك سؤال ربه ".

قلت وفيه :

(12) - أن الإكثار من النوافل يقرب إلى الله تعالى , ويصير العبد وليا , لذا صدر الحديث بالكلام عن الولي , والله تعالى أعلى وأعلم , كما أن الإكثار من العبادات لا يعتبر بدعة [308], ويدل على ذلك كذلك :

1- حديث ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال: " كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم , وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع حتى يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة , فأجلس ببابه إذا دخل بيته , أقول: لعلها أن تحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة , فما أزال أسمعه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبحان الله سبحان الله سبحان الله وبحمده , حتى أمل , فأرجع أو تغلبني عيني فأرقد , قال: فقال لي يوماً ـ لما يرى من خفتي , وخدمتي إياه ـ: سلني يا ربيعة أعطك , قال: فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك. قال: ففكرت في نفسي فعرفت أن الدنيا منقطعة زائلة , وأن لي فيها رزقاً سيكفيني ويأتيني , قال: فقلت: أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرتي , فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذى هو به , قال: فجئت , فقال: ما فعلت يا ربيعة؟ قال: فقلت: نعم يا رسول الله أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار , قال: فقال: من أمرك بهذا يا ربيعة! قال: فقلت: لا والله الذى بعثك بالحق ما أمرني به أحد , ولكنك لما قلت: سلني أعطك وكنت من الله بالمنزل الذى أنت به , نظرت في أمري وعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة , وأن لي فيها رزقاً سيأتيني , فقلت: أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرتي , قال: فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ً, ثم قال لي: إني فاعل , فأعني على نفسك بكثرة السجود [309] ".

---

308 - " مع أن العبرة ليست بكثرة العبادة وإنما بكونها على السنة ، بعيدة عن البدعة، وقد أشار إلى هذا ابن مسعود رضي الله عنه بقوله أيضا: " اقتصاد في سنة، خير من اجتهاد في بدعة ". انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (5/ 13- 14) للشيخ الألباني رحمه الله تعالى . وقال كذلك : " وكل خير في اتباع من سلف ... وكل شر في ابتداع من خلف ". (أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم (3/ 945)

309 - رواه أحمد (59/4)والطبراني في الكبير من رواية ابن إسحاق واللفظ له , وحسن إسناده الألباني في إرواء لغليل 2 / 210 .

ورواه مسلم 1320 وأبو داود 1138 و 1618والنسائي (2/ 1276)وابن ماجه مختصرا . ولفظ مسلم قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتيه بوضوئه وحاجته فقال لي سلني فقلت أسألك مرافقتك في الجنة , قال أو غير ذلك؟ قلت هو ذاك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود " . وقد سبق تخريج ذلك في باب الله لا يحب الفرحين .

2- وعن ثوبان وأبى الدرداء , يرويه عنهما معدان بن طلحة اليعمري قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة , أو قال: قلت: بأحب الأعمال إلى الله , فسكت , ثم سألته فسكت , ثم سألته الثالثة فقال: سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " عليك بكثرة السجود لله , فإنك لا تسجد لله سجدة , إلا رفعك الله بها درجة , وحط عنك بها خطيئة ". قال معدان: ثم لقيت أبا الدرداء فسألته , فقال لي مثل ما قال لي ثوبان[310].

3- وعن أبي ذر رضى الله عنه:

قال الأحنف بن قيس: دخلت بيت المقدس فوجدت فيه رجلا ً يكثر السجود , فوجدت في نفسي من ذلك , فلما انصرف قلت: أتدري على شفع انصرفت أم على وتر , قال: إن أك لا أدري فإن الله عز وجل يدري , ثم قال: أخبرني حبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم , ثم بكى , ثم قال: أخبرني حبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ثم بكى , ثم قال: أخبرني حبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قال: " ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة , وحط عنه بها خطيئة , وكتب له بها حسنة ". قال: قلت: أخبرني من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم , فتقاصرت إلي نفسي.[311]

4_ وعن أبي فاطمة قال:

" قلت يا رسول الله أخبرني بعمل أستقيم عليه وأعمله. قال: " عليك بالسجود , فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة , وحط بها عنك خطيئة ".[312]

وأخرجه أحمد [313] من طريق أخرى عنه بلفظ: " أكثر من السجود , فإنه ليس من رجل يسجد لله سجدة ... " الحديث

ومن طريق ثالث مختصراً , بلفظ: " يا أبا فاطمة إن أردت أن تلقاني فأكثر السجود ".[314]

5- وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها

---

310 - أخرجه مسلم (51/2 ـ 52) وأبو عوانة (180/2 ـ 181) والنسائي (171/1) والترمذي (230/2 ـ 231) وابن ماجه (1423) والبيهقي (485/2 ـ 486) وأحمد (276/5) وقال الترمذي: " حديث حسن صحيح ".

311 - أخرجه الدارمي (341/1) وأحمد (164/5) والسياق له , وإسناده صحيح

312 - أخرجه ابن ماجه (1422) بإسناد حسن .

313 - (428/3) .

314 - وفيها ابن لهيعة وهو حسن الحديث فى المتابعات والشواهد.

درجة فاستكثروا من السجود " .[315]

6-وعن أبي هريرة رضي الله عنه۔ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر "[316] .

7- وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «تابِعوا بين الحج والعمرة، فإنهما يَنْفيان الذّنُوبَ والفقرَ، كما ينفي الكِيرُ خَبَثَ الحديد والذهب والفضة، وليسَ لِحجّة مبرورة ثواب إلا الجنة، وما من مؤمن يَظَلُّ يومه محرماً إلا غابت الشمس بذنوبه»[317]

8- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «العُمرةُ إلى العُمرةِ، كفّارة لما بينهما، والحجُّ المبرور: ليس له جزاء إلا الجنة» [318]

9- وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: قال : « كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- يُفطِرُ من الشهر، حتى نظنّ أنْ لا يصومَ منه، ويصومُ حتى نظنّ أن لا يفطرَ منه شيئاً، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مُصَلياً إلا رأيتَهُ، ولا نائماً إلا رأيتَه» .[319]

10- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -: قال: قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ألمْ أُخبَرْ أنك تصومُ الدّهرَ، وتقرأُ القرآنَ كلّ ليلةٍ؟» قلتُ: بلى يا نبيّ الله، ولم أرِدْ بذلك إلا الخيرَ، قال: «فصُمْ صَوْمَ داود وكان أعْبَدَ النّاسِ واقرأ القرآن في كل شَهْرٍ» ، قال: قلت: يا نبيّ الله، إني أطيقُ أفْضَلَ من ذلك، قال: «فاقرَأهُ في كلّ عشرين» ، قال: قلت: يا نبيّ الله، إني أطيقُ أفْضَلَ من ذلك، قال: «فاقرَأهُ في كلّ عشر» ، قال: قلت: يا نبيّ الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فاقرأهُ في كل سَبْعٍ، لا تزِدْ على ذلك» . قال: فشدّدْتُ؛ فشُدِّدَ عَلَيّ، وقال لي: «إنك لا تدري، لعلك يَطُولُ بك عُمرٌ» ، قال: فَصِرْتُ إلى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم، فلما كبِرْتُ وَدِدْتُ أنّي كُنتُ

---

[315] - صحيح الترغيب والترهيب (1/ 92)(386 - (صحيح لغيره)

أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم " فى الحلية " (130/5) , ورجاله ثقات . (انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (2/ 210)و صحيح الترغيب والترهيب (1/ 92) 386 -

[316] - رواه الطبراني في الأوسط - (حسن لغيره)(صحيح الترغيب والترهيب (1/ 93) رقم 390)

[317] - أخرجه أحمد (387/1) (3669) . والترمذي (810) والنسائي (115/5) وابن خزيمة (2512). صححه الشيخ الألباني : انظر مشكاة المصابيح (2/ 775)(2524 [20]

[318] - رواه البخاري 3 / 476 ومسلم رقم (1349) والموطأ 1 / 346 والترمذي رقم (933) والنسائي 5 / 112 و 115

[319] - رواه البخاري 4 / 188 في الصوم، باب ما يذكر من صوم النبي صلى الله عليه وسلم وإفطاره، وفي التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل ونومه وما نسخ من قيام الليل، ومسلم رقم (1158) في الصيام، باب صيام النبي صلى الله عليه وسلم في غير رمضان، والترمذي رقم (769) في الصوم، باب ما جاء في سرد الصوم.

قَبِلْتُ رُخْصَةَ نبيِّ اللَّه صلى الله عليه وسلم. هذه رواية البخاري، ومسلم.

وفي رواية الترمذي قال: قلتُ: يا رسولَ الله، في كمْ أقْرَأ القرآنَ؟ قال: اخْتِمْهُ في شهرٍ، قلتُ: إني أُطيقُ أفضلَ من ذلك، قال: اخْتِمْهُ في عشرين، قلتُ: إني أُطيقُ أفْضَلَ من ذلك، قال: اختمهُ في خَمْسَةَ عَشرَ، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: اختمه في عشرٍ، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: اختمه في خمس، قلتُ: أنِّي أطيق أفضل من ذلك، قال: «فما رَخّصَ لي» .

وفي أخرى له قال: إنّ رسولَ الله ِ صلى الله عليه وسلم أمره أن يقرأ القرآن في أربعين.

وفي أخرى له ولأبي داود: «أنّ رسولَ الله ِ صلى الله عليه وسلم قال: لم يَفْقهْ مَنْ قَرَأ القُرآنَ في أقلّ من ثلاثٍ» .

وفي أخرى لأبي داود: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «اقرأ القرآن في شهرٍ» .

قال: إني أجِدُ قوّة، قال: «اقرأه في عشرين» وذكر الحديث نحو الترمذي وقال: «اقرأ في سبعٍ، ولا تزيدنّ على ذلك» .

وفي أخرى له قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرأ القرآن في شهرٍ» قلت: أجِدُ قوّة، فَنَاقصَني وناقصْتُهُ، إلى أن قال: «اقرأهُ في سَبْعٍ، ولا تزِد على ذلك» ، قلتُ: إني أجدُ قوّة، قال: «اقرأ في ثلاثٍ، فإنه لا يَفْقهُ مَنْ قرَأه في أقلّ من ثلاثٍ» .

وفي أخرى له قال: «اقرأ القرآن في شهرٍ» قلتُ: إني أجِدُ قوّةً، قال: «اقرَأْ في ثلاثٍ» .

وفي أخرى له: أنه سألَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، في كمْ يُقرَأُ القرآنُ؟ قال: «في أربعين» ، ثم قال: «في شهرٍ» ، ثم قال: «في عشرين» ، ثم قال: «في خمسة عشر» ، ثم قال: «في عشرة» ، ثم قال: «في سَبعَةٍ» ، ولم ينزل عن سبعةٍ.[320]

قال في عون المعبود [321] :

" وحاصل الحديث بيان رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمته وشفقته عليهم وإرشادهم إلى مصالحهم وحثهم على ما يطيقون الدوام عليه ونهيهم عن التعمق والإكثار من العبادات التي يخاف عليهم الملل بسببها أو تركها أو ترك بعضها وقد بين ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم " "(عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى

---

[320] - أخرجه البخاري 9 / 472 - 474 في فضائل القرآن، باب كم يقرأ من القرآن، وفي التهجد، باب من نام عند السحر، وباب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، وفي الصوم، باب حق الضيف في الصوم، وباب صوم الدهر، وباب حق الأهل في الصوم، وباب صوم يوم وإفطار يوم، وباب صوم داود، وفي الأنبياء، باب قول الله تعالى: {وآتينا داود زبوراً} ، وفي النكاح، باب لزوجك عليك حق، وفي الأدب، باب حق الضيف، وفي الاستئذان، باب من ألقي له وسادة، ومسلم رقم (1159) في الصيام، باب النهي عن صوم الدهر، والترمذي رقم (2947) في القراءات، باب في كم يختم القرآن، وأبو داود رقم (1388) و (1389) و (1390) و (1391) و (1395) في الصلاة، باب في كم يقرأ القرآن، وأخرجه النسائي 4 / 209 - 210 في الصوم، باب صوم يوم وإفطار يوم.

[321] - (7/ 56) .

تملوا)" وبقوله صلى الله عليه وسلم "(لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل)" وفي الحديث الآخر "(أحب العمل إليه ما داوم صاحبه عليه)" وقد ذم الله تعالى قوما أكثروا العبادة ثم فرطوا فيها فقال تعالى (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها)[الحديد : 27] وفي هذه الرواية النهي عن صيام الدهر .

واختلف العلماء فيه : فذهب أهل الظاهر إلى منع صيام الدهر لظواهر هذه الأحاديث

قال القاضي وغيره : ذهب جماهير العلماء إلى جوازه إذا لم يصم الأيام المنهي عنها وهي العيدان والتشريق .

ومذهب الشافعي وأصحابه أن سرد الصيام إذا أفطر العيد والتشريق لا كراهة فيه بل هو مستحب بشرط أن لا يلحقه به ضرر ولا يفوت حقا فإن تضرر أو فوت حقا فمكروه ".

"واستدلوا بحديث حمزة بن عمرو وقد رواه البخاري ومسلم أنه قال "(يا رسول الله إني أسرد الصوم أفأصوم في السفر فقال إن شئت فصم)" ولفظ رواية مسلم فأقره صلى الله عليه وسلم على سرد الصيام ولو كان مكروها لم يقره لا سيما في السفر وقد ثبت عن بن عمر بن الخطاب أنه كان يسرد الصيام وكذلك أبو طلحة وعائشة وخلائق من السلف قد ذكرت منهم جماعة في شرح المهذب في باب صوم التطوع وأجابوا عن حديث لا صام من صام الأبد بأجوبة أحدها أنه محمول على حقيقته بأن يصوم معه العيدين والتشريق وبهذا أجابت عائشة رضي الله عنها والثاني أنه محمول على من تضرر به أو فوت به حقا ويؤيده أن النهي كان خطابا لعبد الله بن عمرو بن العاص وقد ذكر مسلم عنه أنه عجز في آخر عمره وندم على كونه لم يقبل الرخصة قالوا فنهى بن عمر وكان لعلمه بأنه سيعجز وأقر حمزة بن عمرو لعلمه بقدرته بلا ضرر والثالث أن معنى لا صام أنه لا يجد من مشقته ما يجدها غيره فيكون خبرا لا دعاء"[322] .

باب في كم يقرأ القرآن ؟ :

" قد كانت للسلف عادات مختلفة فيما يقرؤون كل يوم بحسب أحوالهم وأفهامهم ووظائفهم فكان بعضهم يختم القرآن في كل شهر وبعضهم في عشرين يوما وبعضهم في عشرة أيام , وبعضهم أو أكثرهم في سبعة , وكثير منهم في ثلاثة , وكثير في يوم وليلة , وبعضهم في كل ليلة وبعضهم في اليوم والليلة ثلاث ختمات , وبعضهم ثمان ختمات . والمختار أنه يستكثر منه ما يمكنه الدوام عليه ولا يعتاد إلا ما يغلب على ظنه الدوام عليه في حال نشاطه وغيره هذا إذا لم تكن له وظائف عامة أو خاصة يتعطل بإكثار القرآن عنها فإن كانت له وظيفة عامة كولاية وتعليم ونحو ذلك فليوظف لنفسه قراءة يمكنه المحافظة عليها مع نشاطه وغيره من غير إخلال بشيء من كمال تلك

322 - شرح النووي على مسلم (8/ 40)

الوظيفة وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف .انتهى "

" ولو تتبعت تراجم أئمة الحديث لوجدت كثيرا منهم أنهم كانوا يقرأون القرآن في أقل من ثلاث فالظاهر أن هؤلاء الأعلام لم يحملوا النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على التحريم والمختار عندي ما ذهب إليه الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهما و الله تعالى أعلم.[أي لا يقرا في أقل من ثلاث].

" وشاهده عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح من وجه آخر عن ابن مسعود (اقرأوا القرآن في سبع ولا تقرأوه في أقل من ثلاث ") ولأبي عبيد من طريق الطيب بن سليمان عن عمرة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم " (كان لا يختم القرآن في أقل من ثلاث) " وهذا اختيار أحمد وأبي عبيد وإسحاق بن راهويه وغيرهم . وثبت عن كثير من السلف أنهم قرأوا القرآن في دون ذلك . قال النووي : والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل بالمقصود من التدبر وإخراج المعاني , وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه ومن لم يكن كذلك فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرأه هذرمة انتهى ما في الفتح "[323]

الله يحب أن يعمل بفرائضه :

- عن عائشة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله تعالى يحب أن يعمل بفرائضه ".[324]

انظر الفوائد في الباب السابق .

الله تعالى رفيق يحب الرفق

- عن خالد بن معدان يرفعه :" إن الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق ويرضى به ويعين عليه ما لا يعين على العنف فإذا ركبتم هذه الدواب العجم فأنزلوها منازلها فإن كانت الأرض جدبة فانجوا عليها بنقيها وعليكم بسير الليل فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار وإياكم والتعريس على الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الحيات"[325]

---

[323] - انظر تحفة الأحوذي (8/ 218- 219) وعون المعبود وحاشية ابن القيم (4/ 186) .

[324] - نسبه في كنز العمال (43020) إلى ابن عد ي .وله شاهد صحيح أخرجه البخاري 6502 ذكر في باب " الله يحب القيام بالفرائض والإكثار من النوافل "وهو الحديث السابق

[325] - أخرجه مالك في الموطأ – 1551و عبد الرزاق في المصنف 9251 –وعند عبد الرزاق عن خالد بن معدان عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله رفيق يحب الرفق ...وذكر الحديث
قال محقق المصنف :" وقد أخرج حديث معدان هذا أبو علي ابن السكن وابن قانع في الصحابة من طريق ابن عجلان عن أبان بن صالح عن خالد ابن معدان عن أبيه ، وأخرجه الطبراني من طريق ابن جريج عن زياد عن خالد بن معدان عن أبيه ، كما في الاصابة 3 : 444 , قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح " وصححه الألباني في الصحيحة 682 .

" إن الله - عز وجل - رفيق يحب الرفق في الأمر كله , وهذا عموم يدخل فيه الرفق بـ
الدواب في الأسفار وغيرها .

وخص المسافر في هذا الحديث بالذكر فأمر أن يمشي مهلا رويدا ويكثر النزول إذا كانت الأرض مخصبة لترعى دابته الكلأ وتنال من الحشيش والماء وهذا إنما هو في ا
لأسفار البعيدة ما لم تضم الضرورة إلا أن يجد في السفر فإذا كانت جدبة وكان عام السـ ـنة فالسـ ـنة للمسافر أن يسرع في السفر ويسعى في الخروج عن بلاد الجدب وبدابته رمق يقيه من النقي والنقي الشحم والقوة حتى يحصل في بلد الخصب

وأما قوله (فإن الأرض تطوى بالليل) فمعناه - والله أعلم - أن الدابة إذا استراحت نهارا كان مشيها بالليل ضعف مشيها بالنهار ولهذا المعنى ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الدلجة والله أعلم .

وروى الليث بن سعد عن عقيل عن بن شهاب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه " اللهم اطو له البعد وهون عليه السفر ".

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إذا كانت الأرض مخصبة فاقصدوا في السير وأعطوا الركاب حقها فإن الله رفيق يحب الرفق . وإذا كانت الأرض مجدبة فانجوا عنها وعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل وإياكم والتعريس على ظهر الطريق فإنه مأوى الحيات ومدرجة السباع ".

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حقها من الأرض وإذا سافرتم في السنة فأسرعوا عليها السير وإن أعرستم فاجتنبوا الطريق فإنه مأوى الهوام بالليل ." [326]

-وعن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليك . فقلت : بل عليكم السام واللعنة . فقال :" يا عائشة , إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله " . قلت : أولم تسمع ما قالوا ؟ قال : " قلت وعليكم "[327]

قال ابن حجر في فتح الباري [328] :" في حديث عمرة عن عائشة عند مسلم [329] " إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف " والمعنى أنه يتأتى

---

[326] - الاستذكار (8/ 534- 536)

[327] - البخاري 6024 , 6401ومسلم ص 1706 و 2004

[328] - 10 / 449 شرح الحديث 6024

[329] - 2593

معه من الأمور ما لا يتأتى مع ضده ، وقيل : المراد يثيب عليه ما لا يثيب على غيره ، والأول أوجه .

وله في حديث شريح بن هانئ عنها " إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه "[330]

وفي حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير , ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير ". أخرجه الترمذي وصححه وابن خزيمة[331].

وفي حديث جرير عند مسلم " من يحرم الرفق يحرم الخير كله ".[332]

قال النووي في شرحه على مسلم[333]:

" إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ومالا يعطي على سواه " وفي رواية

" لا يكون الرفق في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه "

وفي هذه الأحاديث فضل الرفق والحث على التخلق وذم العنف والرفق سبب كل خير ومعنى يعطي على الرفق أي يثيب عليه مالا يثيب على غيره وقال القاضي معناه يتأتى به من الأغراض ويسهل من المطالب مالا يتأتى بغيره .

[وفيه كذلك عدم التعدي وتجاوز الحد في الدعاء على الغير ولو كان كافرا , لأن رد الرسول صلى الله عليه وسلم على اليهود (وعليكم) ورد عائشة رضي الله عنها (بل عليكم السام واللعنة) فزادت على ما قالوا اللعنة , فيكون تعديا لأن مبدأ الإسلام الإ نصاف قال تعالى {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أنّ اللهَ مَعَ المُتّقِينَ } [البقرة: 194]

وقال {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّابِرِين} [النحل: 126]

وفيه كذلك كيفية التعامل مع أهل الكتاب الذميين , بحيث لا نظلمهم ولا نعتدي عليهم ما داموا معاهدين مسالمين .]

---

[330] - 2594

[331] - أخرجه الترمذي – 1936 عن أبي الدرداء وصححه الألباني في الصحيحة (515 و 874)

[332] - 74, 76,75(2592)

[333] - (16/ 145 / 146) ما بين معقوفتين [ ] ليس من كلام النووي رحمه الله تعالى .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم إن الله رفيق ففيه تصريح بتسميته سبحانه وتعالى ووصفه برفيق . قال المازري لا يوصف الله سبحانه وتعالى إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت الأمة عليه . وأما مالم يرد إذن في إطلاقه ولا ورد منع في وصف الله تعالى به ففيه خلاف . منهم من قال يبقى على ما كان قبل ورود الشرع فلا يوصف بحل ولا حرمة , ومنهم من منعه قال وللأصوليين المتأخرين خلاف في تسمية الله تعالى بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بخبر الآ حاد . فقال بعض حذاق الأشعرية : يجوز لأن خبر الواحد عنده يقتضي العمل وهذا عنده من باب العمليات , لكنه يمنع إثبات أسمائه تعالى بالأقيسة الشرعية وإن كانت يعمل بها في المسائل الفقهية . وقال بعض متأخريهم : يمنع ذلك فمن أجاز ذلك فهم من مسالك الصحابة قبولهم ذلك في مثل هذا ومن منع لم يسلم ذلك ولم يثبت عنده إجماع فيه فبقي على المنع . قال المازري : فإطلاق رفيق إن لم يثبت بغير هذا الحديث الآحاد جرى في جواز استعماله الخلاف الذي ذكرنا قال ويحتمل أن يكون رفيق صفة فعل وهي ما يخلقه الله تعالى من الرفق لعباده هذا آخر كلام المازري .

والصحيح جواز تسمية الله تعالى رفيقا وغيره مما ثبت بخبر الواحد وقد قدمنا هذا واضحا في كتاب الإيمان في حديث إن الله جميل يحب الجمال في باب تحريم الكبر وذكرنا أنه اختيار امام الحرمين ".

- وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: " إنه من أعطي حظه من الرفق ، فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار " . [334]

قال ابن حجر[335] : وأخرج البخاري في الأدب المفرد من حديث ابن عمر بلفظ "من اتقى ربه ووصل رحمه نسئ له في عمره وثري ماله وأحبه أهله ".

وأخرج البخاري[336] كذلك عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه»

قوله " وينسأ بضم أوله وسكون النون بعدها مهملة ثم همزة : أي يؤخر .

قوله في أثره : أي في أجله , وسمي الأجل أثرا لأنه يتبع العمر قال زهير :

والمرء ما عاش ممدود له أمل لا   ينقضي العمر حتى ينتهي الأثر

---

[334] - إسناده صحيح، أخرجه أحمد 25259

[335] - فتح الباري لابن حجر (10/ 416)

[336] - (3/ 56)2067 وأخرجه مسلم في البر والصلة باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها رقم 2557

وأصله من أثر مشيه في الأرض فإن من مات لا يبقى له حركة فلا يبقى لقدمه في الأ
رض أثر

قال ابن التين : ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)[الأعراف : 34]

والجمع بينهما من وجهين :

- أحدهما أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة وصيانته عن تضييعه في غير ذلك ومثل هذا ما جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم فأعطاه الله ليلة القدر , وحاصله أن صلة الرحم تكون سببا للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل فكأنه لم يمت ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذي ينتفع به من بعده والصدقة الجارية عليه والخلف الصالح وسيأتي مزيد لذلك في كتاب القدر إن شاء الله تعالى .

- ثانيهما أن الزيادة على حقيقتها وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر , وأما الأ
ول الذي دلت عليه الآية فبالنسبة إلى علم الله تعالى كأن يقال للملك مثلا إن عمر فلان مائة مثلا إن وصل رحمه وستون إن قطعها وقد سبق في علم الله أنه يصل أو يقطع ف
الذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة و
النقص وإليه الإشارة بقوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
أم الكتاب)[الرعد : 39] فالمحو والإثبات بالنسبة لما في علم الملك وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله تعالى فلا محو فيه ألبتة , ويقال له القضاء المبرم ويقال للأول القضاء المعلق والوجه الأول أليق بلفظ حديث الباب فإن الأثر ما يتبع الشيء فإذا أخر حسن أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور .

وقال الطيبي الوجه الأول أظهر وإليه يشير كلام صاحب الفائق قال : ويجوز أن يكون المعنى أن الله يبقي أثر واصل الرحم في الدنيا طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل أثر قاطع الرحم ولما أنشد أبو تمام قوله في بعض المراثي :

توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر

قال له أبو دلف :: لم يمت من قيل فيه هذا الشعر , ومن هذه المادة قول الخليل عليه السلام : (واجعل لي لسان صدق في الآخرين)[337][الشعراء : 84]

- وقد ورد في تفسيره وجه ثالث فأخرج الطبراني في الصغير بسند ضعيف عن أبي الدرداء قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصل رحمه أنسيء له في أجله فقال إنه ليس زيادة في عمره قال الله تعالى (فإذا جاء أجلهم ...الآية) ولكن

---

337 - أي " واجعل لي في الناس ذكرًا جميلا وثناء حسنا، باقيا فيمن يجيء من القرون بعدي ".(تفسير الطبري جامع البيان ت شاكر (19/ 364)

الرجل تكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده " . وله في الكبير من حديث أبي مشجعة الجهني رفعه " إن الله لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها وإنما زيادة العمر ذرية صالحة ...الحديث [338] .

وجزم ابن فورك بأن المراد بزيادة العمر نفي الآفات عن صاحب البر في فهمه وعقله وقال غيره في أعم من ذلك وفي وجود البركة في رزقه وعلمه ونحو ذلك ".

اللّه عز وجل يحب المتواضعين :

- عن عائشة قالت : أهدت إلي امرأة مسكينة هدية فلم أقبلها رحمة لها فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا قبلتيها منها وكافيتيها منها فلا ترى أنك حقرتيها ، يا عائشة تواضعي فان الله يحب المتواضعين ويبغض المستكبرين.[339]

جزاء التوضع :

من تواضع لله رفعه فقد روى مسلم [340]عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل).

فهذا وعد من الله سبحانه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، أن المال ينمو بالإنفاق ، مع أن الأصل أنه ينقص بالإنفاق، فإن الله عز وجل لا يخلف الميعاد أبدا، وإنما العيب منك فقط، فالإنفاق من المال بالزكاة وغيره يزيد المال وينميه.

بل ذكر في حديث آخر أنه قال: (ثلاث أحلف عليهن) وذكر منها أنه لا ينقص المال من النفقة.

---

[338] - المعجم الأوسط (1/ 15)رقم 34و (3/ 343)رقم 3349.
عن أبي الدرداء قال: ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرحام، فقلنا: من وصل رحمه أنسئ في أجله. فقال: «إنه ليس يزاد في عمره، قال الله تعالى: {فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون} [الأعراف: 34] ، ولكنه الرجل تكون له الذرية الصالحة، فيدعون له من بعده، فيبلغه ذلك. فذاك الذي ينسأ في أجله»
لا يروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد. تفرد به: سليمان بن عطاء . قلت : وأما قوله تعالى
بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ إِنّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (1) قالَ يا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (3) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ =اللهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (4)] فمعناه : ويؤخِّر في آجالكم فلا يهلككم بالعذاب، لا بغَرَق ولا غيره (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) يقول: إلى حين كتب أنه يبقيكم إليه، إن أنتم أطعتموه وعبدتموه، في أمّ الكتاب.(تفسير الطبري , جامع البيان ت شاكر (23/ 630)
وجاء في تفسير الخازن , لباب التأويل في معاني التنزيل (4/ 344) : " وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى أي إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ معناه يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فإن أجل الله وهو الموت إذا جاء لا يؤخر،
قال الزمخشري : إن قلت كيف قال ويؤخركم مع الإخبار بامتناع تأخير الأجل وهل هذا إلى تناقض قلت قضى مثلا أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة سنة فقيل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي إلى وقت سماه الله وضربه أمدا تنتهون إليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الأطول تمام الألف. ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن حيلة فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير عنكم وحيث يمكنكم الإيمان " .

[339] - (أبو الشيخ في الثواب والديلمي).كما في كنز العمال 14482

[340] - أخرجه مسلم 2588 وقد سبق تخريجه في الهامش 243

وقوله صلى الله عليه وسلم: (ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا) فالجزاء من جنس عمل الإ نسان، فمن عفا وكان عزيزاً، فالله عز وجل زاده عزاً بهذا الشيء، وقد يعفو الإنسان في أمر ما، فينظر إليه الناس أنه وضع نفسه، لكن الله عز وجل يزيده عزاً بهذا الأمر.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل) التواضع يكون لله سبحانه لا للناس، فلا يظهر لهم أنه مستكين ومتواضع، وأنه فيه محبة للمسلمين، وأنه يذل نفسه من أجلهم، لكي يقال عنه إنه متواضع، فلا يكون التواضع إلا في ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، فمن فعل ذلك رفعه الله.

والنبي صلى الله عليه وسلم علمنا أن نكون من المتواضعين، والتواضع يكون في عدة أمور منها:

التواضع في السلام.

والتواضع في المناقشة.

والتواضع في الأخذ والعطاء.

والتواضع في العفو عن الناس.

والتواضع في النظر إلى النفس وإلى الغير.

والإنسان يكون متواضعاً إذا تكلم مع الغير، فإذا كان من حقه أن يتكلم فإن من حق المستمع إليه أن يستمع لكلامه، وينظر إلى رأي نفسه ورأي غيره، فإن رأيه يحتمل أن يكون صواباً ويحتمل أن يكون خطأً، وإذا كان اجتهاداً، فإن كان راجعاً إلى نصوص الكتاب والسنة فلا وجه لأن يقال ذلك، لكن إذا كان في ظن من الظنون، فإن عليه أن يتواضع مع غيره، والله عز وجل يقول: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى:38] أي: بين المؤمنين، والتشاور لن يكون بين مجموعة متنافرين، ولن يكون بين أشخاص وكل منهم معتز برأيه، ومعتد به، إنما تكون الشورى بين أناس وكل شخص منهم يريد أن يسمع إلى رأي الثاني ويضيفه إلى رأيه، فيزداد تنقيحاً لرأيه.

فالإنسان الذي يتواضع وينظر إلى نفسه أنها مخطئة، وأنه من أصحاب المعاصي، يقوم يعذره في نفسه فيقول: أنا أيضاً أقع في المعاصي، لعل الله يتوب عليه ويصبح أحسن مني، فيذهب إليه لينصحه بمحبة، يحبه أنه مسلم، يكره منه هذه المعصية، يرجو من نصحه أنه يراجع نفسه، ويبتعد عن هذه المعصية، لكن لو نظر للإنسان على أنه عاص، وأنه يذهب إلى النار، وقال: فلان هذا هالك، فلان هذا كذا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال هلك الناس فهو أهلكهم) المعنى: أن أهلكه غروره، مغرور، فالذي يرى أن الناس كلهم سيدخلون النار وهو فقط الذي سيدخل الجنة، إذاً هذا أهلكهم؛ لأنه إنسان مغرور! اعمل كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنكم تلجون النار وأنا آخذ بحجزكم) أي: أنا أمسككم من أجل ألا تدخلوا النار، إذاً كن كالنبي صلى الله عليه

وسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في الخوف على أخيك المسلم أن يقع في النار، لا تغتر وتظن في نفسك أنك أهل للصواب، وأنك أهل للجنة، وغيرك أهل للعذاب.

الإنسان يتواضع لله سبحانه فيجد نفسه من أقل الناس، ومن أضعف الناس، وينظر إلى رأيه على أنه يحتمل الخطأ ويحتمل الصواب، ينظر إلى غيره على أنه لعل هذا الإنسان الضعيف يوفقه ربنا بدعوة هذا الإنسان لي، فلا تستقل أحداً من الناس.[341]

الله يحب العطاس

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب , فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته . وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع فإذا قال : ها , ضحك منه الشيطان "[342].

- وفي رواية عند أبي داود [343]عن أبي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع ولا يقل هاه هاه فإنما ذلكم من الشيطان يضحك منه".

جاء في معالم السنن [344] :

" معنى حب العطاس وحمده وكراهة التثاؤب وذمه أن العطاس إنما يكون مع انفتاح المسام وخفة البدن وتيسير الحركات. وسبب هذه الأمور تخفيف الغذاء والإقلال من المطعم والاجتزاء باليسير منه ، والتثاؤب إنما يكون مع ثقل البدن وامتلائه وعند استرخائه للنوم وميله إلى الكسل فصار العطاس محموداً لأنه يعين على الطاعات و التثاؤب مذموماً لأنه يثبطه عن الخيرات وقضاء الواجبات [345].

- باب تشميت العاطس :

روى أبو داود عن أنس قال: عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما وترك الاخر فقيل يا رسول الله رجلان عطسا فشمت أحدهما وتركت الاخر، فقال : " إن هذا حمد الله وإن هذا لم يحمد الله ".[346]

---

[341] - شرح رياض الصالحين - حطيبة (39/ 8)

[342] - البخاري 6223, 6226.

[343] - 5028

[344] - (4/ 141- 142)

[345] - سيأتي الكلام على التثاؤب مفصلا في باب (الله يكره التثاؤب) .

[346] - رواه البخاري 10 / 504 في الأدب، باب لا يشمت العاطس إذا لم يحمد الله، ومسلم رقم (2991) في الزهد، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب، وأبو داود رقم (5039) في الأدب، باب فيمن يعطس ولا يحمد الله، والترمذي رقم (2743) في الأدب، باب ما جاء في إيجاب التشميت بحمد العاطس.

يقال شمت وسمت بمعنى واحد وهو أن يدعو للعاطس بالرحمة وفيه بيان أن تشميت من لم يحمد الله غير واجب.

وحكي عن الأوزاعي أنه عطس رجل بحضرته فلم يحمد الله، فقال له الأوزاعي كيف تقول إذا عطست، فقال أقول الحمد لله فقال له يرحمك الله وانما أراد بذلك أن يستخرج منه الحمد ليستحق التشميت ".

"-عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس فحمد الله، فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته، وأما التثاؤب، فإنما هو من الشيطان، فليرده ما استطاع، فإذا قال: ها، ضحك منه الشيطان) . اختلف العلماء في وجوب التشميت،

فذهبت طائفة إلى أنه واجب متعين على كل من سمع حمد العاطس، هذا قول أهل الظاهر، واحتجوا بهذا الحديث وقالوا: ألا ترى قوله عليه السلام: (فحق على كل مسلم أن يشمته) فوجب على كل سامع،

وذهبت طائفة إلى أنه واجب على الكفاية، كرد السلام، هذا قول مالك وجماعة، وقال آخرون: هو إرشاد وندب وليس بواجب، وتأولوا قوله عليه السلام: (فحق على كل مسلم أن يشمته) أن ذلك في حسن الأدب وكرم الأخلاق كما قال عليه السلام: (من حق الإبل أن تحلب على الماء)[347] أي أن ذلك حق في كرم المواساة لا أن ذلك فرض؛ لاتفاق أئمة الفتوى أنه لا حق في المال سوى الزكاة.

- باب: إذا عطس كيف يشمت

عن أبي هريرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا عطس أحدكم، فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله، ويصلح بالكم) .

اختلف السلف فيما يقول العاطس،

فاختارت طائفة أن يقول: الحمد لله، على ما جاء في الحديث، وروي ذلك عن ابن مسعود وأنس،

واختارت طائفة الحمد لله رب العالمين، وروى ذلك عن ابن عباس وابن مسعود أيضا وهو قول النخعي،

واختارت طائفة أن يقول: الحمد لله على كل حال، روي ذلك عن أبى هريرة وابن عمر،

---

[347] - رواه البخاري 3 / 212 في الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، وفي تفسير سورة آل عمران، باب {ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم} ، وفي تفسير سورة براءة، باب {والذين يكنزون الذهب والفضة} ، وفي الحيل، باب في الزكاة وألا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة، ومسلم رقم (987) في الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، والموطأ 2 / 444 ومعنى(ومن حقها أن تحلب على الماء) بحاء مهملة أي لمن يحضرها من المساكين وإنما خص الحلب بموضع الماء ليكون أسهل على المحتاج من قصد المنازل وأرفق بالماشية (فتح الباري لابن حجر 3/ 269)

وقال ابن عمر: هكذا علمنا رسول الله .

قال الطبري: والصواب في ذلك أن العاطس مخير في أي هذه المحامد شاء، وقد حدثنا محمد بن عمارة، حدثنا عمرو بن حماد بن أبى طلحة، عن عمرو بن قيس، عن عطاء بن أبي رباح ، عن مولى لأم سلمة، عن أم سلمة زوج النبي قالت: عطس رجل في جانب بيت النبي فقال: الحمد لله، فقال له النبي : يرحمك الله. ثم عطس آخر فقال: الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ارتفع هذا على تسع عشرة درجة " . وقد روي عن النبي كل ذلك فعله، وفعله السلف الصالحون فلم ينكر بعضهم من ذلك شيئا على بعض،

وقد اختلف أيضا في قول المشمت للعاطس،

فقالت طائفة: يقول له يرحمك الله، يخصه بالدعاء وحده على ما جاء في هذا الحديث، روي ذلك عن أنس ورواية عن ابن مسعود، واحتجوا أيضا بما روى عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال : " لما فرغ الله من خلق آدم عطس آدم، فألقى عليه الحمد، فقال له ربه تعالى: يرحمك ربك ".

وقالت طائفة: يعم بالتشميت العاطس وغيره روي عن إبراهيم قال: كانوا يعمون بـ التشميت والسلام. وكان الحسن يقول: الحمد لله يرحمكم الله .

وقالت طائفة: يقول يرحمنا الله وإياكم، روي ذلك عن ابن مسعود وابن عمر وسالم وإ براهيم .

واختلف السلف أيضا في الرد على المشمت

فقالت طائفة: يقول يهديكم الله ويصلح بالكم على حديث أبى هريرة، روي ذلك عن أبـ ي هريرة وكان الشعبي يقول : يهديكم الله .

وأنكرت طائفة أن يقول يهديكم الله ويصلح بالكم، واختارت أن يقول: يغفر الله لنا ولكم ، روي ذلك عن ابن مسعود وابن عمر وأبي وائل والنخعي وهو قول الكوفيين، واحتجوا بحديث أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه: (أن اليهود كانوا

يتعاطسون عند النبي عليه السلام رجاء أن يقول يرحمكم الله، فيقول: يهديكم الله ويصلح بالكم)[348] .

وقال مالك والشافعي : إن شاء أن يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم، أو: يغفر الله لكم لا بأس بذلك كله.

---

[348] - رواه أبو داود رقم (5038) في الأدب، باب كيف يشمت الذمي، والترمذي رقم (2740) في الأدب، باب ما جاء كيف تشميت العاطس، وإسناده صحيح، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الطبري : لا وجه لقول من أنكر (يهديكم الله ويصلح بالكم) لأن الأخبار بذلك عن النبي عليه السلام أثبت من غيرها. واحتج الطحاوي لقول مالك بقول الله تعالى: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) فإذا قال جواب قوله يرحمكم الله: يغفر لكم، فقد رد مثل ماحياه به، وإذا قال: يهديكم الله ويصلح بالكم. فقد حياه بأحسن مما حياه؛ لأن المغفرة إنما هي ستر الذنوب، والرحمة ترك العقاب عليها، ومن حصلت له الهداية وكان مهديا، وكان بعيدا من الذنوب، ومن أصلح باله فحاله فوق حال المغفور له، فكان ذلك أولى.

- باب: إذا تثاءب فليضع يده على فيه :

قوله: (وأما التثاؤب، فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم، فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاءب، ضحك منه الشيطان) . قال المؤلف : قد جاء في آخر هذا الحديث معنى كراهية التثاؤب وهو من أجل ضحك الشيطان منه فواجب إخزاؤه ودحره برد التثاؤب كما أمر النبي عليه السلام بأن يضع يده على فيه.

فإن قيل: ليس في الحديث وضع اليد على الفم وإنما فيه (فليرده) ، وقد يمكن رده بإغ لاق الفم . قيل قد روى ذلك سفيان عن ابن عجلان، عن المقبري ، عن أبي هريرة أن النب ي عليه السلام قال: " العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه، فإذا قال: آه آه، ضحك الشيطان من جوفه " ذكره الترمذي في مصنفه، وقال ابن القاسم: رأيت مالكا إذا تثاءب يضع يده على فيه، وينفث في غير الصلاة، ولا أدري ما كان يفعل في الصلاة، وروى عنه في المستخرجة أنه كان لا ينفث في الصلاة. ومعنى إضافة التثاؤب إلى الشيطان إضافة رضى وإرادة , أي أن الشيطان يحب أن يرى تثاؤب الانسان؛ لأنها حال لمثله وتغيير لصورته فيضحك من جوفه، لا أن الشيطان يفعل التثاؤب في الإنسان لأنه لا خالق للخير والشر غير الله، وكذلك كل ما جاء من الأفعال المنسوبة إلى الشيطان فإنها على معنيين إما إضافة رضى وإرادة أو إضافة بمعنى الوسوسة في الصدر والتزيين، وقد روى أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي عليه السلام قال: (إذا تثاءب أحدكم فليمسك يده على فيه ؛ فإن الشيطان يدخل) ".[349]

قال البغوي في شرح السنة [350]:

" وقال يحيى بن أبي كثير عن بعضهم: حق على الرجل إذا عطس أن يحمد الله، وأن يرفع بذلك صوته، وأن يسمع من عنده، وحق عليهم أن يشمتوه.

قال مكحول: كنت إلى جنب ابن عمر، فعطس رجل من ناحية المسجد، فقال: يرحمك

---

[349] - انظر شرح صحيح البخاري لابن بطال (9/ 366 - 370)

[350] - (12/ 312 - 314)

الله إن كنت حمدت الله.

وقال الشعبي: إذا سمعت الرجل يعطس من وراء جدار، فحمد الله، فشمته.

وقال إبراهيم: إذا عطست وليس عندك أحد، فاحمد الله، ثم قل: يغفر الله لي ولكم.

فإنه يشمتك من سمعك من المسلمين.

حكم العطاس مرارا :

- عن إياس بن سلمة بن الأكوع، أن أباه، حدثه " أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم عطس رجل عنده، فقال له: يرحمك الله، ثم عطس أخرى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الرجل مزكوم ".[351]

ويروى أنه قال له في الثالثة: أنت مزكوم .

ويروى عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، موقوفا عليه ومرفوعا» شمت العاطس ثلاثا، فما زاد، فهو زكام "،

ويروى: «فإن شئت، فشمته، وإن شئت فلا» .

وسئل إبراهيم عن الرجل به زكام، فعطس مرارا؟ قال: أنا أشمته ثلاثا ثم أتركه، وعن الحسن مثله.

وقال مجاهد: نشمته مرة إذا عطس مرارا كما إذا قرأ سجدة، ثم قرأ الثانية، لم يسجد.

وقال النووي[352] : " وإذا تكرر العطاس من إنسان متتابعا فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات فإن زاد وظهر أنه مزكوم دعا له بالشفاء " .

ولو عطس في صلاته استحب أن يقول الحمد لله , وسمع نفسه .

ولأصحاب مالك ثلاثة أقوال (أحدها) هذا واختاره ابن العربي (والثاني) يحمد في نفسه (والثالث) لا يحمد قاله سحنون .ودليل مذهبنا [النووي شافعي] الأحاديث العامة " .

والسنة أن يضع العاطس يده أو ثوبه أو نحوه على فمه وأن يخفض صوته لحديث أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس، غطى وجهه بثوبه، أو بيده، ثم غض بها صوته» .[353]

---

[351] - أخرجه البغوي في شرح السنة 3345 وقال :" هذا حديث صحيح ".

[352] - المجموع شرح المهذب (4/ 630 - 632)

[353] - أخرجه البغوي في شرح السنة 3346

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح . "

شدة العطاس من الشيطان :

- عَنْ عَلِيّ قَالَ: " سَبْعٌ مِنَ الشَّيْطَانِ: الرُّعَافُ، وَالْقَيْءُ، وَشِدَّةُ الْعُطَاسِ، وَالتَّثَاؤُبُ، وَالنُّعَاسُ عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ، وَالْغَضَبُ، وَالنَّجْوَى "[354]

قال ابن حجر في فتح الباري [355]

" يستحب للعاطس أن لا يبالغ في إخراج العطسة فقد ذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال سبع من الشيطان فذكر منها شدة العطاس " .

أخرج الترمذي من طريق أبي اليقظان عن عدي بن ثابت عن أبيه عن جده رفعه قال العطاس والنعاس والتثاؤب في الصلاة من الشيطان وسنده ضعيف وله شاهد عن ابن مسعود في الطبراني لكن لم يذكر النعاس وهو موقوف وسنده ضعيف أيضا قال شيخنا [العراقي] في شرح الترمذي لا يعارض هذا حديث أبي هريرة يعني حديث الباب " في محبة العطاس وكراهة التثاؤب " لكونه مقيدا بحال الصلاة فقد يتسبب الشيطان في حصول العطاس للمصلي ليشغله عن صلاته وقد يقال إن العطاس إنما لم يوصف بكونه مكروها في الصلاة لأنه لا يمكن رده بخلاف التثاؤب ولذلك جاء في التثاؤب كما سيأتي بعد فليرده ما استطاع ولم يأت ذلك في العطاس وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة إن الله يكره التثاؤب ويحب العطاس في الصلاة وهذا يعارض حديث جد عدي وفي سنده ضعف أيضا وهو موقوف والله أعلم "

الله وتر يحب الوتر:

- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لله تسعة وتسعون اسما مائة إ لا واحدا لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر".[356]

- وفي رواية للبخاري[357] ومسلم [358] وأحمد [359] عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة "

قوله: "من أحصاها"، قال السندي:

قيل: حفظها، وهو المشهور،

---

[354] - أخرجه معمر بن راشد في جامعه 3319ومن طريقه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (2/ 269) والبيهقي في شعب الإيمان (10/ 531)7940 -

[355] - (10/ 607)

[356] - البخاري 6410

[357] - 2736

[358] - (2677) (6)

[359] - 7623

وقيل: أي: عمل بمقتضياتها، فإن بعضها يقتضي الخوف، وبعضها يقتضي الرجاء، وبعضها يقتضي التوكل عليه، ونحو ذلك، فيأتي بذلك،

وقيل: أحاط بمعانيها.

وقوله: "دخل الجنة"، أي: ابتداء، أو هو لبشارة بحسن الختام، وإلا فمطلق الدخول يكفي فيه الإيمان.

وقوله: "إنه وتر"، تعليل لاختياره هذا العدد في أسمائه، والوتر: الفرد، والله تعالى هو الواحد الأحد الذي لا شريك له بوجه من الوجوه، لا في الذات، ولا في الصفات، ولا في الأفعال ".

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم [360]

" قوله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر " . وفي رواية من حفظها دخل الجنة .

قال الإمام أبو القاسم القشيري : فيه دليل على أن الاسم هو المسمى إذ لو كان غيره لكانت الأسماء لغيره لقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى)

قال الخطابي وغيره :

وفيه دليل على أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى الله لإضافة هذه الأسماء اليه , وقد روي أن الله هو اسمه الأعظم .

قال أبو القاسم الطبري : وإليه ينسب كل اسم له فيقال الرؤوف والكريم من أسماء الله تعالى , ولا يقال من أسماء الرؤوف أو الكريم الله .

واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة , فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء , ولهذا جاء في الحديث الآخر " أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك " وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم أنه قال : لله تعالى ألف اسم , قال ابن العربي : وهذا قليل فيها و الله أعلم , وأما تعيين هذه الأسماء فقد جاء في الترمذي وغيره في بعض أسمائه خلا ف وقيل إنها مخفية التعيين كالاسم الأعظم وليلة القدر ونظائرها .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم " من أحصاها دخل الجنة " فاختلفوا في المراد

---

[360] - (17/ 5 - 6) رقم [2677]

بإحصائها .

فقال البخاري وغيره من المحققين : معناه حفظها وهذا هو الأظهر لأنه جاء مفسرا في الرواية الأخرى من حفظها ,

وقيل أحصاها عدها في الدعاء بها

وقيل أطاقها أي أحسن المراعاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وصدق بمعانيها وقيل معناه العمل بها والطاعة بكل اسمها والإيمان بها لا يقتضي عملا

وقال بعضهم المراد حفظ القرآن وتلاوته كله لأنه مستوف لها وهو ضعيف والصحيح ا لأول

قوله صلى الله عليه وسلم : " إن الله وتر يحب الوتر " .

الوتر الفرد ومعناه في حق الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا نظير . ومعنى يحب الوتر تفضيل الوتر في الأعمال وكثير من الطاعات فجعل الصلاة خمسا والطهارة ثلاثا و الطواف سبعا والسعي سبعا ورمي الجمار سبعا وأيام التشريق ثلاثا والاستنجاء ثلاثا وكذا الأكفان وفي الزكاة خمسة أوسق وخمس أواق من الورق ونصاب الإبل وغير ذلك وجعل كثيرا من عظيم مخلوقاته وترا منها السماوات والأرضون والبحار وأيام الأسبوع وغير ذلك .

وقيل إن معناه منصرف إلى صفة من يعبد الله بالوحدانية والتفرد مخلصا له والله أعلم "

الله يحب من أحب الأنصار ، ويبغض من أبغضهم .

-عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله" [361].

- وفي رواية عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»[362]

(آية) علامة.

(الأنصار) جمع ناصر ونصير وهم كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الأوس و الخزرج سموا بذلك لنصرتهم له صلى الله عليه وسلم , وأطلق أيضا على أولادهم وحلفائهم ومواليهم .

(النفاق) إظهار الإيمان وإضمار الكفر والمنافق هو الذي يظهر خلاف ما يبطن .

---

[361] - أخرجه البخاري (3783) ، ومسلم (75)
[362] - أخرجه البخاري رقم 17 و مسلم رقم 74

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم [363] :

" قوله صلى الله عليه وسلم (آية المنافق بغض الأنصار وآية المؤمن حب الأنصار وفي الرواية الأخرى حب الأنصار آية الإيمان وبغضهم آية النفاق وفي الأخرى لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله .)

...معنى هذه الأحاديث أن من عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم في نصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام وحبهم النبي صلى الله عليه وسلم وحبه إياهم وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارا للإسلام ... ثم أحب الأنصار... كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن أبغضهم كان بضد ذلك واستدل به على نفاقه وفساد سريرته والله أعلم ".

وقال ابن حجر في فتح الباري [364] :

"وخصوا - أي الأنصار - بهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه , والقيام بأمرهم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم . فكان صنيعهم لذلك موجبا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين من عرب وعجم , والعداوة تجر البغض ثم كان ما اختصوا به مما ذكر موجبا للحسد , والحسد يجر البغض فلهذا جاء التحذير من بغضهم والترغيب في حبهم حتى جعل ذلك آية الإيمان والنفاق تنويها بعظيم فضلهم وتنبيها على كريم فعلهم , وإن كان من شاركهم في معنى ذلك مشاركا لهم في الفضل المذكور كل بقسطه , وقد ثبت في صحيح مسلم [365]عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم ق ال له : " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " . وهذا جار ٍ باطراد في أعيان الصحابة لتحق ُق ِ مشتر َك ِ الإكرام لما لهم من حس ْن ِ العناء في الدين . ق ال صاحب المفهم : وأما الحروب الواقعة بينهم فإن وقع من بعضهم بغض فذاك من غير هذه الجهة بل للأمر الطاريء الذي اقتضى المخالفة ولذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق وإنما كان حالهم في ذاك حال المجتهدين في الأحكام للمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد والله أعلم "

- وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: قال: «صحبت جرير بن عبد الله البجلي في سفر، فكان يخدمني - قال ثابت: وهو أكبر من أنس - فقلت: لا تفعل، فقال: إني قد رأيت الأنصار يكرمون رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، ويعملون به شيئا، آليت أن لا

---

[363] - (2/ 63 - 64)
[364] - (1/ 63)
[365] - صحيح مسلم (1/ 86) رقم 131 - (78)
ولفظه : عن زر، قال: قال علي: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلي: «أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»

أصحب أحدا منهم إلا أكرمته وخدمته لذلك» [366].

- وعن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - قال: «إني لواقف في الصف يوم بدر ، فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما، فقال: أي عم، هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، فما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده، حتى يموت الأعجل منا، قال: فتعجبت لذلك، قال: وغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه، قال: فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فأخبراه، فقال: أيكما قتله؟ فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا، فنظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في السيفين، فقال: كلاكما قتله، وقضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والرجلان: معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء» [367]

وفي أخرى قال: «إني لفي الصف يوم بدر، إذ التفت فإذا عن يميني، وعن يساري فتيان حديثا السن، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه: يا عم، أرني أبا جهل، فقلت: يا ابن أخي ما تصنع به؟ قال: عاهدت الله عز وجل إن رأيته لأقتلنه، أو أموت دونه، فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله، قال: فما سرني أني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فشدا عليه مثل الصقرين، حتى ضرباه، وهما ابنا عفراء» .

(بين أضلع منهما) أي: أقوى منهما وأشد، والضليع: القوي الشديد.

(سوادي) السواد بالفتح: الشخص، وبالكسر، السرار، والأول المراد.

(لم أنشب) أي: لم ألبث.

قال النووي في شرحه على مسلم [368]:"

قوله صلى الله عليه وسلم (أيكما قتله ؟ فقال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين فقال كلا كما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح , والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء).

---

366 - رواه البخاري 6 / 62 في الجهاد، باب الخدمة في الغزو، ومسلم رقم (2513) في فضائل الصحابة، باب في حسن صحبة الأنصار.

367 - رواه البخاري 7 / 239 في المغازي، باب فضل من شهد بدرا، وفي الجهاد، باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الإمام فيه، ومسلم رقم (1752) في الجهاد، باب استحقاق سلب القتيل.

368 - (12/ 62 - 64)

اختلف العلماء في معنى هذا الحديث فقال أصحابنا اشترك هذان الرجلان في جراحته لكن معاذ بن عمرو بن الجموح ثخنه أولا فاستحق السلب وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم كلا كما قتله تطييبا لقلب الآخر من حيث إن له مشاركة في قتله وإلا ف القتل الشرعي الذي يتعلق به استحقاق السلب وهو الإثخان وإخراجه عن كونه متمنعا إنما وجد من معاذ بن عمرو بن الجموح فلهذا قضى له بالسلب , قالوا وإنما أخذ السيفين ليستدل بهما على حقيقة كيفية قتلهما , فعلم أن ابن الجموح أثخنه ثم شاركه الثاني بعد ذلك وبعد استحقاقه السلب فلم يكن له حق في السلب . هذا مذهب أصحابنا في معنى هذا الحديث.

وقال أصحاب مالك إنما أعطاه لأحدهما لأن الإمام مخير في السلب يفعل فيه ما شاء وقد سبق الرد على مذهبهم هذا والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء فهكذا رواه البخاري ومسلم من رواية يوسف بن الماجشون وجاء في صحيح البخاري أيضا من حديث إبراهيم بن سعد أن الذي ضربه ابنا عفراء وذكره أيضا من رواية ابن مسعود وأن ابني عفراء ضرباه حتى برد وذكر ذلك مسلم بعد هذا وذكر غيرهما أن ابن مسعود رضي الله عنه هو الذي أجهز عليه وأخذ رأسه وكان وجده وبه رمق وله معه خبر معروف قال القاضي هذا قول أكثر أهل السير قلت يحمل على أن الثلاثة اشتركوا في قتله وكان الإثخان من معاذ بن عمرو بن الجموح وجاء بن مسعود بعد ذلك وفيه رمق فحز رقبته وفي هذا الحديث من الفوائد :

1 - المبادرة إلى الخيرات

2 - والاشتياق إلى الفضائل

3 - وفيه الغضب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

4 - وفيه أنه ينبغي أن لا يحتقر أحد فقد يكون بعض من يستصغر عن القيام بأمر أكبر مما في النفوس وأحق ذلك الأمر كما جرى لهذين الغلامين .

5 - واحتجت به المالكية في أن استحقاق القاتل السلب يكفي فيه قوله بلا بينة وجواب أصحابنا عنه لعله صلى الله عليه وسلم علم ذلك ببينة أو غيرها ".

في فضائل الأنصار

- وعن غيلان بن جرير - رحمه الله - قال: «قلت لأنس: أرأيتَ اسم الأنصار، أكنتم تُسمّون، أم سمّاكم الله تبارك وتعالى؟ قال: بل سمّانا الله عز وجل، قال غيلان: كنا ندخل على أنس، فيحدِّثنا بمناقب الأنصار ومشاهدهم، ويُقبل عليّ، أو على رجل من الأزد، فيقول: فعل قومك يوم كذا: كذا وكذا» [369]

---

[369] - أخرجه البخاري 7 / 86 في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب الأنصار، وباب أيام

- وعن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: «اللّه م اغفِرْ للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار» . أخرجه مسلم، وزاد الترمذي «ولنساء الأنصار» .

وفي رواية البخاري عن عبد الله بن الفضل: أنه سمع أنسَ بن مالك يقول: حَزِنْتُ على من أُصيب من أهلي بالحَرّة، فكتب إليّ زيد بن أرقم - وبلغه شدّة حزني - يذكر أنه سمع النبيّ - صلى الله عليه وسلم- يقول: «اللّهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار - وشك ابن الفضل في أبناء أبناء الأنصار - فسأل أنساً بعضُ من كان عنده عن زيد؟ فقال: هو الذي يقول له رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: هذا الذي أوْفَى الله له بأُذُنه» [370].

وللترمذي أيضاً: أن زيد بن أرقم كتب إلى أنس بن مالك يُعزّيه فيمن أُصيب من أهله وبني عمّه يوم الحَرّة، فكتب إليه : إني أبشّرك ببشرى من الله، إني سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «اللّهم اغفِر للأنصار، ولذراريّ الأنصار، ولذراريّ ذراريهم».[371]

قوله :

(بالحرة) يوم الحرة: يوم معروف، وهو يوم أغزى يزيد بن معاوية أهل الشام

الجاهلية.

[370] - قوله (هذا الذي أوْفَى الله له بأذُنه) أي صدقه ربه :
قَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْر، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حِبَّانَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَعَاصِمِ بْنِ عُمَر بْنِ قَتَادَةَ، فِي قِصَّةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ: فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ مُقِيمٌ هُنَاكَ، اقْتَتَلَ عَلَى الْمَاءِ جَهجاه بْنُ سَعِيدٍ الْغِفَارِيُّ -وَكَانَ أَجِيرًا-لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَسِنَانُ بْنُ وَبْر قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حِبَّانَ قَالَ: ازْدَحَمَا عَلَى الْمَاءِ فَاقْتَتَلَا فَقَالَ سِنَانٌ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. وَقَالَ الْجَهْجَاهُ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ -وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَنَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ-فَلَمَّا سَمِعَهَا قَالَ: قَدْ ثاورُونا فِي بِلَادِنَا. وَاللهِ مَا مثلنا وَجَلَابِيبُ قُرَيْشٍ هَذِهِ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: "سَمن كلبَكَ يَأْكُلكَ". وَاللهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. ثُمَّ أَقْبَلُ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَقَالَ: هَذَا مَا صَنَعْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، أَحْلَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ، وَقَاسَمْتُمُوهُمْ أَمْوَالَكُمْ، أَمَا وَاللهِ لَوْ كففتُمْ عَنْهُمْ لتَحَوَّلُوا عَنْكُمْ فِي بِلَادِكُمْ إِلَى غَيْرِهَا. فَسَمِعَهَا زَيْدُ ابن أَرْقَمَ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ غُلَيِّمٌ -وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ مُرْ عَبَّاد بْنَ بشرٍ فَلْيَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَكَيْفَ إِذَا تحَدَّثَ النَّاسُ -يَا عُمَرُ-أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ؟ لَا وَلَكِنْ نَادِ يَا عُمَرُ فِي الرَّحِيلِ".
فَلَمَّا بَلَغَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ بَلَغَ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَاهُ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، وَحَلَفَ بِاللهِ مَا قَالَ مَا قَالَ عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ -وَكَانَ عِنْدَ قَوْمِهِ بِمَكَانٍ-فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغُلَامُ أَوْهَمَ وَلَمْ يُثْبِتْ مَا قَالَ الرَّجُلُ.
وَرَاحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُهجرًا فِي سَاعَةٍ كَانَ لَا يَرُوحُ فِيهَا، فَلَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِتَحِيَّةِ النُّبُوَّةِ ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ رُحتَ فِي سَاعَةٍ مُنْكرَة مَا كُنْتَ تَرُوحُ فِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أما بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكَ ابْنُ أُبَيٍّ؟. زَعَمَ أَنَّهُ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ سَيُخْرِجُ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ". قَالَ: فَأَنْتَ -يَا رَسُولَ اللهِ-الْعزيزُ وَهُوَ الذَّلِيلُ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ارْفُقْ بِهِ فَوَاللهِ لَقَدْ جَاءَ اللهُ بِكَ وَإِنَّا لَنَنْظِمُ لَهُ الخرزَ لِنُتَوِّجه، فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنْ قَدِ استلبتَه مُلْكًا.
فَسَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ حَتَّى أَمْسَوْا، لَيْلَتَهُ حَتَّى أَصْبَحُوا، وصَدرَ يَوْمَهُ حَتَّى اشْتَدَّ الضُّحَى. ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ لِيَشْغَلَهُمْ عَمَّا كَانَ مِنَ الْحَدِيثِ، فَلَمْ يَأْمَنِ النَّاسُ أَنْ وَجَدُوا مَس الْأَرْضِ فَنَامُوا، وَنَزَلَتْ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ " قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ"
(السيرة النبوية لابن هشام (290/2 - 292) و مسند أحمد (373/4) ..

[371] - رواه البخاري 8 / 499 في تفسير سورة المنافقين، باب قوله: {هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا} ومسلم رقم (2506) في فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم، والترمذي رقم (3905) ورقم (3898) في المناقب، باب مناقب الأنصار وقريش،

المدينة، وأمرهم بنهبها وقتل رجالها، وأمّر عليهم مُسْلم بن عقبة المُرّي في سنة ثلا ث وستين، وقال ابن الكلبي: سنة اثنتين وستين والحرة: أرضٌ ذات حجارة سود، وكانت الوقعة بها شَرْقيّ المدينة.

(أوفى الله بأذنه) أظهر صدقه في أخباره عما سمعت أذنه.

-وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «إن الأنصار كرِشي وعَيْبَتي، وإن الناس سيكثرون ويَقِلّون، فاقبلوا من مُحْسِنِهم، وتجاوزوا عن مُسيئهم» .

وفي رواية للبخاري قال: «مرّ أبو بكر بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يُبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلسَ النبيّ - صلى الله عليه وسلم- مِنّا، فدخل على النبيّ - صلى الله عليه وسلم-، فأخبره بذلك، قال: فخرج النبيُّ - صلى الله عليه وسلم- وقد عصبَ على رأسه حاشيةَ بُرْد، قال: فصعِد النبيُّ - صلى الله عليه وسلم- المنبر - ولم يصعده بعد ذلك اليوم - فحمدَ الله وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشي وعَيْبَتي، وقد قضَوْا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبَلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم» .[372]

(كرِشي وعَيبتي) أراد بقوله: الأنصار كرشي وعيبتي، أي: موضع سِرّي وأمانتي، فاستعار الكرِش والعيبة، لأن المجترّ يجمع عَلَفه في كرشه، والرجل يضع ثيابه في عيبته، قال الهروي: قال أبو عبيد: يقال: عليه كرِش من الناس، أي: جماعة، كأنه أراد: جماعتي وصحابتي الذين بهم أثِق، وعليهم أعتمِد.

- وعن أبي سعيد الخدري قال: لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت فيهم القالة حتى قال قائلهم: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار شيء، قال: " فأين أنت من ذلك يا سعد؟ " قال: يا رسول الله، ما أنا إلا امرؤ من قومي، وما أنا؟ قال: " فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة "، قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، قال: فجاء رجال من المهاجرين، فتركهم، فدخلوا وجاء آخرون، فردهم، فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، قال: فأتاهم رسول الله

---

[372] - رواه البخاري 7 / 91 و 92 في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول: النبي صلى الله عليه وسلم: " اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم "، ومسلم رقم (2510) في فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم، والترمذي رقم (3901) في المناقب، باب مناقب الأنصار وقريش.

صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه، بالذي هو له أهل، ثم قال: " يا معشر الأ نصار ما قالة بلغتني عنكم وجِدَة وجدتموها في أنفسكم، ألم آتكم ضلالا فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ "، قالوا: بل الله ورسوله أمنُّ وأفضل. قال: " ألا تجيبوني يا معشر الأنصار " قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله، ولله ولرسوله المن والفضل. قال: " أما والله لو شئتم لقلتم فلَصَدَقْتُم وصُدِّقتم ، أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك،

وطريدا فآويناك، وعائلا فآسيناك ، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا، تألفت بها قوما ليسلموا، ووكَلْتكم إلى إسلامكم؟ أفلا ترضون يا معشر الأ نصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا، وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار " قال: فبكى القوم، حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قِسْمًا وحظا، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا " [373].

قال السندي: قوله: من تلك العطايا، أي: مما حصلت من غنائم حنين.

قوله: "لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه، أي: فمال إليهم وأعرض عنا.

قوله: "فأين أنت من ذلك"، أي: مما عليه قومك.

قوله: "امرؤ من قومي"، أي: أوافقهم في ذلك.

قوله: "وما أنا"، أي: منفردا عنهم، ويحتمل أن المراد: فأين أنت من ذلك، أي: من أن ترد عليهم ذلك الرأي، وتبين لهم طريق الصواب، فأجاب بأني واحد منهم، فلا أقدر عليه.

قوله: "في هذه الحظيرة": هي في الأصل موضع يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل، تقيها البرد والريح، ولعل المراد هاهنا الخيمة.

قوله: "ألم آتكم"، أي: جئتكم.

قوله: "ضلالا": حال، و"عالة": فقراء.

قوله: "ألا تجيبوني": يريد أن يعين أنه ما نسي إحسانهم، وأن ما فعل من إيثار غيرهم

---

[373] - إسناده حسن

أخرجه أحمد 11547 و11730 , وعبد الرزاق في "المصنف" (19918) ، ومن طريقه عبد بن حميد في "المنتخب" (915) ، وأبو نعيم -مختصرا- في "تاريخ أصبهان" 72/2

وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" 10/30-29، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق، وقد صرح بالسماع.

بالأموال ليس مبنيا على النسيان.

قوله: "فلصَدقتم": على بناء الفاعل، من الصدق.

قوله: "ولصُدقتم": على بناء المفعول، من التصديق.

قوله: "مكذبا": اسم مفعول، وهو حال.

قوله: "طريدا"، أي: مخرجا من بلادك.

قوله: "فآسيناك"، أي: راعيناك بالمال.

قوله: "في لعاعة" بضم لام، وبمهملتين: الجرعة من الشراب، والمراد: الشيء اليسير، و القدر القليل.

قوله: "أخضلوا": بلوا.[374]

- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال أبو القاسم - صلى الله عليه وسلم-: «لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شِعباً لسلكتُ واديَ الأنصار، ولولا الهجرةُ لكنتُ امرءاً من الأنصار، فقال أبو هريرة: ما ظَلَمَ، بأبي وأُمِّي، آوَوْهُ ونصرُوه، وكلمة أخرى» [375]

قال السندي: قوله: "لولا الهجرة"، أي: لولا شرفها وجلالة قدرها عند الله.

قوله: "لكنت امرأ من الأنصار"، أي: لعددت نفسي واحدا منهم لكمال فضلهم وشرفهم بعد فضل الهجرة وشرفها، والمقصود الإخبار بما لهم من المزية بعد مزية الهجرة، وأنها مزية يرضى بها مثله، وإلا فالانتقال لا يتصور، سيما الانتساب بالنسب، فإنه حرام دينا، والله تعالى أعلم.

-في هذه الأحاديث فضل الأنصار وأبنائهم وذريتهم وكذلك فضل المدينة المنورة التي دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد أن لا يصبر على لأوائها أحد ويخرج منها إلا أبدلها الله خيرا منه , فهي لا يسكنها إلا الفضلاء الخيّرون :

- فعن علي بن أبي طالب، أنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كنا بالحرة بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ائتوني بوضوء " فلما توضأ قام فاستقبل القبلة، ثم كبر، ثم قال: " اللهم إن إبراهيم كان عبدَك، وخليلَك، دعا لأهل مكة بالبركة، وأنا محمد عبدك ورسولك، أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم، مثلي ما باركت لأهل مكة، مع

---

[374] - مسند أحمد ط الرسالة (18/ 253- 257)

[375] - أخرجه البخاري 6711 في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار "، وفي التمني، باب ما يجوز من اللو.

البركة بركتين " [376]

قوله (حتى إذا كان بحرة السقيا) بضم السين المهملة وسكون القاف موضع بين المدينة ووادي الصفراء والحرة بفتح المهملة أرض ذات حجارة سود

(ائتوني بو َضوء) بفتح الواو أي بماء الوضوء

(إن إبراهيم كان عبدك وخليلك) من الخلة وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فملأته

(ودعا لأهل مكة بالبركة) بقوله وارزقهم من الثمرات الآية [377]

(وأنا عبدك ورسولك) لم يذكر الخلة لنفسه مع أنه خليل أيضا تواضعا ورعاية للأدب مع أبيه

(أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم) أي فيما يكال بهما بركة (مثلي ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين) أي أدعوك أن تضاعف لهم البركة ضعفي ما باركته لأهل مكة بدعاء إبراهيم ".[378]

-ودعا على من يصيبها بسوء :

عن سعد - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «إني أُحَرّمُ ما بين لابَتَي المدينة : أن يُقطَع عِضاهُها، أو يُقتَلَ صيدُها، وقال: المدينةُ خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يَدَعُها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها مَن هو خير منه، ولا يَثْبُتُ أحد على لأوائها وجَهْدها إلا كنتُ له شفيعاً - أو شهيداً - يوم القيامة،

زاد في رواية: ولا يريد أحد أهلَ المدينة بسوء، إلا أذابه الله بالنار ذَوبَ الرصاص، أو ذوب الملح في الماء »[379]

" قوله صلى الله عليه وسلم (ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة)

قال أهل اللغة اللأواء بالمد : الشدة والجوع , وأما الج َهد فهو المشقة وهو بفتح

---

376 - إسناده صحيح

أخرجه الترمذي (3914) ، والنسائي في "الكبرى" (4270) ، وابن خزيمة (209) ، وابن حبان (3746)و أحمد (2/ 251) رقم 936.

377 - {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } [إبراهيم: 37، 38]

378 - تحفة الأحوذي (10/ 284)

379 - أخرجه مسلم رقم (1363) في الحج، باب فضل المدينة.

الجيم وفي لغة قليلة بضمها وأما الجهد بمعنى الطاقة فبضمها على المشهور وحكي فتحها وأما قوله صلى الله عليه وسلم :" إلا كنت له شفيعا أو شهيدا " فقال القاضي عياض رحمه الله سألت قديما عن معنى هذا الحديث ول ِم َخ ُص ّ ساكن ُ المدينة بالشفاعة هنا مع عموم شفاعته وإدخاره إياها لأمته ؟ قال : وأجيب عنه بجواب شاف مقنع في أوراق اعت َرف بصوابه كل ُ واقف عليه , قال : وأذكر منه هنا ل ُمعا ً تليق بهذا الموضع . قال بعض شيوخنا : أو هنا للشك والأظهر عندنا أنها ليست للشك , لأن هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبو سعيد وأبو هريرة وأسماء بنت عميس وصفية بنت أبي عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ ويبعد اتفاق جميعهم أو رواتهم على الشك وتطابقهم فيه على صيغة واحدة بل الأظهر أنه قاله صلى الله عليه وسلم هكذا ,

فإما أن يكون أعلم بهذه الجملة هكذا

وإما أن يكون أو للتقسيم ويكون شهيدا لبعض أهل المدينة وشفيعا لبقيتهم

إما شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين

وإما شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده أو غير ذلك .

قال القاضي : وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للمذنبين أو للعالمين في القيمة وعلى شهادته على جميع الأمة وقد قال صلى الله عليه وسلم في شهداء أحد " أنا شهيد على هؤلاء " فيكون لتخصيصهم بهذا كله مزيد أو زيادة منزلة وحظوة .

قال : وقد يكون أو بمعنى الواو فيكون لأهل المدينة شفيعا وشهيدا قال وقد روي : " إ لا كنت له شهيدا أو له شفيعا "

قال : وإذا جعلنا أو للشك كما قاله المشايخ فإن كانت اللفظة الصحيحة شهيدا اندفع الا عتراض لأنها زائدة على الشفاعة المدخرة المجردة لغيره وإن كانت اللفظة الصحيحة شفيعا فاختصاص أهل المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها وادخارها لجميع الأمة أن هذه شفاعة أخرى غير العامة التي هي لإخراج أمته من النار ومعافاة بعضهم منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم في القيامة وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة بزيادة الدرجات أو تخفيف الحساب أو بما شاء الله من ذلك أو بإكرامهم يوم القيامة بأنواع من الكرامة كإيوائهم إلى ظل العرش أو كونهم في روح وعلى منابر أو الإسراع بهم إلى الجنة أو غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض والله أعلم .

قوله صلى الله عليه وسلم (لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه) قال القاضي اختلفوا في هذا فقيل هو مختص بمدة حياته صلى الله عليه وسلم وقال آخرون هو عام أبدا وهذا أصح .

قوله صلى الله عليه وسلم (ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب

الرصاص أو ذوب الملح في الماء) قال القاضي هذه الزيادة وهي قوله في النار تدفع إشكال الأحاديث التي لم تذكر فيها هذه الزيادة وتبين أن هذا حكمه في الآخرة

قال وقد يكون المراد به من أرادها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كفي المسلمون أمره واضمحل كيده كما يضمحل الرصاص في النار

قال وقد يكون في اللفظ تأخير وتقديم أي أذابه الله ذوب الرصاص في النار ويكون ذلك لمن أرادها في الدنيا فلا يمهله الله ولا يمكن له سلطان بل يذهبه عن قرب كما انقضى شأن من حاربها أيام بني أمية مثل مسلم بن عقبة فإنه هلك في منصرفه عنها ثم هلك يزيد بن معاوية مرسله على أثر ذلك وغيرهما ممن صنع صنيعهما

قال : وقيل قد يكون المراد من كادها اغتيالا وطلبا لغرتها في غفلة فلا يتم له أمره بخ لاف من أتى ذلك جهارا كأمراء استباحوها ".[380]

المدينة تنفي شرار الناس منها :

- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «سيأتي على الناس زمان يدعو الرجل قريبَه وابنَ عمه: هَلمّ إلى الرّخَاء، هَلمّ إلى الرّخَاء ، والمدينةُ خير لهم لو كانوا يعلمون، والذي نفسي بيده، لا يخرجُ منهم أحد رغبة عنها إ لا أخلفَ الله فيها خيراً منه، ألا وإن المدينة كالكِيْر يُخْرِجُ الخبثَ، لا تقومُ السّاعةُ حتى تنفي المدينةُ شرارها، كما ينفي الكيرُ خَبَثَ الحديد» [381]

- وعنه - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: «أمِرْتُ بقرية تأكلُ القرَى، يقولون: يثربُ، وهي المدينةُ، تنفي الناسَ كما ينفي الكيرُ خَبَثَ الحديد» [382]

(أمرتُ بقرية تأكل القرى) أراد: أن الله ينصر الإسلام بأهل المدينة، وهم الأنصار، ويفتح على أيديهم القرى، ويُغْنِمُها إياهم فيأكلونها، هذا من باب الاتساع والاختصار وحذف المضاف، التقدير: ويأكل أهلها أموال القرى.

(يثرب) : اسم أرض هي بها، فَغَيّرها رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: بـ: طَيْبَةَ وطابة، كراهة التثريب: وهو المبالغة في اللوم والتعنيف والتعيير، وطيبة وطابة من الطيب.

الله يحب من زار أخاه في الله :

---

[380] - شرح النووي على مسلم (9/ 136- 138)

[381] - أخرجه مسلم (120/4) في الحج، باب المدينة تنفي شرارها.

[382] - رواه البخاري 4 / 75 في فضائل المدينة، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس، ومسلم رقم (1382) في الحج، باب المدينة تنفي شرارها، والموطأ 1 / 886 في الجامع، باب ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها.

- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته ملكا، فقال له: أين تذهب ؟ قال: أزور أخا لي في الله في قرية كذا وكذا، قال: هل له عليك من نعمة ترُبُّها ؟ قال: لا، ولكنني أحببته في الله ، قال: فإني رسول الله إليك: أن الله قد أحبك كما أحببته فيه "[383]

- وعنه أيضا قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «من عاد مريضا، أو زار أخا له في الله، ناداه مناد: أن طبت، وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا»[384]

- وعن أنس يرفعه : "ما من عبد أتى أخًا له يزوره في الله إلا نادى مناد من السماء أن طبت وطابت لك الجنة وإلا قال الله في ملكوت عرشه عبدي زارني وعلي قراه ولن يرضى الله لعبده بقرى دون الجنة "[385]

- قوله صلى الله عليه وسلم : (فأرصد الله على مدرجته ملكا)

معنى (أرصده) أقعده يرقبه .

و (المدرجة) بفتح الميم والراء هي الطريق ، سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها ، أي يمضون ويمشون .

قوله : (لك عليه من نعمة تربها): أي تقوم بإصلاحها ، وتنهض إليه بسبب ذلك .

قوله : (بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه) :

قال العلماء : محبة الله عبده هي رحمته له ، ورضاه عنه ، وإرادته له الخير ، وأن يفعل به فعل المحب من الخير . وأصل المحبة في حق العباد ميل القلب ، والله تعالى منزه عن ذلك .

في هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى ، وأنها سبب لحب الله تعالى العبد ،

---

[383] - أخرجه البخاري في "الأدب" 350 ، ومسلم 2567 و أحمد 9958.

[384] - أخرجه الترمذي رقم (2009) في البر والصلة، باب ما جاء في زيارة الإخوان، وابن ماجة رقم (1443) في الجنائز ، باب ما جاء في ثواب من عاد مريضا،

و أحمد (326/2) , (344/2) , (354/2) وعبد بن حميد (1451) والبخاري في «الأدب المفرد» (345)

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب

و حسنه الألباني: انظر المشكاة (1575 و 5015 / التحقيق الثانى) ، التعليق الرغيب (4 / 162)

[385] - أخرجه أبو يعلى (166/7، رقم 4140) ، وأبو نعيم في الحلية (107/3) ، والضياء (236/7، رقم 2679) وقال: إسناده حسن.

وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب ،

وفيه أن الآدميين قد يرون الملائكة .[386]

الحث على التحاب والتواد :

-عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما -: قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «مَثَلُ المؤمنين في توَادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم: مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو: تدَاعَى له سائرُ الجسد بالسّهَرِ والحُمّى» .

وفي رواية: «المؤمنون كرجل واحد، إذا اشتكى رأسُه تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى» . أخرجه البخاري، ومسلم.

ولمسلم: «المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينُهُ اشتكى كلُّه، وإن اشتكى رأسُهُ اشتكى كلُّه» .[387]

(تدَاعى له) تداعى البناء: إذا تبع بعضه بعضاً في الانهدام، كأن أجزاءه قد دعا بعضها بعضاً.

"– وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أنّ رسولَ الله ِ - صلى الله عليه وسلم قال: «وَالذي نفسي بِيدِهِ، لا تدخلونَ الجنةَ حتى تؤمِنُوا، ولا تؤمِنوا حتى تحابُوا، أوَلا أدُلُّكم على شيء إذا فعلتُمُوهُ تحاببتم؟ أفْشُوا السلامَ بينَكم»[388] .

المحبة في الله وما تقتضيه :

ينبغي للإنسان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه،

ينبغي له إذا رأى أخاه المؤمن صالحاً مواظباً على الطاعات تاركاً للمعاصي والمنكرات أن يحبه في الله، وإذا رآه تاركاً للطاعات، مصراً على المعاصي والمنكرات، أو مرتكباً لشيء من البدع القبيحات أن يبغضه في الله

وينبغي له أن يتخذ له أحباباً وإخواناً صالحين صادقين ناصحين مخلصين في المحبة تحبهم ويحبون في الله لا لعلة ولا لغرض دنيوي، فإنهم ينفعون في الدنيا والآخرة،

[386] - شرح النووي على مسلم - (8 / 366)

[387] - رواه البخاري 10 / 366 في الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ومسلم رقم (2586) في البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم.

[388] - رواه مسلم رقم (54) في الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأبو داود رقم (5193) في الأدب، باب في إفشاء السلام، والترمذي رقم (2689) في الاستئذان، باب ما جاء في إفشاء السلا م.

قال النووي في " شرح مسلم ": هكذا هو في جميع الأصول والروايات، ولا تؤمنوا، بحذف النون من آخره، وهي لغة معروفة صحيحة، وقال ملا علي القاري: لعل حذف النون للمجانسة والازدواج.

جاءت أخبار في فضل الحب الله والبغض في الله، وفي فضل اتخاذ الأحباب والإخوان في الله:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أفضل الأعمال الحب في الله، والبغص في الله»[389] .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» [390] .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وإن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»[391].

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»[392].

-وقال رسول صلى الله عليه وسلم : " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" [393].

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»[394].

---

[389] - أخرجه أبو داود في سننه (198/4، رقم 4599) ، والبزار في مسنده (461/9، رقم 4076) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (405/1، رقم 394) ، والديلمي في مسند الفردوس (355/1، رقم 1429) جميعاً عن أبي ذر.وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (2/ 146)1786

[390] - (حسن صحيح) :أخرجه أبو داود في سننه (220/4، رقم 4681) ، وابن أبي شيبة في المصنف (130/7، رقم 34730) ، والطبراني في مسند الشاميين (239/2، رقم 1260) ، وفي المعجم الكبير (134/8، رقم 7613) ، وفي المعجم الأوسط (41/9، رقم 9083) ، والبيهقي في شعب الإيمان (492/6، رقم 9021) عن أبي أمامة الباهلي.[انظر صحيح الترغيب والترهيب (3/ 94)3029] وأخرجه أحمد في مسنده (440/3، رقم 15676) عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه بنحوه.

[391] - متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (14/1، رقم 16) ، ومسلم في صحيحه (66/1، رقم 43) من حديث أنس.

[392] - أخرجه مسلم في صحيحه (1988/4، رقم 2566) عن أبي هريرة.

وأخرجه أيضاً: أحمد في مسنده (338/2، رقم 8436) ، وابن حبان في صحيحه (334/2، رقم 574) ، والدارمي في سننه (403/2، رقم 2757) ، والبيهقي في السنن الكبرى (232/10، رقم 20856) .

[393] - أخرجه البخاري 660 , 1423 , 6479 ومسلم (1031) (91)

[394] - أخرجه الترمذي في سننه (597/4، رقم 2390) عن أبي مسلم الخولاني حدثني معاذ بن جبل ... به.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «قال الله عز وجل: وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ ، والمتبادلين فيّ» [395]

في الإعلام بالمحبة :

ويستحب للإنسان إذا أحب شخصاً في الله أن يعلمه بذلك وأن يقول له: إني أحبك في الله .

وفي سنن الترمذي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه» [396]

ويستحب لمن قال له إنسان: إني أحبك في الله، يقول في جوابه: أحبَك الذي أحببتني فيه.

عن أنس - رضي الله عنه - أن رجلا ً كان عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فمر رجل فقال يا رسول الله إني لأحب هذا فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: «أعلمته؟» قال: لا، قال: «أعلمه» فلحق به فقال: إني أحبك في الله فقال: أحبك الذي أحببتني له [397].

قال الترمذي: وفي الباب عن أبي الدرداء وابن مسعود وعبادة بن الصامت وأبي هريرة وأبي مالك الأشعري، وقال: هذا حديث حسن صحيح وأبو مسلم الخولاني اسمه عبد الله بن ثوب.

وأخرجه أيضاً: ابن حبان في صحيحه (338/2، رقم 577) ، والحاكم في المستدرك (466/4، رقم 8296) ، والحارث في مسنده (991/2، رقم 1108) ، والطبراني في المعجم الكبير (87/20، رقم 167) .

[395] - أخرجه مالك في الموطأ (953/2، رقم 1711) عن معاذ بم جبل.

وأخرجه أيضاً: أحمد في المسند (233/5، رقم 22083) ، وابن حبان في صحيحه (335/2، رقم 575) ، والحاكم في المستدرك (186/4، رقم 7314) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد جمع أبو إدريس بإسناد صحيح بين معاذ وعباد بن الصامت في هذا المتن.

ورواه أيضاً: عبد بن حميد (ص 72، رقم 125) ، والطبراني في المعجم الكبير (80/20، رقم 150) ، والقضاعي في مسند الشهاب (322/2، رقم 1449) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى (587/3) .

[396] - أخرجه الترمذي في سننه كما في تحفة الأحوذي (60/7) عن المقدام بن معدي كرب.

والحديث عند البخاري في الأدب المفرد (ص 191، رقم 542) ، وأبو داود في سننه (332/4، رقم 5124) ، والنسائي في السنن الكبرى (59/6، رقم 10034) ، وأحمد في مسنده (130/4، رقم 17210) ، والحاكم في المستدرك (189/4، رقم 7322) ، والطبراني في مسند الشاميين (282/1، رقم 491) ، وفي المعجم الكبير (279/20، رقم 661) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (393/4، رقم 2440) .

[397] - صحيح ـ أخرجه أبو داود في سننه (333/4، رقم 5125) وابن حبان 570 عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -.[انظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (2/ 53) و (الصحيحة) (3253)].

وأخرجه أيضاً: النسائي في السنن الكبرى (54/6، رقم 10010) ، وأحمد في مسنده (140/3، رقم 12453) ، وابن حبان في صحيحه (330/2، رقم 571) ، والطبراني في المعجم الأوسط (227/3، رقم 2994) .

وفي سنن أبي داود والنسائي عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أخذ بيده وقال: «يا معاذ إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» [398].

-وفي الحَدِيث «مَا تحاب اثنَان فِي الله إلّا كانَ أحبّهم إِلَى الله أشدّهما حبا لصَاحبه[399]»

وينبغي أن يكثر كل من المتحابين المتواخين في الله الدعاء للآخر بظهر الغيب، وأن يقول أحدهم للآخر لا تنسانا من دعائك، فإن دعاء الإنسان لأخيه بظهر الغيب مستجاب.

أخرج الطبراني في الكبير عن أنس عن ابن عباس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم، ودعوة المرء لأخيه بظهر الغيب» [400].

وأخرج البخاري في الأدب عن عبد الله بن عمرو عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أسرع الدعاء إجابة دعاء غائب لغائب» [401].

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: «إن دعوة المرء المسلم مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه قال: آمين، ولك مثل ذلك» [402].

---

[398] - أخرجه أبو داود في سننه (86/2، رقم 1522) ، والنسائي في السنن الكبرى (32/6، رقم 9937) ، وأحمد في مسنده (244/5، رقم 22172) ، وابن خزيمة في صحيحه (369/1، رقم 751) ، وابن حبان في صحيحه (364/5، رقم 2020) ، والحاكم في المستدرك (407/1، رقم 1010) ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، و الطبراني في المعجم الكبير (60/20، رقم 110) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (241/1) جميعاً عن معاذ.

[399] - أخرجه ابْن حبَان وَالحَاكِم من حَدِيث أنس وَقَالَ: صَحِيح الإسْنَاد. تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار (ص: 613)

[400] - أخرجه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (152/10) عن ابن عباس.

قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي وهو ضعيف.

وقال المنذري في الترغيب والترهيب (130/3) : رواه الطبراني وله شواهد كثيرة. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب و الترهيب (2/ 42)1350 –

[401] - أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص 218، رقم 623) عن عبد الله بن عمرو.

وأخرجه أيضاً : أبو داود في سننه (89/2، رقم 1535) ، والترمذي في سننه (352/4، رقم 1980) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والأفريقي يضعف في الحديث، وهو عبد الله بن زياد بن أنعم وعبد الله بن يزيد هو أبو عبد الرحمن الحبلي، وعبد بن حميد في مسنده (133/1، رقم 327) ، والقضاعي في مسند الشهاب (265/2، رقم 1328) ، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (369/1، رقم 1490) .

وانظر ضعيف الأدب المفرد (ص: 62)623/95-

[402] - أخرجه أحمد في مسنده (195/5، رقم 21755) عن أبي الدرداء - رضي الله عنه -.

بل هي أسرع الدعوات إجابة كما ورد ذلك في حديث.

فائدة : ذكر بعض الحنفية في كتاب شرَعَهُ آداباً للمآخاة والصحبة فقال :

- منها أن لا يؤاخي ويصادق إلا من يثق به وأمانته ويعرف صلاحه وتقواه فإن المرء يكون مع من أحب، ويحشر على دين خليله قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[403]

ولله در القائل:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

إذا كنت في قوم فاصحب خيارهم ... ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

قال ابن جماعة في أنس المحاضرة: قال قس بن محمد لولده : يا بني إياك ومصاحبة ا لأندال فإن مصافاتهم إلى زوال، وهم أهل خلاف واختلاف، وسرعة إقبال وانصراف، إن رأوك بخير كرهوك، وإن رأوك في غبطة حسدوك، ولا تقبل قول واش أي: نمام في حق أخيك، ولا تفش سر أخيك لأحد كما قال الشاعر:

إذ الواشي نعى إليك صديقاً فلا تَ جَ فُ الصديق بقول واشي

ولا تصحب قرين السوء وانظر لنفسك من تجالس وتماشي

ولا تخبر بسرك كل سر إذا ما جاوز الاثنين فاشي

- ومنها: أن لا يغلو في الحب والبغض فيكون حبه كلفاً، وبغضه تلفاً، بل يكون مقتصداً فيهما.

[في القصد في المحبة :

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: قال: «أحبِبْ حبيبَك هَوْناً مّا، عسى أن يكونَ بَغيضَكَ يوماً مّا، وأبْغِضْ بغيضَك هَوْناً مَا عسى أن يكونَ حبيبَك يوماً ما» . أخرجه الترمذي[404] ، وقال: أراه رفعه.

وأخرجه أيضاً: مسلم في الصحيح (2094/4، رقم 2732) ، والبخاري في الأدب المفرد (1/ 19، رقم 625) ، وأبو داود (89/2، رقم 1534) ، وعبد بن حميد في مسنده (98/1، رقم 201) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (133/6، رقم 3356) .

[403] - أخرجه أبو داود في سننه (259/4، رقم 4833) ، وأحمد في مسنده (334/2، رقم 8398) ، وصححه الحاكم في المستدرك (188/4، رقم 7319) ، والطيالسي في مسنده (ص 335، رقم 2573) ، وعبد بن حميد (ص 418، رقم 1431) ، وأبو هريرة في حلية الأولياء (165/3) عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

[404] - رقم (1998) في البر والصلة، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، ورواه البخاري في " الأدب المفرد " رقم (1321) ، وذكره السيوطي في " الجامع الصغير " وزاد نسبته للبيهقي في " شعب الإيمان " من حديث أبي هريرة، و

(هَوْناً ما) الهَوْن: الرِّفْق والسكينة، المعنى: أحببه حُبّاً قصداً ذا رِفْق، لا إفراط فيه، وأضافه إلى «ما» التي تفيد التقليل، أي: حبّاً قليلا ً، أراد: اقتصد إذا أحببت وإذا أبغضت، فعسى أن يصير الحبيب بغيضاً، فلا تكون قد أسرفت في حُبّه فتندم على فعلك، وعسى أن يكون البغيض حبيباً، فلا تكون قد أفرطت في بغضه فتستحي منه.

وقال الشاعر :

احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة

فلربما انقلب الصديق و كان أعلم بالمضرة]

- ومنها: أن ينظر في وجه أخيه حباً له وشوقاً إليه، ففي الحديث: «نظر المؤمن إلى المؤمن عبادة، وتبسم الرجل في وجه أخيه المسلم يحط الخطايا عنهما» [405] .

ومنها: ينبغي أن يحذر كل منهما عما يوجب الفرقة بينهما، ففي الحديث: «ما تحاب اثنان ففرق بينهما إلا بذنب يصيبه أحدهما» [406].

ومنها: أن يخلص له الود، ففي الحديث: «ثلاث يصفين لك ود أخيك، تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه» [407].

ومنها: أن يوافق أخاه فيما أباح الشرع، فإن ذلك خير من الشفقة عليه، فإذا قال أخوه في شيء لا، يقول: لا، وإذا قال في شيء: نعم، قال: نعم وقد نظم عبد الله بن المبارك فقال:

وإذ صاحبت فاصحب صاحبا ذا حياء ووفاء كريم

قوله للشيء لا إن قلت وإذا قلت نعم قال نعم

الطبراني من حديث ابن عمر، وابن عمرو، والدارقطني في " الأفراد "، وابن عدي، والبيهقي عن علي، والبخاري في " الأدب المفرد " والبيهقي في " شعب الإيمان " عن علي موقوفاً، قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن أيوب بإسناد غير هذا رواه الحسن بن أبي جعفر، وهو حديث ضعيف أيضاً بإسناد له عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم، والصحيح عن علي موقوف قوله. أقول: وقد رواه البخاري في " الأدب المفرد " بمعناه عن عمر رضي الله عنه رقم (1322) ، فهو موقوف صحيح.[تح عبد القادر الأرناؤوط لجامع الأصول لابن الأثير]

وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: 501)(1321/997 (حسن لغيره موقوفاً وقد صح مرفوعاً) عن عبيد الكندي قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ لِابْنِ الكَوَّاءِ: هَلْ تدْرِي مَا قَالَ الأَوَّلُ؟ "أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا".

[405] - لم أقف عليه.

[406] - لم أقف عليه.

[407] - أخرجه الحاكم في المستدرك (485/3، رقم 5815) عن شيبة بن عثمان الحجبي عن عمه عثمان بن طلحة . ووراه أيضاً : الطبراني في المعجم الأوسط (192/8، رقم 8369) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (82/8) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه موسى بن عبد الملك بن عمير وهو ضعيف.

وإذا قال له أخوه: قم بنا لا يقول: إلى أين؟ وإذا طلب منه شيئاً من ماله لا يقول له: كم تريد؟ أي شيء تصنع به؟.

ومنها: أن يفرح بما يرى عليه من النعم ويغتم بما يلقى عليه من الكرب والغم، ويسعى في تفريجه عنه.

ومنها: أنه ينبغي أن يستعمل مع أخيه بشاشة الوجه، ولطف اللسان، وسعة القلب، وكظم الغيظ، وإسقاط الكبر، وملازمة الحرمة، وقول المعذرة الكاذبة والصادقة.

ومنها: أن يرى لأخيه من الحق والفضل على نفسه أكثر مما يرى له أخوه.

ومنها: أن يهدي إلى أخيه المسلم مما تيسر عن طيبة نفسه، ويقبل منه ما يهدي إليه وإن قل، ويزيد له حباً ويكافئه بخير من ذلك أن وجد ويشكر له ويثني عليه خيراً، ويدعو له ويقول: جزاك الله خيراً، فإنه أبلغ الثناء والدعاء، ولا يكتم صنيعه.

ومنها: أن يزور أخاه المسلم غباً إن خاف سآمته، أو كل يوم إن أمن ذلك طالباً بذلك جزيل الثواب من الله.

ومنها: أنه إذا أتى باب أخيه استأذن الدخول عليه، ولا يقوم قبالة الباب ويستأذن ثلاثاً يقول: في كل مرة السلام عليكم يا أهل البيت، أيدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار يفرغ الأكل والمتوضئ والمصلي بأربع، فإذا أذن له وإلا رجع سالماً، وإذا نودي من داخل البيت : من على الباب لا يقول: أنا، فإنه ليس بجواب بل يقول: فلان.

قال النووي في الأذكار: ويستحب استحباباً مؤكداً زيارة الصالحين والإخوان، والجيران والأصدقاء والأقارب وغيرهم، وإكرامهم وبرهم وصلتهم، وينبغي أن يكون زيادته لهم على وجه لا يكرهون وفي وقت يرتضونه.

وقد ورد في فضل زيارة الإخوان في الله في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: «أن رجلا ً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد على مدرجته أي: على طريقه ملكاً قال أين تريد؟ قال: أريد أخاً في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها أي: تحفظها وترعاها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله تعالى قال: فإني رسول الله تعالى إليك فإن الله قد أحبك كما أحببته فيه» [408] .

وفي كتاب الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة أيضاً قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله تعالى نادى مناد: أن طبت وطاب ممشاك

---

[408] - أخرجه مسلم في صحيحه (1988/4، رقم 2567) عن أبي هريرة.

وأخرجه أيضاً: البخاري في الأدب المفرد (ص 128، رقم 350) ، وأحمد في مسنده (462/2، رقم 9959) ، وابن حبان في صحيحه (331/2، رقم 572) .

، وتبوأت من الجنة منزلا ً» [409].

ويستحب أن يطلب الإنسان من صاحبه الصالح أن يزوره، وأن يكثر من زيارته فقد ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لجبريل - عليه السلام -: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ فنزلت وَمَا نَتَنَزَّلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كانَ رَبُّكَ نَسِيا؟ [مريم: 64] » [410].

ومن آداب المزور أن يكرم الزائر، ومن مستحباته: أن يكرم الزائر، وأن يلقي السجادة أو نحوها تحته، وأن يقوم بخدمته، ولا ينبغي للزائر أن يرد كرامة المزور عليه، وأن يقول أحدهما للآخر: كيف أصبحت وكيف حالك؟ فيقول له: صاحبه أصبحت مؤمناً أو في خير وعافية والحمد لله رب العالمين، ثم إذا استقر به المكان قدم له ما حضر من طعام أو شراب , لله در القائل :

قدم لزائرك الطعام وحيِّه   حتى يراه كأنه في حيه

والبيت إن لم يُلق مأكول ٌ به   لا فرق بين الميت فيه وحيه

ومنها : أنه يتهيأ للقاء الإخوان ويتجمل لهم فيلبس من أنظف ثيابه، ويتطيب ويتوضأ وضوء للصلاة، ويتزين لهم ما استطاع ثم يخرج إليهم.

قال صاحب الأنوار في آخر كتاب الغسل، ويستحب لمن يصحب الناس التنظيف بـ السواك، وأخذ الشعر، واستعمال الطيب، وقطع الروائح الكريهة، وحسن الأدب معهم، لتزويد المودة والوقار، وأن يتمسك بصحبته الصديق الصدوق.

فقد كان السلف إذا ظفروا بما يصلح للصداقة يتمسكون به ولم يضيعوه، علماً بأن الصديق الصدوق أعز من الكبريت الأحمر.

ومنها : أن يكون أولاد أخيه في الله أولاده فقد كان كثير من السلف الصالح يقوم بكلفة

---

[409] - أخرجه الترمذي في سننه (365/4، رقم 2008) عن أبي هريرة، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه في سننه (464/1، رقم 1443) .

وأخرجه أيضاً: البخاري في الأدب المفرد (ص 126، رقم 345) ، وأحمد في مسنده (344/2،

رقم 8517) ، وابن حبان في صحيحه (228/7، رقم 2961) ، وعبد بن حميد في مسنده (423/1، رقم 1451) ، وابن المبارك في الزهد (ص 246، رقم 708) ، والبيهقي في شعب الإيمان (493/6، رقم 9026)

[410] - أخرجه البخاري في صحيحه (1760/4، رقم 4454) عن ابن عباس.

وأخرجه أيضاً: الترمذي في سننه (316/5، رقم 3158) ، والنسائي في السنن الكبرى (394/6، رقم 11319) ، وأحمد في مسنده (357/1، رقم 3365) ، والطبراني في المعجم الكبير (33/12، رقم 12385) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (116/5) .

أولاد إخوانهم في الله، ويصرفون إليهم كسيهم كما يصرفونها إلى أولادهم.

كما حكي عن إبراهيم بن أدهم أنه قال : " أتيت بعض البلاد فنزلت في مسجد،

فلما كان وقت العشاء وصلينا أتاني الإمام بعد انصراف الناس، وقال: قم وأغلق باب المسجد، فقلت له: أنا رجل غريب، وهذه الليلة باردة أبيت هاهنا ولك الخير والأجر و الثواب، فقال: قم ولا تكثر الكلام، فإن الغرباء يسرقون الحصر والقناديل، فقلت له: أنا إبراهيم بن أدهم فقال: قد أكثرت عليّ الحديث وعلا على رجلي وقبضها وجعل يجرني على وجهي، حتى مر بي على باب أتون الحمام فدخلت الأتون وإذا أنا بالوقاد يقد النار فقلت: السلام عليك ورحمة الله فلم يرد علي السلام، بل أشار لي أن اجلس فجلست وأنا خائف منه لما رأيته تارة ينظر عن يمينه وتارة ينظر عن شماله، فلما فرغ من وقوده التفت إلي " وعليك السلام " فقال لي: يا هذا إنني أجير قوم فخفت أن أسلم عليك فأنشغل بالسلام فآثم وأخون، فقلت: رأيتك تنظر عن يمينك وشمالك أتخاف من أحد؟ قال: نعم قلت: ممن؟ قال: من الموت لا أدري من أين يأتيني أمن يميني أو من شمالي، فهو أكبر همي , قلت له: بكم تعمل كل يوم قال: بدرهم ونصف، قلت: وما تصنع به؟ ق ال: آكل منه النصف وانفق الدرهم على أولاد أخي، قلت: أخوك من أمك وأبيك؟ قال: لا , بل أحببته في الله تعالى، ومات وأنا أقوم بأهله وأولاده، فقلت له: عملك هذا عمل المتقين، هل دعوت الله في حاجة فأجابك؟ قال: لي حاجة عنده منذ عشرين سنة أدعوه بها وما قضاها، قلت: وما هي؟ قال: بلغني أن في الغرب رجلا ً قد تميز على الزاهدين وفاق العابدين يقال له: إبراهيم بن أدهم دعوت الله - عز وجل - أن يجمع بيني وبينه حتى أراه وأموت، فقلت له أبشر يا أخي قد قضى الله حاجتك وما رضي أن يأتي بي إليك إلا سحباً على وجهي، قال فوثب من مكانه وعانقني وسمعته يقول: اللهم كما قضيت حاجتي وأجبت دعوتي فارفعني إليك، قال: فنظرت إليه فإذا هو يرجف فتمدد على الأرض فأتيت إليه فحركته فإذا هو قد مات رحمه الله عليه، وهو مشهور بعبد الله الوقاد " .

واعلم أن أنفع الأصدقاء هو الذي يوافق فعله قوله، وألا يكون كمن قال الله فيه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا َ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا َ تَفْعَلُونَ) [الصف: 2، 3]

أنشد بعضهم:

لا ترض من رجل حلاوة قوله حتى يصدق ما يقول بفعال

فإذا وزنت فعاله بمقاله فتَ وازَ نَ ا فإخاء ذاك جمال "[411]

[411] - نقلا من شرح البخاري للسفيري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية (1/ 394-402)إلا ما بين المعقوفتين [ ]

أحب الأعمال إلى الله تعالى الحب في الله والبغض في الله

- عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أتدرون أي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ " قال قائل؟ الصلاة والزكاة. وقال قائل الجهاد. قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن أحب الأعمال إلى الله تعالى الحب في الله والبغض في الله» ".[412]

- وعن البراء بن عازب، قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: " أي عرى الإسلام أوثق؟ "، قالوا: الصلاة، قال: " حسنة، وما هي بها؟ " قالوا: الزكاة، قال: " حسنة، وما هي بها؟ " قالوا: صيام رمضان. قال: " حسن، وما هو به ؟ " قالوا: الحج، قال: " حسن، وما هو به؟ " قالوا: الجهاد، قال: " حسن، وما هو به ؟ " قال: " إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله "[413]

-وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من أحبّ لله ، وأبْغَضَ لله ، وأعطى لله ومنع للهِ ، فقد استكمل الإيمانَ » [414].

قوله: "الحب في الله" قال السندي: أي: أن يصير هواه تابعا لرضا الله تعالى فلا يحب الشيء إلا له تعالى، ولا يبغض إلا له ، وهذه هي الغاية القصوى.

وقال الملا علي القاري (ت 1014) [415]يشرح الحديث :

(خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي: من الحجرة الشريفة (قال أتدرون أي الأعمال) أي: أي نوع من أنواعها (أحب إلى الله) أي: أفضل، وأما ما قيل من أن الأحبية لا تستلزم الأفضلية، ففي هذا المقام غير مستقيمة، نعم يتصور بالنسبة إلى المخلوق، لأن ولده أحب إليه، وليس يلزم منه أنه أفضل، وكذلك علي - رضى الله عنه - أحب إلى السيد السني مع أنه ليس أفضل من الشيخين، وكذا قد تكون مطالعة علم أو مباشرة عمل أحب عند أحد، مع أنه ليس بأفضل عنده أيضا.

(قال قائل: الصلاة والزكاة) الظاهر أن الواو بمعنى " أو " والتقدير وقال قائل الزكاة (قال) : وفي نسخة وقال

(قائل: الجهاد . قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن أحب الأعمال إلى الله الحب في

---

412 - حسن لغيره أخرجه أحمد 21303, أبو داود (4599) وفي الباب عن البراء بن عازب، سيأتي برقم (18524) ، وانظر تتمة شواهده هناك. مسند أحمد ط الرسالة (35/ 229)تح الأرناؤوط .

413 - حديث حسن بشواهده انظر مسند أحمد ط الرسالة (30/ 488)تح شعيب الأرناؤوط .

414 - أخرجه أبو داود رقم 4681 في السنة باب الدليل على زيادة الإيمان، وأخرجه أحمد في المسند 438/3 و 440، وهو حديث حسن . ومشاه الحافظ المنذري في ترغيبه [4438] ، وصححه الألباني.

415 - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3143)5021

الله والبغض في الله) ويؤيده غبطة الأنبياء والشهداء، ولعل وجه كونه أفضل من أركان الإسلام، وعموده أن هذا أمر زائد بعد حصول الفرائض، نعم يلزم منه أن يكون أفضل من نوافل العبادات وهو كذلك. ولا محذور فيه. وحاصله أن بعد ارتكاب المأمورات الشرعية، واجتناب المحظورات المنهية الحب في الله والبغض لله أفضل العبادات وأكمل الطاعات، فعليكم بهما. ومن الواضح المعلوم أنه ليس المراد أنهما أفضل من نحو الصلاة والزكاة بمعنى أنهما يختاران عليهما. أو ثوابهما أكثر من ثوابهما مطلقا، ويؤيده ما رواه الطبراني [416]عن ابن عباس: أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض إدخال السرور في قلب المؤمن، ورواه أيضا عن الحكيم بن عمير بلفظ: أحب الأعمال إلى الله من أطعم مسكينا من جوع أو دفع عنه مغرما أو كشف عنه كربا اهـ [417]. والكل من باب الحب في الله، ولا شك أن العبادة المتعدية أفضل من النوافل القاصرة.

وقال الطيبي: فإن قلت: كيف يكون الحب في الله أحب إلى الله من الصلاة والزكاة و الجهاد؟ قلت: من أحب في الله يحب أنبياءه وأولياءه، ومن شرط محبتهم أن يقفو أثرهم، وكذلك من أبغض في الله أبغض أعداءه، وبذل جهده في المجاهدة معهم ب السنان واللسان اهـ. وهو جواب غير شاف، كما لا يخفى ولا مناسبة بينهما في المبنى و المعنى.

أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله

- عن معاذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله " [418].

وزاد الطبراني، قلت: يا رسول الله: أوصني. قال: («عليك بتقوى الله ما استطعت، واذكر الله عند كل حجر وشجر، وما عملت من سوء فأحدث لله فيه توبة، السر بالسر و العلانية بالعلانية») اهـ. قال ميرك: وكان هذا حين أرسله - صلى الله عليه وسلم - حاكما إلى اليمن في آخر وداعه.

قوله (أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك) أي والحال أن لسانك (رطب من ذكر الله) يعني أن تلازم الذكر حتى يحضرك الموت وأنت ذاكر فإن للذكر فوائد جليلة وعوائد جزيلة وتأثيرا عجيبا في انشراح الصدر ونعيم القلب , وللغفلة تأثير عجيب في ضد ذلك.

قال الطيبي: ورطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه كما أن يبسه عبارة عن ضده ثم

---

[416] - سيأتي تخريجه في باب : أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس :

[417] - (ضعيف جدا) انظر : ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: 25)161 -

[418] - أخرجه البخاري في "خلق أفعال العباد" (281) ، والبزار (3059 - كشف الأستار) ، وابن حبان (818) ، والطبراني في "الكبير" 20/ (212) ، وفي "الشاميين" (191) و (192) و (3521) ، وفي "الدعاء" (1852) ، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (2) ، والبيهقي في "الشعب" (516) وحسنه الألباني , انظر حديث رقم: 165 في صحيح الجامع .

إن جريان اللسان حينئذ عبارة عن إدامة الذكر قبل ذلك , فكأنه قيل أحب الأعمال إلى اللّه تعالى مداومة الذكر, فهو من أسلوب قوله تعالى {ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} انتهى

و قال بعض الصوفية : أراد بالرطب عدم الغفلة , فإن القلب إذا غفل يبس اللسان. وفي الحديث حث على الذكر حيث علق به حكم الأحبية وكل مؤمن يرغب في ذلك كمال الرغبة ليفوز بهذه المحبة , فتتأكد مداومة ذكر الله تعالى في جميع الاحوال. لكن يستثنى من الذكر القرآن حال الجنابة بقصده فإنه حرام ويستثنى من عمومه أيضا الم ُجامع وقاضي الحاجة فيكره لهما الذكر اللساني أما القلبي فمستحب على كل حال "[419] وسيأتي مزيد من التفصيل عن الذكر وأنواعه في باب : أحب الكلام إلى الله : سبحانك اللّهم و بحمدك ...

أحب الأعمال إلى الله أدومه

-عن عائشة، قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ "[420] قال: وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته .

- وعنها - رضي الله عنها - قالت: كان للنبي - صلى الله عليه وسلم - حصيرٌ، وكان يُحَجّرُهُ باللّيل فيُصلي فيه، ويَبْسُطُهُ بِالنّهار، فَيَجْلِس عليه، فجعل النّاسُ يَثُوبُونَ إلى النّبي - صلى اللّه عليه وسلم -، يُصَلّونَ بصلاته، حتّى كثرُوا، فأقبَلَ، فقال: «يا أيُّها النّاسُ، خُذُوا من الأعمال ما تطيقون، فإنّ اللّه لا يَمَلُّ حتّى تملوا ، وإنّ أحَبّ الأعمال إلى اللّه ما دَامَ وإن قلّ»[421] .

وفي رواية النسائي. قالت: كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حصيرةٌ يَبْسُطُها، ويحتجرها بالليل، فيُصلي فيها، ففَطِنَ له النّاس، فصلّوْا بصلاتِهِ، وبينهم وبينه الحصيرة ، فقال: «اكلَفُوا مِنَ العَمل ما تُطيقون، فإنّ اللّه تبارك وتعالى لا يمل حتّى تملوا، فإنّ أحبّ العمل إلى اللّه أدْوَمُهُ وإن قلّ، ثمّ تركَ مُصَلا ّه ذلك. فما عاد له حتى قبضَه الله عزّ وجلّ، وكان إذا عَمِلَ عملا ً أثبَتَهُ » .

وفي رواية أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «سَدِّدُوا وقاربُوا، واعلموا أنّهُ لَنْ يُدْخِلَ أحَدَكُم عَمَلُهُ الجَنّةَ، وأنّ أحبّ الأعمال إلى اللّه أدْوَمُها وإنْ قلّ» .

زاد في أخرى: «وأبشِرُوا، قالوا: ولا أنتَ يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يَتَغَمّدَني الله ُ بِمَغْفِرَةٍ ورَحْمَةٍ» .

---

[419] - فيض القدير (1/ 166)

[420] - أخرجه البخاري 6465 ومسلم 218 (783).

[421] - أخرجه الخمسة ومالك [انظر جامع الأصول (1/ 303)88]

وفي أخرى قال: سألتُ عائشةَ: كيف كان عملُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ هل كان يَخُصُّ شيئًا من الأيام؟ قالت: لا، كان عَمَله دِيمةً، وأيُّكم يستطيع ما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستطيع؟.

شَرْحُ الغَرِيبِ كما جاء في جامع الأصول :

يُحَجِّرُهُ: حَجّرَهُ يُحَجِّرُهُ، أي: يتخذه حُجْرة وناحية ينفرد عليه فيها.

يثوبون: أي: يرجعون إليه، ويجتمعون عنده.

لا يملّ حتى تملوا: المراد بهذا الحديث، أن الله لا يملُّ أبدًا، مللتُم أو لم تملوا، فجرى مجرى قولهم: لا أفعله حتى يشيب الغراب، ويَبْيَضّ القار. وقيل معناه: إن الله لا يطرحكم حتى تتركوا العمل له، وتزهدوا في الرغبة إليه، فسمّى الفعلين مَللا ً، وكلا هما ليس بملل، كعادة العرب في وضع الفعل إذا وافق معناه، نحو قوله:

ثم أضحَوا لعب الدهر بهم ... وكذاك الدّهْرُ يُودِي بالرجال

فجعل إهلاكه إياهم لَعِبًا.

وقيل معناه: إن الله لا يقطع عنكم فضله، حتّى تملوا سؤاله، فسمّى فعلَ الله مللا ً، وليس بملل، على جهة الازدواج، كقوله تعالى: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه} وكقوله تعالى: {وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها} وهذا شائع في العربية، وكثيرٌ في القرآن.

سَدِّدُوا: اقصدوا السّداد من الأمر، وهو الصواب.

وقاربوا: اطلبوا المقاربة، وهي القصد في الأمر الذي لا غُلو فيه ولا تقصير.

يتغمدني: تغمده الله برحمته: إذا غفر له ورحمه، وأصله: كأنه جعل رحمته له غمدًا سَتَرَه بها وغشّاه.

اكلفوا: كَلِفْتُ بهذا الأمر، أكلف به: إذا أولعت به، وكلّفه تكليفًا: إذا أمره بما شق عليه، و المُتَكَلِّفُ: المُتَعَرّضُ لما لا يعنيه، وتكلفت الشيء: تجشمته.

شرح الحديث :

قوله: (أحب الأعمال إلى الله أدومها) خرج هذا جواب سؤال، ففي رواية للشيخين قالت، أي عائشة: سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: أدومه.

 قال ابن العربي: معنى المحبة من الله تعلق الإرادة بالثواب أي أكثر الأعمال ثواباً أدومها. (وإن قل) أي ولو قل العمل، والحاصل أن العمل القليل مع المداومة والمواظبة خير من العمل الكثير مع ترك المراعاة والمحافظة؛ لأن العمل القليل يصل إلى الأكثر من

الكثير الذي يفعل مرة أو مرتين ثم يترك ويترك العزم على العمل الصالح مما يثاب عليه ، وأيضاً أن العمل الذي يداوم عليه هو المشروع، وأن ما توغل فيه بعنف ثم قطع فإنه غير مشروع، قاله الباجي.

قال النووي: في الحديث الحث على المداومة على العمل، وإن قليله الدائم خير من كثير ينقطع، وإنما كان كذلك؛ لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية وا لإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى، بخلاف الكثير المنقطع، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة .

وقال ابن الجوزي: إنما أحب الدائم لمعنيين:

أحدهما: أن التارك للعمل بعد الدخول فيه كالمعرض بعد الوصل، وهو متعرض للذم، ولذا ورد الوعيد في حق من حفظ آية ثم نسيها وإن كان قبل حفظها لا يتعين عليه.

والثاني: أن مداوم الخير ملازم للخدمة، وليس من لازم الباب في كل يوم وقتاً ما كمن لازم يوماً كاملا ثم انقطع- انتهى.[422]

ازهد في الدنيا يحبك الله :

- عن سهل بن سعد الساعدي قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ازهد في الدنيا يحبك الله , وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك ".[423]

قيمة الحديث :

قال أبو داود صاحب السنن : الفقه يدور على خمسة أحاديث: «الحلال بين والحرام بين» ، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» ، وقوله «الأعمال بالنيات» ، وقوله «الدين النصيحة» ، وقوله: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم» .

وفي رواية عنه، قال: أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث: حديث عمر «الأعمال بـ النيات» ، وحديث: «الحلال بين والحرام بين» ، وحديث: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» ، وحديث: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» . وللحافظ أبي الحسن طاهر بن مفوز المعافري الأندلسي:

عمدة الدين عندنا كلمات ... أربع من كلام خير البريه

اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنيه .

---

422 - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4/ 239- 240) للمباركفوري (ت 1414)

423 - صحيح ، سنن ابن ماجة انظر 4102 الصحيحة 944 ، تحقيق الرياض 475 .

تعريف الزهد:

الزهد في اللغة : هو الإعراض عن الشيء احتقارا له .

وفي اصطلاح المتصوفين : هو ترك ما زاد على الحاجة من الحلال المتيقن حِلّه .

وهو أخص من الورع الذي هو ترك ما اشتبه حله .

الورع سبب في أصل محبة الله تعالى , والزهد سبب لنيل عظيم المحبة .

وقال أبو سليمان الداراني: اختلفوا علينا في الزهد بالعراق،

فمنهم من قال: الزهد في ترك لقاء الناس،

ومنهم من قال: في ترك الشهوات،

ومنهم من قال: في ترك الشبع، وكلامهم قريب بعضه من بعض،

قال: وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك ما يشغلك عن الله عز وجل،

وهذا الذي قاله أبو سليمان حسن، وهو يجمع جميع معاني الزهد وأقسامه وأنواعه.

والزهد في الدنيا ليس معناه أبدا الخلود إلى الراحة والركود وإيثار الجمود والاستكانة والقعود عن العمل وطلب الرزق الحلال كما يحلو لبعض العجزة والكسالى أن يفسروه بذلك .

لكن الزاهد الحقيقي هو الذي أتته الدنيا بخيراتها , ولم تشغله عن ربه ولم تستهوه وتستعبده , بل ملك زمام نفسه واستصغرها في عينه .

إذن لا يتصور الزهد من الفقير المعدم الذي لا مال له . فقد قيل لابن المبارك : يا زاهد , قال : الزاهد عمر بن عبد العزيز إذ جاءته الدنيا راغمة فتركها. أما أنا ففيم زهدت ؟ .
ولهذا قال كثير من السلف: إن عمر بن عبد العزيز كان أزهد من أويس ونحوه, كذا قال أبو سليمان وغيره .[424]

فالزهد هو تطبيق قوله تعالى { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } [القصص: 77]

فهو:

أولا : اهتمام بالدار الآخرة أولا وقبل كل شيء فهي الهم الأول , فكل ما يملكه المسلم من سلطة وجاه ومال يسخره لله تعالى , يبتغي به الدار الاخرة .

[424] - إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية ص (272- 273) لمحمد تاتاي . دار الوفاء للطبع 1414هج .

ثانيا : عدم نسيان الدنيا بل يجب أن يعمل لها , ويكد ويجتهد , ويملك ما استطاع أن يملك – بشرط أن تكون الملكية حاصلة من طرق مشروعة وهي : العمل و الهبة و الإ رث - لأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف , ولأن أهل الدثور ذهبوا بالأجور , ولأن اليد العليا خير من اليد السفلى ...

ثالثا : إشراك الغير في هذه الملكية والإحسان إليهم , وذلك عن طريق إخراج الزكوات و الكفارات والنذور والهبات ...

رابعا : عدم الفساد في الأرض لأن الله تعالى لا يحب المفسدين .

" وقد اشتمل حديث الباب على وصيتين عظيمتين :

إحداهما: الزهد في الدنيا، وأنه مقتض لمحبة الله عز وجل لعبده.

والثانية: الزهد فيما في أيدي الناس، وأنه مقتض لمحبة الناس.

لأنّ الدُّنْيَا مَحْبُوبَة عِنْدهمْ فَمَنْ يُزَاحِمهُمْ فِيهَا يَصِير مَبْغُوضًا عِنْدهمْ بِقَدْرِ ذَلِكَ وَمَنْ تَرَكهُمْ وَمَحْبُوبَهُمْ يَكُون مَحْبُوبًا فِي قُلُوبهمْ بِقَدْرِ ذَلِكَ. [425]

فأما الزهد في الدنيا، فقد كثر في القرآن الإشارة إلى مدحه، وإلى ذم الرغبة في الدنيا :

قال تعالى: { بل تؤثرون الحياة الدنيا - والآخرة خير وأبقى } [الأعلى: 16 - 17]

وقال تعالى: { تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة } [الأنفال: 67]

وقال تعالى في قصة قارون: { فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } [القصص: 79 - 83]

وقال تعالى: {وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع} [الرعد: 26]

وقال {قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا} [النساء: 77] .

وقال حاكيا عن مؤمن آل فرعون أنه قال لقومه:

{ يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة

[425] - حاشية السندي على ابن ماجه - (7 / 462)

هي دار القرار} [غافر: 38 - 39].

وقد ذم الله من كان يريد الدنيا بعمله وسعيه ونيته كما جاء في حديث " إنما الأعمال بالنيات , وإنما لكل امريء ما نوى , فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله, ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه "[426]

- وفي صحيح مسلم [427] عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق، داخلا من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجدي أسك ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: «أتحبون أنه لكم؟» قالوا: والله لو كان حيا، كان عيبا فيه، لأنه أسك، فكيف وهو ميت ؟ فقال : « فو الله للدنيا أهون على الله، من هذا عليكم»

(كنفته) وفي بعض النسخ كنفتيه معنى الأول جانبه والثاني جانبيه

(جدي أسك) أي صغير الأذنين .

- وفيه أيضا عن المستورد الفهري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بماذا ترجع» [428].

- وخرج الترمذي [429] من حديث سهل بن سعد، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرا منها شربة ماء»

- وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: قال: «دخلتُ على رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم-، وقد نام على رُمَالِ حَصيرٍ، وقد أثَرَ في جنبه، فقلنا: يا رسولَ الله، لو اتخَذنا لك وِطاء تجْعَلهُ بينك وبين الحَصيرِ، يَقيكَ منه ؟ فقال: مالي وللدنيا، ما أنا و الدنيا إلا كرَاكِبٍ استَظَلّ تحت شجرة، ثم راحَ وتركها» . [430]

[426] - رواه البخاري 1 / 7 - 15 في بدء الوحي، وفي الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى، وفي العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، وفي فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، وفي النكاح، باب من هاجر أو عمل خيراً لتزويج امرأة فله ما نوى، وفي الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، وفي الحيل، باب في ترك الحيل وأن لكل امرئ ما نوى، ومسلم رقم (1907) في الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: " إنما الأعمال بالنية "، وأبو داود رقم (2201) في الطلاق، باب فيما عنى به الطلاق والنيات، والترمذي رقم (1647) في فضائل الجهاد، باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا، والنسائي 1 / 59 و 60 في الطهارة، باب النية في الوضوء.

[427] - (4/ 2272) رقم (2957)

[428] - رواه مسلم رقم (2858) في الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، والترمذي رقم (2324) في الزهد، باب رقم (15) ، ورواه أيضاً ابن ماجة رقم (4108) في الزهد، باب مثل الدنيا.

[429] - رقم (2321) في الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، ورواه أيضاً ابن ماجة رقم (2410) في الزهد، باب مثل الدنيا، وهو حديث حسن..

[430] - أخرجه الترمذي رقم (2378) في الزهد، باب رقم (44) وصححه الترمذي، وهو كما قال.

(رمال حصير) : أي: حصير مضفور، يقال: رملت الحصير أرمله: إذا ضفرته ونسجته.

- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: قال: سمعتُ رسولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- يقول: «الدُّنيا مَلعُونَةٌ، مَلعُون ما فيها ، إلا ذكرُ الله، وما والاهُ، وعَالِمٌ، ومُتَعَلِّمٌ»[431]

قوله (ملعون ما فيها) : وذلك إذا شغلت الإنسان عن دين الله لكثرة الاهتمام بها، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه من الدعاء: " ولا تجعل الدنيا أكبر همنا و لا مبلغ علمنا ".[432]

- وعن إبراهيم بن عبد الرحمن - رحمه الله -: قال: «أُتِيَ عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ بطعام، وكان صائماً، فقال: قُتِلَ مُصْعَب بنُ عُمَيرٍ وهو خيرٌ مني، فكُفِّنَ في بُرْدَة: إن غُطِّيَ رأسُه بَدَتْ رجلاه، وإن غُطِّي رجلاه بَدَا رأسُه، وقُتِلَ حمزةُ، وهو خيرٌ مني - ورُوِي: أو رجلٌ آخَرُ، شَكَّ إبراهيم - فلم يُوجد ما يُكفَّنُ به، إلا بُرْدَة، ثم بُسِطَ لنا من الدنيا ما بُسِطَ - أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا - وقد خشيتُ أن يكون قد عُجِّلَتْ لنا طَيِّبَاتُنا في حياتنا الدنيا، ثم جعل يبكي، حتى ترك الطعام»[433] .

- وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه -: قال: «كنتُ مع الرَّكْب الذين وقفوا مع رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم- على السَّخْلَة الميتة، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: أترَونَ هذه هَانتْ على أهلها حين ألقَوْهَا؟ قالوا: مِنْ هَوانها ألقَوْهَا يا رسولَ الله، قال: فالدنيا أهْوَنُ على الله من هذه على أهلها»[434] .

الزهد الحقيقي أو ما يسمى بالتصوف السني , هو الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم .

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتيه الصدقات والهدايا فيوزعها ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر :

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه - قال: «ما سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبَلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلِمُوا، فإن محمداً يعطي عطاءَ من لا يخشى الفقر، وإن كان الرجلُ ليُسْلِمُ ما يُرِيد إلا الدنيا، فما يلبثُ إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحبّ إليه من الدنيا

-[431] أخرجه الترمذي رقم (2323) في الزهد، باب رقم (14) ، ورواه أيضاً ابن ماجة رقم (4112) في الزهد، باب مثل الدنيا، وحسنه الترمذي، وهو كما قال

[432] - رواه الترمذي 5 / 528 والحاكم 1 / 258 وصححه ووافقه الذهبي ، وابن السني برقم 446 وانظر صحيح الجامع 1268 .

-[433] أخرجه البخاري 3 / 112 و 113 في الجنائز، باب الكفن بلا عمامة، وباب إذا لم يوجد إلا ثوب واحد , وفي المغازي، باب غزوة أحد.

[434] - أخرجه الترمذي رقم (2322) في الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، ورواه أيضاً ابن ماجة رقم (4111) في الزهد، باب مثل الدنيا، وفي سنده مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني أبو عمرو الكوفي، ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره كما قال الحافظ في " التقريب "، أقول: لكن للحديث شاهد بمعناه عند مسلم من حديث جابر رقم (2957) في الزهد والرقائق، وعند الطبراني في " الكبير " من حديث ابن عمر، فالحديث على هذا حسن.

وما عليها» [435].

- وعن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - «أنه بينما هو يسير مع النبي - صلى الله عليه وسلم- ومعه الناس مقفله من حُنَيْن، فَعَلِقَهُ الأعراب يسألونه؟ حتى اضطرُوه إلى سَمُرَة، فخطِفتْ رداءَه، فوقف النبي - صلى الله عليه وسلم- فقال: أعطوني ردائي، فلو كان ليَ عددُ هذه العَضَاه، نَعَماً لقسمتُهُ بينكم، ثم لا تجدُوني بَخيلا ً ولا كذّاباً ، ولا جباناً» [436].

(مقفله) : أي: مرجعه من الغزو، والقفول: الرجوع من السفر.

(خطفت) : الخطف: الأخذ بسرعة.

(العضاه) : كل شجر ذي شوك كالطلح والسمر.

- وعن محمد بن شهاب الزهري - رحمه الله - قال: «غزَا رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- غزوةَ الفَتْح - فتح مكة - ثم خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بمن معه من المسلمين، فاقْتَتَلوا بِحُنَيْن، فنصرَ الله دينَه والمسلمين، وأعطى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- يومئذ صَفْوانَ بن أُمَيّة مائة من الإبل، ثم مائة، ثم مائة » قال وحدّثني سعيد بن المسيب: أن صفوان قال له: « والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم- يومئذ ما أعطاني وإنه لأ َبغضُ الناس إليّ ، فما بَرِحَ يُعطِينِي حتى إنه لأحبُّ الناس إليّ » أخرجه مسلم، وأخرج الترمذي منه حديث صفوان لسعيد بن المسيب . [437]

كان هذا حال النبي صلى الله عليه ويسلم مع أصحابه , فتعالوا نراه كيف هو عيشه في بيت النبوة ؟ . وهل تغيرت معيشته بعد أن فتح الله عليه وأصبح ينفق المال الوفير على الداخلين في الإسلام , المؤلفة قلوبهم , ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر ؟

يدخل عمر على رسول الله وهو في بيته وقد افترش حصيرا أثر في جسده الشريف , يقول عمر رضي الله عنه :

" دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكئا على وسادة من أدم، حشوها ليف ". [438]

---

[435] - أخرجه مسلم رقم (2312) في الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا.

[436] - أخرجه البخاري 6 / 26 في الجهاد، باب الشجاعة في الحرب، وباب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه . و في بعض النسخ: ولا كذوباً.

[437] - رواه مسلم رقم (2313) في الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا، والترمذي رقم (663) في الزكاة، باب ما جاء في إعطاء المؤلفة قلوبهم.

[438] - أخرجه البخاري 8 / 503 , 504 ومسلم 1479 .

وفي رواية الطبراني في مسند الشاميين [439] أن عمر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جحد نساءه ، فإذا هو على سرير رمال - يعني مرمول - فنظرت فلم أر في البيت شيئا يرد البصر إلا أ ُهـ ُبا ً قد يقطع ريحها ، قلت: أنت رسول الله وخيرته، وهذا كسرى وقيصر في الديباج والحرير؟ قال : « أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم حسناتهم»

- وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: قال: «دخلتُ على رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم-، وقد نام على رُمَالِ حَصِيرٍ، وقد أثرَ في جنبه، فقلنا: يا رسولَ الله، لو اتخَذنا لك وِطاء تجْعلُهُ بينك وبين الحَصِيرِ، يَقِيكَ منه ؟ فقال: مالي وللدنيا، ما أنا و الدنيا إلا كرَاكِبٍ استَظَلّ تحت شجرة، ثم راحَ وتركها» . [440]

- موقف النبي صلى الله عليه وسلم من نسائه لما طالبن منه الزيادة في النفقة :

لما وسع الله على المسلمين , وجاء نصر الله , وفتحت الفتوحات , وجاءت الغنائم , ودخل الناس في دين الله أفواجا , طالب نساء النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة في النفقة . رفض النبي صلى الله عليه وسلم ذلك , وهجرهن شهرا , ونزل القرآن يخيرهن بين أن يطلقهن ولهن الحياة الدنيا وزينتها , وبين أن يبقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الحال , ولهن الله ورسوله والدار الآخرة , قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا } [الأحزاب: 28، 29]

لأنه صلى الله عليه وسلم لا يريد أن يتوسع في العيش على حساب المسلمين , فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم , وأزواجه أمهاتهم ,.قال تعالى : { النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } [الأحزاب: 6] والأب والأم لا يشبعان حتى يشبع الولد .

وكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم , كانوا زاهدين في الدنيا تأسيا بمعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- فهذا أبو بكر ينفق جميع ماله في سبيل الله فيسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟ فيقول : أبقيتم الله ورسوله [441]

- وجهز عثمان رضي الله عنه جيش العسرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أخفيت وما

---

[439] - (4/ 132)2921

[440] - أخرجه الترمذي رقم (2378) في الزهد، باب رقم (44) وصححه الترمذي، وهو كما قال.

[441] - .سبل الهدى والرشاد في هدي سيرة خير العباد 5 / 435للصالحي .

أبديت، وما هو كائن إلى يوم القيامة. شرف المصطفى (5/ 484)2459لعبد الملك الخركوشي (ت 407)

- وقد تورع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، عن كثير من طيبات المآكل والمشارب، وتنزه عنها، ويقول: إني أخاف أن أكون كالذين قال الله تعالى لهم وقرعهم: {أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها} [الأحقاف : 20] [442]

- وعن أسلم مولى عمر بن الخطاب - رضي اللّه عنهما - قال: «خرجت مع عمر بن الخطاب فلحِقتْ عمرَ امْرأة شابّة، فقالت: يا أمير المؤمنين هَلَكَ زوجي وترك صِبْيَة صغاراً، واللّه ما يُنْضِجون كُرَاعاً، ولا لهم زَرْع ولا ضرْع، وخشيتُ أن تأكلهمُ الضَّبُعُ، وأنا بنْتُ خُفاف بن أيماء الغفاري، وقد شهدَ أبي الحديبيَةَ مع رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم-، فوقف معها عمر، ولم يمض، ثم قال: مرحباً، نسَب قريب، ثم انصرف عمر إلى بَعِيرٍ ظَهِير، كان مَربوطاً في الدار فحمل عليه غِرَارتيْن ملؤهما طعام، وحمل بينهما نفقة وثِياباً، ثم ناولها بِخطامِهِ، ثم قال: اقتَاديه، فلن يفنَى هذا حتى يأتيكم اللّه بخير، فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرت لها، فقال عمر: ثكِلتْكَ أمّك، واللّه إني لكأني أرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حِصناً زماناً، فافتَتَحمناه، وأصبَحنا نَستَفيءُ سُهمَانهما فيه» [443]

(ما ينضجون كُرَاعاً) : يقال: فلان ما ينضج كُرَاعاً، وما يستنضج: إذا كان عاجزاً، لا كفاية فيه ولا غناء، ويقال للضعيف: فلان لا ينضج الكُراع.

(تأكلهم الضّبع) : الضّبع: السنة المجدبة، يقال: أكلتهم الضبع، أي السنة التي لا خصب فيها.

(الضرع) : خلف الشاة، والمراد به: الشاة نفسها، يقال: فلان ماله زرع ولا ضرع. إذا لم يكن له حرث ولا ماشية.

(ظهير) : بعيرٌ ظهير: إذا كان قوياً شديداً.

(نستفيء سهمانهما) : استفاء يستفيء، من الفيء، وهو ما يؤخذ من أموال أهل الحرب بغير قتال، والسهمان: جمع سهم، وهو النصيب. والمعنى: فأصبحنا نأخذ ما حصل لهم من الفيء، أو نشاركهم فيه.

- وهذا سعيد بن عامر عينه عمر بن الخطاب واليا على حمص بالشام, كان زاهدا في الدنيا و كان يكتفي بالكفاف من العيش , وكانت سيرته حسنة , فلنستمع إلى بعض منها

---

[442] - تفسير ابن كثير (7/ 284) ت سلامة

[443] - أخرجه البخاري 7 / 343 في المغازي، باب غزوة الحديبية .

في البخاري المطبوع: ثم أصبحنا.

كما سطرها خالد محمد خالد (ت 1416 هج) في كتابه الخالد رجال حول الرسول [444] :

" خرج سعيد الى حمص ومعه زوجته، وكانا عروسين جديدين، وكانت عروسه منذ طفولتها فائقة الجمال والنضرة.. وزوّده عمر بقدر طيّب من المال.

ولما استقرّا في حمص أرادت زوجته أن تستعمل حقها كزوجة في استثمار المال الذي زوده به عمر.. وأشارت إليه بأن يشتري ما يلزمهما من لباس لائق، ومتاع وأثاث.. ثم يدخر الباقي..

وقال لها سعيد: ألا أدلك على خير من هذا..؟؟ نحن في بلاد تجارتها رابحة، وسوقها رائجة، فلنعط المال من يتجر لنا فيه وينمّيه..

قالت: وان خسرت تجارته..؟

قال سعيد: سأجعل ضمانا عليه..!!

قالت: فنعم اذن..

وخرج سعيد فاشترى بعض ضروريات عيشه المتقشف، ثم فرق جميع المال في الفقراء والمحتاجين..

ومرّت الأيام.. وبين الحين والحين تسأله زوجه عن تجارتهما وأيّان بلغت من الأرباح..

ويجيبها سعيد: انها تجارة موفقة.. وإن الرباح تنمو وتزيد.

وذات يوم سألته نفس السؤال أمام قريب له كان يعرف حقيقة الأمر فابتسم. ثم ضحك ضحكة أوحت الى روع الزوجة بالشك والريب، فألحت عليه أن يصارحها الحديث، فقا لها: لقد تصدق بماله جميعه من ذلك اليوم البعيد.

فبكت زوجة سعيد، وآسفها أنها لم تذهب من هذا المال بطائل , فلا هي ابتاعت لنفسها ما تريد، ولا المال بقي..

ونظر إليها سعيد وقد زادتها دموعها الوديعة الآسية جمالا وروعة.

وقبل أن ينال المشهد الفاتن من نفسه ضعفا، ألقى بصيرته نحو الجنة فرأى فيها أصحابه السابقين الراحلين فقال:

لقد كان لي أصحاب سبقوني إلى الله ... وما أحب أن أنحرف عن طريقهم ولو كانت لي الدنيا بما فيها..!!

---

[444] - (ص: 115- 116)

وإذ خشي أن تدل عليه بجمالها، وكأنه يوجه الحديث إلى نفسه معها :

" تعلمين أن في الجنة من الحور العين والخيرات الحسان، ما لو أطلت واحدة منهن على الأرض لأضاءتها جميعا، ولقهر نورها نور الشمس والقمر معا.. فلأن أضحي بك من أجلهن، أحرى وأولى من أن أضحي بهن من أجلك"..!!

وأنهى حديثه كما بدأه، هادئا مبتسما راضيا..

وسكنت زوجته، وأدركت أنه لا شيء أفضل لها من السير في طريق سعيد، وحمل النفس على محاكاته في زهده وتقواه.."

فالزاهد مؤمن منتج مفيد لنفسه ولغيره ولمجتمعه , فهو ليس فقط مستهلكا وعالة على المجتمع .

" والزهد في حقيقته من أعمال القلوب , لا من أعمال الجوارح ولهذا كان أبو سليمان يقول : لا تشهد لأحد بالزهد , فإن الزهد في القلب ".

وعلامات الزهد ثلاث :

أحدها : أن يكون بما في يد الله أوثق منه مما في يد نفسه .

ثانيها : أن يكون العبد إذا أصيب بمصيبة في دنياه من ذهاب مال أو ولد أو غير ذلك أرغب في ثواب ذلك مما ذهب منه من الدنيا أن يبقى له .

ثالثها : أن يستوي عند العبد حامده وذامه في الحق .

وقال إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة أصناف: فزهدٌ فرضٌ، وزهدٌ فضلٌ، وزهدٌ سلامةٌ، فالزهد الفرض: الزهد في الحرام، والزهد الفضل: الزهد في الحلال، والزهدُ السلامةُ: الزُّهد في الشبهات [445].

وقال ابنُ المبارك: قال سلام بن أبي مطيع: الزُّهد على ثلاثة وجوه:

واحد: أنْ يُخْلِصَ العمل لله - عز وجل - والقول، ولا يُراد بشيء منه الدُّنيا.

والثاني: تركُ ما لا يصلحُ، والعمل بما يصلح.

والثالث: الحلال أنْ يزهدَ فيه وهو تطوُّعٌ، وهو أدناها [446] .

وانقسم بنو آدم في الدُّنيا إلى قسمين:

---

[445] - أخرجه: أبو نعيم في " الحلية " 26/8 و137/10. ...

[446] - رواه أبو نعيم في الحلية 8 / 188.

أحدهما: من أنكر أنْ يكون للعباد بعد الدّنيا دارٌ للثّواب والعقاب، وهؤلاء هم الّذين قال اللّه فيهم: { إِنّ الّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءنَا وَرَضُوا بِالحَيَاةِ الدّنيا وَاطْمَأَنُوا بِهَا وَالّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولئِكَ مَأْوَاهُمُ النّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[يونس: 7 – 8] ، وهؤلاء همُّهمُ التمتّع بالدّنيا، واغتنامُ لذّاتها قبل الموت، كما قال تعالى: { وَالّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَ نْعَامُ وَالنّارُ مَثْوىً لَهُمْ } [محمد: 12].

ومن هؤلاء من كان يأمرُ بالزّهد في الدّنيا؛ لأنه يرى أنّ الاستكثار منها يُوجبُ

الهمّ والغمّ، ويقول: كلّما كثُرَ التعلّقُ بها، تألّمت النّفسُ بمفارقتها عند الموت، فكان هذا غايةَ زُهدهم في الدّنيا.

والقسم الثاني: من يُقرُ بدارٍ بعد الموت للثواب والعقاب، وهم المنتسبون إلى شرائع المرسلين، وهم منقسمون إلى ثلاثة أقسام : ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات بإذن اللّه.

فالظالم لنفسه : هم الأكثرون منهم، وأكثرهم وقف مع زهرةِ الدّنيا وزينتِها، فأخذها مِن غير وجهها، واستعملها في غيرِ وجهها، وصارت الدّنيا أكبرَ همِّه، لها يغضب ، وبها يرضى، ولها يُوالي، وعليها يُعادي، وهؤلاء هم أهلُ اللّهو واللّعب والزّينة والتّفاخر و التّكاثر، وكلّهم لم يعرفِ المقصودَ من الدّنيا ، ولا أنّها م نزلُ سفرٍ يتزوّدُ منها لِمَا بعدَها مِنْ دارِ الإقامة، وإنْ كان أحدُهم يُؤمِنُ بذلك إيماناً مجملا ً، فهو لا يعرفه مفصّلا ً، و لا ذاقَ ما ذاقهُ أهلُ المعرفة بـاللّه في الدّنيا ممّا هو أنموذجُ ما ادُخر لهم في الآخرة.

والمقتصد منهم أخذَ الدّنيا مِنْ وجوهها المباحَةِ، وأدّى واجباتها، وأمسك لنفسه الزّائِدَ على الواجب، يتوسّعُ به في التمتّع بشهواتِ الدّنيا ، وهؤلاء قدِ اختُلف في دخولهم في اسم الزّهادَةِ في الدّنيا كما سبق ذكره، ولا عقاب عليهم في ذلك، إلا ّ أنّه ينقصُ من درجاتهم من الآخرة بقدر توسُعهم في الدّنيا. قال ابن عمر: لا يصيبُ عبدٌ مِنَ الدّنيا شيئاً إلا ّ نقص من درجاته عند اللّه، وإنْ كان عليه كريماً، خرّجه ابنُ أبي الدّنيا[447] بإسنادٍ جيد. وروي مرفوعاً من حديث عائشة بإسناد فيه نظر.

وروى الإمام أحمدُ في كتاب " الزهد " بإسناده: أنّ رجلا ً دخل على معاوية، فكساه، فخرج فمرّ على أبي مسعود الأنصاري ورجلٍ آخر من الصّحابة، فقال أحدهما له: خذها مِنْ حسناتِك، وقال الآخر: من طيّباتك "[448].

---

[447] - كما في " الترغيب والترهيب " (4709) وعزاه إلى ابن أبي الدنيا.

وأخرجه: هناد في " الزهد " (557) ، وأبو نعيم في " الحلية " 306/1. وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب و الترهيب (3/ 139)(3220 - (صحيح)

[448] - لم أعثر عليه عند أحمد وإنما أخرجه المعافى بن عمران الموصلي في الزهد (ص: 297) رقم 206 قال: حدثنا ابن لهيعة، عن عياش بن العباس، عن حسان بن كريب، قال: كنا بباب معاوية ومعنا أبو مسعود صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج رجل قد كساه معاوية برنسا، فهنأه قوم، فقال أبو مسعود: " خذ من طيباتك، وقال الآخر: خذ من حسناتك "

وبإسناده عن عمر قال: لولا أنْ تنقص حسناتي لخالطتكم في لين عَيشِكم، ولكنّي سمعت اللّه عيّرَ قوماً، فقال: { أذهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنيا}[الأحقاف: 20][449]

وقال الفضيل بن عياض: إنْ شئت استَقِلّ مِنَ الدُّنيا، وإنْ شئت استكثر منها فإنّما تأخُذُ مِن كيسك.

ويشهد لهذا أنّ الله - عز وجل - حرّم على عباده أشياءَ مِنْ فضول شهواتِ الدُّنيا وزينتها وبهجتها، حيث لم يكونوا محتاجين إليه، وادّخره لهم عنده في الآخرة، وقد وقعت الإ شارة إلى هذا بقوله - عز وجل -: {وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ} [الزخرف: 33, 34، 35]

وصحّ عن النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " مَنْ لبس الحَريرَ في الدُّنيا، لم يلبسه في الآخرة "[450] ،

و " من شرب الخمر في الدُّنيا لم يشربها في الآخرة "[451]

وقال: " لا تلبَسوا الحريرَ ولا الدِّيباجَ، ولا تشربوا في آنية الذّهبِ والفِضّةِ، ولا تأكلُوا في صحافها، فإنّها لهم في الدُّنيا، ولكم في الآخرة "[452] .

قال وهب: إنّ الله - عز وجل - قال لموسى - عليه السلام -: إنّي لأذودُ أوليائي عن نعيم الدُّنيا ورخائها كما يذودُ الرّاعي الشفيقُ إبِلَه عن مبارك العُرّةِ، وما ذلك لهوانهم عليّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً لم تكلّمْه الدُّنيا[453] .

ويشهد لهذا ما خرّجه الترمذي عن قتادة بن النُّعمان، عن النّبيّ - صلى الله عليه وسلم -، قال:

" إنّ الله إذا أحبّ عبداً حماه عَنِ الدُّنيا، كما يَظَلُّ أحدُكُمْ يحمي سقيمَه الماءَ "[454] ،

---

[449] - أخرجه: الطبري في " تفسيره " (24196) بنحوه.

[450] - أخرجه: البخاري (5832) ، ومسلم 142/6 - 143 (2073) (21) من حديث أنس بن مالك.

[451] - أخرجه: البخاري 135/7 (5575) ، ومسلم 100/6 (2003) (73) ، وأبو داود (3679) من حديث عبد الله بن عمر ، به.

[452] - أخرجه : البخاري 99/7 (5426) ، ومسلم 136/6 - 137(2067) (4) و (5) ، والترمذي (1878) ، والنسائي 198/8 - 199وابن ماجه (3414) و (3590) ، من حديث حذيفة، به.

[453] - أخرجه: أبو نعيم في " حلية الأولياء " 11/1 - 12 من طرق عن ابن عباس، بنحوه.

[454] - أخرجه: الترمذي (2036) ، وابن حبان (669) ، والطبراني في " الكبير " 19/ (17) من حديث قتادة، به، وقال الترمذي: حسن غريب .

وخرّجه الحاكم [455] ، ولفظه : " إنّ الله ليحمي عبدَه الدّنيا وهو يحبُّه، كما تحمُونَ مريضكم الطعام والشراب , تخافون عليه " .

وأما السابق بالخيرات بإذن الله، فهم الذين فهموا المراد من الدنيا، وعملوا بمقتضى ذلك، فعلموا أن الله إنما أسكن عباده في هذه الدار، ليبلوهم أيهم أحسن عملا، كما قال: وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا [هود: 7].

وقال: الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا [الملك: 2].

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: " ما لي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في

ظل شجرة، ثم راح وتركها " [456].

وأهل هذه الدرجة على قسمين :

منهم من يقتصر من الدنيا على قدر ما يسد الرمق فقط، وهو حال كثير من الزهاد.

ومنهم من يفسح لنفسه أحيانا في تناول بعض شهواتها المباحة؛ لتقوى النفس بذلك، وتنشط للعمل، كما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: أنه قال: " حبب إلي من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة " [457] .

وقال وهب: مكتوب في حكمة آل داود - عليه السلام -: ينبغي للعاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يناجي فيها ربه، وساعة يلقى فيها إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه، ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل، فإن في هذه الساعة عونا على تلك الساعات، وفضل بلغة واستجماما للقلوب، يعني: ترويحا لها .[458]

---

[455] - في " المستدرك " 207/4 و309 من حديث قتادة بن النعمان، .وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 372)... وعزاه لأحمد من حديث محمود بن لبيد وللحاكم من حديث أبي سعيد. وانظرالمشكاة 5250.

[456] - صحيح : أخرجه: أحمد 391/1 و441، وابن ماجه (4109) ، والترمذي (2377) ، والطبراني في " الأوسط " (9307) ، والحاكم 310/4، وأبو نعيم في " الحلية " 102/2 و234/4 من حديث عبد الله بن مسعود، به، وقال الترمذي: ((حسن صحيح)) .

وانظر الصحيحة (439 و 440) ، تخريج فقه السيرة (478)

[457] - خرجه الإمام أحمد 128/3 و199 و285 والنسائي في " المجتبى " 61/7 و62 من حديث أنس بن مالك، به وهو حديث صحيح.

[458] - أخرجه: ابن المبارك في " الزهد " (313) ، وهناد في " الزهد " (1226) ، والبيهقي في " شعب الإيمان " (4677) و (4678) .

ومتى نوى المؤمن بتناول شهواته المباحة التقوي على الطاعة كانت شهواته له طاعة يثاب عليها، كما قال معاذ بن جبل: إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي .[459]

، يعني: أنه ينوي بنومه التقوي على القيام في آخر الليل، فيحتسب ثواب نومه كما يحتسب ثواب قيامه. وكان بعضهم إذا تناول شيئا من شهواته المباحة واسى منها إخوانه، كما روي عن ابن المبارك أنه كان إذا اشتهى شيئا لم يأكله حتى يشتهيه بعض أصحابه، فيأكله معهم، وكان إذا اشتهى شيئا، دعا ضيفا له ليأكل معه.

وكان يذكر عن الأوزاعي أنه قال: ثلاثة لا حساب عليهم في مطعمهم:

المتسحر، والصائم حين يفطر، وطعام الضيف[460].

وقال سعيد بن جبير: متاع الغرور ما يلهيك عن طلب الآخرة، وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور، ولكنه متاع بلاغ إلى ما هو خير منه [461].

وقال يحيى بن معاذ الرازي: كيف لا أحب دنيا قدر لي فيها قوت، أكتسب بها حياة، أدرك بها طاعة، أنال بها الآخرة.

وسئل أبو صفوان الرعيني - وكان من العارفين -: ما هي الدنيا التي ذمها الله في القرآن التي ينبغي للعاقل أن يجتنبها؟ فقال: كل ما أصبت في الدنيا تريد به الدنيا، فهو مذموم، وكل ما أصبت فيها تريد به الآخرة، فليس منها [462] ". [463]

الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا، وهو يحبه :

-عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا، وهو يحبه كما تحمون مريضكم من الطعام والشراب تخافونه عليه " [464]

---

[459] - أخرجه: عبد الرزاق (5959) ، وأحمد 409/4 عن معاذ بن جبل، به. وهو جزء من حديث طويل. ...

[460] - أخرجه: أبو نعيم في " الحلية " 72/6 من طريق يونس بن يزيد، عن الأوزاعي، عن حسان..

[461] - أخرجه: نعيم بن حماد في " زوائده على الزهد " لابن المبارك (140) . .

[462] - أخرجه: أبو سعيد في " الزهد وصفة الزاهدين " (35) ، وأبو نعيم في " الحلية " 5/10، والبيهقي في " الزهد الكبير " (448)

[463] - جامع العلوم والحكم (2/ 873 - 878) ت ماهر الفحل .

[464] - إسناده صحيح :

أخرجه أحمد 23622 والترمذي (2036) ، وعبد الله بن أحمد في زوائده على "الزهد" لأبيه ص11، وابن حبان (669) ، والطبراني في "الكبير" 19/ (17) ، والحاكم 207/4 و309. وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 372) : (صحيح) .أخرجه أحمد عن محمود بن لبيد والحاكم عن أبي سعيد.[المشكاة 5250]

وفي حديث قتادة بن النعمان - رضي الله عنه -: أنّ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا أحَبّ اللهُ عبداً حَماهُ الدُنيا، كما يظَلُّ أحدُكم يَحمي سَقِيمَهُ الماءَ» [465].

قوله (إن الله ليحمي عبده المؤمن ...) : أي يمنعه من الدنيا ومن زخارفها مع أنه يحبه إشفاقا عليه من تلوثه بدنسها واغتراره بها وطغيانه . قال تعالى: (إِنّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى) [العلق : 6 ، 7][466]

قال في فيض القدير [467]

" (إن الله تعالى ليحمي عبده المؤمن) من (الدنيا) أي يحفظه من مال الدنيا ومناصها ويبعده عما يضر بدينه منها (وهو يحبه) أي والحال أنه يحبه (كما تحمون مريضكم الطعام) أي من تناول الطعام (والشراب تخافون عليه) أي لكونكم تخافون عليه من تناول ما يؤذيه منها أي والحال أنكم تخافون عليه من ذلك وذلك لأنه سبحانه وتعالى خلق عباده على أوصاف شتى فمنهم القوي والضعيف والوضيع والشريف فمن علم من قلبه قوة على حمل أعباء الفقر الذي هو أشد البلاء صبر على تجرع مرارته أفقره في الدنيا ليرفعه على الأغنياء في العقبى ومن علم ضعفه وعدم احتماله وأن الفقر ينسيه ربه صرفه عنه لأنه لا يحب أن عبده ينساه أو ينظر إلى من سواه فسبحان الحكيم العليم

<تنبيه> قال في الحكم: ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء ,

متى أعطاك أشهدك بِرِه ومتى منعك أشهدك قهره . فهو في كل ذلك متعرف إليك ومقبل بوجود لطفه عليك إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه .

<تنبيه> قال العارف الجيلاني: للنفس حالان ولا ثالث لهما حال عافية وحال بلاء:

* فإن كانت في بلاء فشأنها غالبا الجزع والشكوى والاعتراض والتهمة لله بغير صبر و لا رضى ولا موافقة بل محض سوء أدب وشرك بالخلق والأسباب .

* وإن كانت في عافية ونعمة فالأشر والبطر واتباع الشهوات كلما نالت شهوة تبعت أخرى وتطلب أعلا منها , وكلما أُعطيت ما طلبت توقع صاحبها في تعب لا غاية له , وشأنها إذا كانت بلاء لا تتمنى إلا كشفه وتنسى كل نعيم ولذة فإذا شفيت

---

[465] - أخرجه الترمذي رقم (2037) في الطب، باب ما جاء في الحمية، وفي سنده إسحاق بن محمد الفروي، وهو صدوق كف فساء حفظه، وباقي رجاله ثقات، وقد حسنه الترمذي وقال: وفي الباب عن صهيب، قال: وقد روي هذا الحديث عن محمود بن لبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً.

[466] - بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني 1/ 107 – 108 لأحمد عبد الرحمن البنا

[467] - (2/ 262)1793 .

رجعت إلى رعونتها وأشرها وبطرها وإعراضها عن الطاعة وتنسى ما كانت فيه من البلا ء فربما ردت إلى ما كانت فيه من البلاء عقوبة , وذلك رحمة من الله بها ليكفها عن المخالفة . فالبلاء أولى بها ولو أنها لم ترجع لرذائلها لكنها جهلت فلم تعلم ما فيه صلا حها ".

الله إذا أحب قوما ابتلاهم :

* عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع " [468]

* وعن أبي عبيدة بن حذيفة عن عمته فاطمة أنها قالت: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوده في نساء، فإذا سقاء معلق نحوه يقطر ماؤه عليه من شدة ما يجد من حر الحمى، قلنا: يا رسول الله، لو دعوت الله فشفاك، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم " [469]

* وعن الأسود قال دخل شباب من قريش على عائشة وهي بمنى وهم يضحكون. فقالت ما يضحككم ؟ قالوا: فلان خر على طنـ ـُب فسطاط , فكادت عنقه أو عينه أن تذهب . فقالت : لا تضحكوا . فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة ".[470]

قوله : (إن عائشة رضي الله عنها قالت للذين ضحكوا ممن عثر بطنب فسطاط : لا تضحكوا) فيه النهي عن الضحك من مثل هذا إلا أن يحصل غلبة لا يمكن دفعه ، وأما تعمده فمذموم ؛ لأن فيه إشماتا بالمسلم وكسرا لقلبه .

و (الطنـ ـُب) بضم النون وإسكانها هو الحبل الذي يشد به الفسطاط ، وهو الخباء ونحوه . ويقال فستاط بالتاء بدل الطاء ، وفـ ـِسـ ـّاط بحذفها مع تشديد السين ، و الفاء مضمومة ومكسورة فيهن ، فصارت ست لغات .

قوله صلى الله عليه وسلم : (ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ، ومحيت عنه بها خطيئة) وفي بعض النسخ (وحط عنه بها) وفي رواية (إلا كتب الله بها حسنة ، أو حط عنه بها خطيئة)

---

[468] - إسناده جيد .

أخرجه أحمد 23623 , 23633 و 23641 وأورده المنذري في "الترغيب والترهيب" 283/4، وقال: رواه أحمد، ورواته ثقات.

[469] - إسناده صحيح :
أخرجه أحمد 27079 والنسائي في "الكبرى" (7496) و (7613) ، والطبراني في "الكبير" 24/ (629) ، والحاكم 404/4 .
[470] - أخرجه مسلم 2572 .

- في هذه الأحاديث بشارة عظيمة للمسلمين ، فإنه قلما ينفك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الأمور .

- وفيه تكفير الخطايا بالأمراض والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها ، إن ق ـَلـ ـّت مشق ـّتها.

- وفيه رفع الدرجات بهذه الأمور ، وزيادة الحسنات ، وهذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء .

- وحكى القاضي عن بعضهم أنها تكفر الخطايا فقط ، ولا ترفع درجة ، ولا تكتب حسنة . قال : وروي نحوه عن ابن مسعود قال : الوجع لا يكتب به أجر ، لكن تكفر به الخطايا فقط ، واعتمد على الأحاديث التي فيها تكفير الخطايا ، ولم تبلغه الأ حاديث التي ذكرها مسلم المصرحة برفع الدرجات ، وكتب الحسنات.

- قال العلماء : والحكمة في كون الأنبياء أشد بلاء ثم الأمثل فالأمثل أنهم مخصوصون بكمال الصبر ، وصحة الاحتساب ، ومعرفة أن ذلك نعمة من الله تعالى ليتم لهم الخير ، ويضاعف لهم الأجر ، ويظهر صبرهم ورضاهم .[471]

الله جميل يحب الجمال :

- عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة . قال : " إن الله جميل يحب الجمال , الكبر بطر الحق وغمط الناس".[472]

وفي رواية من مسند أحمد[473] , عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر " . فقال رجل: يا رسول الله، إني ليعجبني أن يكون ثوبي غسيلا، ورأسي دهينا، وشراك نعلي جديدا، وذكر أشياء ، حتى ذكر علاقة سوطه، أفمن الكبر ذاك يا رسول الله ؟ قال: " لا، ذاك الجمال، إن الله جميل يحب الجمال، ولكن الكبر من سفه الحق، وازدرى الناس "

وقوله : " فقال رجل: هذا الرجل هو مالك بن مرارة الرهاوي"، كما تقدم في الحديث (3644) [من مسند أحمد]، وكما ذكر الحافظ ابن حجر في "الإصابة" 354/3. قال السندي: قوله: "لا يدخل النار"، أي: لا يخلد فيها.

(من كبر)، بكسر الكاف وسكون الباء، ظاهره يوافق ظاهر قوله تعالى: (تلك الدار الآ خرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض) الآية [القصص: 83] ، ولعل المراد: لا

---

[471] - شرح النووي على مسلم - (8 / 374)

[472]) مسلم 91 (147)

[473] - 3789

يدخل الجنة أولا، بمعنى أنه يستحق ذلك. وقيل: المراد بالكبر: الترفع عن قبول الحق الذي هو الإيمان، فيكون كفرا، فلذلك قوبل بالإيمان. أو المراد أن من يدخل الجنة يخرج من قلبه الكبر حينئذ، لقوله تعالى: (ونزعنا ما في صدورهم من غل) [الحجر: 47] .

ويحتمل أنه مبالغة في التبشير على الإيمان، والتشديد على الكبر.

(إن الله جميل) : قيل: معناه أن أمره تعالى كله حسن جميل، فله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال.

وقيل : جميل الأفعال، فيثيب بالجزيل على القليل. وقد ورد هذا الاسم في هذا الحديث وحديث آخر، لكنهما من أحاديث الآحاد، فمن يثبت التسمية بها يجوز إطلاقه عليه تعالى، وهو المختار، ومن لا، يمنعه، والله تعالى أعلم " [474].

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم [475]

" وقوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله جميل يحب الجمال)

اختلفوا في معناه ، فقيل : إن معناه أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل ، وله الأ سماء الحسنى ، وصفات الجمال والكمال .

وقيل : جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع . وقال الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله : معناه جليل .

وحكى الإمام أبو سليمان الخطابي أنه بمعنى ذي النور والبهجة أي مالكهما . جميل الأ فعال بكم ، باللطف والنظر إليكم ، يكلفكم اليسير من العمل ، ويعين عليه ، ويثيب عليه الجزيل ، ويشكر عليه ".

الله يحب العبد التقي الغني الخفي :

- عن عامر بن سعد قال كان سعد بن أبي وقاص في إبله فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال : أعوذ بـالله من شر هذا الراكب . فنزل فقال له أ َنـ َزَلت َ في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم ؟ فضرب سعد في صدره فقال : اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي".[476]

قوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي) :

المراد بالغنى غنى النفس ، هذا هو الغنى المحبوب لقوله صلى الله عليه وسلم : " ولكن

---

474 - انظر تح شعيب الأرناؤوط لمسند أحمد 6 / 339 (3790)
475 - - (1 / 194)
476 - أخرجه مسلم 2965

الغنى غنى النفس[477] " وأشار القاضي إلى أن المراد الغنى بالمال .[ولعله الصواب لأن سعدا كان غنيا وكان في حراسة إبله وغنمه]

وأما (الخفي) فبالخاء المعجمة ، هذا هو الموجود في النسخ ، والمعروف في الروايات ، وذكر القاضي أن بعض رواة مسلم رواه بالمهملة ، فمعناه بالمعجمة الخامل المنقطع إلى العبادة والاشتغال بأمور نفسه ، ومعناه بالمهملة الوصول للرحم ، اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء ، والصحيح بالمعجمة .

وفي هذا الحديث حجة لمن يقول : الاعتزال أفضل من الاختلاط ، وفي المسألة خلاف سبق بيانه مرات . ومن قال بالتفضيل للاختلاط قد يتأول هذا على الاعتزال وقت الفتنة ونحوها .[478]

قلت : لقوله صلى الله عليه وسلم ": « يُوشِكُ أن يكون خيرَ مال المسلم غَنَم يَتْبَعُ بها شَعَفَ الجبال ومواقع القَطْرِ, يَفِرُّ بدينه من الفتن» [479]

" هذا الحديث يدل على إباحة الانفراد والاعتزال عند ظهور الفتن، طلبا لإحراز السلامة في الدين، خشية أن تحل عقوبة فتعم الكل، وهذا كله من كمال الدين، وقد جاء في الحديث: أنه إذا فشا المنكر، وكان بالناس قوة على تغييره، فلم يغيروه امتحنهم الله بعقوبة، وبعث الصالحين على نياتهم، وكان نقمة للفاسقين، وتكفيرا للمؤمنين -.

وقد اعتزل سلمة بن الأكوع عند قتل عثمان، وقال له الحجاج: أرتددت على عقبيك، تعربت؟ قال: لا، ولكن رسول الله أذن لي في البدو.

وقال أبو الزناد: خص الغنم من بين سائر الأشياء حضا على التواضع وتنبيها على إيثار الخمول وترك الاستعلاء والظهور، وقد رعاها الأنبياء والصالحون، وقال صلى الله عليه وسلم : ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم -. وأخبر أن السكينة في أهل الغنم.

وشعف الجبال: رؤوسها، وشعفة كل شيء أعلاه، عن صاحب العين ".

وقوله: (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن) من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم , لأنه أخبر عما يكون في آخر الزمان.

---

477 - أخرجه مسلم (1051) عن أبي هريرة، يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم: " ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس "

478 - شرح النووي على مسلم - (9 / 351)

479 - رواه البخاري 1 / 65 و 66 في الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن، وفي بدء الخلق، باب قول الله تعالى: {وبث فيها من كل دابة} ، وفي الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام، وفي الرقاق، باب العزلة راحة من خلاط السوء، وفي الفتن، باب التعرب في الفتنة، والموطأ 2 / 970 في الاستئذان، باب ما جاء في أمر الغنم، وأبو داود رقم (4267) في الفتن، باب ما يرخص من البداوة في الفتنة، والنسائي 8 / 123 و 124 في الإيمان، باب الفرار بالدين من الفتن.

وفيه أن اعتزال الناس عند الفتن والهرب عنهم أفضل من مخالطتهم وأسلم للدين" [480].

- وعن أبي أمامة الشعباني قال: سألتُ أبا ثعلبةَ الخُشَنيّ - رضي الله عنه- قال: قلت: «يا أبا ثعلبةَ، كيف تقول في هذه الآية: {عَلَيْكُم أنفُسَكُم} ؟ [المائدة: 105] قال: أمَا و الله لقد سألتَ عنها خبيراً، سألتُ عنها رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم-، فقال: ائتَمِروا بالمعروف، وانتَهُوا عن المُنْكر، حتى إذا رأيتم شُحّاً مُطَاعاً، وهوى مُتّبَعاً ودُنيا مُؤثَرة، وإعجابَ كلّ ذي رأي برأيه، فعليكَ بنفسِكَ، ودَعْ عَنْكَ العَوَامّ، فإن من ورائِكم أيامَ الصّبْرِ ، الصّبْرُ فيهنّ مثلُ القَبْضِ على الجَمرْ، للعامِلِ فيهنّ مثلُ أجر خمسينَ رَجُلاً يعملونَ مِثلَ عَمَلِكم» وزاد أبو داود في حديثه: «قيل: يا رسول الله، أجرُ خمسينَ رجلاً منّا، أو منهم؟ قال: بل أجرُ خَمْسينَ رجلاً منكم» [481].

(الشُحُّ) : البخل الشديد، وطاعته: أن يتبع الإنسان هوى نفسه لبخله، وينقاد له.

(دنيا مؤثرة) أي: محبوبة مشتهاة.

الله يحب الغني الحليم المتعفف :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت. إن الله يحب الغني الحليم المتعفف ويبغض البذيء الفاجر السائل الملح ".[482]

الله يحب الأبرار:

- عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر، خرج إلى المسجد يوما فوجد معاذ بن جبل عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي، فقال: ما يبكيك يا معاذ؟ قال: يبكيني حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «اليسير من الرياء شرك، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء، الذين إن غابوا لم يُفتقدوا، وإن حضروا لم يُعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة» [483].

---

[480] - شرح صحيح البخاري لابن بطال (1/ 71 - 72) , (2/ 238)و (10/ 41)

[481] - رواه وأبو داود رقم (4341) و الترمذي رقم (3060) و ابن ماجة رقم (4014) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، إسناده ضعيف، لكن له شواهد يرتقي بها، ورواه أيضاً ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في " شعب الإيمان " وانظر " مجمع الزوائد " 7 / 282.وابن حبان 386 وقال الألباني : ضعيف – [انظر المشكاة (5144) و التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (1/ 403)], لكن فقرة أيام الصبر ثابتة ـ انظر الصحيحة (494 و 957)-

[482] - صحيح لغيره : رواه البزار انظر : صحيح الترغيب والترهيب - (1 / 200)

[483] - أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (1/ 44), 4 / 328ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات 1046

- (وإن من عادى لي وليا) فإن أولياءه وأهله هم المخصوصون به.

(الأخفياء) جمع خفي. وهو المعتزل عن الناس الذي يخفي عليهم مكانه.

(لم يفتقدوا) أي ما يلتفت أحد إلى معرفة حالهم ومكانهم. وينظر أحد إلى أنهم أحياء أو أموات.

(لم يـ ُدعوا) أي إلى المجالس والأمور المهمة.

(يخرجون من كل غبراء مظلمة) أي من عهدة كل مسألة مشكلة وبلية معضلة.[484]

وقال الملا علي القاري [485] يشرح هذا الحديث :

(يقول: " إن يسير الرياء ") أي: قليله (" شرك ") ، أي: عظيم، أو نوع من الشرك، يعني وهو في غاية من الخفاء، لأنه أدق من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وقلما يسلم منه الأقوياء، فكيف الضعفاء؟ فهو من جملة أسباب البكاء،

والطحاوي في مشكل الآثار 2 / 317 والطبراني في الكبير 20 / 154

وقال الحاكم «هذا حديث صحيح ولم يخرج في الصحيحين، وقد احتجا جميعا بزيد بن أسلم، عن أبيه، عن الصحابة، واتفقا جميعا على الاحتجاج بحديث الليث بن سعد، عن عياش بن عباس القتباني وهذا إسناد مصري صحيح ولا يحفظ له علة» وقال الذهبي : صحيح ولا علة له . ومال إلى تصحيح الحاكم محقق الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام رقم 1673.

وهو في سنن ابن ماجه – 3979. وقال في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (4/ 179)(2041) هَذَا إِسْنَاد فِيهِ عبد الله بن لَهِيعَة وَهُوَ ضَعِيف .وضعفه الشيخ الألباني لأنه من طريق عيسى بن عبد الرحمن وهو غير طرق الحاكم أعلاه .وضعفه جدا شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند أحمد 22167 وضعف سند ابن ماجه

وله شاهد من حديث أبي أمامة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عن النَبيِّ قالَ: «قال الله - عَزّ وَجَلّ - إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن، خفيف الحاذ، ذو حظ من الصلاة، أحسن عبادة ربّه، وأطاعه في السرّ وكان غامضا في الناس. لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك. ثم نفض بيده، ثم قال: عُجّلَت منيته، قلت بواكيه، قلّ تراثه».رواه الترمذي (وأحمد وابن ماجه) «وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (3/ 1433)لكنه ضعفه في ضعيف الترغيب والترهيب (2/ 166) و ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: 138)974...

وقوله: "إن أغبط أوليائي" أي: أحبائي من المؤمنين، أي: أحق من يطلب الناس حصول حاله لأنفسهم من بين الأولياء وهو خفيف الحاذ.

و"خفيف الحاذ" بحاء مهملة، وذال معجمة خفيفة: أصله طريقة المتن، وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس، أي: خفيف الظهر من العيال والمال.

و"غامضا" أي: مغمورا غير مشهور.

و"قل تراثه" أي: ما تركه ميراثا لورثته.

و"قلت بواكيه" أي: من يبكي عليه إذا مات من نسائه وأهله.[مسند أحمد ط الرسالة (36/ 500)]

[484] - حاشية السندي على سنن ابن ماجه (2/ 478)

[485] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3339- 3340)(5328

وسبب آخر أذى الأولياء وغالبهم أخفياء، كما في الحديث القدسي: («أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري») والإنسان لا يخلو عن بذاذة اللسان مع الإخوان مما يجر إلى العصيان، وكأنه أراد هذا المعنى بقوله: (" ومن عادى ") أي: آذى وأغضب بالفعل أو القول (" لله وليا ") أي: واحدا من أوليائه تعالى (" فقد بارز الله ") أي: أظهر له نفسه (" بالمحاربة ") ، وفي التعبير عن المخالفة بالمحاربة إشارة إلى أنها جراءة عظيمة وجناية جسيمة.

(" إن الله يحب الأبرار ") أي: الذين يعملون عمل البر وهو الطاعة للحق، والإحسان للخلق، ولذا قال بعض العارفين: مدار الدين على التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله .

(" الأتقياء ") أي: عن الشرك الجلي والخفي، وعن المناهي، والملاهي

(" الأخفياء ") أي: عن نظر الخلق من عامتهم، وعن مخالطتهم ومعاشرتهم

(" الذين إذا غابوا ") أي : من غاية الخمول (" لم يتفقدوا ") : بصيغة المجهول، ففي القاموس: تفقده طلبه عند غيبته، ومنه قوله تعالى: {وتفقد الطير} [النمل: 20]

(" وإن حضروا ") أي: فيما بينهم (" لم يدعوا ") : بصيغة المفعول، أي: لم يطلبوا إلى الدعوة وغيرها (" ولم يقربوا ") بالمجهول أيضا، أي: ولم يقربهم العامة، ولم يعرفوا قدر قربهم، ومقدار منزلتهم.

قال الطيبي - رحمه الله - قوله: إن الله، استئناف مبين لحقيقة الولي، وذكر لهم أحوالا ثلاثة: إذا كانوا سـ ُفـ ْرا ً لم يتفقدوا، وإذا كانوا حاضرين لم يدعوا إلى مأدبة، وإن حضروها لم يقربوا وتركوا في صف النعال، وهذا تفصيل ما ورد: " «رب أشعث أغبر لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره»[486] ".

(" قلوبهم مصابيح الهدى ") أي: هم أدلة الهداية، وهداة العناية فيستحقون الرعاية، بل ينبغي أن يطلب منهم الحماية

(" يخرجون من كل غبراء مظلمة ") أي: من عهدة كل مسألة مشكلة، أو بلية معضلة، وقال الطيبي - رحمه الله -: كناية عن حقارة مساكنهم وأنها مظلمة مغبرة لفقدان أداة ما يتنور ويتنظف به.

---

[486] - رواه الترمذي رقم (3853) في المناقب، باب مناقب البراء بن مالك رضي الله عنه، وإسناده حسن، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وفي بعض النسخ: صحيح حسن. ولفظه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: «كم من أشْعَثَ أغْبَرَ ذي طِمْرَيْن لا يُؤبَه له، لو أقسم على الله لأَبَرّه، منهم: البراء بنُ مالك»
(أشعث) الأشعث: البعيد العهد بالدهن والتسريح والغَسل.
(ذي طمرين) الطِمر: الثوب الخَلق، وذو الطِمرين: الذي عليه ثوبان خَلَقان.
(لا يؤبه له) فلان لا يؤبه له، أي: لا يُعرَف ولا يعلم به لحقارته.
(لأبَرّه) أبرّ قسمه، أي: صدّقه وجعله بارّاً فيه لا يحنث.

وروى البخاري [487]عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم -: " «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب» ". قال شارح له: أي أعلمته بمحاربته ومعاداته معي، أو بأني سأحاربه، وأقهره، وأنتصر منه، وأنتقم له.

وفي رواية: وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث للجرو، أي: لولده، وفي أخرى: أنه ينتقم بعدوه. ثم الولي بحسب التركيب يدل على القرب، فكأنه قريب منه سبحانه لا ستغراقه في نور معرفته، وجماله، وجلاله، وكمال مشاهدته، واختلفوا في تعريف الولي :

فقال المتكلمون: الولي من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل، وبالأعمال الشرعية أي كذلك، ويؤيده ما قاله بعض الكبراء أنه إن كان العلماء ليسوا بأولياء، فليس لله ولي.

وقال الغزالي - رحمه الله تعالى -: الولي من كوشف ببعض المغيبات، ولم يؤمر بإصلاح الناس،

وفي كل منهما نظر، إذ أكثر الأولياء لا سيما من السلف الصالحين لم يظهر عليهم كرامة وكشف حالة، بخلاف بعض الخلف المتأخرين، فقيل: لقوة قلوب الأولين وضعف دين الآ خرين؛ ولأن الأولياء وهم العلماء العاملون، لا شك أنهم كاملون في أنفسهم، مكملون لغيرهم، فهم الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، والحافظون لحدود الله، و الواعظون عن الاشتغال بها سواه، كما أشار إليه الحديث بقوله: مصابيح الهدى، فطوبى لمن بهم اقتدى وبنورهم استضاء واهتدى،

فالأقرب في معناه ما ذكره القشيري - رحمه الله -: من أن الولي إما فعيل بمعنى المفعول، وهو من يتولى الله حفظه وحراسته على التوالي، أو بمعنى الفاعل، أي: من يتولى عبادة الله وطاعته، ويتوالى عليها من غير تخلل معصية، وكلا الوصفين شرط في الولاية، انتهى كلامه ".

قلت : والمعنى الثاني يؤيده قوله تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ° الذين آمنوا وكانوا يتقون ° لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم [يونس : 62- 64]

قال ابن كثير [488] يشرح الآية :" يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، كما فسرهم ربهم، فكل من كان تقيا كان لله وليا: أنه {لا خوف عليهم} أي فيما يستقبلون من أهوال القيامة، {ولا هم يحزنون} على ما وراءهم في الدنيا ".

---

[487] - رقم 6502 وقد تقدم تخريجه في باب الله يحب القيام بالفرائض والإكثار من النوافل
[488] - تفسير ابن كثير (4/ 278)

الله يحب الغيرة في الريبة ويحب الخيلاء في القتال :

- عن جابر بن عتيك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : "من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله . فأما التي يحبها الله فالغيرة في الريبة . وأما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة .

وإن من الخيلاء ما يبغض الله ومنها ما يحب الله . فأما الخيلاء التي يحب الله فاختيال الرجل نفسه عند القتال واختياله عند الصدقة . وأما التي يبغض الله فاختياله في البغي . قال موسى والفخر".[489]

- وعن عقبة بن عامر الجهني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " غيرتان: إحداهما يحبها الله، والأخرى يبغضها الله، ومخيلتان : إحداهما يحبها الله، والأخرى يبغضها الله، الغيرة في الريبة يحبها الله، والغيرة في غيره يبغضها الله، والمخيلة إذا تصدق الرجل يحبها الله، والمخيلة في الكبر يبغضها الله " [490]

قال شمس الحق آبادي في عون المعبود [491]:

" (فالغيرة في الريبة) : نحو أن يغتار الرجل على محارمه إذا رأى منهم فعلا محرما فإن الغيرة في ذلك ونحوه مما يحبه الله . وفي الحديث الصحيح " ما أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الزنا "[492]

(فالغيرة في غير ريبة) : : نحو أن يغتار الرجل على أمه أن ينكحها زوجها ، وكذلك سائر محارمه ، فإن هذا مما يبغضه الله تعالى ، لأن ما أحله الله تعالى فالواجب علينا الرضى به . فإن لم نرض به كان ذلك من إيثار حمية الجاهلية على ما شرعه الله لنا .

(فاختيال الرجل نفسه عند القتال) : : لما في ذلك من الترهيب لأعداء الله والتنشيط لأوليائه .

[قلت كما حصل مع أبي دجانة [493]: وكان يوم أحد م ُع َلَ ّما ً بعصابة حمراء،

---

[489] - أخرجه أبو داود -2286 والنسائي 5/79-78،وأحمد 23747 وحسنه الألباني في الإرواء 1099

[490] - حسن لغيره : أخرجه أحمد 17398 و عبد الرزاق في "المصنف" (19522) ، وأخرجه من طريقه ابن خزيمة (2478) ، والطبراني في "الكبير" 17/ (939) ، والخطيب في "تاريخه" 12/381-380، والبغوي في "شرح السنة" (2641) .

[491] - 2286 - (6 / 91)

[492] -أخرجه مسلم تحت أرقام : 32, 33, 34,35 - (2760)
عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل، من أجل ذلك مدح نفسه، وليس أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش، وليس أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل»
قوله : (وليس أحد أحب إليه العذر من الله) قال القاضي يحتمل أن المراد الاعتذار أي اعتذار العباد إليه من تقصيرهم وتوبتهم من معاصيهم فيغفر لهم كما قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده. (شرح النووي على مسلم 17 / 78)

[493] - أبو دجانة الأنصاري، واسمه: سماك بن خرشة بن لوذان، بن عبد ود بن زيد الساعدي . ترجمته في طبقات ابن سعد (3: 2: 101) ، الاستبصار (101- 103) ، الإصابة (4: 58) وغيرها.

وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم وبايعه على الموت، وهو ممن شارك في قتل مسيلمة الكذاب ثم استشهد يومئذ.

وقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم سيفه، وقال: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟، فأحجم الناس عنه، فقال أبو دجانة: وما حقه يا رسول الله؟ قال: تقاتل به في سبيل الله حتى يفتح الله عليك أو تقتل، فأخذه بذلك الشرط. فلما كان قبل الهزيمة يوم أحد خرج بسيفه مصلتا وهو يتبختر ويرتجز شعرا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنها لمشية يبغضها الله ورسوله إلا في مثل هذا الموطن»[494]] .

(واختياله عند الصدقة) : فإنه ربما كان من أسباب الاستكثار منها والرغوب فيها فاختيال الرجل عند القتال : هو الدخول في المعركة بنشاط وقوة وإظهار الجلادة و التبختر فيه ، والاستهانة والاستخفاف بالعدو لإدخال الروع في قلبه . والاختيال في الصدقة : أن يعطيها بطيب نفسه وينبسط بها صورة ولا يستكثر ولا يبالي بما أعطى .

(فاختياله في البغي) : نحو أن يذكر الرجل أنه قتل فلانا وأخذ ماله ظلما ، أو يصدر منه الاختيال حال البغي على مال الرجل أو نفسه .

(قال موسى) : هو ابن إسماعيل

(والفخر) : بالجر أي قال موسى في روايته في البغي والفخر ولم يذكر مسلم بن إبراهيم في روايته لفظ والفخر . واختيال الرجل في الفخر نحو أن يذكر ما له من الحسب والنسب وكثرة المال والجاه والشجاعة والكرم لمجرد الافتخار ثم يحصل منه ا لاختيال عند ذلك ، فإن هذا الاختيال مما يبغضه الله تعالى ".

الله يحب الستر :

* عن يعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يغتسل بالبَـ ـَراز بلا إزار، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم:" إن الله عز وجل حيي ستير يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر" [495].

وفي رواية للنسائي : " إن الله ستير فإذا أراد أحدكم أن يغتسل فليتوار بشيء " .

---

[494] - نقلا من دلائل النبوة للبيهقي ا (7/ 118) و أخرجه الطبراني في المعجم الكبير - (6 / 218) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (3 / 9) :" رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه ".

وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة 3 / 248 وفي شعب الإيمان 4153 .

[495] - إسناده حسن . (انظر مشكاة المصابيح -447)

وأخرجه أبو داود (4013) ، والنسائي 200/1، والطبراني في "الكبير" 22/ (670) ، والبيهقي في "السنن" 198/1، وفي "الأسماء والصفات" ص91 .و أحمد 17970 – ولفظه :" قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله حيي ستير، فإذا أراد أحدكم أن يغتسل فليتوارى بشيء " [كذا في الأصول بإثبات الألف، والجادة حذفها، لأن الفعل مجزوم باللام، وما هنا يمكن تخريجه على أنه لغة لبعض العرب إجراء لحرف العلة مجرى الحرف الصحيح، أو أن الألف للإشباع. قاله محقق مسند أحمد ط الرسالة (29/ 484)]

* وعن ابن عباس أنه سئل عن الاستئذان في العورات الثلاث فقال : إن الله ستير يحب الستر ، وكان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده وهو على أهله فأمروا أن يستأذنوا في العورات الثلاث [496]. ثم بسط الله الرزق فاتخذوا الستور والحجال فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم الله به مما أمروا به [497].

جاء في حَاشِيَةُ السِّنْدِيِّ [498]:

قَوْله (بِالْبَرَازِ) : بِالْفَتْحِ اِسْم لِلْفَضَاءِ الْوَاسِع

(حَلِيم) : لَا يُعَجِّل بِالْعُقُوبَةِ فَلَا يَلِيق بِالْعَبْدِ أَنْ يَسْتَدِلّ بِتَرْكِ الْعُقُوبَة عَلَى فِعْل عَلَى رِضَاهُ بِهِ

(حَيِيّ) : بِكَسْرِ أُولَى الْيَاءَيْنِ مُخَفَّفَة وَرَفْع الثَّانِيَة مُشَدَّدَة أَيْ اللَّه تَعَالَى تَارِك لِلْقَبَائِحِ سَاتِر لِلْعُيُوبِ وَالْفَضَائِح يُحِبّ الْحَيَاء وَالسَّتْر مِنْ الْعَبْد لِيَكُونَ مُتَخَلِّقًا بِأَخْلَاقِهِ تَعَالَى فَهُوَ تَعْرِيض لِلْعِبَادِ وَحَثّ لَهُمْ عَلَى تَحَرِّي الْحَيَاء .

(فليتوار) : أي فليستتر من الناس بشيء لحبه تعالى ذلك، لا فليستتر منه تعالى، فإنه غير ممكن.

وقال شمس الحق آبادي في عون المعبود [499]:

(حيي): بكسر الياء الأولى كثير الحياء فلا يرد من سأله

(ستير): بالكسر والتشديد تارك لحب القبائح ساتر للعيوب والفضائح قاله المناوي.

وفي النهاية : ستير فعيل بمعنى فاعل ، أي من شأنه وإرادته حب الستر و الصون انتهى .

وفي النيل : سـ تير بسين مهملة مفتوحة وتاء مثناة من فوق مكسورة وياء تحتية ساكنة ثم راء مهملة انتهى

(فليستتر) : وجوبا إن كان ثـ م من يحرم نظره لعورته , وندبا في غير ذلك .

واغتساله صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان عريانا في المكان الخالي لبيان

---

[496] - إشارة إلى العورات الواردة في قوله تعالى ({يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [النور: 58]

[497] - أخرجه أبو داود 4518وابن أبي حاتم 15583بسند قوي . قاله ابن حجر في فتح الباري 11/31) وقال الألباني :" حسن الإسناد موقوف .

[498] - شرح سنن النسائي - (1 / 284) - 403

[499] - - (9 / 35) - 3497 -

الجواز ".

يحب الله ورسوله صدق الحديث وداء الأمانة والإحسان إلى الجار:

- عن عبد الرحمن بن أبي قراد أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ يوما فجعل أصحابه يتمسحون بوضوئه , فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : " ما يحملكم على هذا ؟ " قالوا : حب الله ورسوله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " من سره أن يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله فليصدق حديثه إذا حدث وليؤد أمانته إذا أؤتمن وليحسن جوار من جاوره "[500]

وفي رواية اخرى للطبراني[501] عن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي قراد السلمي رضي الله عنه- قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بطهور فغمس يده فتوضأ فتتبعناه فحسوناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حملكم على ما فعلتم ؟ قلنا : حب الله ورسوله . قال : " فإن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله فأدوا إذا ائتمنتم واصدقوا إذا حدثتم وأحسنوا جوار من جاوركم " .

(إن أحببتم أن يحبكم الله تعالى) أي يعاملكم معاملة المحب لكم (ورسوله فأدوا) الأ مانة (إذا ائتمنتم) عليها (واصدقوا إذا حدثتم) بحديث (وأحسنوا جوار من جاوركم) بكف طرق الأذى عنه ومعاملته بالإحسان وملاطفته .

وفي إفهامه أن من خان الأمانة وكذب ولم يحسن جوار جاره لا يحبه الله تعالى ولا رسوله بل هو بغيض عندهما "[502]

وهذه طائفة من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم[503] يوصي فيها بالجار خيرا عسى أن تكون زادا لنا فيما بيننا :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

[500] - أخرجه الطبراني في "الأوسط" (6513) ، وفيه: "فإن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله فأدوا إذا اؤتمنتم، واصدقوا إذا حدثتم، وأحسنوا جوار من جاوركم". قال في "المجمع" 145/4: وفيه عبيد بن واقد القيسي وهو ضعيف.

قال الألباني في التوسل - (1 / 147) : وهو حديث ثابت له طرق وشواهد في معجمي الطبراني وغيرهما وقد أشار المنذري في (الترغيب) (3 / 26) إلى تحسينه وقد خرجته في (الصحيحة) برقم (2998)" حيث قال : " ذكره الإ مام الشاطبي في كتابه القيم " الاعتصام " (2 / 139 - المنار) ، و رواه عبد الرزاق في "المصنف " (11 / 7 / 19748) ". وذكر طرقا أخرى للحديث وقال :" فالحديث عندي حسن على الأقل بمجموع هذه الطرق . و الله أعلم ". وحسنه كذلك في مشكاة المصابيح - 4990 و في الصحيحة 2998 .

[501] - أورده المنذري والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (3/ 71)2928 وقال : (حسن لغيره)

[502] - فيض القدير (3/ 28)

[503] - جميع ما ورد من الأحاديث من صحيح الجامع للألباني ولقد تركت الإحالات والتخريجات رغبة في الاختصار ولوجودها موثقة في صحيح الجامع.

«ثلاث خصال من سعادة المرء المسلم في الدنيا : الجار الصالح، والمسكن الواسع، و المركب الهنيء» .

«إن أحببتم أن يحبكم الله تعالى ورسوله فأدوا إذا ائتمنتم، واصدقوا إذا حدثتم، وأحسنوا جوار من جاوركم» .

«أوصيكم بالجار» .

«خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» .

«لقد أوصاني جبريل بالجار، حتى ظننت أنه يورّثه» .

«ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم» .

«من كان يؤمن بـالله واليوم الاخر فليحسن إلى جاره» .

«من كان يؤمن بـالله واليوم الاخر فلا يؤذي جاره» .

«والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه» .

«لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» .

«لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره» .

«يا نساء المسلمات ! لا تحقرنّ جارة لجارتها ولو فرسن شاة» .

أي: لا تحقرن أن تهدي إلى جارتها شيئا ولو أن تهدي لها ما لا ينتفع به في الغالب وهو" فرسن" حافر شاة.

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: " ما تقولون في الزنا؟ " قالوا: حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأ صحابه: " لأن يزني الرجل بعشرة نسوة، أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره "، قال: فقال: " ما تقولون في السرقة؟ " قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام، قال: " لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات، أيسر عليه من أن يسرق من جاره "

الله يحب سمح البيع :

- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء " [504]

[504] - أخرجه الترمذي – 1240 وصححه الحاكم 2298 . وقال الألباني : (صحيح لغيره) انظر صحيح الترغيب و الترهيب - (2 / 154).

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي [505]

- قوله : (إن الله يحب سمح البيع) بفتح السين وسكون الميم أي سهلا في البيع وجوادا يتجاوز عن بعض حقه إذا باع .

قال الحافظ : السمح الجواد يقال سمح بكذا إذا جاد والمراد هنا المساهلة .

(سمح الشراء سمح القضاء) أي التقاضي لشرف نفسه وحسن خلقه بما ظهر من قطع علاقة قلبه بالمال . قاله المناوي .

وللنسائي من حديث عثمان رفعه : أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا وقاضيا ومقتضيا [506] . ولأحمد من حديث عبد الله بن عمرو نحوه " .

وفي صحيح البخاري [507] :

-عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى»

قوله: (رحم الله رجلا): يحتمل الدعاء ويحتمل الخبر. قال الداودي: والظاهر أنه دعاء، وقال الكرماني: ظاهره الإخبار عن حال رجل كان سمحا. لكن قرينة الاستقبال المستفاد من إذا تجعله دعاء، وتقديره: رحم الله رجلا يكون سمحا، وقد يستفاد العموم من تقييده بالشرط .

" والسمح الجواد يقال سمح بكذا إذا جاد والمراد هنا المساهلة

قوله وإذا اقتضى : أي طلب قضاء حقه بسهولة وعدم إلحاف في رواية حكاها ابن التين ,

وإذا قضى : أي أعطى الذي عليه بسهولة بغير مطل .

وللترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة مرفوعا " إن الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء "

وللنسائي من حديث عثمان رفعه " أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا وقاضيا ومقتضيا " ولأحمد من حديث عبد الله بن عمرو نحوه .

وفيه الحض على السماحة في المعاملة واستعمال معالي الأخلاق وترك المشاحة و

---

[505] - - (3 / 440)1240 .

[506] - أخرجه النسائي 7 / 318 – 319 أحمد 410 وهو حديث حسن لغيره , وله شاهد من حديث جابر في " صحيح البخاري " (2076).وقال الألباني : حديث حسن .

[507] - (3/ 57)2076

الحض على ترك التضييق على الناس في المطالبة وأخذ العفو منهم " [508].

وقال في عمدة القاري شرح صحيح البخاري [509]:

وفي الحديث الحض على المسامحة وحسن المعاملة واستعمال محاسن الأخلاق ومكارمها وترك المشاحة في البيع، وذلك سبب لوجود البركة، لأنه، صلى الله عليه وسلم، لا يحض أمته إلا على ما فيه النفع لهم دينا ودنيا. وأما فضله في الآخرة فقد دعا صلى الله عليه وسلم بالرحمة والغفران لفاعله ، فمن أحب أن تناله هذه الدعوة فليقتد به وليعمل به.

وفيه: ترك التضييق على الناس في المطالبة وأخذ العفو منهم .

وقال ابن حبيب: تستحب السهولة في البيع والشراء وليس هي تلك المطالبة فيه، إنما هي ترك المضاجرة ونحوها ".

الله طيب , نظيف , جواد وكريم , يحب الطيب والنظافة والجود والكرم :

- عن صالح بن أبي حسان قال سمعت سعيد بن المسيب يقول : إن الله طيب يحب الطيب , نظيف يحب النظافة , كريم يحب الكرم , جواد يحب الجود , فنظفوا - أراه قال - أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود " .

قال فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار فقال حدثنيه عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله إلا أنه قال نظفوا أفنيتكم "[510]

وفي رواية للطبراني في الأوسط عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" طهروا أفنيتكم فإن اليهود لا تطهر أفنيتها ".[511]

- (سعيد بن المسيب) : بتشديد التحتية المفتوحة وقد تكسر... يكنى أبا محمد القرشي المخزومي المدني، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب، وكان سيد التابعين من الطراز الأول، جمع بين الفقه والحديث والزهد والعبادة والورع،

... وكان أعلم الناس بحديث أبي هريرة - وكان زوج ابنته - وبقضايا عمر، لقي جماعة كثيرة من الصحابة، وروى عنهم، وعنه الزهري وكثير من التابعين وغيرهم.

وَقَال أحْمَد بْن عَبد الله العجلي : كان رجلا صالحا فقيها، وكان لا يأخذ العطاء، وكانت

[508] - فتح الباري لابن حجر (4/ 307)

[509] - (11/ 189)

[510] - أخرجه الترمذي - 2723 وقال الألباني : ضعيف ، لكن قوله : " إن الله جواد ..... الخ " صحيح انظر غاية المرام (113) و الصحيحة (236 , 1627 . لكنه حسن الحديث أعلاه في المشكاة 4487

[511] - رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني.كما جاء في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (1 / 184) وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" 1 / 418

لهُ بضاعة أربع مئة دينار، وكان يتجر بها فِي الزيت، وكان أعور .

قال مكحول: طفت الأرض كلها في طلب العلم، فما لقيت أعلم من ابن المسيب، حج أربعين حجة، مات سنة ثلاث وتسعين.

قال الواقدي: مات سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بْن عَبد المَلِك وهو ابن خمس وسبعين سنة، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها " .

(إن الله طيب) : أي منزه عن النقائص مقدس عن العيوب

(يحب الطيب) : بكسر الطاء أي طيب الحال والقال أو الريح الطيب بمعنى أنه يحب استعماله من عباده ويرضى عنهم بهذا الفعل، وهذا يلائم معنى قوله: (نظيف) : أي طاهر (يحب النظافة) : أي الطهارة الظاهرة والباطنة [512]

والطيب هنا: معناه الطاهر .

والمعنى: أنّه تعالى مقدّسٌ منَزّه عن النقائص والعيوب كلها، وهذا كما في قوله: {وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ}[النور: 26].والمراد: المنزهون من أدناس الفواحش وأوضَارها .

وفي نسخة (يحب الطَيِّب) بفتح الطاء وكسر الياء المشددة، فالمراد به من يوصف بِالطيبات من العقائد والأقوال والأفعال والأخلاق والأحوال.

ومنه حديث : " إن الله طيب لا يقبلُ إلا طيباً " .

أي أنّه لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيباً طاهراً من المفسدات كلِّها، كالرياء والعُجب، و لا من الأموال إلا ما كان طيباً حلالاً ، فإنّ الطيب توصَفُ به الأعمالُ والأقوالُ والاعتقاداتُ، فكلُّ هذه تنقسم إلى طيّبٍ وخبيثٍ.

وقد قيل: إنّه يدخل في قوله تعالى: { قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ}[المائدة: 100] هذا كله .

وقد قسّم الله تعالى الكلام إلى طيب وخبيث، فقال: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ}[إبراهيم : 24]، {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ}[إبراهيم: 26] ، وقال تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر: 10].وقال صلى الله عليه وسلم : " الكلمة الطيبة صدقة " .

ووصف الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأنّه يحلُّ الطيبات ويحرّمُ الخبائث.

---

[512] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (7/ 2846)

وقد قيل: إنه يدخل في ذلك الأعمالُ والأقوالُ والاعتقاداتُ أيضاً، ووصف الله تعالى المؤمنين بالطيب بقوله تعالى: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ}[النحل: 32] وإنّ الملا ئكة تقولُ عند الموت: اخرُجي أيتها النفس الطيّبة التي كانت في الجسد الطيّب، وإنّ الملائكة تسلِمُ عليهم عندَ دخولهم الجنة، يقولون لهم : طبتم، وقد ورد في الحديث «أن المؤمن إذا زار أخاه في الله تقول له الملائكة : " طبت، وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا» ".

فالمؤمن كله طيب قلبه ولسانه وجسده بما سكن في قلبه من الإيمان، وظهر على لسانه من الذكر، وعلى جوارحه من الأعمال الصالحة التي هي ثمرة الإيمان، وداخلة في اسمه . فهذه الطيبات كلها يقبلها الله عز وجل.

ومن أعظم ما يحصل به طيبة الأعمال للمؤمن طيب مطعمه، وأن يكون من حلال، فبذلك يزكو عمله. يدل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: { يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا} [المؤمنون: 51] ، وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم} [البقرة: 172] ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر: أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟» . رواه مسلم[513] .

وفي هذا الحديث إشارة إلى أنه لا يقبل العمل ولا يزكو إلا بأكل الحلال، وإن أكل الحرام، يفسد العمل، ويمنع قبوله، فإنه قال بعد تقريره: " «إن الله لا يقبل إلا طيبا» و إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: {يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا} [المؤمنون: 51] وقال: {يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم} [البقرة: 172] .

والمراد بهذا أن الرسل وأمم َهم مأمورون بالأكل من الطيبات التي هي الحلال، وبالعمل الصالح، فما دام الأكل حلالا، فالعمل الصالح مقبول، فإذا كان الأكل غير حلال، فكيف يكون العمل مقبولا؟

وقد اختلف العلماء في حج من حج بمال حرام، ومن صلى في ثوب حرام، هل يسقط عنه فرض الصلاة والحج بذلك، وفيه عن الإمام أحمد روايتان، وهذه الأحاديث المذكورة تدل على أنه لا يتقبل العمل مع مباشرة الحرام، لكن القبول قد يراد به :

الرضا بالعمل، ومدح فاعله، والثناء عليه بين الملائكة والمباهاة به،

وقد يراد به حصول الثواب والأجر عليه،

---

[513] - (2/ 703) رقم 65 - (1015)

وقد يراد به سقوط الفرض به من الذمة،

فإن كان المراد هاهنا القبول بالمعنى الأول أو الثاني، لم يمنع ذلك من سقوط الفرض به من الذمة، كما ورد أنه لا تقبل صلاة الآبق، ولا المرأة التي زوجها عليها ساخط، ولا من أتى كاهنا، ولا من شرب الخمر أربعين يوما، والمراد - والله أعلم - نفي القبول بـ المعنى الأول أو الثاني، وهو المراد - والله أعلم - من قوله عز وجل: { إنما يتقبل الله من المتقين} [المائدة: 27] . ولهذا كانت هذه الآية يشتد منها خوف السلف على نفوسهم، فخافوا أن لا يكونوا من المتقين الذين يتقبل منهم.

وسئل أحمد عن معنى " المتقين " فيها، فقال: يتقي الأشياء، فلا يقع فيما لا يحل له".

وقال أبو عبد الله الناجي [514] الزاهد رحمه الله : خمسُ خصال بها تمامُ العمل:

-الإيمان بمعرفة الله - عز وجل - ،

-ومعرفةُ الحقّ،

-وإخلاصُ العمل للهِ،

-والعمل على السُنّةِ،

-وأكلُ الحلال،

فإن فَقدَتْ واحدةٌ، لم يرتفع العملُ، وذلك أنك إذا عرَفت الله - عز وجل -، ولم تعرف الحقّ، لم تنتفع، وإذا عرفتَ الحقّ، ولم تعْرفِ الله، لم تنتفع، وإنْ عرفتَ الله، وعرفت الحقّ، ولم تُخْلِصِ العمل، لم تنتفع، وإنْ عرفت الله، وعرفت الحقّ ، وأخلصت العمل، ولم يكن على السُنة، لم تنتفع، وإنْ تمّتِ الأربع، ولم يكن الأكلُ من حلال لم تنتفع "[515] . [516]

قوله (كريم يحب الكرم، جواد) : بفتح جيم وتخفيف واو (يحب الجود) : قال الراغب: الفرق بين الجود والكرم أن الجود بذل المقتنيات، ويقال رجل جواد وفرس جواد يجود بمدخر عدوه، والكرم إذا وصف الإنسان به، فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه، ومنه قوله تعالى: {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} [الحجرات: 13] ، وإنما كان كذلك لأن أكرم الأفعال المحمودة وأشرفها ما يقصد به وجه الله تعالى .

فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو التقي، فإن أكرم الناس أتقاهم، وكل شيء تشرف في

---

[514] - وهو: سعيد بن بريد الزاهد. انظر: الجرح والتعديل 8/4 (26) .

[515] - أخرجه: أبو نعيم في " الحلية " 310/9.

[516] - جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل (1/ 274- 279)

بابه، فإنه يوصف بالكرم. قال تعالى: {أنبتنا فيها من كل زوج كريم - ومقام كريم } [الشعراء: 7 - 58] ، { إنه لقرآن كريم } [الواقعة: 77] ،

(فنظفوا) : قال الطيبي: الفاء فيه جواب شرط محذوف أي إذا تقرر ذلك فطيبوا كل ما أمكن تطييبه، ونظفوا كل ما سهل لكم تنظيفه حتى أفنية الدار، وهي متسع أمام الدار، وهو كناية عن نهاية الكرم والجود، فإن ساحة الدار إذا كانت واسعة نظيفة طيبة كانت أدعى بجلب الضيفان، وتناوب الواردين والصادرين اهـ.

(قال: أفنيتكم) : بالنصب على أنه مفعول نظفوا وهي جمع الفناء بالكسر أي ساحة البيت وقبالته وقيل: عتبته وسدته، (ولا تشبهوا) : بحذف إحدى التاءين عطفا على نظفوا أي لا تكونوا متشبهين (باليهود) : أي في عدم النظافة والطهارة وقلة التطيب وكثرة البخل والخسة والدناءة، وذلك لما ضربت عليهم الذلة والمسكنة، بخلاف النصارى، فإنهم أعطوا العزة الظاهرة والسلطنة، ولعل أصله ما قال تعالى: {لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى} [المائدة: 82] .

- وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله عز وجل كريم يحب الكرماء ويحب معالي الأمور ويكره سفسافها ".[517]

" (إن الله يحب معالي الأمُور وأشرافها) وَهِي الأخْلَاق الشَّرْعِيّة والخصال الدِّينِيّة (وَيكرهُ) فِي رِوَايَة يبغض (سفسافها) حقيرها و رديئها , فَمن اتصف بالأخلاق الزكية أحبه وَمن تحلى بالأوصاف الرّديئَة كرهه .

وَالْإِنْسَان يضارع المَلَك بقوّة الْفِكر والتمييز , ويضارع الْبَهِيمَة بالشهوة والدناءة . فَمن صرف همته إِلَى اكْتِسَاب معالي الْأَخْلَاق أحبه الله فحقيق أن يلْتَحق بِالْمَلَائِكَةِ لطهارة أخلاقه , وَمن صرفهَا إِلَى السفساف ورذائل الْأَخْلَاق التحق بالبهائم فَيصير إمّا ضَارِبًا[518] ككلب أو شَرِها كخنزير وحقودا كجمل أو متكبرا كنمر أو رواغا كثعلب أو جَامعا لذَلِك كشيطان " [519].

الله يحب الملحين في الدعاء :

- عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يحب الملحين في

---

[517] - صحيح : أخرجه ابن حبان في روضة العقلاء ص 4 والحاكم في المستدرك 1 / 48 ورواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه إلا أنه قال يحب معالي الأخلاق، ورجال الكبير ثقات. كما جاء في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (3 / 469) انظر حديث رقم : 1801 في صحيح الجامع .

[518] - [لعل الصواب : ضاريا]

[519] - التيسير بشرح الجامع الصغير 1 / 271- 272

الدعاء " [520].

قال الشيخ المناوي في فيض القدير[521]

- (إن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء) أي الملازمين له جمع ملح وهو الملازم لسؤال ربه في جميع حالاته اللائذ بباب كرم ربه في فاقته ومهماته لا تقطعه المحن عن الرجوع إليه ولا النعم عن الإقبال عليه , لأن دعاء الملح دائم غير منقطع فهو يسأل ولا يرى إجابة ثم يسأل ثم يسأل فلا يرى وهكذا فلا يزال يلح ولا يزال رجاؤه يتزايد وذلك دلالة على صحة قلبه وصدق عبوديته واستقامة وجهته , فقلب الملح معلق دائما بمشيئته , واستعماله اللسان في الدعاء عبادة , وانتظار مشيئته للقضاء به عبادة , فهو بين عبادتين سريتين ووجهتين فاضلتين , فلذلك أحبه الله تعالى . وهذا عام خـ ُص منه الخواص في مقام الابتلاء , فمقام التسليم لهم فيه أفضل لكونه أدل على قوى أنفسهم ورضاهم بالقضاء , والدعاء في مثل ذلك الموطن فيه من الهلع ما لا يخفى , يرشدك إلى ذلك ما ذكره المفسرون : إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أ ُلق ِي في النار , جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال : ألك حاجة؟ قال : أم ّا إليك فلا , حسبي من سؤالي علمه بحالي " .

وقال ابن بطال [522]:

" - باب تكرير الدعاء أي الإلحاح في الدعاء :

في تكرير العبد الدعاء إظهار لموضع الفقر والحاجة إلى الله والتذلل له والخضوع

فما دام العبد يلح في الدعاء، ويطمع في الإجابة من غير قطع الرجاء، فهو قريب من الإ جابة، ومن أدمن قرع الباب، يوشك أن يفتح له. وفي " صحيح الحاكم " عن أنس مرفوعا: «لا تعجزوا عن الدعاء، فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد» "[523] .

" الله ألهم عبده سؤاله، وخلق له ما يسأله، فهو خالق السائل وسؤاله ومسؤوله، وذلك لمحبته لسؤال عبده له، ورغبتهم إليه، وطلبهم منه، وهو يغضب إذا لم يُسأل، وأحب خلقه إليه أكثرهم وأفضلهم له سؤالا ً، وهو يحب الملحين في الدعاء كلما ألح العبد عليه في السؤال أحبه وقربه وأعطاه , فأكثروا من طلب الجنة ومن الاستعاذة من النار"

---

[520] - أخرجه الطبراني في الدعاء 20والعقيلي في الضعفاء 467. قال الحافظ في " الفتح " 11 / 95 : بسند رجاله ثقات إلا أن فيه عنعنة بقية " . وقال الألباني : (باطل) انظر حديث رقم : 1710 في ضعيف الجامع وفي الضعيفة 637 ورواه العقيلي بلفظ " أفضل الدعاء الإلحاح على الله تبارك وتعالى والتضرع إليه " من طريق عيسى بن يونس عن الأ وزاعي وقال :" حديث عيسى بن يونس أولى , ولعل بقية أخذه عن يوسف بن السفر ".أقول : الحديث له أصل وذلك في استحباب تكرار الدعاء كما في دعاء الشفاء من المرض ودخول الجنة والاستعاذة من النار ...وهي أحاديث صحيحة كما سترى إن شاء الله تعالى .وبوب الطبراني في كتابه الدعاء : باب ما جاء في فضل لزوم الدعاء والإلحاح فيه .

[521] - (2/ 292)1876 .

[522] - شرح صحيح البخاري (10/ 125)

[523] - رواه ابن حبان 871 والحاكم 1 / 493 – 494 وصححه الحاكم ورده الذهبي كما ضعفه الأرناؤوط

524 .

فقد وردت أحاديث كثيرة تشير إلى تكرار الدعاء والإلحاح فيه نذكر منها ما يلي :

- عن أنس مرفوعا : « ما من مسلم سأل الله الجنة ثلاثاً إلا قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار بالله من النار ثلاثاً قالت النار: اللهم أجره من النار»[525]

- وعن ثلاثة من ولد سعد، كلهم يحدثه عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على سعد يعوده بمكة، فبكى، قال: «ما يبكيك؟» فقال: قد خشيت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها، كما مات سعد بن خولة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم اشف سعدا، اللهم اشف سعدا» ثلاث مرار، قال: يا رسول الله، إن لي مالا كثيرا، وإنما يرثني ابنتي، أفأوصي بمالي كله؟ قال: «لا» ، قال: فبالثلثين؟، قال: «لا» ، قال: «فالنصف؟» قال: «لا» ، قال: فالثلث؟ قال: " الثلث والثلث كثير، إن صدقتك من مالك صدقة، وإن نفقتك على عيالك صدقة، وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة، وإنك أن تدع أهلك بخير - أو قال: بعيش - خير من أن تدعهم يتكففون الناس "[526]

كرر الدعاء - صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لمزيد الاهتمام والاعتناء.

- وعن أبي عبدِ الله عثمان بن أبي العاصِ - رضي الله عنه -: أنّه شَكا إِلَى رسول الله - صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجَعاً، يَجِدُهُ في جَسَدِهِ، فَقالَ لهُ رسول الله - صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الذي تألَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بسم اللَّه ِ ثلاثاً، وَقُلْ سَبْعَ مَرّاتٍ: أعُوذُ بِعِزّةِ الله وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرّ مَا أجِدُ وَأُحَاذِرُ» . رواه مسلم.[527]

- وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما عن النبي - صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ عَادَ مَريضاً لَمْ يَحْضُرْهُ أجَلُهُ، فقالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرّاتٍ: أسْألُ اللَّه َ العَظيمَ، رَبّ العَرْشِ العَظيمِ، أنْ يَشْفِيَكَ، إلا عَافَاهُ اللَّه ُ مِنْ ذَلِكَ المَرَضِ» [528].

- وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ دَعَا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ، مَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِثْمٌ أَوْ قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ

---

[524] - المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية (1/ 473) للسفيري

[525] - أخرجه الترمذي في سننه (/699، رقم 2572) عن أنس بن مالك .وصححه الألباني [صحيح، المشكاة (2478 / التحقيق الثانى) ، التعليق الرغيب (4 / 222)]

وأخرجه أيضاً: أحمد في مسنده (155/3، رقم 12607) ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (717/1، رقم 1960) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأبو يعلى في مسنده (356/6، رقم 3682) ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (390/4، رقم 1560) .

[526] - أخرجه مسلم (3/ 1253)8 - (1628)

[527] - (4/ 1728) 67 - (2202)

[528] - أخرجه أحمد في المسند ط الرسالة (4/ 41)رقم 2138 و أبو داود (3106) والترمذي (2083) ، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (1048) ، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (544) والحاكم 432/1 و416/4 .الذي صححه على شرط البخاري»

اللهُ بِهَا إِحْدَى خِصَالٍ ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مِثْلَهَا "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا نُكْثِرُ؟ قَالَ: «اللهُ أَكْثَرُ» [529]

- وعن نبيط بن شريط قال : أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذر الغفاري، فقال: " يا أبا ذر عليك بالدعاء، فإن الله عز وجل يقول: {ادعوني أستجب لكم} وعليك بالشكر، فإنه يقول: {لئن شكرتم لأزيدنكم} وعليك بالاستغفار، فإن الله عز وجل يقول: {وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} وإياك والبغي، فإن الله عز وجل يقول: {يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم} وإياك والنكث، فإن الله عز وجل يقول: {فمن نكث فإنما ينكث على نفسه} وإياك والمكر، فإن الله عز وجل يقول: {ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله} "[530]

و من حديث ابن عيينة: (أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا، فقال: عليك بـ الدعاء، فإنك لا تدرى متى يستجاب لك) .[531]

- وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن العبد إذا دعا ربه وهو يحبه، قال: يا جبريل، لا تعجل بقضاء حاجة عبدي، فإني أحب أن أسمع صوته، وقال تعالى: {وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين} [الأعراف: 56] »[532]

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار: يا رب إن عبدك فلاناً استجار مني فأجره، ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يا رب إن عبدك فلاناً سألني فأدخله الجنة» [533].

- وفي حديث آخر: «أكثروا مُساءلة الله الجنة واستعيذوا به من النار فإنهما شافعتان مشفعتان، وإن العبد إذا أكثر مساءلة الله الجنة، قالت الجنة: يا رب عبدك هذا الذي سألنيك فأسكـ ـنـ ـه إياي، وتقول النار: يا رب عبدك هذا الذي استعاذ بك مني فأعذه»[534]
وقد كان جماعة من السلف لا يسألون الله الجنة، ويقولون: حسبنا أن يجيرنا من النار.
وفي حديث آخر: «أطلبوا الجنة جهدكم، اهربوا من النار جهدكم، فإن الجنة لا ينام ط البها، وإن النار لا ينام هاربها، وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره، وإن الدنيا محفوفة بـ

---

[529] - أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (2/ 296)1019 إسناده جيد قاله محققه حسين سليم أسد .

[530] - نسخة نبيط بن شريط (ص: 126)رقم 43- (371)
[531] - جامع العلوم والحكم ت الأرناؤوط (2/ 403- 404)

[532] - أخرجه: العقيلي في " الضعفاء " 452/4، وابن أبي حاتم في " العلل " 199/2، وابن عدي في " الكامل " 500/8، و القضاعي في " مسند الشهاب " (1069) عن عائشة مرفوعاً.

[533] - أخرجه أبو يعلى في مسنده (54/11، رقم 6192) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده (249/1، رقم 213) عن أبي هريرة. وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (243/4) وقال: رواه أبو يعلى بإسناد على شرط البخاري ومسلم . وانظر صحيح الترغيب والترهيب (3/ 242)3653 .

[534] - ذكره السفيري في شرحه على صحيح البخاري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية 1 / 473 , ولم أقف عليه عند غيره , والله أعلى وأعلم .

اللذات والشهوات فلا تلهينكم عن الآخرة».[535]
قال محمد بن صالح العثيمين [536]:

" إياك أن تستبطئ الإجابة فتقول دعوت ودعوت فلم يستجب لي فإن الشيطان قد يلقي في قلبك هذا ويقول: كم دعوت الله من مرة وما جاءك مطلوب؟ ثم يقنطك من رحمة الله والعياذ بالله وهذه من كبائر الذنوب القنوط من رحمة الله من كبائر الذنوب ولا تقنط من رحمة الله ولو تأخرت إجابة الدعاء فأنت لا تدري ما هو الخير؟ ما أمرك الله تعالى بالدعاء إلا وهو يريد أن يستجيب لك كما قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}

لكنك تستعجل , انتظر وألح على الله بالدعاء , فربما أن الله عز وجل يؤخر إجابتك لأ جل أن تكثر من الدعاء فتزداد حسناتك وتعرف قدر نفسك وتعرف قدر حاجتك إلى الله عز وجل فهذا خير . فإياك أن تستعجل وألح على الله في الدعاء والله سبحانه وتعالى يحب الملحين في الدعاء المبالغين فيه لأن الإنسان يدعو من إليه المنتهى عز وجل , من بيده ملكوت كل شيء , وسواء كان ذلك في صلاتك أو في خلواتك ادع الله بما شئت حتى وأنت تصلي , ادع الله بما شئت لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أما السجود فأكثروا فيه من الدعاء "وقال حين ذكر التشهد " ثم ليتخذ من الدعاء ما شاء الله " فليس للإنسان أحد سوى الله فليلجأ إليه في كل دقيق وجليل حتى إنه جاء في الحديث " ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله " إذا انقطع شراك النعل . أدنى شيء يسأله الله عز وجل لأن السؤال عبادة والتجاء إلى الله عز وجل " .

الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده :

- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كلوا، واشربوا، وتصدقوا، والبسوا، في غير م َخ ِيل َة ولا سر َف ، إن الله يحب أن ت ُرى نعمت ُه على عبده "[537]

"- السرف والإسراف مجاوزة الحد في كل فعل أو قول ، وهو في الإنفاق أشهر ، وقد قال الله تعالى : { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [الزمر: 53] وقال تعالى :

---

[535] - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (200/19، رقم 449) ، وفي المعجم الأوسط (73/4، رقم 3643) عن كليب بن حزن.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (230/10) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار عنه وفيه معلى بن الأشدق وهو ضعيف جداً

[536] - شرح رياض الصالحين (4/ 292 - 293)
[537] - سنن الترمذي – 2744 والحاكم 135/4 وقال : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وحسنه ا لألباني في المشكاة 4350

{ فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} [الإسراء: 33]

-والمَخِيلة بوزن عظيمة وهي بمعنى الخيلاء وهو التكبر ، وقال ابن التين هي بوزن مفعِلَة من اختال إذا تكبر . قال : والخيلاء بضم أوله وقد يكسر ممدودا التكبر . وقال الراغب : الخيلاء التكبر ينشأ عن فضيلة يتراءاها الإنسان من نفسه . والتخيل تصوير خيال الشيء في النفس . ووجه الحصر في الإسراف والمخيلة أن الممنوع من تناوله أكلا ولبسا وغيرهما إما لمعنى فيه :

وهو مجاوزة الحد وهو الإسراف

وإما للتعبد كالحرير إن لم تثبت علة النهي عنه , وهو الراجح .

ومجاوزة الحد تتناول مخالفة ما ورد به الشرع فيدخل الحرام , وقد يستلزم الإسراف الكبر وهو المخيلة .

- وقال بن عباس : كل ما شئت واشرب ما شئت ما أخطأتك اثنتان سرف أو مَخِيلَة"[538] وصله ابن أبي شيبة في مصنفه [539]والدينوري في المجالسة من رواية ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس . أما ابن أبي شيبة فذكره بلفظه وأما الدينوري فلم يذكر السرف وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه بلفظ " أحل الله الأكل والشرب ما لم يكن سرف أو مَخِيلَة " وكذا أخرجه الطبري من رواية محمد بن ثور عن معمر به".[540]

وله شاهد عند أبي يعلى من حديث أبي سعيد ،[541]

وأخرج النسائي[542] وأبو داود [543]و ابن حبان وصححه[544]والحاكم وصححه [545]من حديث أبي الأحوص عوف بن مالك الجشمي عن أبيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيَّ ثَوْبٌ دُونٌ، فَقَالَ لِي: " أَلَكَ مَالٌ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟ " قُلْتُ: مِنْ كُلِّ الْمَالِ، قَدْ أَعْطَانِي اللهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ. قَالَ: " فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ ".

---

538 - (صحيح) . ذكره البخاري معلقا بصيغة الجزم في ترجمة باب قول الله تعالى { قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده }.رقم الحديث 5783 انظر مشكاة المصابيح - (2 / 494) 4380 - [77] وقد سبق تخريجه في الهامش 186

539 - تحت رقم 2 ورواه أبو نعيم في أخبار أصبهان - 1651,

540 - فتح الباري (10/ 253 - 254)

541 - مسند أبي يعلى الموصلي (2/ 320)1055 - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَيُحِبُّ أَنْ يَرَى نِعْمَتَهُ عَلَى عَبْدِهِ» إسناده ضعيف قاله محققه حسين سليم أسد قلت : هو صحيح بما قبله .

542 - 8 / 180, 181 .

543 - 4063 .

544 - 5416.

545 - 4 / 181 .

قال علي الملا القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح [546] :

- (عن أبي الأحوص) : اسمه عوف بن مالك بن نضر، سمع أباه وابن مسعود وأبا موسى، روى عنه الحسن البصري، وأبو إسحاق، وعطاء بن السائب. (عن أبيه) : أي مالك بن نضر،

(قال: أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلي ثوب ٌ دون ٌ) : أي دنيء غير لائق بحالي من الغنى،

(فقال لي: " ألك مال؟ " قلت: نعم. قال: " من أي المال؟) : أي من أي صنف من جنس ا لأموال؟ (قلت: من كل المال) : أي من كل هذا الجنس وللتبعيض، والمعنى بعض كل هذا الجنس (قد أعطاني الله) : أي أعطانيه وقوله: (من الإبل) : بيان لمن المراد منه البعض،

(والبقر والغنم والخيل والرقيق) : أي من المماليك من نوع الإنسان (قال: فإذا آتاك) : بِالمد أي أعطاك (الله مالا) : أي كثيرا أو عظيما (فلير) : بصيغة المجهول أي فلي ُبصر ولي ُظهر (أثر نعمة الله عليك وكرامته) : أي الظاهرة، والمعنى البس ثوبا جيدا ليعرف الناس أنك غني، وأن الله أنعم عليك بأنواع النعم. وفي شرح السنة: هذا في تحسين الثياب بالتنظيف والتجديد عند الإمكان من غير أن يبالغ في النعامة والدقة، ومظاهرة الملبس على اللبس على ما هو عادة العجم،

قلت[القائل :علي الملا القاري] : اليوم زاد العرب على العجم ، وقد قيل: من رق ثوبه رق دينه.

قال البغوي: وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان ينهى عن كثير من الإرفاه اهـ. وروى البيهقي عن أبي هريرة وزيد بن ثابت أنه - صلى الله عليه وسلم - نهى عن الشهرتين: رقة الثياب وغلظها , ولينها وخشونتها , وطولها وقصرها، ولكن سداد فيما بين ذلك واقتصاد ".

وإلى هذا المعنى أشار الحافظ ابن حجر :

" إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ورآه رث الثياب : إذا آتاك الله مالا فلي ُر أثر ُه عليك" أي بأن يلبس ثيابا تليق بحاله من النفاسة والنظافة ليعرفه المحتاجون للطلب منه ، مع مراعاة القصد وترك الإسراف جمعا بين الأدلة ".[547]

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي [548]

---

[546] - (7/ 2784)4352

[547] - فتح الباري لابن حجر - (10 / 260)

[548] - (7 / 135)2744

- قوله : (إن الله يحب أن يرى) بصيغة المجهول أي يبصر ويظهر

(أثر نعمته) : أي إحسانه وكرمه تعالى ، فمن شكرها إظهارها , ومن كفرانها كتمانها . قال المظهر : يعني إذا أتى الله عبدا من عباده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه , بأن يلبس لباسا يليق بحاله لإظهار نعمة الله عليه وليقصده المحتاجون لطلب الزكاة والصدقات , وكذلك العلماء يظهروا علمهم ليستفيد الناس منهم انتهى .

فإن قلت : أليس إنه حث على البذاذة ؟

قلت : إنما حث عليها لئلا يعدل عنها عند الحاجة ولا يتكلف للثياب المتكلفة كما هو مشاهد في عادة الناس حتى في العلماء والمتصوفة ، فأما من اتخذ ذلك ديدنا وعادة مع القدرة على الجديد والنظافة فلا , لأنه خسة ودناءة . ويؤيد ما ذكرنا ما رواه البيهقي عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى يحب المؤمن المتبذل الذي لا يبالي ما لبس " ، كذا في المرقاة .

قلت : هذا الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان ، إسناده ضعيف ، قاله المناوي .

قال الموفق عبد اللطيف البغدادي :

هذا الحديث [أي حديث الباب] جامع لفضائل تدبير الإنسان نفسه ،

وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة ، فإن السرف في كل شيء يضر بالجسد , ويضر بالمعيشة , فيؤدي إلى الإتلاف , ويضر بالنفس إذ كانت تابعة للجسد في أكثر الأحوال ، والمخيلة تضر بالنفس , حيث تكسبها العجب وتضر, بالآخرة حيث تكسب الإثم ، وبالدنيا حيث تكسب المقت من الناس .[549]

وفي الحديث كذلك إظهار نعمة الله على العبد أمام الناس لكي لا يكون جاحدا لنعمة الله تعالى – بشرط أن يمتثل لأمر الله ويحذر الرياء . " قال الغزالي[550]: وينوي بذلك امتثال أمر الله من ستر عورته وتجمله وليحذر أن يكون قصده من لباسه مراءاة الخلق " .

وفيه كذلك إظهار الشكر لله تعالى لأن الله (يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده)" أي أثر الجدة من فيض النعم عليه : زيا وإنفاقا وشكرا لله تعالى فهو تارة يكون بالقال وتارة يكون بالحال وتارة يكون بالفعال "[551] .

الله عز وجل يحب أن يسأل:

[549] - نقلا من فتح الباري لابن حجر - (16 / 323)

[550] - فيض القدير (6/ 209)(8977

[551] - فيض القدير (2/ 225)

- عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سلوا الله من فضله فإن الله عز وجل يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج " [552]

- قوله : (سلوا الله) أي ادعوه لإذهاب البلاء وقيل الدعاء (من فضله) أي من زيادة إفضاله عليكم . قال الطيبي : الفضل الزيادة , وكل عطية لا تَـلزَمِ المعطي . والمراد أن إعطاء الله ليس بسبب استحقاق العبد , بل إفضاله من غير سابقة , ولا يمنعكم شيء من السؤال . ثم علل ذلك بقوله (فإن الله يحب أن يسأل) أي من فضله لأن خزائنه ملآى لا يغيضها نفقة , سحاء الليل َ والنهار َ [553]. فلما حث على السؤال هذا الحث البليغ وعلم أن بعضهم يمتنع من الدعاء لاستبطاء الإجابة فيدعه قال (وأفضل العبادة انتظار الفرج) أي أفضل الدعاء انتظار الداعي الفرج بالإجابة فيزيد في خضوعه وتَـذَلله ِ وعبادته التي يحبها الله تعالى وهو المراد من قوله فإن الله يحب ...إلخ.[554]

الله يحب أن تؤتى رخصه

- عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته "[555]

قال المناوي في فيض القدير[556] :

- (إن الله يحب أن تؤتى رخصه) جمع رخصة وهي تسهيل الحكم على المكلف لعذر حصل , وقيل غير ذلك لما فيه من دفع التكبر والترفع من استباحة ما أباحته الشريعة ومن أنف ما أباحه الشرع وترفع عنه فسد دينه , فأُمِـر بفعل الرخصة ليدفع عن نفسه تكبرها ويقتل بذلك كبرها ويقهر النفس الأمارة بالسوء على قبول ما جاء به

---

[552] - قال المناوي : أخرجه الترمذي في الدعوات عن ابن مسعود رمز المصنف(أي السيوطي) لصحته , وليس كما قال ففيه حماد بن واقد قال الترمذي نفسه : ليس بالحافظ وقال الحافظ العراقي : ضعفه ابن معين وغيره . اه . وقصارى أمره أن ابن حجر حسنه" . قلت : وضعفه الألباني في الضعيفة (492) و ضعيف الجامع الصغير (3278)

[553] - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «قال الله عز وجل: [يا ابن آدم] ، أنفقْ أنفِقْ عليك، وقال: يدُ الله ملآى، لا يَغيضُها نفقة، سحّاء الليل َ والنهار َ (1) ، أرأيتم ما أنفقَ منذُ خلق السمواتِ والأرضَ ؟ فإنه لم يَغض ما بيده، وكان عرْشُه على الماء، وبيده الميزانُ، يَخفِضُ ويَرفَعُ»
(يَغيضُها) الغيض: النقص، وغاض الماء يغيض: إذا نقص، وغضت الماء [وأغضته] أغِيضُه وأغِيضُه. ومنه قوله تعالى : {وَغِيضَ المَاءُ} [هود: 44]
(سحّاء) : سحّ المطر يسح: إذا سال، وسحّاء: فعلاء منه.

(1) بنصب الليل والنهار ورفعهما، النصب على الظرف، والرفع على أنه فاعل.
رواه البخاري 13 / 347 في التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم، وباب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} ، وفي تفسير سورة هود، باب قوله: {وكان عرشه على الماء} ، وفي النفقات في فاتحته، ومسلم رقم (993) في الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق، والترمذي رقم (3048) في التفسير، باب ومن سورة المائدة.

[554] - فيض القدير - (4 / 142)4701

[555] - أخرجه أحمد – 5866 . وقال الهيثمي :" رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح , والبزار والطبراني في الأوسط وإسناده حسن ".وقال الألباني : صحيح (انظر صحيح الجامع رقم الحديث 1886)

[556] - (2/ 296)1894

الشرع . ومفهوم محبته لإتيان الرخص أنه يكره تركه فأكد قبول رخصته تأكيدا يكاد يلحق بالوجوب بقوله (كما يكره أن تؤتى معصيته) وقال الغزالي رحمه الله: هذا قاله تطييبا لقلوب الضعفاء حتى لا ينتهي بهم الضعف إلى اليأس والقنوط فيتركوا الميسور من الخير عليهم لعجزهم عن منتهى الدرجات فما أرسل إلا رحمة للعالمين كلهم على اختلاف درجاتهم وأصنافهم اه.

قال ابن حجر رحمه الله: وفيه دلالة على أن القصر للمسافر أفضل من الإتمام .

- وعن ابن عمر أيضا :"إن الله يحب أن تؤتى مياسره، كما يحب أن تؤتى عزائمه".[557]

-وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته "[558]

- وعن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه ".[559]

- وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه ، قالت: قلت: يا رسول الله، وما عزائمه؟ قال: "فرائضه".[560]

- وعن أبي طعمة أنه قال: كنت عند ابن عمر إذ جاءه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن إني أقوى على الصيام في السفر، فقال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من لم يقبل رخصة الله، كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة "[561]

- وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم يقبل رخصة الله عز وجل كان عليه من الذنوب مثل جبال عرفة.[562]

---

[557] - أخرجه ابن أبي شيبة 59/9 من طريق تميم بن سلمة، عن ابن عمر موقوفا، وأورده الهيثمي في"مجمع الزوائد"162/3، وقال: " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، والبزار، والطبراني في"الأوسط" وإسناده حسن".

[558] - أخرجه أحمد 5866 وابن خزيمة (950)والبيهقي في"السنن"140/3 وفي "الشعب" (3890) ، والخطيب في"تاريخه"347/10 و البزار (988) (زوائد) عن أحمد بن أبان، والقضاعي في "المسند" (1078) .

[559] - أخرجه ابن حبان (354) وإسناده صحيح.

[560] - أخرجه ابن حبان في"الثقات"200/2، والقضاعي (1079) ، وابن عدي 1718/5، وإسناده ضعيف

[561] - أخرجه أحمد 5392 وعبد بن حميد (841) قال في مجمع الزوائد - (3 / 162):" رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وإسناد أحمد حسن ". قلت ليس بحسن , وانظر التعليق على الحديث الموالي .

[562] - رواه احمد 158/4 والطبراني في الاوسط وفيه ر ُز َيق الثقفى ولم أجد من وثقه ولا جرحه وبقيه رجاله ثقات. قاله الهيثمي في المجمع . فمدار الحديث في الروايتين أعلاه على ابن لهيعة، وهو سيئ الحفظ، وقد أورد الذهبي حديث ابن عمر هذا من طريقه في "الميزان" 483/2 عن البخاري في "كتاب الضعفاء"، وقال: قال البخاري: هذا منكر.

قلت لأنه يخالف حديث حمزة بن عمرو الصحيح. قال حمزة : يا رسول الله أجد بي قوة على الصيام في السفر فهل علي جناح .؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" هي رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه . أخرجه مسلم 107 (1121) والنسائي في الصيام باب ذكر الاختلاف على عروة في حديث حمزة فيه 187/4

قال أحمد عبد الرحمن الساعاتي:" هذا الوعيد في حق من يضعف عن الصوم ولم يقبل الرخصة , وكأن ابن عمر رضي الله عنهما رأى في الرجل ضعفا , لأن كثيرا من الناس يحبون الظهور بالقول لا بالفعل , ومن كان كذلك فليس له في صومه ثواب , بل عليه الوزر والعقاب نسأل الله السلامة ".[563]

- وعن عائشة قالت: رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر، فتنزه عنه ناس من الناس، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فغضب حتى بان الغضب في وجهه ، ثم قال: " ما بال قوم يرغبون عما ر ُخ ِّص لي فيه ، فو الله لأنا أعلمهم بالله عز وجل ، وأشدهم له خشية "[564]

في هذا الحديث من الفوائد ما يلي :

* فيه الحث على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم ، والنهي عن التعمق في العبادة ، وذم التنزه عن المباح شك ّا ً في إباحته .

* وفيه الغضب عند انتهاك حرمات الشرع ، وإن كان المنتهك متأولا تأويلا باطلا . * وفيه حسن المعاشرة بإرسال التعزير والإنكار في الجمع ، ولا يعين فاعله ، فيقال: ما بال أقوام ؟ ونحوه .

* وفيه أن القرب إلى الله تعالى سبب لزيادة العلم به وشدة خشيته .[565]

وقال ابن حجر[566]: " ولم أعرف أعيان القوم المشار إليهم في هذا الحديث ، ولا الشيء الذي ترخص فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم وجدت ما يمكن أن يعرف به ذلك وهو ما أخرجه مسلم في كتاب الصيام[567] من وجه آخر عن عائشة " أن رجلا قال : يا رسول الله إني أصبح جنبا وأنا أريد الصيام فأغتسل وأصوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم ، فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لست مثلنا ، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فغضب رسول الله وقال : إني أرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي " ونحو هذا في حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - جاء ثلاثةُ رَهْطٍ إلى بُيوت أزواج النبي - صلى الله

يقول السندي شارحا حديث ابن عمر عند أحمد :" قوله :"إني أقوى ... الخ"، أي: أفأصوم أم لا؟ أو أفيتناولني الرخصة أم لا ؟ وظاهر كلام ابن عمر يدل على أنه كان يرى الإفطار في السفر، ويرى أن من صام فما قبل الرخصة فهو عاص، ولعل معنى عدم قبول الرخصة عند من يرى جواز الصوم أن من يردها يراها في غير محلها، والله تعالي أعلم.[مسند أحمد (9/ 291)تح الأرناؤوط]

[563] - الفتح الرباني 10 / 108 رقم 168 .
[564] - البخاري في "صحيحه" (6101) و (7301) ، وفي "الأدب المفرد" (436) ، ومسلم (2356) (128) , (2356) وأحمد 24180, 25482.

[565] - أنظر شرح النووي على مسلم - (8 / 75)

[566] - فتح الباري لابن حجر - (17 / 278)

[567] - ص 781.

عليه وسلم -، يسألون عن عبادة النبي - صلى الله عليه وسلم -، فلما أُخبِروا كأنهم تقالُّوها، قالوا: فأينَ نحنُ مِن رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم -، وقد غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر؟ قال أحدُهم: أمّا أنا فأصَلِّي الليلَ أبدًا، وقال الآخرُ: وأنا أصُومُ الدّهرَ ولا أُفطِرُ، وقالَ الآخرُ: وأنا أعْتَزِلُ النِّساءَ ولا أتزَوّجُ أبدًا، فجاءَ رسولُ اللَّه - صلى الله عليه وسلم - إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أمَا واللَّه، إنّي لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكني أصُومُ وأفْطِرُ، وأصَلِّي وأرْقُدُ، وأتزَوّجُ النِّساءَ، فَمَن رغِبَ عَنْ سُنّتِي فليس منِّي» . أخرجه البخاري[568] ومسلم.[569]

وأخرجه النسائي [570] وهذا لفظه : أنّ نفرًا من أصحاب رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - قال بعضهم: لا أتزَوّجُ النساء ، وقال بعضهم: لا آكُلُ اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم: أصومُ ولا أفْطِرُ، فبلغ ذلك رسولَ اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم -، فحَمِدَ اللَّه وأثنَى عليه، ثم قال: «ما بَالُ أقوامٍ يقولون كذا وكذا؟ لكني أصلِّي وأنامُ، وأصومُ وأفطِرُ، وأتزَوّجُ النساءَ، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنّتي فليس مني » .

تقالُّوه: التّقال: تفاعل من القِلة، كأنهم استقلوا ذلك لأنفسهم من الفعل، فأرادوا أن يُكثروا منه.

رغب عن الشيء: الرّغبة في الشيء: إيثاره، والميل إليه، والرغبة عنه: تركه، والصدوف عنه [571].

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري [572] :

" قوله (فمن رغب عن سنتي فليس مني) المراد بالسنة الطريقة لا التي تقابل الفرض , والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني , ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى , وقد عابهم بأنهم ما و َف ّو ْه ُ بما التمزموه. وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم الحنيفية السمحة فيفطر ليتقوى على الصوم وينام ليتقوى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل "

وقوله (فليس مني) أي على طريقتي ولا يلزم أن يخرج عن الملة , وإن كان إعراضا وتنطعا يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله فمعنى فليس مني ليس على ملتي لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر.

وفي الحديث :

---

568 - (5063)
569 - (1401)
570 - والنسائي 60/6.
571 - الصدوف من صَدَف : أي أعرض عن , ومنه قوله تعالى : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ) [الأنعام :157]
572 - (9/ 105- 106)

- دلالة على فضل النكاح والترغيب فيه،

- وفيه تتبع أحوال الأكابر للتأسي بأفعالهم، وأنه إذا تعذرت معرفته من الرجال جاز استكشافه من النساء،

- وأن من عزم على عمل بر واحتاج إلى إظهاره حيث يأمن الرياء لم يكن ذلك ممنوعاً،

- وفيه تقديم الحمد والثناء على الله عند إلقاء مسائل العلم وبيان الأحكام للمكلفين وإزالة الشبهة عن المجتهدين،

- وأن المباحات قد تنقلب بالقصد إلى الكراهة والاستحباب "

وقال الطبري :

- فيه الرد على من منع استعمال الحلال من الأطعمة والملابس وآثر غليظ الثياب وخشن المأكل.

قال عياض هذا مما اختلف فيه السلف , فمنهم من نحا إلى ما قال الطبري , ومنهم من عكس واحتج بقوله تعالى (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) قال : والحق أن هذه ا لآية في الكفار وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بالأمرين .

قلت [القائل ابن حجر] : لا يدل ذلك لأحد الفريقين إن كان المراد المداومة على إحدى الصفتين , والحق أن ملازمة استعمال الطيبات تفضي إلى الترفه والبطر ولا يأمن من الوقوع في الشبهات لأن من اعتاد ذلك قد لا يجده أحيانا فلا يستطيع الانتقال عنه فيقع في المحظور , كما أن منع تناول ذلك أحيانا يفضي الى التنطع المنهي عنه , ويرد عليه صريح قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) كما أن الأخذ بالتشديد في العبادة يفضي إلى الملل القاطع لأصلها وملازمة الاقتصار على الفرائض مثلا وترك التنفل يفضي إلى إيثار البطالة وعدم النشاط إلى العبادة , وخير الأمور الوسط , وفي قوله " إني لأخشاكم لله " مع ما انضم إليه إشارة إلى ذلك .

- وفيه أيضا إشارة إلى أن العلم بالله ومعرفة ما يجب من حقه أعظم قدرا من مجرد العبادة البدنية . والله أعلم "

الله يعطي الدين لمن أحب

- عن عبد الله بن مسعود، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الله الدين، فقد أحبه، والذي نفسي بيده، لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه " . قالوا: وما بوائقه يا نبي الله ؟ قال: " غشمه وظلمه، ولا يكسب عبد مالا من حرام ، فينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتصدق به فيقبل منه ، ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده إلى

النار، إن الله عز وجل لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث " [573]

- وعن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، و إن الله يعطي الدنيا من يحب و من لا يحب و لا يعطي الإيمان إلا من أحب ، فمن ضن بالمال أن ينفقه و خاف العدو أن يجاهده و هاب الليل أن يكابده ، فليكثر من قول : سبحان الله ، والحمد لله و لا إله إلا الله ، و الله أكبر " . [574]

قوله : "من يحب ومن لا يحب " . قال السندي: فلا يستدل بها على سعادة صاحبها.

قوله "لا يسلم عبد": من الإسلام، والمراد أنه لا يحصل الإسلام المأجور به عند الله.

ولا يؤمن: أي: لا يكون كامل الإيمان.

بوائقه : أي غوائله وشروره، جمع بائقة، وهي الداهية.

غ َشمه : الغَشْم - بوزن القمح - الظلم، فعطف الظلم عليه للتفسير.[575]

وقوله : (من ضن بالمال أن ينفقه) في وجوه البر (وبالليل أن يكابده فعليه بسبحان الله وبحمده) أي فليلزم قول سبحان الله وبحمده .

قال في الفردوس : يقال ضن بالشيء إذا بخل به فهو ضنين وهذا علق مضنة أي هو نفيس يضن به والمكابدة تحمل الضيق لصلاة الليل والشدة في طلب المعيشة.[576]

وفي الحديث : فضل الذكر وخاصة سبحان الله والحمد لله , و لا إله إلا الله ، و الله أكبر . وهذه أحاديث أخرى :

* عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: «ألا أخبِرُكم بخيرِ أعمالِكم، وأرفعِها في درجاتكم، وأزكاها عند مليكِكم، وخير لكم من الوَرِق والذهب، وخير لكم من أن تلقوا عَدُوّكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقَكم؟ قالوا: بلى، قال: ذِكْرُ الله» [577]

---

[573] - أخرجه أحمد 3672. و البخاري في "التاريخ الكبير" 313/4، والشاشي (877) ، والحاكم 447/2، والبيهقي في "الشعب" (5524) ، والبغوي (2030) ، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي . قال الدارقطني في "العلل" 271/5: والصحيح موقوف.

[574] - أخرجه الإسماعيلي في " المعجم " (114 / 1) وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " 6 / 482 .

[575] - انظر الفتح الرباني 1 / 84 رقم 30
[576] - فيض القدير - (6 / 226)8832

[577] - حديث صحيح

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -: أنّ رسولَ الله ِ - صلى الله عليه وسلم- قال: «خَصلتَان - أو خَلّتَان - لا يُحْصِيهما رجلٌ مسلم إلا دخل الجنة، وهما يَسيرٌ، ومَن يعملُ بهما قليل: يُسبِّح الله في دُبُرِ كل صلاة عَشْراً، ويحمَدُهُ عشراً، ويكبِّرُهُ عشراً، فلقد رأيتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- يَعْقِدُهَا بيده، قال: فتلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسمائةٍ في الميزان، وإذا أخذت مَضْجَعَكَ تُسَبِّحهُ، وتكبِّرُهُ، وتحمَدُهُ مائة، فتلك مائةٌ باللسان، وألف في الميزان، فأيُّكم يعملُ في اليوم والليلة ألفين وخمسمائةِ سيئةٍ؟ قالوا: فكيف لا نُحصيها؟ قال: يأتي أحدَكم الشيطانُ وهو في صلاته، فيقول: اذكر كذا، اذكر كذا، حتى يَنْفَتِلَ، فَلعلهُ أن لا يفعلَ، ويأتيه وهو في مَضْجَعه، فلا يزالُ يُنوِّمُهُ حتى ينامَ» [578].

* وعن ابن أبي أوفى - رضي الله عنه -: قال: جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال: « إني لا أستطيع أن آخُذَ من القرآن شيئاً، فَعلِمني ما يُجْزِئني؟ قال: قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حَولَ ولا قوة إلا بالله ِ، قال: يا رسولَ الله ، هذا لله، فماذا لي؟ قال: قلْ: اللهمّ ارْحَمني وعَافِني، واهْدِني وارْزُقني، فقال: هكذا بِيَدَيه - وقَبَضَهما - فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: أمّا هذا فقد ملأ يديْه من الخير» . أخرجه أبو داود والنسائي. وانتهت رواية النسائي عند قوله: «إلا بالله؟» [579].

* وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -: قال: جاء أعرابي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال: «عَلِمني كلاماً أقوله. قال: قل: لا إله إلا الله ُ وَحدَهُ لا شريكَ لهُ ، الله ُ أكبر كبيراً، والحمدُ للهِ كثيراً، وسبحانَ الله ربِّ العالمينَ، لا حولَ ولا قوة إلا بالله العزيزِ الحكيم، قال: فهؤلاء لربِّي ، فما لي؟ قال: قل: اللهمّ اغفِر لي، وارحمني، وَاهدِني، وارزُقني، فإنّ هؤلاء تجمَعُ لك دُنياكَ وآخِرتكَ» .

وفي روايةٍ زيادةٌ في آخره: «وعافِني» ، وشك الراوي فيها [580].

* وعن عائشة - رضي الله عنها -: قالت: «كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- يُكْثِرُ أنْ يَقولَ قبل موتِهِ : سبحانَ الله وبحمده، أستَغفِرُهُ، وأتوبُ إليهِ، قالت: فقلتُ: يا رسولَ

رواه مالك في الموطأ موقوفاً 1 / 211 في القرآن، باب ما جاء في ذكر الله تعالى، والترمذي مرفوعاً رقم (3374) في الدعوات، باب رقم (6) وابن ماجة (3790) وأخرجه أحمد (195/5) ... وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 513)2629.

[578] - صحيح : أخرجه أحمد (160/2) (6498) , (204/2) (6910),(356) والبخاري في الأدب المفرد (1216) وأبو داود (1502) , (5065) وابن ماجة (926) والترمذي (3410) , (3411) ، (3486) والنسائي (74/3) وفي الكبرى (1180) وانظر مشكاة المصابيح (2/ 743)2406

[579] - رواه أبو داود رقم (832) في الصلاة، باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة، والنسائي 2 / 143 في الافتتاح، باب ما يجزئ من القراءة لمن لا يحسن القراءة، وهو حديث حسن.[مشكاة المصابيح (1/ 271)858]

[580] - أخرجه مسلم رقم (2696) في الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتكبير والدعاء.

اللّه، أراكَ تُكثِر من قول: سُبحانَ اللّه وبحمْدِهِ، فقال: أخبَرَني ربّي: أني سأرى علامة في أمّتي، فإذا رَأيتُها أكثَرتُ من قول: سبحان اللّه وبحمده، أستغفرُ اللّه وأتوب إليه، فقد رَأيتُها: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} السورة إلى آخرها» [581].

* وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه -: قال: قال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: «لأن أقولَ: سبحانَ اللّه، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللّه، واللّه أكبر: أحَبُّ إليّ مما طلعتْ عليه الشمس» [582] .

* وعن أبي ذر الغفاري - رضي اللّه عنه -: «أنّ رسولَ اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- سُئِلَ: أيُّ الكلامِ أفضل؟ قال: ما اصطفى اللّه لملائكته: سبحان اللّه وبحمدِهِ» .

وفي أخرى قال: «قال لي النبيُّ - صلى اللّه عليه وسلم-: ألا أُخبِرُكَ بأحَبِّ الكلام إلى اللّه؟ سبحان اللّه وبحمده»[583] .

*وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه -: أنّ رسولَ اللّه - صلى اللّه عليه وسلم- قال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قلتُ: يا رسول اللّه، وما رِياضُ الجنة؟ قال: المساجد، قلتُ: وما الرّتعُ؟ قال رسولُ اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: سبحان اللّه، والحمد لله، ولا إله إلا اللّه، واللّه أكبر» [584].

(فارتعوا) : يقال: رتع فلان في ماله: إذا اتسع في إنفاقه، وأصله من الخصب.

*وعن عبد اللّه بن مسعود - رضي اللّه عنه -: قال: قال رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم-: « لقِيتُ ليلة أُسرِيَ بي إبراهيمَ، فقال لي: يا محمدُ ، أقْرِئ أمّتكَ مني السلامَ، وَأخبِرهم: أن الجنةَ طَيِّبَةُ التُّربة، عَذْبَةُ الماء، وأنها قِيعانٌ، وأنّ غِراسها: سبحان اللّه، و الحمد لله، ولا إله إلا اللّه، واللّه أكبر»[585] .

* وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه : «أنّ فُقَرَاءَ المُهاجرينَ أتوْا رسولَ اللّه - صلى اللّه

---

[581] - رواه البخاري 8 / 564 في التفسير، باب تفسير سورة إذا جاء نصر اللّه، وفي صفة الصلاة، باب الدعاء في الركوع، وباب التسبيح والدعاء في السجود، وفي المغازي، باب منزل النبي صلى اللّه عليه وسلم يوم الفتح، ومسلم رقم (484) في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود.

[582] - رواه مسلم رقم (2695) في الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، والترمذي رقم (3591) في الدعوات، باب رقم (139) .

[583] - رواه مسلم رقم (2731) في الذكر، باب فضل سبحان اللّه وبحمده، والترمذي رقم (3587) في الدعوات، باب أي الكلام أحب إلى اللّه.

[584] - أخرجه الترمذي رقم (3504) في الدعوات، باب أسماء اللّه الحسنى بالتفصيل، ورواه أيضاً الترمذي رقم (3505) وأحمد والبيهقي في " شعب الإيمان " من حديث أنس، والطبراني في " الكبير " من حديث ابن عباس، وابن أبي الدنيا وأبو يعلى والطبراني والبزار والحاكم والبيهقي من حديث جابر، وهو حديث حسن بشواهده، ولذلك حسنه الترمذي. وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: 457)و الضعيفة 1150

[585] - أخرجه الترمذي رقم (3458) في الدعوات، باب رقم (60) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 650)وفي الروض النضير 615،وفي الصحيحة 105.

عليه وسلم-، فقالوا: قد ذَهبَ أهلُ الدُّثورِ بالدّرَجَاتِ العُلى، والنعيمِ المُقِيم، فقال: ومَا ذَاكَ؟ قالوا: يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي، ويصومونَ كما نصومُ، ويَتَصَدّقُونَ ولا نَتَصَدّقُ، ويعتِقُونَ ولا نعتق، فقال رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم-: أَفَلا أُعَلِّمُكم شيئاً تُدركونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكم، وتسبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكم، ولا يكونُ أَحَدٌ أفضَلَ مِنكم إلا مَنْ صَنَعَ مِثلَ مَا صَنَعتُم ؟ قالوا: بلى يا رسولَ الله، قال: تُسبحونَ وتكبِّرونَ وتحْمَدونَ دُبُرَ كلّ صلاةٍ ثلاثاً وثلا ثينَ مَرّة، قال أبو صالح: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرينَ إلى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم- ، فقالوا: سَمِعَ إخوانُنا أهْلُ الأمْوالِ بِما فَعَلْنَا، فَفعَلوا مِثْلَهُ، فقال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: ذلك فَضلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» [586].

قال سُمَيٌّ: فَحَدّثتُ بَعضَ أهلي بهذا الحديث، فقال: وَهِمْتَ، إنما قالَ لك: «تُسَبّحُ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ، وتحْمَدُ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ، وتكبِّرُ اللهَ أربعاً وثلاثينَ ، فَرَجَعتُ إلى أبي صالح، فقلتُ له ذلك ، فَأخَذَ بيَدِي، وقال: اللهُ أكبرُ، وسُبحانَ اللهِ، والحمدُ لله، اللهُ أكبرُ، وسبحانَ اللهِ والحمدُ لله، حتى تَبلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنّ ثلاثاً وثلاثين»

هذا لفظ مسلم، وليس عند البخاري قول أبي صالح: «فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المهاجرين» ، وما قالوا، وقال لهم رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-.

وعنده بعد قوله: «تُسَبِّحُونَ وتحْمَدُونَ وتكبرونَ خَلفَ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين» فَاختَلَفنا بَيْنَنَا، فقال بعضُنا: نُسَبحُ ثلاثاً وثلاثين، ونكبرُ أربعاً وثلاثين، ونحْمَدُ ثلاثاً وثلاثين، فَرَجَعْتُ إليه، فقال: تقول: «سبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، واللهُ أكبرُ حتى يكُونَ منْهنّ كلِّهنّ ثلاثاً وثلاثينَ» .

وفي رواية البخاري مثل أوله من قول فقراء المهاجرين، وقول النبيّ - صلى الله عليه وسلم-، وقال فيه: «تُسَبِّحُونَ في دُبُرِ كلّ صلاةٍ عَشراً وتحْمَدُونَ عَشراً، وتكبرونَ عَشراً» .

وفي رواية لمسلم نحوه.

وفي أخرى يقول سُهَيل: «إحدى عشْرَة، إحدى عشْرة، إحدى عشْرة» .

وفي أخرى لمسلم قال: قال رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم-: «مَن سَبّحَ في دُبُرِ كلّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ، وكبّرَ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وتِسعُونَ، ثم قال: تمامَ المائةِ: لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، لهُ المُلكُ، ولهُ الحمدُ، وهو على كل شيءٍ قديرٌ، غُفِرَتْ لهُ خَطَاياهُ، وإن كانت مِثْلَ زَبَدِ البَحْر» .

---

[586] - رواه البخاري 2 / 270 و 271 في صفة الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة، ومسلم رقم (595) في المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، ومالك في الموطأ 1 / 209 في القرآن، باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى، وأبو داود رقم (1504) في الصلاة، باب التسبيح بالحصى ".

وفي رواية الموطأ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «مَن سَبّحَ دُبُرَ كلّ صلا ةٍ ثلاثاً وثلاثينَ، وكبّر ثلاثاً وثلاثين، وَحَمِدَ ثلاثاً وثلاثينَ، وختَمَ المِائَةَ بـ: لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، ولَهُ الحمدُ، وهو على كلّ شيءٍ قَديرٌ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، ولَو كانت مِثلَ زَبَدِ البحر»

(الدثور) : جمع الدثر، وهو المال الكثير.

(وَهِمت) : وَهِم - بكسر الهاء - يَوهَم - بفتحها -: إذا غلط ووهَم بفتح الهاء -: إذا ذهب وَهْمُه إليه.

قال الشيخ حطيبة في شرح رياض الصالحين [587]-

" في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى، والنعيم المقيم).

انظروا هنا كيف كان الصحابة يتنافسون في أفعال الخير، وعندما يرى غيره يفعل خيراً أكثر منه وهو لا يستطيع أن يدركه يحزن لأنه سيسبقه إلى الجنة {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [المطففين:26].

فذهب فقراء المهاجرين للنبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا: ذهب أهل الدثور، وهي: الأموال الكثيرة، والدثور جمع دثر، والدثار الثياب الخارجية، والشعار الثياب التي تلي البدن، والثياب الخارجية دائماً نظيفة وغالية وشكلها فخم، فكأن هؤلاء أصحاب الدثور الذين لهم أموال كثيرة يظهرون بها ويظهر غناهم بهذه الأموال.

(فذهب أهل الدثور بالدرجات العلى)، كأن النظرة إلى أن الدرجات وزعت عليهم وضاعت منا.

(فذهبوا للنبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم والمقيم، قال: وما ذاك؟ فقالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون و لا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق)، لأنهم أصحاب أموال.

فلما قالوا ذلك، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم)، يعني: أعلمكم شيئاً ينفعكم، وهو بالمؤمنين رءوف رحيم، فعلمهم شيئاً يسبقون به من لا يفعل مثله، (ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: تسبحون، وتحمدون، وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة، فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم).

---

[587] - (41/ 8)

المرة الأولى جاءوا يشتكون فأعطاهم الشيء الذي ينفع، ثم رجعوا إليه بشكوى جديدة، فقالوا: (سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله).

هم كانوا يطمعون فيما عند الله، لكن لا تمنع رحمة الله على غيرك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)، هم سمعوا وعملوا مثل ذلك {ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ} [المائدة:54]، وأنت لكي تبلغ درجة هذا الإنسان تحب هذا الإنسان، وإذا أحببته فقد ورد: (المتحابون على منابر من نور).

إذاً: أي إنسان فقير، أو غير قادر أن يعمل كعمل هؤلاء يحب هؤلاء، فيحشر معهم يوم القيامة، ولذلك كانت التجارة العظيمة هي الحب في الله، أن تحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحب المهاجرين والأنصار والسابقين فتحشر معهم يوم القيامة، أما أن تريد من النبي صلى الله عليه وسلم أن يخصك بشي فهذا ليس بيده صلى الله عليه وسلم، ولم يؤمر أن يبلغ البعض دون البعض فتسبح أنت دون غيرك فلا، ولكن علم الجميع صلوات الله وسلامه عليه، فمن فعل ذلك كان له الأجر العظيم.

إذاً: لا تهمل وتضيع هذا الأمر العظيم عقب كل الصلاة، فتقرأ آية الكرسي، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت) [588].

وإن ذكر لنا في الحديث أن هذه الخصال العظيمة قليل من يعمل بها، فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم: كيف تكون هذه الخصال خصالاً عظيمة؟ وكيف يكون فيها الأ جر العظيم وقليل من يعمل بها؟ فقال: (يأتي الشيطان أحدكم فيلهيه عن ذلك فلا يقول بهذا الذكر).

فالشيطان يلهي الإنسان ويشغله بسؤال أو بكلمة حتى ينسيك الأذكار، ويضيع عليك هذا الأجر العظيم عليك بالذكر عقب الصلاة، وتقرأ آية الكرسي، وتقرأ: {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ} [الإخلاص:1]، {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} [الفلق:1]، {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} [الناس:1]، وتسبح الله عز وجل ثلاثاً وثلاثين، وتحمده ثلاثاً وثلاثين، وتكبره ثلاثاً وثلاثين، وتختم بـ: لا إله إلا الله، فيكون لك أجر عظيم عند الله عز وجل، لا تدع الحديث الذي فيه لهو يشغلك عن ذلك فيضيع عليك هذا الأجر العظيم.

فأهل الدثور لما تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عملوا به، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم: (أنه فضل الله يؤتيه من يشاء، ويوفق له من يشاء).

نسأل الله عز وجل أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته " .

قوله (يمحو السيئ بالحسن) مصداقا لقوله تعالى :

---

[588] - (صحيح) -
قال المنذري : رواه النسائي والطبراني بأسانيد أحدها صحيح , وقال شيخنا أبو الحسن هو على شرط البخاري وابن حبان في كتاب الصلاة وصححه [انظر صحيح الترغيب والترهيب (2/ 119)(1595]

{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } [هود: 114]

ومصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم :

- "يَا مُعَاذُ، أَتبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ" [589] .

- وعَنْ أَبِي ذَرٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اتقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ" [590] .

قال ابن كثير[591] :

وَقَوْلُهُ: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} يَقُولُ: إِنَّ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ السَّالِفَةَ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَهْلُ السُّنَنِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كُنْتُ إِذَا سمعتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي مِنْهُ، وَإِذَا حَدَّثَنِي عَنْهُ أَحَدٌ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ -وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ -أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، فَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، إِلَّا غَفَرَ لَهُ " [592]

الأمور التي تمحو السيئات :

لا إله إلا الله :

- عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: "إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا". قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنَ الْحَسَنَاتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ قَالَ: "هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ" [593] .

- وعَنْ أَنسٍ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا تَرَكْتُ مِنْ حَاجَةٍ وَلَا دَاجَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ ". قَالَ: بَلَى. قَالَ: "فَإِنَّ هَذَا يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ"[594]

---

[589] - أخرجه أحمد (228/5) .

[590] - أخرجه أحمد (153/5) والترمذي رقم (1988) في البر، باب ما جاء في معاشرة الناس، وهو حديث حسن، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، قال: وفي الباب عن أبي هريرة، قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في " جامع العلوم والحكم ": وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أوصى بهذه الوصية معاذاً وأبا ذر من وجوه، قال: وهي وصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده.

[591] - تفسير ابن كثير ت سلامة (4/ 355).

[592] - أخرجه أحمد (2/1) و أبو داود برقم (1521) و الترمذي برقم (406) والنسائي في السنن الكبرى برقم (10247) و ابن ماجه برقم (1395) وقال الترمذي: "حديث علي حَدِيثٌ حَسَنٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجه".

[593] - أخرجه أحمد (169/5) ويشهد له حديث جابر بن عبد الله عند ابن ماجه (3800) ، والترمذي (3383) ، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (831) بلفظ: "أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله" وإسناده حسن، وصححه ابن حبان (846)

[594] - مسند البزار برقم (3067) "كشف الأستار" وقال الهيثمي في المجمع (83/10) : "رجاله ثقات".

الوضوء :

- وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: أَنَّهُ تَوَضَّأَ لَهُمْ كَوُضُوءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ يَتَوَضَّأُ، وَقَالَ: "مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" [595]

الصلاة :

- رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَأَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَقِيلٍ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ: أَنَّهُ سَمِعَ الْحَارِثَ مَوْلَى عُثْمَانَ يَقُولُ: جَلَسَ عُثْمَانُ يَوْمًا وَجَلَسْنَا مَعَهُ، فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَدَعَا عُثْمَانُ بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ أَظُنُّهُ سَيَكُونُ فِيهِ قَدْرَ مُدٍّ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: "مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ، غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يَبِيتُ يَتَمَرَّغُ لَيْلَتَهُ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَهُنَّ الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ" [596]

- وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ بِبَابِ أَحَدِكُمْ نَهْرًا غَمْرًا يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا؟ " قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ: قَالَ: "وَكَذَلِكَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا " [597] .

- وعن أبي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ كُلَّ صَلَاةٍ تَحُطُّ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ خَطِيئَةٍ " [598]

- وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "جُعِلَتِ الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ؛ فَإِنَّ اللهَ قَالَ: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} [599]

- وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: {وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} فَقَالَ الرَّجُلُ: إِلَيَّ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ". [600]

[595] - صحيح البخاري برقم (159) وصحيح مسلم برقم (245) .

[596] - أخرجه أحمد (71/1) وتفسير الطبري (511/15) .

[597] - صحيح البخاري برقم (528) وصحيح مسلم برقم (667)

[598] - أخرجه أحمد (413/5)

[599] - (تفسير الطبري (513/15) ومحمد بن إسماعيل ضعيف ولم يسمع من أبيه.

[600] - صحيح البخاري برقم (526) وبرقم (4687) وصحيح مسلم برقم (2763) والمسند (385/1) وسنن الترمذي برقم (3114) والنسائي في السنن الكبرى برقم (11247) وسنن ابن ماجه برقم (1398)

- وعنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني وجدت امرأة في بستان، ففعلت بها كل شيء، غير أني لم أجامعها، قبلتها ولزمتها، ولم أفعل غير ذلك، فافعل بي ما شئت. فلم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، فذهب الرجل، فقال عمر: لقد ستر الله عليه، لو ستر على نفسه. فأتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره ثم قال: "ردوه علي". فردوه عليه، فقرأ عليه: {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين} فقال معاذ - وفي رواية عمر -: يا رسول الله، أله وحده، أم للناس كافة؟ فقال: " بل للناس كافة "[601] .

- وعن سليم بن عامر؛ أنه سمع أبا أمامة يقول: أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أقم في حد الله -مرة أو ثنتين -فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أقيمت الصلاة، فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال: "أين هذا الرجل القائل: أقم في حد الله؟ " قال: أنا ذا: قال: "أتممت الوضوء وصليت معنا آنفا؟ " قال: نعم. قال: "فإنك من خطيئتك كما ولدتك أمك، ولا تعد". وأنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم : {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين}[602]

- وعن أبي عثمان قال: كنت مع سلمان الفارسي تحت شجرة، فأخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقة ، ثم قال: يا أبا عثمان، ألا تسألني لم أفعل هذا؟ فقلت: لم تفعله ؟ قال: هكذا فعل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه تحت شجرة، فأخذ منها يابسا فهزه حتى تحات ورقه، فقال: "يا سلمان، ألا تسألني: لم أفعل هذا؟ ". قلت: ولم تفعله؟ فقال: "إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى الصلوات الخمس، تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق. وقال: {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين}[603].

الجمعة ورمضان مكفرات للذنوب :

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ كانَ يَقُولُ: "الصّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفّرَات مَا بَيْنَهُنّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ"[604]

الحج :

[601] - أخرجه أحمد (445/1) وصحيح مسلم برقم (2763) وسنن أبي داود برقم (4468) وسنن الترمذي برقم (3112) والنسائي في السنن الكبرى برقم (7323) وتفسير الطبري (515/15)

[602] - تفسير الطبري (521/15) ورواه مسلم في صحيحه برقم (2765) من طريق شداد بن عبد الله، عن أبي أمامة بنحوه. .

[603] - أخرجه أحمد (437/5)

[604] - صحيح مسلم برقم (233)

- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من حج البيت، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه "، قال عبد الرحمن: " خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، أو كما خرج من بطن أمه "[605]

المرض والنوائب :

- عن أبي سعيد وأبي هريرة - رضي الله عنهما - أنّهُما سَمِعا رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: «ما يُصيب المؤمنَ من وَصَب ولا نصَب ولا سَقم ولا حَزَن، حتى الهم يَهُمُّه، إلا كفّر الله به سيئاته» [606]

(نصَب) النَّصَب: التعب.

و (الوَصب) : المرض والوَجع.

- وعائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: «مَا مِنْ مُصيبة تُصِيبُ المسلم إلا كفّر الله عنه بها، حتى الشّوكةِ يُشاكُها» .

وفي أخرى «لا يُصِيبُ المؤمن شوكة فما فوقها إلا نقص الله بها من خطيئته» .

وفي أخرى «إلا رفعه الله بها درجة، وحطّ عنه بها خطيئة» .

وفي أخرى «لا يُصِيبُ المؤمنَ من مصيبة - حتى الشوكة - إلا قصّ بها أو كفّر بها من خطاياه» لا يدري الراوي أيتهما قال عروة.

وفي أخرى قال: «دخل شاب من قريش على عائشة وهي بِمنى وهم يَضْحَكون، فقالت: ما يُضْحِكُكم؟ قالوا: خرّ فلان على طنُبِ فُسطاطِ، فكادَتْ عُنُقُهُ - أو عينه - أن تذهبَ، فقالت: لا تضحكوا، فإني سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «مَا مِنْ مُسلم يُشاكُ شوكة فما فوقها إلا كُتبتْ له بها درجة، ومُحِيَتْ عنه بها خطيئة » [607]

- وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: أتيْتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- وهو يُوعَك، فَمسسْتُهُ بيدي، فقلتُ: يا رسول الله، إنك تُوعَك وَعْكاً شديداً، قال: أجل، إني أُوعَك كما يُوعَكُ رجلان منكم، قلتُ: ذلك بأن لك أجْرين؟ قال: «أجل، ما مِنْ مسلم يُصيبه أذى - من مَرَض فما سواه - إلا حَطّ الله به سَيِّئاته كما تحُطُّ الشجرةُ

605 - أخرجه أحمد 10274و مسلم (1350) ، وابن ماجه (2889)

606 - رواه البخاري 5641, 5642 في المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، ومسلم رقم (2573) في البر، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، والترمذي رقم (966) في الجنائز، باب ما جاء في ثواب المريض.

607 - رواه البخاري 10 / 89 و 90 في المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، ومسلم رقم (2572) في البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، والموطأ 2 / 941 في العين، باب ما جاء في أجر المريض، والترمذي رقم (965) في الجنائز، باب ما جاء في ثواب المريض.

ورقُها» [608]

(الوعك) : الألم، وقيل: ألم الحمى.

-وعن جابر - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- «دخل على أمّ السائب - أو أمّ المسيّب - فقال: ما لَكِ تُزَقْزِفين؟ قالت: الحُمّى، لا بارك الله فيها، فقال: لا تسبِّي الحُمّى، فإنها تُذْهِبُ خطايا بني آدم، كما يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحديد» [609]

(تزفزفين) أصل الزفيف: الحركة السريعة، ومنه: زَفّ الظليم: إذا أسرع حتى يُسْمَعَ لجناحه حركة، فكأنما سمع ما عَرَض لها من رِعْدَة الحمى، هذا [على] من رواه بالزاي المعجمة، ومن رواه بالراء المهملة، فعنى به رفرفة جناح الطائر، وهو تحريكه عند الطيران، فشبّه حركه رِعْدتها به، والزاي أكثر رواية.

-وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- «عاد محموماً، فقال: أبْشِرْ، فإن الله تعالى يقول: هي ناري، أُسَلطُها على عبدي المؤمن، لتكون حَظَّهُ من النار» [610].

-وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا أراد الله بعَبْد خيراً عَجّل له العُقُوبَةَ في الدُنيا، وإذا أراد بعبده الشرّ، أمسك عنه حتى يُوَافَى به يوم القيامة» [611]

- وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم-

قال: «إنّ عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء، وإنّ الله تعالى إذا أحبّ قوماً ابْتلاهُم، فَمَن رَضيَ فله الرّضى، ومن سَخِطَ فله السّخطُ» [612]

-وعن مصعب بن سعد: عن أبيه - رضي الله عنه - قال: قلت: «يا رسول الله، أيُ الناس أشَدُ بلاء؟ قال: الأنبياءُ، ثم الأمثلُ فالأمثلُ، يُبْتَلَى الرّجُلُ على حَسْبِ دِينه، فإن كان دِينُهُ صلباً اشتَدّ بلاؤه، وإن كان في دِينه رِقّة على حَسبِ دِينه، فما يَبْرَحُ البلاءُ بالعبد

---

[608] - رواه البخاري 10 / 96 في المرضى، باب شدة المرض، وباب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، وباب وضع اليد على المريض، وباب ما يقال للمريض وما يجيب، وباب قول المريض: إني وجع أو وارأساه، ومسلم رقم (2571) في البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من المرض أو الحزن.

[609] - أخرجه مسلم رقم (2575) في البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن.

[610] - أخرجه أحمد (440/2) .وابن ماجة (3470) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. والترمذي (2088) وهو حديث حسن . وانظر الصحيحة (557)

[611] - رواه الترمذي رقم (2398) في الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، وإسناده حسن. وقال الألباني حسن صحيح، انظر الصحيحة (1220) ، المشكاة (1565).

[612] - أخرجه الترمذي رقم (2398) في الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، وإسناده حسن. و

حسنه الألباني , انظر صحيح سنن ابن ماجة (4031)

حتى يتركهُ يَمْشِي على الأرض وما عليه خطيئة» [613]

(الأمثل فالأمثل) جاء القوم الأمثل فالأمثل، أي: جاء أشرفهم وأجلهم وخيرُهم واحداً بعد واحدٍ في الرتبة والمنزلة.

-وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- غَيْرَ ما مَرّة ولا مرتين - يقول: «إذا كان العَبْدُ يَعْملُ عملا ً صالحاً، فَشَغَله عنه مرض، أو سَقَر، كتب الله له كصالح ما كان يَعْمَلُ وهو صحيح مقيم» [614]

وهناك مكفرات أخرى للذنوب ذكرتها في كتابي الآخر (تمام المنة في تبيان مكفرات الذنوب من الكتاب والسنة)

الله يحب الحلم والأناة :

- عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأشج عبد القيس " إن فيك خلتين يحبهما الله عز وجل الحلم، والأناة " [615]

قوله : (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشج أشج عبد القيس إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة)

أما الأشج فاسمه المنذر بن عائذ بالذال المعجمة العصري بفتح العين والصاد المهملتين هذا هو الصحيح المشهور الذي قاله ابن عبد البر ، والأكثرون أو الكثيرون . وقال ابن الكلبي : اسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر بن عوف ، وقيل : اسمه المنذر بن عامر . وقيل : المنذر بن عبيد . وقيل : اسمه عائذ بن المنذر . وقيل : عبد الله بن عوف .

وأما الحلم فهو العقل ، وأما الأناة فهي التثبيت وترك العجلة وهي مقصورة .

وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك له ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم : فقربه النبي صلى الله عليه وسلم وأجلسه إلى جانبه ، ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: " تبايعون على أنفسكم وقومكم " ، فقال القوم : نعم . فقال الأشج يا رسول الله إنك لم

---

[613] - أخرجه الترمذي رقم (2400) في الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح، وهو كما قال، ورواه أيضاً أحمد والدارمي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وغيرهم.

حسن صحيح، انظر : المشكاة (1562) ، الصحيحة (143)

[614] - رواه البخاري 6 / 95 في الجهاد، باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الإقامة، وأبو داود رقم (3091) في الجنائز، باب إذا كان يعمل عملا ً صالحاً فشغله عنه مرض أو سفر.

[615] - مسلم (18) (26) و (27)

تزاول الرجل عن شيء أشد عليه من دينه . نبايعك على أنفسنا ، ونرسل من يدعوهم . فمن اتبعنا كان منا ومن أبى قاتلناه . قال : " صدقت ، إن فيك خصلتين " ... الحديث .

قال القاضي عياض : فالأناة تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل ، والحلم هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله ، وجودة نظره للعواقب ، قلت : ولا يخالف هذا ما جاء في مسند أبي يعلى وغيره أنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشج " إن فيك خصلتين " الحديث . قال : يا رسول الله كانا في ّ أم ْ حدثا ؟ قال : " بل قديم " . قال : قلت : الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما .[616]

اللّه يحب لقاء من أحب لقاءه ويكره لقاء من كره لقاءه :

- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" قال الله تبارك وتعالى : إذا أحب العبد لقائي أحببت لقاءه , وإذا كره لقائي كرهت لقاءه ".[617]

- وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يا نبي الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت ؟ فقال : ليس كذلك , ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه , وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه "[618]

قال النووي[619]:" هذا الحديث يفسر آخر ُه أول َه ، ويبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة من أحب لقاء الله ، ومن كره لقاء الله .

ومعنى الحديث : أن الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند النزع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها ، فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه ، وما أعد له ، ويكشف له عن ذلك ، فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله ، لينتقلوا إلى ما أعد لهم ، ويحب الله لقاءهم ، أي : فيجزل لهم العطاء والكرامة ، وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه ، ويكره الله لقاءهم ، أي يبعدهم عن رحمته وكرامته ، ولا يريد ذلك بهم ، وهذا معنى كراهته سبحانه لقاءهم . وليس معنى الحديث أن سبب كراهة الله تعالى لقاءهم كراهتهم ذلك ، ولا أن حبه لقاء الآخرين حبهم ذلك ، بل هو صفة لهم ".

وقال أبو عبيد في هذا الحديث : ليس وجهه أن يكره شدة الموت , هذا لا يكاد يخلو منه أحد , وبلغنا عن غير واحد من الأنبياء أنه كرهه حين نزل به , ولكن المكروه من ذلك الإيثار للدنيا , والركون إليها , والكراهية أن يصير إلى الله عز وجل , وإلى الدار الآ

[616] - شرح النووي على مسلم - (1 / 87)رقم 18

[617] - أخرجه مالك في الموطأ 1 / 240 ومن طريقه البخاري 7504

[618] - مسلم 15 – (2684) وفي الباب عن أبي هريرة وعبادة بن الصامت وأبي موسى .

[619] - شرح النووي على مسلم - (9 / 47)

آخرة , ويؤثرَ المقامَ في الدنيا , ومما يبين ذلك أن الله عز وجل قد عاب قوما في كتابه بحب الدنيا فقال : { إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها } [يونس : 7] وقال : { ولتجدنهم أحرص الناس على حياة } [البقرة : 96][620]

الله يحب المدح :

- عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا أحد أغير من الله عز وجل، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها، وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل "[621]

قوله : (حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن)

حكى ابن جرير أن أهل التأويل اختلفوا في المراد بالفواحش ، فمنهم من حملها على العموم وساق ذلك عن قتادة قال : المراد سر الفواحش وعلانيتها ، ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال : كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستقبحونه في العلانية ، فحرم الله الزنا في السر والعلانية . ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد : ما ظهر نكاح الأمهات ، وما بطن الزنا . ثم اختار ابن جرير القول الأ ول قال : وليس ما روي عن ابن عباس وغيره بمدفوع ، ولكن الأولى الحمل على العموم ، والله أعلم .[622]

قوله صلى الله عليه وسلم : (ولا أحد أحب إليه المدح من الله تعالى) حقيقة هذا مصلحة للعباد ، لأنهم يثنون عليه سبحانه وتعالى فيثيبهم فينتفعون ، وهو سبحانه غني عن العالمين ، لا ينفعه مدحهم ، ولا يضره تركهم ذلك .

وفيه : تنبيه على فضل الثناء عليه سبحانه وتعالى ، وتسبيحه وتهليله وتحميده وتكبيره ، وسائر الأذكار" .[623]

- وعن الأسود بن سريع، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله ، إني قد حمدت ربي تبارك وتعالى بمحامد ومدح وإياك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما إن ربك تعالى يحب المدح، هات ما امتدحت به ربك تعالى " قال: فجعلت أنشده ، فجاء رجل فاستأذن أدم أصلع أعسر أيسر ، قال: فاستنصتني له رسول الله صلى الله عليه وسلم - ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته، قال: كما صنع بالهر[624] فدخل الرجل فتكلم ساعة، ثم خرج، ثم أخذت أنشده أيضا، ثم رجع بعد فاستنصتني

---

[620] - نقلا من شرح السنة 5 / 265 للإمام البغوي
[621] - البخاري (5220) و (7403) ومسلم (2760) (32) .

[622] - فتح الباري لابن حجر - (13 / 56)

[623] - شرح النووي على مسلم - (9 / 131)

[624] - كأنه قال: بس بس،

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفه أيضا، فقلت: يا رسول الله، من ذا الذي استنصتني له ؟ فقال: " هذا رجل لا يحب الباطل، هذا عمر بن الخطاب " [625]

الأسود بن سريع أبو عبد الله المقري أخرج عنه البخاري في التاريخ قال : "غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع غزوات ". كان في أول الإسلام قاضيا

, وهو الشاعر المشهور , كانت له دار بحضرة الجامع بالبصرة , وهو أول من قص بـ البصرة ,توفي في عهد معاوية , قيل سنة 43 , وقيل لما قتل عثمان ركب الأسود سفينة وحمل معه أهله وعياله , فانطلق فما رئي من بعد .

قال الجاحظ في البيان والتبيين : هو الذي قال

فإن تنجُ منها تنجُ من ذي عظيمة * وإلا فإني لا إخالك ناجيا

قوله (أصلع) : هو الذي انحسر شعر رأسه من مقدم الرأس .

(لا يحب الباطل) : أي صناعة الشعر , واتخاذه وسيلة للكسب بالمدح والذم , وإنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينبه الأسود على ذلك الفرق , بأن لا منفعة فيه للآخرة .

والأصل في الباطل : كل ما لا يكون له عوض ولا بدل , فكل لذة لا توجب لذة في الآ خرة أو تمنع لذة الآخرة فهي لذة باطلة ولا منفعة لها , وزينتها تسُر وتشغل عما هو خير منها في الآخرة , واللهو فيه لذة وقد يكره لأنه يصد عن فعل القربة ,والنفوس الضعيفة والصبيان قد لا تشتغل عن ترك اللغو بما يكون منه خير لهم , بل قد تشتغل بما هو شر منه , أو تتألم بتركه فيكون تمكينها من ذلك إحسانا إليها وصدقة عليها – أي حتى يثبت الإيمان في القلوب ويقوى وتتخلص النفوس من الصغائر التي اعتادتها وألفتها في الجاهلية – فلهذا أمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم البنات والحبشةَ من أمثال هذا الباطل بحضرته إحساناً إليهن ورحمة لهن , وكان ذلك في حقه من الحق المستحب المأمور به , وإن كان في حقهن من الباطل .

وكان إعطاؤه المؤلفة قلوبهم مأمورا به في حقه دونهم . فالنبي صلى الله عليه وسلم يبذل للنفوس من الأموال والمنافع ما يتألفها به على الحق المأمور به , ويكون المبذول مما يلتزمه الآخذ ويحبه لأن ذلك وسيلة إلى غيره , ولا يفعل ذلك مع من لا يحتاج إلى ذلك من المهاجرين والأنصار , بل يبذل لهم أنواعا أُخرَ من الإحسان والمنافع . وعمر رضي الله عنه لا يحب هذا الباطل ولا يحب سماعه , وليس هو مأموراً إذ ذاك بالتألف الذي أُمِر به النبي صلى الله عليه وسلم حتى يُصَبِّر نفسه على سماعه , فكان إعراض عمر كمالا ً في حقه , وحال النبي صلى الله عليه وسلم أكمل , ومحبة النفوس للباطل

[625] - أخرجه أحمد 3 / 435 والبخاري في الأدب المفرد 342 وصححه الحاكم 3 / 614 و 615 والطبراني 1 / 842 و 843 وانظر الصحيحة 3179

وقال الهيثمي :" رواه أحمد والطبراني بنحوه بأسانيد ورجال أحدها عند أحمد رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (3 / 424)

نقص .(كتاب الاستعاذة من الشيطان الرجيم) لأبي إسحاق إبراهيم بن ابي عبد الله بن مفلح المقدسي الحنبلي " .[626]

اللّه تعالى يحب أن يحمد .

عن الأسود بن سريع قال كنت شاعرا فقلت يا رسول الله امتدحت ربي . فقال :

" أما إن ربك يحب المحامد ".[627]

- وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأ كلة، أو يشرب الشـ ربة، فيحمد الله عليها "[628]

قوله صلى الله عليه وسلم (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأ كلة فيحمده عليها ويشرب الشـ ربة فيحمده عليها) الأكلة هنا بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة من الأكل كالغداء والعشاء .

وفيه استحباب حمد الله تعالى عقب الأكل والشرب وقد جاء في البخاري صفة التحميد (الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير م كـ فـ ي ٍّ ولا م ُو دَ ع ٍ ولا م ُستغن ى عنه رب ُنا) [629]وجاء غير ذلك ولو اقتصر على الحمد لله حصل أصل السنة "[630]

وفي رواية: «كان إذا فرغ من طعامه» وقال مَرّة: إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله الذي كفانا وآوانا، غير مَكْفيّ ولا مَكفُورٍ» وقال مَرّة: «لك الحمدُ رَبّنا غيرَ مَكْفِيّ ولا م ُودّعٍ، ولا مُستَغْنى عنه ربُنا »

(مكفي) : المكفي: المقلوب، من قولك: كفأت القدر: إذا قلبتها، والضمير راجع إلى الطعام، كذا قال ابن السكيت، وقال غيره: أكفأت القدر - بألف - وقال الخطابي: «غير مكفي، ولا مودع، ولا مستغنى عنه» معناه: أن اللّه سبحانه هو المُطعِم والكافي، وهو غير مُطعَم ولا مُكفى.

---

[626] - فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد 1 / 315 – 316 لمؤلفه فضل الله الجيلاني الهندي .ط .الأولى 1415-1995. مكتبة التراث الإسلامي .

[627] - أخرجه البخاري في الأدب المفرد 859 , 861 , 868 والنسائي في الكبرى 4/ 416 / 7745 والحاكم 3/ 614 وأحمد 3 / 435 و الطبراني في المعجم الكبير 1 / 258 / 820 – 825 .وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ووافقهما الألباني في الصحيحة 7 / 543 / 3179 .

[628] - مسلم (2734) ، والترمذي في "السنن" (1816) ، وفي "الشمائل" (195) ، والنسائي في "الكبرى" (6899) ،وأحمد (11973) , 12169 والبغوي في "شرح السنة" (2831)

[629] - رواه البخاري 9 / 501 و 502 في الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، والترمذي رقم (3452) في الدعوات، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام، وأبو داود رقم (3849) في الأطعمة، باب ما يقول الرجل إذا طعم.

[630] - شرح النووي على مسلم (17/ 51)[2734]

قال الله تعالى: {وَهُوَ يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ} [الأنعام: 14] ، وقوله: «ولا مودع» أي: غير متروك الطلب إليه والرغبة فيما عنده، ومنه قوله تعالى: {مَا وَدّعكَ رَبّكَ} [الضحى: 3] أي: ما تركك، ومعنى المتروك. المستغنى عنه.

(ولا مكفور) : أي: لا نكفر نعمتك علينا بهذا الطعام، فعلى هذا: التفسير الثاني يحتاج أن يكون قوله: «ربنا» مرفوعاً، أي: ربنا غير مكفي ولا مودع، ولا مستغنى عنه، وعلى التفسير الأول: يكون «ربنا» منصوباً على النداء المضاف، وحرف النداء محذوف، أي: يا ربنا، ويجوز أن يكون الكلام راجعاً إلى الحمد، كأنه قال: حمداً كثيراً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع، ولا مستغنى عنه، أي: عن الحمد، ويكون «ربنا» منصوباً أيضاً كما سبق.

قال الحافظ في " الفتح ": قوله: ربنا، بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو ربنا، أو على أنه مبتدأ خبره متقدم، ويجوز النصب على المدح أو الاختصاص، أو إضمار " أعني "، قال ابن التين: ويجوز الجر على أنه بدل من الضمير في " عنه "، وقال غيره: على البدل من الاسم في قوله: الحمد لله، وقال ابن الجوزي: " ربنا " بالنصب على النداء، وقال الكرماني: بحسب رفع " غير " أي ونصبه، ورفع " ربنا " ونصبه، والاختلاف في مرجع الضمير يكثر التوجيهات في هذا الحديث.

وعن معاذ بن أنس - رضي الله عنه -: أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «مَنْ أكل طعاماً، ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعامَ، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غُفِر له ما تقدّمَ من ذنبهِ» هذه رواية الترمذي.

وزاد فيه أبو داود: «وَمَنْ لبِسَ ثوباً، فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورَزَقَنِيهِ من غير حولٍ مني ولا قوة، غُفر له ما تقدّمَ من ذَنبِهِ وما تأخّرَ»[631] .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: قال: «كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- إذا أكل أو شربَ، قال: الحمد لله الذي أطعَمنا وسقانا، وجعلنا مسلمين» . هذه رواية الترمذي.

وفي رواية أبي داود: «كان إذا فرغ من طعامه قال ... وذكر الحديث»[632] .

جزاء من مدح الله تعالى :

---

[631] - رواه الترمذي رقم (3454) في الدعوات، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام، وأبو داود رقم (4023) في اللباس في فاتحته، ورواه أيضاً ابن ماجة رقم (3285) في الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام، وقال الترمذي: حديث حسن، وحسنه أيضاً الحافظ ابن حجر في " تخريج الأذكار "، ولم يذكر أبو داود " وما تأخر " إلا في اللباس، وانظر " الفتوحات الربانية " 1 / 304 في الكلام على هذه الجملة.

[632] - رواه الترمذي رقم (3453) في الدعوات، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام، وأبو داود رقم (3850) في الأطعمة، باب ما يقول الرجل إذا طعم، وأخرجه أيضاً ابن ماجة رقم (3283) في الأطعمة، باب ما يقال إذا فرغ من الطعام، وهو حديث حسن، وقد حسنه الحافظ ابن حجر في " تخريج الأذكار " كما في " الفتوحات الربانية " لابن علان .

لقد وهب النبي صلى الله عليه وسلم ذهباً لأعرابي أحسن الثناء على الله تعالى :

فعن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بأعرابي وهو يدعو في صلاته، وهو يقول: يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا تغيره الحوادث، ولا يخشى الدوائر، يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل، وأشرق عليه النهار، لا تواري منه سماء سماء ً، ولا أرض أرضا، ولا بحر ما في قعره، ولا جبل ما في وعره، اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه. فوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأعرابي رجلا، فقال: «إذا صلى فاءتني به» فلما صلى أتاه، وقد كان أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن، فلما أتاه الأعرابي وهب له الذهب، وقال: «ممن أنت يا أعرابي؟» قال: من بني عامر بن صعصعة يا رسول الله قال: «هل تدري لم وهبت لك الذهب؟» قال: للرحم بيننا وبينك يا رسول الله، فقال: «إن للرحم حقا، ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز وجل» [633]

الله يحب العذر :

- عن المغيرة بن شعبة قال : قال سعد بن عبادة : لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح عنه , فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أتعجبون من غيرة سعد , فوالله لأنا أغير منه , والله أغير مني , من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا شخص أغير من الله , ولا شخص أحب إليه العذر من الله, من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين . ولا شخص أحب إليه المدحة من الله , من أجل ذلك وعد الله الجنة "[634].

- قوله : (لضربته بالسيف غير مصفح)

هو بكسر الفاء أي غير ضارب بصفح السيف وهو جانبه بل أضربه بحده .

قوله صلى الله عليه وسلم : (إنه لغيور وأنا أغير منه)

وفي الرواية الأخرى : (والله أغير مني من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) :

---

[633] - أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (9/ 172)9448

وقال في مجمع الزوائد رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأذرمي وهو ثقة "

[634] - أخرجه البخاري (6846) و (7416) ، ومسلم (1499) (17) وفي الباب عند مسلم 35 (2760) عن ابن مسعود مثله .

- قال العلماء الغ َيرة بفتح الغين وأصلها المنع , والرجل غيور على أهله أي يمنعهم من التعلق بأجنبي بنظر أو حديث أو غيره ، والغيرة صفة كمال فأخبر صلى الله عليه وسلم بأن سعدا غيور ، وأنه أغير منه ، وأن الله أغير منه صلى الله عليه وسلم ، وأنه من أجل ذلك حرم الفواحش ، فهذا تفسير لمعنى غيرة الله تعالى أي أنها منعه سبحانه وتعالى الناس من الفواحش لكن الغيرة في حق الناس يقارنها تغير حال الإنسان وانزعاجه وهذا مستحيل في غيرة الله تعالى

- قوله صلى الله عليه وسلم (لا شخص أغير من الله تعالى) :

أي لا أحد ، وإنما قال : (لا شخص) استعارة . وقيل : معناه لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله تعالى ولا يتصور ذلك منه ، فينبغي أن يتأدب الإنسان بمعاملته سبحانه وتعالى لعباده ، فإنه لا يعاجلهم بالعقوبة بل حذرهم وأنذرهم وكرر ذلك عليهم وأمهلهم ، فكذا ينبغي للعبد ألا يبادر بالقتل وغيره في غير موضعه ، فإن الله تعالى لم يعاجلهم بـ العقوبة مع أنه لو عاجلهم كان عدلا منه سبحانه وتعالى .

- قوله صلى الله عليه وسلم (ولا شخص أحب إليه العذر من الله تعالى من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب إليه المدحة من الله من أجل ذلك وعد الجنة) :

معنى الأول ليس أحد أحب إليه الأعذار من الله تعالى ، فالعذر هنا بمعنى الإعذار والإ نذار قبل أخذهم بالعقوبة ، ولهذا بعث المرسلين كما قال سبحانه وتعالى : { وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا }[635]

والم ِدحة بكسر الميم : وهو الم َدح بفتح الميم فإذا ثبتت الهاء كسرت الميم ، وإذا حذفت فتحت . ومعنى من أجل ذلك وعد الجنة أنه لما وعدها ورغب فيها كثر سؤال العباد إياها منه والثناء عليه والله أعلم .[636]

- قال القاضي عياض :" ... ويحتمل أن يكون المعنى لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله تعالى ، وهو مع ذلك لم يعجل ولا بادر بعقوبة عبده لارتكابه ما نهاه عنه ، بل حذره وأنذره وأعذر إليه وأمهله ، فينبغي أن يتأدب بأدبه ويقف عند أمره ونهيه ، وبهذا تظهر مناسبة تعقيبه بقوله " ولا أحد أحب إليه العذر من الله "[637]

- وقال القاضي : يحتمل أن المراد الاعتذار , أي اعتذار العباد إليه من تقصيرهم , وتوبتهم من معاصيهم , فيغفر لهم , كما قال تعالى (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده)

---

[635] - جزء من الآية 15 من سورة الإسراء .
[636] - شرح النووي على مسلم - (5 / 268)2755

[637] - فتح الباري لابن حجر - (20 / 491)

[638]

ثلاثة يحبهم الله : رجل سأل قوما بالله.. . ورجل قام من الليل بعد التعب , يتملق الله ويتلو آياته ..ورجل قاتل في سبيل الله حتى يقتل أو يفتح الله له ورجل صبر على أذى جاره :

- عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله، أما الثلاثة الذين يحبهم الله: فرجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينهم فمنعوه، فتخلف رجل بأعقابهم فأعطاه سرا لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به، نزلوا فوضعوا رءوسهم فقام يتملقني ويتلو آياتي، ورجل كان في سرية فلقوا العدو فهزموا، فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح الله له. والثلاثة الذين يبغضهم الله: الشيخ الزاني، والفقير المختال ، والغني الظلوم " [639]

وفي رواية عند أحمد [640]" ورجل له جار يؤذيه، فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله إياه بموت أو حياة" عوض " فرجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينهم فمنعوه، فتخلف رجل بأعقابهم فأعطاه سرا لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه"

قوله : (فأما الذين يحبهم الله فرجل) أي معطي رجل

(أتى قوما فسألهم بالله) أي مستعطفا بالله قائلا : أنشدكم بالله أعطوني

(ولم يسألهم لقرابة) أي ولم يقل أعطوني بحق قرابة

(فمنعوه) أي الرجل العطاء

(فتخلف رجل بأعقابهم) قال القاري : الباء للتعدية ، أي بأشخاصهم وتقدم .

وقيل أي تأخر رجل من بينهم إلى جانب حتى لا يروه بأعيانهم من أشخاصهم . وقال الطيبي : أي ترك القوم المسئول عنهم خلفه فتقدم فأعطاه سرا ، والمراد من الأعيان الأ شخاص أي سبقهم بهذا الخير فجعلهم خلفه ، وفي رواية الطبراني : فتخلف رجل عن أعيانهم ، وهذا أشبه معنى والأول أوثق سندا . والمعنى أنه تخلف عن أصحابه حتى خ لا بالسائل فأعطاه سرا

(ولا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه) تقرير لمعنى السر

(وقوم) أي وقائم قوم

---

[638] - جزء من الآية 25 من سورة الشورى .

[639] - حديث صحيح ، أخرجه أحمد 21355 بنحوه والترمذي (2568) وصححه ، والنسائي 207-208/3 و84/5، وصححه كذلك ابن خزيمة (2456) و (2564) ، وابن حبان (3350) و (4771). والحاكم 416-417/1.

[640] - 21530 وصححه الأرناؤوط

(أحب إليهم) أي ألذ وأطيب

(مما يعدل به) أي من كل شيء يقابل ويساوى بالنوم

(فوضعوا رءوسهم) أي فناموا

(قام رجل) أي من النوم

(يتملقني) أي يتواضع لدي ويتضرع إلي . قال الطيبي : والم ـَلَ ـَق بالتحريك الزيادة في التودد والدعاء والتضرع ، قيل دل أول الحديث على أنه من كلامه صلى الله عليه وسلم وآخره على أنه من كلامه تعالى ، ووجه بأن مقام المناجاة يشتمل على أسرار ومناجاة بين المحب والمحبوب .

فحكى الله لنبيه ما جرى بينه وبين عبده فحكى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لا بمعناه إذ لا يقال يتملق الله وليس هذا من الالتفات في شيء كذا في المرقاة

(ويتلو آياتي) أي يقرأ ألفاظهم ويتبعها بالتأمل في معانيها

(فهزموا) أي أصحابه

(فأقبل بصدره) أي خلاف من ولى دبره بتولية ظهره

(حتى يقتل أو يفتح له) أي حتى يفوز بإحدى الحسنيين " .[641]

الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه.

-عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه.[642]

قال المناوي في فيض القدير[643]

- (إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم) أيها المؤمنون (عملا أن يتقنه) أي يحكمه كما جاء مصرحا به في رواية العسكري . فعلى الصانع الذي استعمله الله في الصور والآلات والع ـُدد مثلا أن يعمل بما علمه الله عمل إتقان وإحسان بقصد نفع خلق الله الذي استعمله في ذلك , ولا يعمل على نية أنه إن لم يعمل ضاع , ولا على مقدار الأجرة , بل على حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة , كما ذكر أن صانعا عمل عملا تجاوز فيه ودفعه لصاحبه فلم ينم ليلته , كراهة أن يظهر من عمله عملا غير متقن, فشرع في عمل بدله

[641] - تحفة الأحوذي - (6 / 362)2492

[642] - رواه أبو يعلى وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (2 / 86) وصححه الألباني في الصحيحة 3 / 106 . وعزاه السيوطي في الجامع للبيهقي وحسنه الألباني انظر حديث رقم : 1880 في صحيح الجامع .

[643] - - (2 / 363)1861

حتى أتقن ما تعطيه الصنعة , ثم غدا به لصاحبه فأخذ الأول وأعطاه الثاني فشكره فقال : لم أعمل لأجلك بل قضاء لحق الصنعة كراهة أن يظهر من عملي عمل غير متقن . فمتى قصر الصانع في العمل لنقص الأجرة فقد كفر ما علمه الله وربما سلب الإتقان .

(تنبيه) ما ذكر في شرح هذا الحديث هو ما لبعض الأئمة لكني رأيت في رواية ما يدل على أن المراد بالإتقان الإخلاص ولفظها " إن الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه قالوا: يا رسول الله وما إتقانه ؟ قال : يخلصه من الرياء والبدعة "[644].

الله يحب الخفي التقي :

- عن أبي سعيد الخدري قال : كنا عند بيت النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من المهاجرين والأنصار, فقال : ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى . قال :" الموفون المطيبون إن الله يحب الخفي التقي ، قال ومر علي بن أبي طالب , فقال : الحق مع ذا الحق مع ذا ".[645]

وفي رواية عن أبي حميد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إن خيار عباد الله الموفون المطيبون " [646].

- وعن عائشة قالت: «ابتاع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من رجل من الأعراب جزورا، أو جزائر بوسق من تمر الذخيرة. - وتمر الذخيرة: العجوة - فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بيته فالتمس له التمر فلم يجده، فخرج إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له: " يا عبد الله، إنا قد ابتعنا منك جزورا - أو جزائر - بوسق من تمر الذخيرة، فالتمسناه فلم نجده ". فقال الأعرابي: واغدراه! قال: فنهمه الناس، وقالوا: قاتلك الله، أتغدر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟! قالت: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " دعوه، فإن لصاحب الحق مقالا ". ثم عاد له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " يا عبد الله، إنا ابتعنا منك جزائرك، ونحن نظن أن عندنا ما سمينا لك فالتمسناه فلم نجده ". فقال الأعرابي: واغدراه! فنهمه الناس، وقالوا: قاتلك الله، أتغدر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " دعوه، فإن لصاحب الحق مقالا "، فرد ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرتين أو ثلاثا فلما رآه لا يفقه عنه قال لرجل من أصحابه: " اذهب إلى خولة بنت حكيم بن أمية، فقل لها: إن كان عندك وسق من تمر الذخيرة فأسلفينا حتى نؤديه إليك إن شاء الله ". فذهب إليها الرجل، ثم رجع الرجل قال: قالت: نعم هو

---

[644] - قال الألباني في إصلاح المساجد - (1 / 45) : غريب بهذه الزيادة : (وما إتقانه . .) وقد روي الحديث عن عائشة وكليب بن شهاب وليس في شيء منها هذه الزيادة فهي منكرة وأصل الحديث حسن كما بينته في الصحيحة (1113)

[645] - أخرجه أبو يعلى الموصلي 1015 والأجري 1538. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (3 / 287) : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

[646] - عزاه السيوطي في الجامع الصغير إلى الطبراني في الكبير وإلى أبي نعيم في حلية الأولياء , وقال الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم: 2062 في صحيح الجامع

عندي يا رسول الله فابعث إلي من يقبضه. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " اذهب به فأوفه الذي له ". قال: فذهب به فأوفاه الذي له، فمر الأعرابي برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهو جالس في أصحابه فقال: جزاك الله خيرا، فقد أوفيت وأطبت. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أولئك خيار عباد الله [يوم القيامة] عند الله الموفون المطيبون» ".[647]

الجزور: بعير ذكرا كان أو أنثى , والجزائر جمع جزور , والمعنى أن الراوي يشك في كونه بعيرا أو أكثر .

الوسْق : بفتح الواو وسكون المهملة : ستون صاعا .

الغدر : هو نقض العهد وعدم الوفاء , وقد فهم الأعرابي أن النبي غدر به ولم يرد أن يوفيه حقه , ولذلك أتى بصيغة الندبة , وهي نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه .

نَهَمَه الناس : بفتح الهاء أي زجروه وصاحوا به , يقال نهم الإبل إذا زجرها لتمضي .[وقال السندي : فنهمه، وفي بعض النسخ فتجهمه : يقال: نهمه إذا زجره وصاح به، وتجهمه إذا لقيه بالغلظة والوجه الكريه].

فإن لصاحب الحق مقالا : يريد بالمقال صولة الطلب وقوة الحجة , ولكن مع رعاية الأ دب المشروع , وهذا من كمال خلقه وجمال شيمه وإنصافه وقوة صبره على جفاة الأ عراب مع القدرة على الانتقام .

فلما رآه لا يفقه عنه :أي لا يفهم ولا يعرف لكلامه صلى الله عليه وسلم معنى لفرط جهله به .

فقد أوفيت وأطيبت : أي أعطيتني حقي تاما طيبا برضاء وطيب قلب .

الموفون المطيبون : أي الذين يدفعون ما عليهم تاما بسماح نفس وطيب قلب من غير كراهة ولا غضب .[648]

- (إن خيار عباد الله) أي من خيارهم (الموفون) لله بما عاهدوه (المطيبون) بالبناء للمفعول أي القوم الذين غمسوا أيديهم في الطيب وتحالفوا عليه وذلك أن بني هاشم

---

[647] - إسناده حسن :

أخرجه بتمامه ومختصرا أحمد 26312و عبد بن حميد (1499) ، والبزار في "مسنده" (1310) (زوائد) ، والبيهقي في "الكبرى" 20/6، وفي "السنن الصغير" (2006) والحاكم في "المستدرك" 32/2، وعنه البيهقي في "معرفة السنن والآثار" (11592)

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (4/ 139- 140)6686 قال : رواه أحمد، والبزار، وإسناد أحمد صحيح. وحسنه الأرنؤوط في تحقيقه مسند أحمد ط الرسالة (43/ 339)

[648] - بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني 15 / 24- 25 لأحمد عبد الرحمن البنا . إلا ما بين المعقوفين فإنه من شرح السندي لمسند أحمد .

وزهرة وتميم اجتمعوا في الجاهلية في دار ابن جدعان وغمسوا أيديهم في الطيب وتعاهدوا وتعاقدوا على إغاثة الملهوف ونصر المظلوم وحضر ذلك معهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو حين ذاك طفل فوفوا بما عاهدوا الله عليه فأثنى في هذا الخبر عليهم بإخباره بأنهم من خيار الخلق الموفين بالعهود والظاهر أنهم أدركوا البعثة وأسلموا ويحتمل أنه أراد بالمطيبين هنا من جرى على منهجهم من أمنه في الوفاء بـ العهود " [649].

قال محمد بن صالح العثيمين[650] :... بيّن النبي عليه الصلاة والسلام فضل الرجل الذي يحبه الله عز وجلّ فقال: " إن الله يحبّ العبد التقي الغني الخفي " .

التقي: الذي يتقي الله عزّ وجلّ، فيقوم بأوامره، ويجتنب نواهيه؛ يقوم بأوامره من فعل الصلاة وأدائها في جماعة، يقوم بأوامره من أداء الزكاة وإعطائها مستحقيها، يصوم رمضان، ويحج البيت، يبر والديه، يصل أرحامه، يحسن إلى جيرانه، يحسن إلى اليتامى ، إلى غير ذلك من أنواع التقى والبر وأبواب الخير.

الغني: الذي استغنى بنفسه عن الناس، غني بالله عزّ وجلّ عمن سواه، لا يسأل الناس شيئاً، ولا يتعرض للناس بتذلل؛ بل هو غني عن الناس، عارف نفسه، مستغن بربه، لا يلتفت إلى غيره.

الخفي: هو الذي لا يظهر نفسه، ولا يهتم أن يظهر عند الناس، أو يشار إليه بالبنان، أو يتحدث الناس عنه، تجده من بيته إلى المسجد، ومن مسجده إلى بيته، ومن بيته إلى أقاربه وإخوانه خفي، يـ ـُخفي نفسه.

ولكن لا يعني ذلك أن الإنسان إذا أعطاه الله علماً أن يتقوقع في بيته ولا يُعلم الناس، هذا يعارض التقى، فتعليمه الناس خيرٌ من كونه يقبع في بيته ولا ينفع الناس بعلمه، أو يقعد في بيته ولا ينفع الناس بماله.

لكن إذا دار الأمر بين أن يلمّ ـع نفسه ويظهر نفسه ويبين نفسه، وبين أن يخفيها، فحينئذٍ يختار الخفاء، أما إذا كان لا بد من إظهار نفسه فلا بد أن يظهرها، هذا ممن يحبه الله عزّ وجلّ، وفيه الحث على أن الإنسان يكون خفياً، يكون غنياً عن غيره عن غير الله عزّ وجلّ، يكون تقياً لربه سبحانه وتعالى حتى يعبد الله سبحانه وتعالى في خير وعافية " .

الله يحب معالي الأخلاق :

- عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله جميل يحب الجمال

[649] - فيض القدير (2/ 449)(3825

[650] - في شرح رياض الصالحين (3/ 510 - 511)

ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها " [651].

قوله : (ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها) أي رديئها وحقيرها[652] .

وجاء في التيسير بشرح الجامع الصغير [653]:

" (أن الله يحب معالي الأمُور وأشرافها) وَهِي الأخْلَاق الشرْعِيّة والخصال الدِّينِيّة (وَيكرهُ) فِي رِوَايَة يبغض (سفسافها) حقيرها ورديئها فَمن اتّصف بالأخلاق الزكية أحبه , وَمن تحلى بالأوصاف الرَّديئَة كرهه , وَالْإِنْسَان يضارع الملَك بقوّة الفِكر والتمييز , ويضارع البَهيمَة بالشهوة والدناءة . فَمن صرف همته إِلَى اكتِسَاب معالي الأخْلَاق أحبه الله فحقيق أن يلتَحق بِالمَلَائِكَةِ لطهارة أخلاقه . وَمن صرفهَا إِلَى السفساف ورذائل الأخْلَاق التحق بالبهائم فَيصير إمّا ضَارِيا ككلب أو شرَها كخنزير وحقودا كجمل أو متكبرا كنمر أو رواغا كثعلب أو جَامعا لذَلِك كشيطان " .

اللّه يحب المتحابين والمتزاورين والمتصافين والمتباذلين والمتناصرين فيه :

* عن عمرو بن عبسة السلمي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الله عز وجل يقول: قد حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتصافون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي " [654]

* وعن أبي مسلم الخولاني قال: أتيت مسجد أهل دمشق، فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا شاب فيهم أكحل العين براق الثنايا كلما اختلفوا في شيء ردوه إلى الفتى، فتى شاب، قال: قلت لجليس لي: من هذا ؟ قال: هذا معاذ بن جبل . قال: فجئت من العشي فلم يحضروا . قال: فغدوت من الغد . قال: فلم يجيئوا فرحت فإذا أنا بالشاب يصلي إلى سارية، فركعت، ثم تحولت إليه . قال: فسلم فدنوت منه , فقلت: إني لأحبك في الله . قال: فمدني إليه . قال: كيف قلت ؟ قلت: إني لأحبك في الله . قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله " .

قال: فخرجت حتى لقيت عبادة بن الصامت فذكرت له حديث معاذ بن جبل فقال:

---

651 - أخرجه الطبراني في الأوسط 7029 وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة 1626 وفي صحيح الجامع 1743 وفي الباب عن الحُسَيْن بن عليّ عند الطبراني وَرِجَاله ثِقَات كما قال في التيسير بشرح الجامع الصغير 1/ 272.

652 - فيض القدير - (2 / 226)

653 - (1/ 271- 272)

654 - حديث صحيح، أخرجه أحمد 19438 وابن المبارك في "مسنده" 9 ، وفي "الزهد" 716 ، وعبد بن حميد 304

وأورده المنذري في "الترغيب والترهيب" (4441) ، وقال: رواه أحمد، ورواته ثقات! والطبراني في الثلاثة. واللفظ له.

وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" 279/10، وقال: رواه الطبراني في الثلاثة، وأحمد بنحوه، ورجال أحمد ثقات! وصححه الأرنؤوط في مسند أحمد ط الرسالة (32/ 184).

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن ربه يقول: " حقت محبتي للمتحابين في، وحقت محبتي للمتباذلين في، وحقت محبتي للمتزاورين في، و المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله " [655]

قوله (وجبت محبتي) : معناه أن الله عز وجل أوجب على نفسه محبة المتحابين فيه , كما قال تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) [جزء من الآية 47: سورة الروم]

قوله (المتزاورين) : الذين يزور بعضهم بعضا لله .

قوله : (للذين يتباذلون من أجلي) الذين يبذلون أموالهم , ويتصدقون بها ابتغاء مرضاة الله . [656]

" الحب في الله من أوثق عرى الإيمان، وهذا الحب متى تعلق بدنيا زال بزوالها، أو تعلق بمصلحة انتهى بانتهائها، وأما إذا كان في الله ولله دام وبقي أجره وثوابه؛ ولذلك ينال به الإنسان حب الله، ويجعل الله المتحابين على منابر من نور يوم القيامة، فما أكرم ذلك المقام وأرقاه!!

[ولله در القائل : ما كان لله دام واتصل , وما كان لغير الله انقطع وانفصل]

ثمرة الحب في الله في الآخرة :

- عن أبي إدريس الخولاني رضي الله عنه-وهو من التابعين[657]- قال: دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق الثنايا، وإذا الناس معه، فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه، فسألت عنه، يعني: أن أبا إدريس الخولاني ذهب إلى الشام، فأتى دمشق فدخل المسجد الجامع، فإذا فتى براق الثنايا - والثنايا: الأسنان الأمامية، وبراق يعني: أنه لا يفتر ثغره عن التبسم، وحين يتبسم تظهر أسنانه البيضاء الجميلة - والناس يصدرون عن رأيه، وإذا اختلفوا في شيء يرجعون إليه فيفتيهم جميعاً، ولا يختلفون عن رأي هذا الرجل العظيم.

---

[655] - حديث صحيح : أخرجه أحمد 22064 والطبراني في "الكبير" 20/ (167). وانظر مسند أحمد 36 / 634 تح شعيب الأرنؤوط .

قال أبو زرعة: أبو إدريس الخولاني يروي عن أبي مسلم الخولاني، ويروي عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري، وكلاهما يحدث بهذا الحديث -يعني حديثنا هذا- عن معاذ،

[656] - الفتح الرباني 19 / 157 .

[657] - قال أبو حاتم رضي الله عنه: أبو إدريس الخولاني اسمه عائذ الله بن عبد الله كان سيد قراء أهل الشام في زمانه وهو الذي أنكر على معاوية محاربته علي بن أبي طالب حين قال له: من أنت حتى تقاتل عليا وتنازعه الخلافة ولست أنت مثله لست زوج فاطمة ولا بأبي الحسن والحسين ولا بابن عم النبي صلى الله عليه وسلم فأشفق معاوية أن يفسد قلوب قراء الشام فقال له: إنما أطلب دم عثمان قال: فليس علي قاتله قال: لكنه يمنع قاتله عن أن يقتص منه قال: اصبر حتى آتيه فأستخبره الحال فأتى عليا وسلم عليه ثم قال له: من قتل عثمان؟ قال: الله قتله وأنا معه ـ عنى: وأنا معه مقتول وقيل: أراد الله قتله وأنا حاربته فجمع جماعة قراء الشام وحثهم على القتال .[التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (2/ 56)]

قال: فسألت عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل رضي الله عنه، وحق له أن يُؤْخَذَ بفتواه، وأن يصدر الناس عن رأيه رضي الله عنه، كيف لا وقد أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم: (إنه أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام)، ومعاذ بن جبل كان عمره عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بضعاً وعشرين سنة رضي الله تبارك وتعالى عنه، لم يكن شيخاً كبيراً كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، هذا الرجل كان أعلم الناس بالحلال والحرام، وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ليفقه الناس، ويعلمهم الحلال والحرام رضي الله تبارك وتعالى عنه.

فلما رجع معاذ بن جبل من اليمن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي، وبعد ذلك رحل إلى دمشق، فكان يعلم الناس هنالك رضي الله عنه، فيقول أبو إدريس الخولاني : لما كان من الغد هجّرت -يعني: ذهبت إلى المسجد مبكراً قبل صلاة الظهر- فوجدته قد سبقني بالتهجير -يعني: معاذاً سبقه وذهب إلى المسجد مبكراً؛ حرصاً على صلاة الجماعة- قال: ووجدته يصلي -يعني: قبل الظهر بفترة يصلي صلاة الضحى- قال: فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه، ثم قلت له: والله إني لأحبك في الله.

يُلاحظ أن أبا إدريس الخولاني لم ير معاذاً قبل ذلك، ولم يسمع من معاذ شيئاً ولا يعلم عنه سوى أنه يفتي الناس والناس يأخذون بكلامه، ولكن ألقى الله عز وجل محبته في قلبه، وكان من يرى معاذاً يحبه رضي الله عنه ؛ لنور إيمانه ولعلمه العظيم، فبعد أن قال: والله إني لأحبك في الله قال: آلله - يعني: يستحلفه بالله، أحقاً هذا الذي تقوله؟ - فقلت: آلله - أي: نعم والله أحبك في الله- فأخذ بحبوة ردائي -وحبوة الرداء: مجمع الرداء- فجذبني إليه، فقال: أبشر! فإني سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول: (قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيّ - أي: وجبت محبة الله عز وجل لكل مؤمن يحب أخاه في الله سبحانه ليس لأجل الدنيا- وللمتجالسين في) وهذه بشارة من الله عز وجل على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل مؤمن جلس في بيت الله عز وجل يحضر دروس العلم حباً في الله، وحباً في كلام رسول الله صلوات وسلامه عليه، وقوله: (وللمتجالسين فيّ) أي: الذين يجلسون يسمعون كتاب الله، ويسمعون سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ويتفقهون في الدين، فالذين جلسوا من أجل ذلك وجبت لهم محبة الله سبحانه تبارك وتعالى قال: (وللمتزاورين فيّ) يعني: أن المسلم متى يزور أخاه في الله سبحانه تبارك وتعالى فإن الله يحبه سواء كان هذا الأخ أخاً في النسب أو أخاً في الله، ويزوره لا لمصلحة في الدنيا، إنما يصل رحمه، ويزوره ابتغاء مرضاة الله عز وجل، وحباً في الله سبحانه تبارك وتعالى، قال: (وللمتزاورين في وللمتباذلين في) أي: من يبذلون أموالهم، وأوقاتهم، وعلمهم، وأنفسهم وأرواحهم ابتغاء مرضاة الله سبحانه، فهؤلاء وجبت محبة الله عز وجل لهم."

- وجاء في الحديث من رواية عبادة بن الصامت، وهو نفس حديث معاذ، لكنه زاد عليه أن قال: (هم على منابر من نور - يعني: يوم القيامة الله عز وجل يجعلهم على كراسي

عظيمة أو منابر من نور من أعظم ما يكون- يغبطهم النبيون والشهداء) يعني: ينظر إليهم الأنبياء والشهداء فيغبطونهم على ما هم فيه من هذه النعمة العظيمة.

وفي رواية أخرى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء، يغبطهم الأنبياء والشهداء - أي: على ما هم فيه من ثواب عظيم عند الله - قيل: من هم لعلنا نحبهم؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله ، من غير أرحام ولا أنساب، وجوههم نور على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم: {ألا إِنّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس:62].[658]

فهؤلاء في أرض الموقف يوم القيامة لا يحزنون، ولا يخافون، والناس في فزع وفي خوف، أما هؤلاء فيـ ـؤ ـم ـِنهم الله، ويظلهم بظله يوم لا ظل إلا ظله، ويجلسهم على منابر من نور، وهذه مرتبة عظيمة جداً.

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا منهم ومعهم .

فضل المحبة في الله :

جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم [659]عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن رجلا ً زار أخاً له في قرية أخرى؛ فأرصد الله له على مدرجته ملكاً).

هذا رجل مسلم زار أخاً مسلماً في قرية أخرى، وسافر إليه، وقطع طريقاً بعيداً حتى يصل إلى أخيه، فالله سبحانه تبارك وتعالى أرصد له على مدرجته أي: على طريقه ملكاً ينتظره في هذا الطريق، (فلما أتى هذا الرجل على الملك - كان لا يعرف أن هذا ملكاً بل ظنه إنساناً أمامه يسأله- قال الملك: أين تريد ؟ فقال: أريد أخاً لي في هذه القرية، فقال الملك لهذا الرجل: هل لك عليه من نعمة تربـ ـُها ؟ - هل لك عليه من نعمة تذهب لها وتسعى من أجلها ، من مال أو مصلحة - فقال: لا، غير أني أحبه في الله، قال له الملك - وأظهر نفسه - فإني رسول الله إليك أن الله قد أحبك كما أحببته فيه) كما أنك أحببت هذا الإنسان فإن الله قد أحبك سبحانه تبارك وتعالى.

هذا الحديث ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم المؤمنين إذا أحبوا بعضهم في الله أن ينتظروا الأجر من الله.

فإذا أحببت إنساناً فلا تنتظر منه نفعاً، ولا تنتظر منه أن يقول لك : أنا أحبك، ولكن ليكون هذا الحب لله سبحانه تبارك وتعالى، وانتظر الأجر من الله ، فهذا الرجل لم

---

[658] - صحيح الترغيب والترهيب (3/ 93) 3023 – للألباني وقال : صحيح , رواه النسائي وابن حبان في صحيحه و اللفظ له وهو أتم ,وانظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (2/ 54) والتعليق الرغيب (4/ 47 ـ 48) لنفس المؤلف .

[659] - رقم (2567) في البر والصلة، باب في فضل الحب في الله.

ينتظر من صاحبه شيئاً من نعمة، أو مال أو شيء ينتفع به، إنما انتظر ثواب الله فأرسل الله إليه ملكاً يبلغه أن الله يحبه سبحانه.

الترغيب في الحب في الله سبحانه وتعالى والحث عليه :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواه، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)، متفق عليه [660].

وروى مسلم [661] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره)، رواه الترمذي[662] وحسنه.

وروى الطبراني [663]عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حباً لصاحبه).

هذه أحاديث ذكرها الحافظ المنذري رحمه الله في باب الترغيب في الحب في الله، أي: في أن يحب الإنسان المؤمن أخاه المؤمن في الله سبحانه وتعالى، والترهيب من حب الأشرار وأهل البدع؛ لأن المرء مع من أحب، فإذا أحب أهل الطاعة كان معهم يوم القيامة في الجنة، وإذا أحب أهل المعصية والأشرار وأهل البدع، كان معهم يوم القيامة في النار والعياذ بالله " [664].

الله يحب الذي يقرأ قل هو الله أحد :

- عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ (قل هو الله أحد). فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله

---

[660] - البخاري في " الإيمان " 56/1 - 58، باب حلاوة الإيمان، وأخرجه فيه أيضاً، باب من كره أن يعود في الكفر، وفي الأدب: باب الحب في الله، وفي الاكراه: باب من اختار القتل والضرب والهوان على الكفر. وأخرجه مسلم في الإيمان باب بيان خصال الإيمان رقم (43)

[661] - رقم (3566) في البر والصلة، باب في فضل الحب في الله،

[662] - رقم (1945) في البر والصلة، باب ما جاء في حق الجوار، وإسناده صحيح. وقال الشيخ الألباني صحيح ـ انظر الصحيحة (103) و التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (2/ 23)519

[663] - في الأوسط 2899 و أخرجه البخاري في " الأدب المفرد " (79) وابن حبان (2509) والحاكم في " المستدرك " (4 / 171), وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: 205)544/423 .

[664] - شرح الترغيب والترهيب للمنذرى - حطيبة (41/ 2)، (42/ 6)، (42/ 7) مع تغيير بسيط . إلا ما بين المعقوفتين .

عليه وسلم فقال : سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟ فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أخبروه أن الله يحبه " [665].

- وعن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني أحب هذه السورة: قل هو الله أحد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حبك إياها أدخلك الجنة " [666].

" عائشة بنت أبي بكر الصديق، وزوجة رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وحبيبته، كانت فقيهة ربانية، وعالمة بأشعار العرب وأنسابهم، وأيامهم.

أكثرت عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم - الرواية، فلذلك صارت مرجعاً للصحابة في كثير من أمور الدين، فهي من حفاظ الصحابة وعلمائهم . روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين . ولدت - رضي الله عنها- سنة أربع من البعثة النبوية، وتزوجها رسول الله-صلى الله عليه وسلم - بعد موت خديجة-رضي الله عنها- بثلاث سنوات، ودخل بها في المدينة، وهي أبنة تسع سنوات، وتوفي عنها ولها من العمر ثماني عشرة سنة، ومات-صلى الله عليه وسلم - وهي حاضنته على صدرها.

مناقبها كثيرة، توفيت في المدينة سنة سبع-أو ست- وخمسين، وقيل: ثمان وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة، ودفنت في البقيع، -رضي الله عنها- [667]

قوله: (بعث رجلا ً على سرية)

والسرية قطعة من الجيش، يقال: خير السرايا أربعمائة رجل، وفي "اللسان" "ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة، سميت سرية؛ لأنها تسري ليلا ً في خفية؛ لئلا ينذر بهم فيحذر الأعداء ويمتنعوا" [668]

قوله: (فيختم بـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}) قال ابن دقيق العيد: يدل على أنه كان يقرأ بغيرها، والظاهر أنه كان يقرأ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} مع غيرها في ركعة واحدة، ويختم بها في تلك الركعة، وإن كان اللفظ يحتمل أن يكون يختم بها في آخر ركعة يقرأ فيها السورة" [669]

وقوله: (لأنها صفة الرحمن) قال ابن دقيق العيد: "يحتمل أن يراد: أن فيها ذكر صفة

---

[665] - أخرجه البخاري 7375 ومسلم 657

[666] - حديث صحيح : أخرجه أحمد 12432 و عبد بن حميد (1374) ، والدارمي (3435) ، والترمذي (2901) ، وأبو يعلى (3336) ، وابن حبان (792)والبغوي في شرح السنة 1210 .

[667] - انظر: "الحلة" (43/2) ، "أسد الغابة" (188/7) ، "الاستيعاب" (1881/4) ، "الإصابة" (359/4) ، "سير أعلام النبلاء " (135/2) .

[668] - "ترتيب اللسان" (141/2) .

[669] - "شرح العمدة" (246/1) .

الرحمن، كما إذا ذكر وصف، فعبر عن ذلك الذكر بأنه الوصف، وإن لم يكن ذلك الذكر نفس الوصف، ويحتمل أن يراد به غير ذلك، إلا أنه لا يختص ذلك بـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ولعلها خصت بذلك لاختصاصها بصفات الرب-تعالى- دون غيرها" [670]

وهذه السورة وسائر سور القرآن هي صفة الرحمن؛ لأنها كلامه، وكلامه من صفاته، ولكن تميزت هذه السورة بأنها خالصة لذكر أوصاف الرحمن-تعالى- وهذا هو المتبادر إلى الفهم من مراد الصحابي-رضي الله عنه- أي أنها خالصة لوصف الرحمن-تعالى- دون غيره.

"قال ابن التين: إنما قال: لأنها صفة الرحمن؛ لأن فيها أسماءه مشتقة من صفاته. وقال غيره: يحتمل أن الصحابي قال ذلك مستنداً إلى شيء سمعه من النبي-صلى الله عليه وسلم - إما بالنص، أو بالاستنباط. وروى البيهقي في الأسماء والصفات، عن ابن عباس-رضي الله عنهما- أن اليهود أتوا النبي-صلى الله عليه وسلم - فقالوا: صف لنا ربك؟ فأنزل الله-عز وجل- {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} إلى آخرها، فقال: "هذه صفة ربي-عز وجل-" [671]

الصفات الواردة في سورة الإخلاص :

" 1 – (الله أحد): {أَحَدٌ} الأحد المنفرد بصفاته فلا شبْه له ولا مثل تقديره الأحد فحذفت الألف واللام . أو ليس بنكرة وإنما هو بيان وترجمة .

قال المبرد : الأحد والواحد سواء أو الأحد الذي لا يدخل في العدد والواحد يدخل في العدد , لأنك تقول للواحد ثانياً أو الأحد يستوعب جنسه والواحد لا يستوعبه لأنك لو قلت فلان لا يقاومه أحد لم يجز أن يقاومه اثنان ولا أكثر . فالأحد أبلغ من الواحد . وسميت سورة الإخلاص لأن قراءتها خلاص من عذاب الله [أو] لأن فيها إخلاص الله تعالى من شريك وولد أو لأنها خالصة لله تعالى ليس فيها أمر ولا نهي.

الأحدية تثبت الانفراد بذلك الكمال، فهي تدل على أنه - تعالى- أحد، ليس من جنس شيء من المخلوقات .

2 – (اللهُ الصّمَدُ): {الصّمَدُ} المصمت الذي لا جوف له , أو الذي لا يأكل ولا يشرب , أو الباقي الذي لا يفنى , أو الدائم الذي لم يزل ولا يزال , أو الذي لم يلد ولم يولد , أو الذي يـ َصمد - يتوجه - إليه الناس في حوائجهم.

(ألا بَكر الناعي بخير بني أسد ... بعمرو بن مسعود [وبالسيد} الصمد)

أو السيّد الذي انتهى سؤدده , أو الكامل الذي لا عيب فيه , أو المقصود إليه في الرغائب والمستعان به في المصائب , أو المستغني عن كل أحد المحتاج إليه كل أحد ,

[670] - المصدر نفسه (247/1) .

[671] - انظر" الأسماء والصفات" للبيهقي 606وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح 13 : 356 .

أو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

فالصمدية تثبت الكمال المنافي لكل نقص وعيب، وأنه صمد ليس من مادة، بل هو صمد لم يلد ولم يولد .

" وقوله - تعالى -: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ° اللَّهُ الصَّمَدُ} أدخل اللام في "الصَّمَد" ولم يدخلها في "أحد" لأنه ليس في الموجودات ما يسمى أحداً في الإثبات مفرداً غير مضاف إلا الله -تعالى-، بخلاف النفي وما في معناه، كالشرط، والاستفهام.

قال أهل اللغة: تقول: لا أحد في الدار، ولا تقول: فيها أحد.

وأما "الصّمَد" فأدخل عليه الألف واللام، ليبين أنه المستحق لأن يكون هو الصمد دون ما سواه، فإنه المستوجب لغايته على الكمال "[672].

3 – (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) : {لَمْ يَلِدْ} فيكون والداً {وَلَمْ يُولَدْ} فيكون ولد " ع " , أو لم يلد فيكون في العز مشاركاً ولم يولد فيكون موروثاً هالكاً لأنهما صفتا نقص , أو لأنه لا مثل له فلو ولد لكان له مثل.

4 – (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ): {كُفُواً} لا مثل له ولا عديل , أو لا يكافئه من خلقه أحد , أو نفى عنه الصاحبة " [673].

وفي الحديث حجة لمن أثبت أن لله صفات، وهو قول الجمهور، وشذ ابن حزم فقال: " هذه لفظة اصطلح عليها أهل الكلام، من المعتزلة، ومن تبعهم، ولم يثبت عن النبي-صلى الله عليه وسلم - ولا عن أحد من أصحابه، فإن اعترضوا بحديث الباب، فهو من أفراد سعيد بن أبي هلال، وفيه ضعف، وعلى تقدير صحته فـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} صفة الرحمن، كما في هذا الحديث، ولا يزاد عليه، بخلاف الصفة التي يطلقونها، فإنها في لغة العرب لا تطلق إلا على جوهر، أو عرض" .

وسعيد متفق على الاحتجاج به، فلا يلتفت إلى تضعيفه،

وكلامه الأخير مردود، باتفاق الجميع على إثبات الأسماء الحسنى، قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف : 180].

، وقال تعالى: { لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [طه : 8] ، والأسماء المذكورة فيها صفات، ففي إثبات أسمائه إثبات صفاته" [674].

قلت [القائل عبد الله الغنيمان] : كلام ابن حزم - رحمه الله - باطل، ولا حجة له فيما

[672] - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (1/ 71)

[673] - تفسير العز بن عبد السلام (3/ 507 - 508)

[674] - "فتح الباري" (356-357/13)

ذكر، لأن الصفة: مصدر وصفت الشيء أصفه وصفاً، وصفة، مثل: وعد، وعداً، وعدة.

فإذا قيل: إن الله بكل شيء عليم، وهو رحمن رحيم، وعلى كل شيء قدير، فالمعاني القائمة بالرب - تعالى - التي دل عليها هذا الكلام، من العلم، والرحمة والقدرة، هي الصفات المقصودة، وإنكار ذلك مكابرة، أو عناد وضلال، وإلحاد.

وقد دلت نصوص كتاب الله -تعالى - وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- والفطرة و العقل على ذلك، قال الله تعالى: {وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ} [البقرة : 255]

وقال - تعالى -: {أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ} [النساء : 166] ، وقال -تعالى-: { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات :] . وقال تعالى: { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} [المنافقون : 8] وقال - تعالى-: { رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا}[غافر : 7]

وفي الحديث الصحيح: " اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك" [675]

وفي حديث عمار بن ياسر، عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: " اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق" [676]

وفي "صحيح البخاري" في قصة أيوب: " قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك". [677]

وقال البخاري : " باب الحلف بعزة الله وصفاته، وكلماته"، وقال ابن عباس: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: أعوذ بعزتك، وقال أبو هريرة: عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: " يبقى رجل بين الجنة والنار، فيقول: يا رب، اصرف وجهي عن النار، لا وعزتك لا أسألك غيرها " [678]. ثم ذكر حديث أنس: " لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط، وعزتك". [679]

وفي هذا الحديث الذي نحن بصدد الكلام عليه: " لأنها صفة الرحمن".

وقال الله - تعالى -: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الصافات : 180]

وهذا من إضافة الموصوف إلى صفته.

فثبت بهذه النصوص، وغيرها كثير، أن لله صفات، وأن كل اسم تسمى الله به يدل على الصفة؛ لأن الأسماء مشتقة من الصفات.

---

[675] - هو حديث جابر، أخرجه "البخاري" (50/2) و أبو داود رقم (1538) ، والترمذي رقم (480) .
[676] - انظر: " سنن النسائي" (54/3، 55) في السهو في باب نوع آخر من الدعاء.

[677] - (54/1) كتاب التهجد، باب (20) ، وفي مواضع أخرى

[678] - "الصحيح" (114/8) ، كتاب الأيمان والنذور، باب (12) ،

[679] - 4848 ومعنى قط قط : حسبي وكفاني .

وبهذا يتبين بطلان قول المعتزلة، الذين ينفون أن يكون لله علم وقدرة ومشيئة، ويجعلون هذه الصفة هي الأخرى، أو الصفة هي الموصوف، كما يتبين بهذا أيضاً الفرق بين الأسماء والصفات.

1- فالأسماء تدل على الذات، والصفات تدل على معان قائمة بالذات، وهذه المعاني القائمة بالذات هي الصفات.

2- وتقدم أن الأسماء مشتقة من الصفات.

وقوله: " أخبروه أن الله يحبه" قد يكون سبب محبة الله له : محبته لهذه السورة، أو لمحبته ذكر صفات الرب - عز وجل -، وحسن فهمه وعقيدته في ذلك، أو لمجموع الأ مرين، وهو الأولى .

وفيه ثبوت محبة الله - تعالى - لأهل طاعته من عباده، والأدلة عليه كثيرة جداً، فلذلك صار إنكاره ضلالا ً بيناً.

واختلفوا في معنى محبة الله لعباده ومعنى محبتهم لله تعالى :

فقال المازري، ومن تبعه : محبة الله لعباده : إرادته ثوابهم، وتنعيمهم.

وقيل: هي نفس الإثابة ، والتنعيم.

وهو قول صاحب عمدة القاري شرح صحيح البخاري [680] :

" أن الله يحبه : أي يريد ثوابه لأنه تعالى لا يوصف بالمحبة الموجودة في العباد.

ومحبتهم له ، لا يبعد فيها الميل منهم إليه، وهو مقدس عن الميل ".

وقيل: محبتهم له: استقامتهم على طاعته.

والتحقيق: أن الاستقامة ثمرة المحبة.

وحقيقة المحبة له : ميلهم إليه ؛ لاستحقاقه سبحانه المحبة من جميع الوجوه.

قال الحافظ : " وفيه نظر، لما فيه من الإطلاق في موضع التقييد" [681].

فيه: * دليل على استحباب قراءة الآيات التي تشتمل على صفات الله تعالى، خلافاً للمبتدعة الذين يكرهون آيات الصفات عند العامة،

* دليل على أنّ من أحب هذه السورة لأجل أنها صفة الله، أحبه الله.

---

[680] - (25/ 84)
[681] - الفتح" (13/357)

* ثبوت الصفات لله تعالى .

* وعلى جواز تخصيص بعض القرآن بميل النفس والاستكثار منه،

* أن الجزاء يترتب بحسب النية والقصد،

* وجواز الجمع بين سورتين غير الفاتحة في ركعة واحدة.

* محبة الله لعبده تقريبه له وإكرامه " قاله القرطبي في المفهم[682]

الله عز وجل كريم يحب الكرماء ويحب معالي الأمور :

* عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الله عز وجل كريم يحب الكرماء ويحب معالي الأمور ويكره سفسافها "[683].

* وعن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله كريم يحب الكرماء جواد يحب الجودة يحب معالي الأخلاق و يكره سفسافها "[684].

قال المناوي في فيض القدير[685]:

" قوله : (إن الله تعالى كريم) أي جواد لا ينفـ ـَد عطاؤه .

(يحب الكرم) لأنه من صفاته وهو يحب من تخلق بشيء منها كما سبق (ويحب معالي الأخلاق) من الحلم ونحوه من كل خلق فاضل لما ذكر (ويكره) لفظ رواية أبي نعيم ويبغض ,

(سـ ـَفسافها) بفتح أوله المهمل أي رديئها .

قال ابن عبد السلام الصفات الإلهية ضربان :

أحدهما يختص به كالأزلية والأبدية والغنى عن الأكوان ،

والثاني يمكن التخلق به وهو ضربان.

أحدهما لا يجوز التخلق بها كالعظمة والكبرياء ،

---

682 - نقلا من فتح الباري لابن حجر - (20 / 443)وانظر كذلك تطريز رياض الصالحين (ص: 262) للحريملي , نشر دار العاصمة , الرياض , ط 1 عام 1423 هج , و شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (1/ 59) لعبد الله بن محمد الغنيمان حفظه الله , نشر مكتبة الدار ط الأولى 1405هجرية .

683- رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه إلا أنه قال يحب معالي الأخلاق، ورجال الكبير ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (3 / 469)]

684 - عزاه السيوطي في الجامع الصغير لابن عساكر والضياء . وصححه الألباني (انظر صحيح الجامع , حديث رقم : 1800).

685 - 2 / 251 .

والثاني ورد الشرع بالتخلق به : كالكرم والحلم والحياء والوفاء فالتخلق به بقدر الإ مكان مـ ُرض ٍ للرحمن مرغم ٌ للشيطان .

(تنبيه) قال في الصحاح : السفساف الرديء من الشيء كله والأمر الحقير . وقال الزمخشري : تقول العرب شعر سفساف وكل عمل لم يحكمه عامله فقد سفسفه.

وكل رجل مسفسف لئيم العطية . ومن المجاز قولهم تحفظ من العمل السفساف ولا تسف له بعض الإسفاف.

وسام جسيمات الأمور ولا تكن * * مسفا إلى ما دق منهن دانيا "

الله يحب أن تصلح بين الناس وكذلك رسوله :

- عن أبي أيوب قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله ؟ تصلح بين الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا " .[686]

- وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه -: قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: " ألا أُخبِرُكم بأفضلَ من درجةِ الصيامِ، والصلاةِ، والصدقةِ ؟ قالوا: بلى، قال: صَلاحُ ذاتِ البَيْنِ، فإن فسادَ ذَاتِ البَيْنِ هي الحَالِقةُ» .

وقال الترمذي: صحيح، وقال أيضاً : ويُرْوَى عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «هي الحالِقة، لا أقول: هي تحلِقُ الشّعْر، ولكن تحْلِقُ الدّين»[687]

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة و الصدقة ؟ فقالوا: بلى يا رسول الله.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إصلاح ذات البين) يعني: تصلحون ما بينكم من خصومات.

وفي رواية الترمذي لهذا الحديث قال: (فإن فساد ذات البين هي الحالقة).

فإصلاح ذات البين درجة أعظم من درجة الصلاة ودرجة الصيام ودرجة الصدقة، كأنه يقصد النافلة ، فأفضل من أن تصلي نافلة تصلح بين الناس، وأفضل من أن تصوم نافلة

---

[686] - حسن لغيره :

رواه الطبراني والأصبهاني , وهذا لفظ الطبراني , ولفظ الأصبهاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أدلك على صدقة يحب الله موضعها ؟ قلت بأبي أنت وأمي . قال: تصلح بين الناس فإنها صدقة يحب الله موضعها ". انظر صحيح الترغيب والترهيب - (3 / 46) والصحيحة 2644 .

[687] - أخرجه أحمد (444/6) . والبخاري في «الأدب المفرد» (391) وأبو داود رقم (4919) في الأدب، باب في إصلاح ذات البين، والترمذي رقم (2511) في صفة القيامة، باب سوء ذات البين هي الحالقة، وهو حديث صحيح، ورواه أيضاً أحمد، وابن حبان في " صحيحه "، وفي الباب، عند الطبراني والبزار من حديث عبد الله بن عمرو، ذكره المنذري في " الترغيب والترهيب " 3 / 294.

تصلح بين الناس، فهو لا يقصد الفريضة، فالصلاة عظيمة جداً، ولكن صلاة النافلة عبادة قاصرة، فإذا خيرت بين أن تصلي النافلة أو تصلح بين الناس، فإن الحديث يخبرك أنك إذا أصلحت بين فلان وفلان فهو أعظم من صلاة النافلة التي تصليها.

إن إصلاح ذات البين ترفع درجاتك، فأنت عندما تصلح بين اثنين كأنك وجهت الاثنين إلى أن يصليا بخشوع، ويصوما بإخلاص، وأخذت منهم شواغل الشيطان.

هنا الحديث أطلق وقال: (الصلاة)، وما قال نافلة ولا فريضة؟ نقول: قد يكون إصلاح ذات البين أفضل من صلاة الفريضة، لو فرضنا أن إنساناً أراد أن يصلي الظهر، ورأى اثنين خارج المسجد، كل منهما يحمل سكيناً على صاحبه ليقتله، فهنا لا يصلي بل يخلصهما مع قدرته على ذلك بدلاً من أن يسقط واحد منهما قتيلاً، حتى لو خرج وقت الصلاة وأنت تمنع جريمة قتل تقع بين هؤلاء فتصلح يكون خيراً لك، والصلاة تدرك، أما الموت فلا يدرك، فلذلك قد يكون في حالة من الأحوال أفضل من صلاة الفريضة، وصلاة الفريضة قد تجمع مع غيرها في السفر، وقد تجمع مع غيرها في علة المطر، وقد تجمع مع غيرها في علة من العلل " [688].

وهذا ما أكده الملا علي القاري [689] فقال :" يكون الإصلاح في فساد يتفرع عليه سفك الدماء، ونهب الأموال، وهتك الحُرَم أفضل من فرائض هذه العبادات القاصرة مع إمكان قضائها على فرض تركها فهي من حقوق الله التي هي أهون [690] عنده سبحانه من حقوق العباد، فإذا كان كذلك، فيصح أن يقال هذا الجنس من العمل أفضل من هذا الجنس، لكون بعض أفراده أفضل كالبشر خير من الملك والرجل خير من المرأة ".

المراد بذات البين المخاصمة والمهاجرة بين اثنين بحيث يحصل بينهما بين أي فرقة و البين من الأضداد الوصل والفرق (وفساد ذات البين الحالقة) أي هي الخصلة التي من شأنها أن تحلق الدين وتستأصله كما يستأصل الموسى الشعر , وقيل هي قطيعة الرحم

---

[688] - شرح رياض الصالحين – للشيخ الطبيب أحمد حطيبة (8/ 8)

[689] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3153)

[690] - عن عائشة قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «الدواوين عند الله - عز وجل - ثلاثة: فديوان لا يعبأ الله به شيئا، وديوان لا يترك الله منه شيئا، وديوان لا يغفره الله. فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله، قال الله - عز وجل -:{ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة} [المائدة: 72] . وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه، من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها، فإن الله يغفر ذلك، ويتجاوز إن شاء. وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا، القصاص لا محالة» . أخرجه أحمد 26031 وصححه الحاكم 575/4 عن عائشة. ورده الذهبي . وقال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 348)18382 :" رواه أحمد، وفيه صدقة بن موسى، وقد ضعفه الجمهور، وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا صدقة بن موسى وكان صدوقا، وبقية رجاله ثقات ". وضعفه الألباني في تخريج المشكاة 5133 و في ضعيف الجامع 3: 162 رقم 3022.
وقال في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (7/ 132) : " وقد صححه الحاكم (576/4) ، وهذا وإن كان غير مُسَلَّمٍ عندي - لما بينته في "تخريج شرح الطحاوية" (رقم: 384) فإنه يشهد له هذا الحديث الصحيح: حديث الترجمة ".
قلت : ورقمه 3054 وبدايته :" (إذا خَلصَ المؤمنونَ من النار وأمِنُوا؛ فـ[والذي نفسي بيده!] ما مُجَادَلَةٌ أحَدِكُم لصاحبِهِ في الحقّ يكون له في الدنيا بأشدِّ من مجادلة المؤمنين لربّهم في إخوانِهمُ الذين أُدْخِلُوا النار...وهو حديث طويل أخرجه أحمد (3/ 94) ، والنسائي (2/ 270) ، وابن ماجة (رقم 60) ، والترمذي (2598) - مختصراً-، وابن خزيمة في " التوحيد "(ص 184و201و212)]

والتظالم .

ونظرا لأهمية إصلاح ذات البين جوز الإسلام الكذب من أجل الإصلاح بين شخصين متخاصمين متهاجرين قطعا لدابر الفرقة وحرصا على وحدة الجماعة والألفة قال صلى الله عليه وسلم :" ليس الكذّابُ الذي يصلح بين اثنين - أو قال: بين الناس - فيقول خيراً، أو يَنْمِي خيْراً"

وفي أخرى: قالت : " ما سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- يرخِّصُ في شيء من الكذب إلا في ثلاث: كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: لا أعدّه كذباً: الرجل يُصْلِح بين الناس، ويقول قولاً يريد به الإصلاح، والرجل يقول في الحرب، و الرجل يحدِّث امرأتهُ، والمرأةُ تحدّث زوجها " [691] .

(يَنمي) نميت الحديث أنميه: إذا نقلته إلى غيرك، وأسندته.

وحرم الإسلام الهجران والقطيعة فوق ثلاثة أيام حفاظا على الروابط الاجتماعية :

- فعن أبي أيوب - رضي الله عنه -: أنّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال : " لا يَحِلُ لمسلم أن يهجرَ أخاه فوقَ ثلاث ليال، يلتقيان، فيُعرِضُ هذا، ويُعرِضُ هذا، وخيرُهما الذي يبدأ بالسلام " [692].

- و عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: " لا تقاطَعُوا، ولا تدَابَرُوا، ولا تباغَضُوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عبادَ الله إخواناً، ولا يَحِلُ لمسلم أن يَهْجُرَ أخاه فوق ثلاث " .

وقال مالك في الموطأ في روايته: " ولا أحْسِبُ التدابر إلا الإعراض عن المسلم، يُدبِرُ عنه بوجهه "[693] .

- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: " لا يَحِلُ لمؤمن أن يهجرَ مؤمناً فوقَ ثلاث، فإن مرّت به ثلاث فَلْيَلْقهُ وليُسلِمْ عليه، فإن ردّ

[691] - رواه البخاري 5 / 220 في الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، ومسلم رقم (2605) في البر والصلة، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، وأبو داود رقم (4921) في الأدب، باب في إصلاح ذات البين، والترمذي رقم (1939) في البر والصلة، باب ما جاء في إصلاح ذات البين عن أم كلثوم بنت عقبة - رضي الله عنها .

[692] - رواه البخاري 10 / 413 في الأدب، باب الهجرة، وفي الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، ومسلم رقم (2560) في البر، باب تحريم الهجر فوق ثلاث، والموطأ 2 / 906 و 907 في حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة، وأبو داود رقم (4911) في الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم، والترمذي رقم (1933) في البر والصلة، باب ما جاء في كراهية الهجر للمسلم.

[693] - رواه البخاري 10 / 403 في الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، وباب الهجرة، ومسلم رقم (2559) في البر والصلة، باب تحريم التحاسد والتباغض، والموطأ 2 / 907 في حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة، وأبو داود رقم (4910) في الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم، والترمذي رقم (1936) في البر والصلة، باب ما جاء في الحسد.

عليه، فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يردّ عليه فقد باءَ بالإثم " أخرجه أبو داود [694].

وله [695]في أخرى قال : «لا يَحِلُّ لمسلم أن يهجرَ أخاه فوقَ ثلاث، فمن هجرَ فوقَ ثلاث فمات دخلَ النّارَ " .

- وعن عائشة رضي الله عنها: أنّ رسولَ الله ِ - صلى الله عليه وسلم- قال: " لا يكونُ لمسلم أن يهجرَ مسلماً فوقَ ثلاثة، فإذا لَقِيَهُ سلَم عليه ثلاث مرات، كلُّ ذلك لا يردُّ عليه، فقد باء بإثمه " [696].

ذكرت هذه الأحاديث للتنبيه على جسامة إثم من يهجر أخاه المسلم أو أقاربه بل هناك من يهجر والديه أو يرمي بهما في دار العجزة , ولا يزورهما بل ينساهما , والعياذ بالله .

فوائد الحديث :

* فيه الحث والترغيب في إصلاح ذات البين واجتناب عن الإفساد فيها لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين وفساد ذات البين ثلمة في الدين فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه

فعلى هذا ينبغي أن يحمل الصلاة والصيام على الإطلاق والحالقة على ما يحتاج إليه أمر الدين .

*فيه أفضلية من يخالط الناس مخالطة يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحسن معاملتهم فإنه أفضل من الذي يعتزلهم ولا يصبر على المخالطة والأحوال تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان ولكل حال مقال

ومن رجح العزلة فله على فضلها أدلة وقد استوفاها الغزالي في الإحياء وغيره " [697].

*فيه الحرص على وحدة الجماعة ونبذ الفرقة التي توهن قوة المجتمع الإسلامي وتذهب ريحه .

الله يحب كثرة الأيدي في الطعام

---

[694] - رقم (4912) في الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم، وفي سنده هلال بن أبي هلال المدني، لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجاله ثقات، ولكن يشهد له الحديث الذي بعده، فهو حديث حسن، وقد صحح إسناده الحافظ في " الفتح " 10 / 413.

[695] - رقم (4914) في الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم، وأخرجه أحمد (392/2) و (456/2) وإسناده صحيح.

[696] - أخرجه أبو داود رقم (4913) في الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم، وإسناده حسن.

[697] - عون المعبود وحاشية ابن القيم (13/ 178) و تحفة الأحوذي (7/ 178)

- عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأ يدي "[698] .

" (أحب الطعام) عام في كل ما يقتات من بر وغيره (إلى الله ما كثرت عليه الأيدي) أي أيدي الآكلين لأن اجتماع الأنفاس وعظم الجمع أسباب نصبها الله سبحانه وتعالى مقتضية لفيض الرحمة وتنزلات غيث النعمة وهذا كالمحسوس عند أهل الطريق ولكن العبد يجهله يغلب عليه الشاهد على الغائب والحس على العقل "[699] .

- وعن وحشي بن حرب، عن أبيه، عن جده، «أن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا: يا رسول الله ! إنا نأكل ولا نشبع. قال: " فلعلكم تفترقون؟ " قالوا: نعم. قال: " فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه» ". رواه أبو داود[700].

(وعن وحشي بن حرب، عن أبيه، عن جده) : حقه أن يقول عن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده , ويعد في الشاميين. وقال في فضل الصحابة: وحشي بن حرب الحبشي من سودان مكة، مولى جبير بن مطعم، وهو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وكان وحشي يومئذ كافرا، فأسلم بعد الطائف وشهد اليمامة، وزعم أنه قتل مسيلمة الكذاب فقال: قتلت خير الناس وشر الناس، تجزيني هذه عن هذه، روى عنه ابناه إسحاق وحرب وغيرهما اهـ. ولم يذكر ولده حرب هذا في فضل الصحابة، فهو من التابعين أيضا كولده وحشي. (أن أصحاب رسول الله قالوا: يا رسول الله ! إنا نأكل) : أي كثيرا (ولا نشبع) : أي ونحن نريد القناعة، والقوة على الطاعة (قال: فلعلكم

---

[698] - إسناده حسن أنظر الصحيحة 890 . وله شاهد في الكنى والأسماء للدولابي - 100134 عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب كثرة الأيدي في الطعام »

[699] - فيض القدير (1/ 172)

[700] - (3764) وأخرجه أحمد (501/3) وابن ماجة (3286) قال الحافظ العراقي فقال في تخريج الإحياء (2 / 4) . " إسناده حسن " قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (2/ 269- 270): قلت: وليس بحسن، فإن وحشي بن حرب بن وحشي قال صالح جزرة: " لا يشتغل به
ولا بأبيه " كما في " الميزان ". وقال في ترجمة أبيه حرب: " ما روى عنه سوى
ابنه وحشي الحمصي ". ولذلك قال الحافظ في " التقريب ": " مستور " وقال في
أبيه " مقبول ". وفي " فيض القدير ": " ووحشي هذا قال فيه المزني والذهبي
: فيه لين. وقصارى أمر الحديث ما قاله الحافظ العراقي أن إسناده حسن، وقال
ابن حجر: في صحته نظر، فإن وحشي الأعلى هو قاتل حمزة، وثبت أنه لما أسلم
قال له المصطفى: غيب وجهك عني، فيبعد سماعه منه بعد ذلك إلا أن يكون أرسل
وقول ابن عساكر: إن صحابي هذا الحديث غير قاتل حمزة يرده ورود التصريح بأنه
قاتله في عدة طرق للطبراني وغيره ".
أقول: وبالجملة فالإسناد ضعيف لما ذكرناه، وأما ما نظر فيه ابن حجر فلا
طائل تحته فإن غاية ما فيه أن وحشيا أرسله ومرسل الصحابي حجة كما تقرر في
المصطلح على أنه لا تلازم عندي بين قوله عليه السلام: " غيب وجهك عني " وبين
عدم سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.
لكن الحديث حسن لغيره لأن له شواهد في معناه فانظر: " إن الله يحب كثرة الأيدي
في الطعام ". و " إن أحب الطعام.... " و " كلوا جميعا ".
ولعله لذلك أقر الحافظ المنذري في " الترغيب " (3 / 121) ابن حبان على
تصحيحه إياه ولم يشر إلى تضعيفه له بتصديره إياه " بقوله: " وروي.... " كما
هي عادته واصطلاحه. والله أعلم ".

تفترقون) : أي حال الأكل بأن كل واحد من أهل البيت يأكل وحده، وفي رواية: " فلعلكم تأكلون متفرقين ". (قالوا: نعم. قال: فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله) : أي جميعكم في ابتداء أكلكم (يبارك لكم فيه) : فقد روى أبو يعلى في مسنده وابن حبان والبيهقي والضياء عن جابر مرفوعا: " «أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأ يدي» ".

وروى الطبراني عن ابن عمر موقوفا [701]: " طعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية " فاجتمعوا عليه ولا تفرقوا، وأما قوله تعالى: { ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا} [النور: 61] فمحمول على الرخصة أو دفعا للحرج على الشخص إذا كان وحده. "[702]

الله تعالى يحب العدل بين الأولاد :

- عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه قال :" إن الله تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القبل ".[703]

- وعنه كذلك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اتقوا الله وأعدلوا بين أولا دكم "[704]

" ... وللنسائي من طريق أبي الضحى " ألا سويت بينهم " وله ولابن حبان من هذا الوجه " سو ِّ بينهم " واختلاف الألفاظ في هذه القصة الواحدة يرجع إلى معنى واحد ، وقد تمسك به من أوجب السوية في عطية الأولاد ، وبه صرح البخاري ، وهو قول طاوس والثوري وأحمد وإسحاق ، وقال به بعض المالكية .

ثم المشهور عن هؤلاء أنها باطلة . وعن أحمد تصح ، ويجب أن يرجع . وعنه يجوز التفاضل إن كان له سبب ، كأن يحتاج الولد لزمانته ودينه أو نحو ذلك دون الباقين .

وقال أبو يوسف : تجب التسوية إن قصد بالتفضيل الإضرار .

---

[701] - أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (رقم - 13236) عن عبد الله بن عمر مرفوعا وضعفه الشيخ الألباني في الصحيحة4 / 257وصححه بشواهده منها :
1 - عن جابر مرفوعا بلفظ: " طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية ":أخرجه مسلم وابن ماجة (3254) والدارمي (2 / 100) وأحمد (3 / 301 و 382) عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله. وتابعه أبو سفيان عن جابر به: أخرجه مسلم والترمذي وأحمد (3 / 301 و 315) .
2- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة " . أخرجه مالك (2 / 928 / 20) وعنه البخاري (3 / 496) وكذا مسلم (6 / 132) والترمذي (1 / 335) وقال: " حسن صحيح " عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عنه به. وتابعه سفيان بن عيينة عن أبي الزناد به. أخرجه أحمد (2 / 244) . ثم أخرجه (2 / 407) عن علي بن زيد عمن سمع أبا هريرة .

[702] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (7/ 2738 - 2739)4252

[703] - أخرجه ابن النجار . ضعيف انظر حديث رقم : 1712 في ضعيف الجامع . لكن له شاهد صحيح من حديث النعمان بن بشير عند البخاري ومسلم أنظر الحديث الموالي .

[704] - أخرجه البخاري (2587) ، ومسلم (1623) (13)

وذهب الجمهور إلى أن التسوية مستحبة ، فإن فضل بعضا صح وكُره . واستحبت المبادرة إلى التسوية أو الرجوع ، فحملوا الأمر على الندب والنهي على التنزيه . ومن حجة من أوجبه : أنه مقدمة الواجب لأن قطع الرحم والعقوق محرمان فما يؤدي إليهما يكون محرما والتفضيل مما يؤدي إليهما .

ثم اختلفوا في صفة التسوية فقال محمد بن الحسن وأحمد وإسحاق وبعض الشافعية والمالكية : العدل أن يعطي الذكر حظين كالميراث ، واحتجوا بأنه حظها من ذلك المال لو أبقاه الواهب في يده حتى مات .

وقال غيرهم : لا فرق بين الذكر والأنثى ، وظاهر الأمر بالتسوية يشهد له . واستأنسوا بحديث ابن عباس رفعه " سووا بين أولادكم في العطية ، فلو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء " أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي من طريقه وإسناده حسن .

- وفي الحديث أيضا الندب إلى التآلف بين الإخوة وترك ما يوقع بينهم الشحناء أو يورث العقوق للآباء ، وأن عطية الأب لابنه الصغير في حجره لا تحتاج إلى قبض ، وأن الإشهاد فيها يغني عن القبض . وقيل إن كانت الهبة ذهبا أو فضة فلا بد من عزلها وإفرازها .

- وفيه كراهة تحمل الشهادة فيما ليس بمباح وأن الإشهاد في الهبة مشروع وليس بواجب .

- وفيه جواز الميل إلى بعض الأولاد والزوجات دون بعض وإن وجبت التسوية بينهم في غير ذلك .

- وفيه أن للإمام الأعظم أن يتحمل الشهادة ، وتظهر فائدتها إما ليحكم في ذلك بعلمه عند من يجيزه ، أو يؤديها عند بعض نوابه .

- وفيه مشروعية استفصال الحاكم والمفتي عما يحتمل الاستفصال ، لقوله : " ألك ولد غيره " فلما قال : " نعم " قال : " أفكلهم أعطيت مثله " فلما قال : " لا " قال : " لا أشهد " فيُفهم منه أنه لو قال نعم لشهد .

- وفيه جواز تسمية الهبة صدقة ، وأن للإمام كلاما في مصلحة الولد ، والمبادرة إلى قبول الحق ، وأمر الحاكم والمفتي بتقوى الله في كل حال .

- وفيه إشارة إلى سوء عاقبة الحرص والتنطع ، لأن عَمْرة لو رضيت بما وهبه زوجها لولده لما رجع فيه ، فلما اشتد حرصها في تثبيت ذلك أفضى إلى بطلانه .

-وفيه أن للإمام أن يرد الهبة والوصية ممن يعرف منه هروبا عن بعض الورثة. قاله

المهلب . والله أعلم " [705] .

أحب الكلام إلى الله : سبحانك اللهم و بحمدك ...

-عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أحب الكلام إلى الله أربع: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، لا يضرك بأيهن بدأت"[706]

- وعن أبي ذر، عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد: سبحان الله وبحمده " [707]

- وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد : سبحانك اللهم و بحمدك و تبارك اسمك و تعالى جدك و لا إله غيرك . و إن أبغض الكلام إلى الله أن يقول الرجل للرجل : اتق الله ، فيقول : عليك بنفسك " [708] .

- وعن أبي ذر " أحب الكلام إلى الله تعالى ما اصطفاه الله لملائكته: سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده " [709] .

- وعنه كذلك عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " أحب الكلام إلى الله: سبحان الله لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا ب الله، سبحان الله وبحمده "[710].

-وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أنّ النبيّ - صلى الله عليه وسلم- قال: " كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حَبيبَتَان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحانَ الله ِ العظيم "[711] .

---

[705] - نقلا من فتح الباري لابن حجر - (8 / 72)

[706] - أخرجه مسلم (2137) (12)والنسائي 845 .

[707] - أخرجه مسلم (2731) (85)

[708] - إسناد ه صحيح .

رواه أبو عبد الله بن منده في " التوحيد " (123 / 2) و من طريقه الأصبهاني في " الترغيب " (739) وأخرجه البيهقي في " الشعب " (1 / 359 - هند) ورواه النسائي في " عمل اليوم و الليلة " (849) أنظر الصحيحة " 6 / 189 .

[709] - أخرجه الحاكم 1846 (1/ 680) وقال :

«هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه» وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 97)175 وفي صحيح الترغيب 242/2.

[710] - أخرجه أحمد (176/5) والبخاري في الأدب المفرد (638) , انظر صحيح الأدب المفرد (ص:238) 638/497

[711] - رواه البخاري 11 / 175 في الدعوات، باب فضل التسبيح، وفي الأيمان والنذور، باب إذا قال: والله لا أتكلم اليوم، فصلى أو قرأ، وفي التوحيد، باب قول الله تعالى: {ونضع الموازين القسط} ، ومسلم رقم (2694) في الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح، والترمذي رقم (3463) في الدعوات، باب رقم (61) .

- وعن أبي الدرداء مرفوعا " ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم , وخير ٌ لكم من إنفاق الذهب والورِق وخير ٌ لكم من أن تَ لْ قَ وا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى . قال : ذكر الله عز وجل"[712]

المراد بالذكر

- الذكر من أفضل العبادات، وهو مأمور به شرعاً كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الأحزاب: 41، 42].

فالمسلم مطالب بذكر الله تعالى في كل وقت بقلبه ولسانه وجوارحه، لكن ينبغي للمسلم أن يكون في ذكره لله تعالى ملتزماً بحدود الشريعة ونصوصها وهدي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لأن الاتباع شرط لصحة العمل.

والمراد بالذكر: الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر " وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيري الدنيا والآخرة ،

ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة ،

ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ، ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه ، وإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل ، فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد كمالا ، فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالا ، فإن صحح التوجه وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال .

وقال الفخر الرازي : المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد ، والذكر بالقلب التفكر في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكاليف من الأمر والنهي حتى يطلع على أحكامها ، وفي أسرار مخلوقات الله . والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة في الطاعات ، ومن ثم سمى الله الصلاة ذكرا فقال (فاسعوا إلى ذكر الله)

ونقل عن بعض العارفين قال : الذكر على سبعة أنحاء : فذكر العينين بالبكاء ، وذكر الأذنين بالإصغاء ، وذكر اللسان بالثناء ، وذكر اليدين بالعطاء ، وذكر البدن بالوفاء ، وذكر القلب بالخوف والرجاء ، وذكر الروح بالتسليم والرضاء .

فضل الذكر وجزاؤه :

---

712 - إسناده صحيح :

أخرجه ابن ماجه (3790) ، والترمذي (3377) وأحمد 21702 وصححه الحاكم 496/1

وورد في فضل الذكر أحاديث أخرى منها :

1-عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أنّ رسولَ الله ِ - صلى الله عليه وسلم- قال: " يقول الله تعالى: أنا عند ظَنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في مَلأ ٍ ذكرته في مَلأ ٍ خيرٍ منه، وإن تقرّبَ إليّ شِبْراً تقرّبتُ إليه ذِراعاً، وإن تقرّب إليّ ذِرَاعاً اقتَرَبتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتُه هَرْوَلَة " [713].

(الملأ) : أشراف الناس، ورؤساؤهم الذين يرجعون إلى أقوالهم.

(تقربت إليه ذراعاً) : المراد بقرب العبد من الله: القرب بالذكر والعمل الصالح، لا قرب الذات والمكان، فإن ذلك من صفات الأجسام، والله يتعالى عن ذلك ويتقدس، والمراد بقرب الله من العبد: قرب نعمه وألطافه به، وبره وإحسانه إليه، وفيض مواهبه عليه، وترادف مننه عنده [714].

وعند السلف: نُمِرُّهُ على ظاهره، ونؤمن به على ما يليق بعظمة الله، " كالمجيء والنزول " ونحوهما، وربنا {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} والله أعلم [715].

2- وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد، بكل عقدة يضرب: عليك ليلا طويلا فارقد - وقال مرة: يضرب عليه بكل عقدة ليلا طويلا - "، قال: " وإذا استيقظ، فذكر الله عز وجل، انحلت عقدة، فإذا توضأ، انحلت عقدتان، فإذا صلى، انحلت العقد، وأصبح طيب النفس نشيطا، وإلا أصبح خبيث النفس كسلانا " [716].

3- وعن أبي ذر رفعه " أحب الكلام إلى الله ما اصطفى لملائكته : سبحان ربي وبحمده " الحديث [717].

4 - وعن سمرة رفعه " أحب الكلام إلى الله أربع : لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بأيهن بدأت " [718]

5- وعن أبي هريرة رفعه " لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

---

[713] - رواه البخاري 13 / 428 في التوحيد، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه، ومسلم رقم (2675) في الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله تعالى، والترمذي رقم (3598) في الدعوات، باب حسن الظن بالله.

[714] - جامع الأصول 4 / 476.

[715] - انظر تعليق عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله تعالى على الجامع 4 / 476.

[716] - أخرجه مالك 176/1، ومن طريقه البخاري (1142) ، وأبو داود (306) وأخرجه مسلم (776) ، والنسائي 203/3-204.

[717] - قد سبق تخريجه أعلاه.

[718] - قد سبق تخريجه أعلاه .

أحب إلي مما طلعت عليه الشمس "[719]

6 - وعن الحارث بن الحارث الأشعري حديث طويل وفيه " فآمركم أن تذكروا الله ، وإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في إثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين أحرز نفسه منهم ، فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى " .[720]

7 - وعن عبد الله بن بسر " أن رجلا قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي . فأخبرني بشيء أتشبث به . قال " لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله " [721]

قوله "رطبا من ذكر الله" أي: متحركا به، فإن الرطوبة سبب للحركة، واليبوسة تمنع عنها .

" والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك , والدعاء بخيري الدنيا والآخرة .

ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة , ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه ولمن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد كمالا فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالا فإن صحح التوبة وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال كذا في الفتح " [722].

8 - وعن أبي الدرداء مرفوعا " ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورِق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى . قال : ذكر الله عز وجل "[723]

قال ابن حجر[724] : " قوله (ذكر الله عز وجل) : وقد أشرت إليه مستشكلا في أوائل الجهاد مع ما ورد في فضل المجاهد أنه كالصائم لا يفطر, وكالقائم لا يفتر, وغير ذلك

---

[719] - أخرجه مسلم (2695) ، والترمذي (3597) ، والنسائي في "اليوم والليلة" (835) .

[720] - أخرجه الترمذي والنسائي وصححه الحاكم وانظر المشكاة (3694) ، التعليق الرغيب (1 / 189 - 190) ، صحيح الجامع (1724)

[721] -أخرجه أحمد 190/4 والترمذي (3375) في الدعاء: باب ما جاء فضل الذكر، وابن ماجة (3793) في الأدب: باب فضل الذكر، و ابن حبان في صحيحه 814 وصححه الحاكم 1 /495، وأقره الذهبي. وانظر : التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (2/ 202) والتعليق الرغيب (2/ 227) [تعليق الشيخ الألباني].

[722] - تحفة الأحوذي (9/ 222)

[723] - سبق تخريجه أعلاه .

[724] - فتح الباري - (11 / 210 بتصرف يسير) .

مما يدل على أفضليته على غيره من الأعمال الصالحة ، وطريق الجمع - والله أعلم - أن المراد بذكر الله في حديث أبي الدرداء الذكر الكامل وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان و القلب بالتفكر في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى ، وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلا من غير استحضار لذلك . وأن أفضلية الجهاد إنما هي بـ النسبة إلى ذكر اللسان المجرد ، فمن اتفق له أنه جمع ذلك كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره ، وكل ذلك حال صلاته أو في صيامه أو تصدقه أو قتاله الكفار مثلا فهو الذي بلغ الغاية القصوى ، والعلم عند الله تعالى . وأجاب القاضي أبو بكر بن العربي بأنه ما من عمل صالح إلا والذكر مشترط في تصحيحه ، فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته أو صيامه مثلا فليس عمله كاملا ، فصار الذكر أفضل الأعمال من هذه الحيثية . ويشير إلى ذلك حديث " نية المؤمن أبلغ من عمله [725] ".

9 - وعن أبي هريرة وأبي سعيد مرفوعا " لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده " [726].

10- ومنها حديث معاوية رفعه أنه قال لجماعة جلسوا يذكرون الله تعالى " أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة " .[727]

11 - ومنها حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لله ملا ئكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم " قال: «فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا» قال: " فيسألهم ربهم، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك " قال: " فيقول: هل رأوني؟ " قال: " فيقولون: لا والله ما رأوك؟ " قال: " فيقول: وكيف لو رأوني؟ " قال: " يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا وتحميدا، وأكثر لك تسبيحا " قال: " يقول: فما يسألوني؟ " قال: «يسألونك الجنة» قال: " يقول: وهل رأوها؟ " قال: " يقولون: لا والله يا رب ما رأوها " قال: " يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ " قال: " يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا،

---

[725] -" رواه العسكري في الأمثال والبيهقي عن أنس مرفوعا. قال ابن دحية لا يصح ، وقال البيهقي : إسناده ضعيف.
وله شواهد منها :
- ما أخرجه الطبراني عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعا " نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته فإذا عمل المؤمن عملا نار في قلبه نور"
- وللعسكري بسند ضعيف عن النواس بن سمعان بلفظ " نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله " - وروى الديلمي عن أبي موسى الجملة الأولى ، وزاد " وإن الله عز وجل ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله وذلك لأن النية لا رياء فيها ".
قال في المقاصد وهي وإن كانت ضعيفة فبمجموعها يتقوى الحديث وقد أفردت فيه وفي معناه جزءا انتهى. (نقلا من كشف الخفاء - (2 / 324)

[726] - مسلم (2700) (39)

[727] - أخرجه مسلم (2701) ، والترمذي (3379) ، والنسائي في "المجتبى" مختصرا 249/8 وأحمد 16835 عن أبي سعيد الخدري، قال: خرج معاوية، على حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم ؟ قالوا: جلسنا نذكر الله عز وجل، قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قالوا: الله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عنه حديثا مني، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه، فقال: " ما أجلسكم ؟ " قالوا: جلسنا نذكر الله عز وجل، ونحمده
على ما هدانا للإسلام ومن علينا بك ، قال: " آلله ما أجلسكم إلا ذلك ؟ " قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك، قال: " أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، وإنه أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة "

وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟ " قال: " يقولون: من النار " قال: " يقول: وهل رأوها؟ " قال: " يقولون: لا والله يا رب ما رأوها " قال: " يقول: فكيف لو رأوها؟ " قال: " يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة " قال: " فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم " قال: " يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم "[728]

قوله : (يطوفون) يمشون ويدورون حول الناس. (يلتمسون) يطلبون. (فيحفونهم) يطوقونهم ويحيطون بهم بأجنحتهم. (فيسألهم) الحكمة من السؤال إظهار فضل بني آدم وأن فيهم المسبحين والمقدسين كالملائكة على ما هم عليه من الجبلة الشهوانية و الفطرة الحيوانية. (يمجدونك) يعظمونك. (لحاجة) دنيوية

قال الشيخ المباركفوري [729]:

(ما يقول عبادي) الإضافة للتشريف (يقولون) أي الملائكة (يسبحونك) أي عبادك يسبحونك (ويحمدونك) بالتخفيف (ويمجدونك) بتشديد الجيم أي يذكرونك بالعظمة أو ينسبونك إلى المجد وهو الكرم. قال الجزري: التمجيد التعظيم والمجيد الشريف العظيم، وفي رواية مسلم.. ذكر التهليل بدل التمجيد،

وفي حديث أنس عند البزار[730] يعظمون آلائك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم.

قال الحافظ ابن حجر [731] : ويؤخذ من مجموع هذه الطرق المراد بمجالس الذكر وإنها التي تشتمل على ذكر الله بأنواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما، وعلى تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى وعلى الدعاء بخيري الدنيا والآخرة وفي دخول قراءة الحديث النبوي ومدارسة العلم الشرعي ومذاكرته، والاجتماع على صلاة النافلة في هذه المجالس نظر. والأشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما، والتلا وة حسب وإن كانت قراءة الحديث ومدارسة العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت مسمى ذكر الله تعالى - انتهى.

قال الشيخ المباركفوري ت 1414هج : " قال العيني: قوله "أهل الذكر" أي في قوله "يلتمسون أهل الذكر" يتناول الصلاة وقراءة القرآن وتلاوة الحديث وتدريس العلوم ومناظرة العلماء - انتهى. فاختلف الحافظ والعيني في أن المراد بمجالس الذكر وأهل الذكر الخصوص أو العموم، فاختار الحافظ الخصوص نظراً إلى ظاهر ألفاظ الطرق المذكورة، واختار العيني العموم نظراً إلى أن ما في هذه الطرق من ألفاظ الذكر تمثيلا ت ".

---

[728] - أخرجه البخاري 640_ ومسلم رقم 2689

[729] - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (7/ 395 - 396)

[730] - البحر الزخار رقم : 6494

[731] - فتح الباري 11/ 254

(لا يشقى بهم جليسهم) ينتفي الشقاء عمن جالسهم .

فوائد الحديث :

فضل مجالس الذكر والذاكرين

وفضل الاجتماع على ذلك وأن جليسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم إكراما لهم ولو لم يشاركهم في أصل الذكر

وفيه محبة الملائكة بني آدم واعتناؤهم بهم

وفيه أن السؤال قد يصدر من السائل وهو أعلم بالمسئول عنه من المسئول لإظهار العناية بالمسؤول عنه والتنويه بقدره والإعلان بشرف منزلته وقيل إن في خصوص سؤال الله الملائكة عن أهل الذكر الإشارة إلى قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فكأنه قيل لهم انظروا إلى ما حصل منهم من التسبيح والتقديس مع ما سلط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان وكيف عالجوا ذلك وضاهوكم في التسبيح والتقديس

وقيل إنه يؤخذ من هذا الحديث أن الذكر الحاصل من بني آدم أعلى وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة لحصول ذكر الآدميين مع كثرة الشواغل ووجود الصوارف وصدوره في عالم الغيب بخلاف الملائكة في ذلك كله

وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة أنه يرى الله تعالى جهرا في دار الدنيا وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة رفعه " واعلموا أنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا "[732]

[732] -صحيح مسلم (4/ 2245)169 باب ذكر ابن صائد ولفظه عن عمر بن الخطاب يرفعه : «تعلَموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت» ، ورواه الدارقطني في رؤية الله (ص: 191) رقم 67 –عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ مَا يُحَدِّثُنَا عَنِ الدَّجَّالِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ فِيهِ: " فَإِنَّهُ سَيَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَلَنْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ " قال القرطبي في المفهم 1 / 401 -402 :" واختلف قديما وحديثا في جواز رؤية الله تعالى , فأكثر المبتدعة على إنكار جوازها في الدنيا والآخرة , وأهل السلف والسنة على جوازها فيهما ووقوعها في الآخرة , ثم هل رآى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه أم لا ؟ اختلف في ذلك السلف والخلف , فأنكرته عائشة , وأبو هريرة وجماعة من السلف وهوالمشهور عن ابن مسعود , وإليه ذهب جماعة من المتكامين والمحدثين , وذهبت طائفة أخرى من السلف إلى ووقوعه , وأنه رآى ربه بعينيه , وإليه ذهب ابن عباس , وقال : اختص موسى بالكلام , وإبراهيم بالخلة , ومحمد صلى الله عليه وسلم بـ الرؤية , وأبو ذر وكعب والحسن وأحمد بن حنبل , وحكي عن ابن مسعود وأبي هريرة في قول لهما آخر , ومثل ذلك حكي عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه , وذهبت طائفة من المشايخ إلى الوقف , وقالوا : ليس عليه قاطع نفيا ولا إثباتا , ولكنه جائز عقلا , وهذا هو الصحيح . إذ رؤية الله تعالى جائزة كما دلت عليها الأدلة العقلية والنقلية . فأما العقلية فتعرف في علم الكلام , وأما النقلية فمنها :

سؤال موسى رؤية ربه , ووجه التمسك بذلك : علم موسى بجواز ذلك , ولو علم استحالة ذلك لما سأله , ومحال أن يجهل موسى جواز ذلك . إذ يلزم منه أن يكون مع علو منصبه في النبوة وانتهائه إلى أن يصطفيه الله على الناس , وأن يسمعه كلامه بلا واسطة , جاهلا بما يجب لله تعالى , ويستحيل عليه ويجوز , ومجَوّز هذا كافر .

ومنها : قوله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة [القيامة 22 – 23] , ووجه التمسك بها امتنانه تعالى على عباده بالنظر إلى وجهه تعالى في الدار الآخرة , وإذا جاز أن يروه فيها جاز أن يروه في الدنيا , لتساوي الوقتين بالنظر إلى الأحكام العقلية .

ومنها : ما تواترت جملته في صحيح الأحاديث من أخباره صلى الله عليه وسلم , لوقوع ذلك كرامة للمؤمنين في الدار الآ خرة , فهذه الأدلة تدل على جواز رؤية الله تعالى في الدار الآخرة والدنيا .

ثم هل وقعت رؤية الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء أو لم تقع ؟
ليس في ذلك دليل قاطع . وغاية المستدل على نفي ذلك أو إثباته التمسك بظواهر متعارضة معرضة للتأويل , والمسألة ليست من باب العمليات فيكتفى فيها بالظنون , وإنما هي من باب المعتقدات , ولا مدخل للظنون فيها , إذ الظن من باب الشك , لأن حقيقته تغليب أحد المجوزين , وذلك يناقض العلم والاعتقاد ,
واختلفوا أيضا : هل كلم محمد صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء بغير واسطة أم لا ؟ فذهب ابن سعود وابن عباس وجعفر بن محمد وأبو الحسن الأشعري في طائفة من المتكلمين : إلى أنه كلم الله بغير واسطة . وذهبت جماعة إلى نفي ذلك . والكلام على هذه المسألة كالكلام على مسألة الرؤيا سواء ".
قلت :
القائلون بعدم جواز رؤية الله تعالى في الدنيا حجتهم عجز العين البشرية عن رؤية الله تعالى لأن الله نور :
- قال تعالى اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [النور: 35]
- قال تعالى وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [الزمر: 69] وذلك بعد قيام الساعة حيث تطوى السموات والأرض ويضاء الكون بنور الله تعالى
- وقال صلى الله عليه وسلم «نور أنى أراه» وذلك لما سأله أبو ذر:" هل رأيت ربك؟ صحيح مسلم (1/ 161)رقم 291 - (178) وفي رواية 292 (178) عند مسلم «رأيت نورا»
[(نور أنى أراه) هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات ومعناه حجابه النور فكيف أراه؟ قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله الضمير في أراه عائد على الله سبحانه وتعالى ومعناه أن النور منعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه] شرح صحيح مسلم 3 / 12للنووي .
- وعن أبي موسى، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات، فقال: " إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور - وفي رواية أبي بكر: النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ". صحيح مسلم (1/ 161)رقم 293(179)
[السبحات جمع سبحة قال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه أما الحجاب فأصله في اللغة المنع والستر وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة والله تعالى منزه عن الجسم والحد والمراد هنا المانع من رؤيته وسمي ذلك المانع نورا أو نارا لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى إليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لأن بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات ولفظة من لبيان الجنس لا للتبعيض والتقدير لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا أو نارا وتجلى لخلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته]
شرح النووي صحيح مسلم 3 / 14 ,
- ولهذا السبب اندك الجبل لما تجلى الرب سبحانه وتعالى له , وذلك لما طلب موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أن ينظر إلى الله , قال تعالى : وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ [الأعراف: 143]
أما حجة المجوزين لرؤية الله في الدنيا فهي : طلب موسى عليه السلام من الله تعالى أن ينظر إليه ..وقالوا : لو كانت الرؤيا مستحيلة ما طلبها ولأنه ليس جاهلا بما يجب لله تعالى , ويستحيل عليه ويجوز . لأنه على علم بما يحق له وبما لا يحق له في حق الله تعالى , لأن الله يعلم أنبياءه ورسله قبل أن يرسلهم ويوحي إليهم قال تعالى في حق نبيه يعقوب لما أوصى أولاده أن يدخلوا من أبواب متفرقة : وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [يوسف: 68]
أرى - والله أعلم - أن طلب موسى كان اجتهادا منه وأراد أن يطمئن قلبه كما حصل لإبراهيم عليه الصلاة والسلام قال تعالى : وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة: 260]
ولهذا لما أفاق موسى تاب إلى الله قال تعالى { فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} [الأعراف: 143] ولا تكون التوبة إلا من الخطأ أو الذنب .
و كذلك فعل نوح قال تعالى : وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ [هود: 45]
وأجابه تعالى : قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ [هود: 46، 47]
وكذلك فعل الرسول صلى الله عليه وسلم لما اجتهد في أسرى بدر وفي فقراء المهاجرين الذين هم بطردهم من مجلسه إرضاء للمشركين . وكذلك ما حصل له مع عبد الله بن أم مكتوم ...
هذه اجتهادات من الأنبياء والرسل , إن هم أصابوا أقرهم الوحي وإن كان غير ذلك عاتبهم الله وصحح لهم .
ويتضح من فوائد هذا الحدبث – حديث الباب – أن ابن حجر ينكر رؤية الله جهرا في الدنيا حيث قال :" فيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة أنه يرى الله تعالى جهرا في دار الدنيا " .
أما رؤية الله تعالى في المنام فقد ثبتت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال :
(رأيتُ ربّي في أحسنِ صورةٍ، فقال: فيمَ يختصمُ الملأ ُ الأعلى، فقلت: لا أدري، فوضع يده بين كتفيّ، حتى وجدتُ بردَ

وفيه جواز القسم في الأمر المحقق تأكيدا له وتنويها به

وفيه أن الذي اشتملت عليه الجنة من أنواع الخيرات والنار من أنواع المكروهات فوق ما وصفتا به

وأن الرغبة والطلب من الله والمبالغة في ذلك من أسباب الحصول ".[733]

وفيه أن الصحبة لها تأثير عظيم وإن جلساء السعداء سعداء والتحريض على صحبة أهل الخير والصلاح [734].

وقال ابن القيم في " الوابل الصيب ": ومجالس الذكر مجالس الملائكة ورياض الجنة، وجميع الأعمال إنما شرعت لإقامة ذكر الله، وأفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه لله ذكراً. اهـ[735]

وقال النووي [736]:

" اعلم أن فضيلة الذكر غيرُ منحصرةٍ في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كلُّ عاملٍ لله تعالى بطاعةٍ فهو ذاكرٌ لله تعالى، كذا قاله سعيدُ بن جُبير رضي الله عنه وغيره من العلماء. وقال عطاء رحمه الله: مجالسُ الذِّكر هي مجالسُ الحلال والحرام، كيف تشتري وتبيعُ وتصلّي وتصومُ وتنكحُ وتطلق وتحجّ، وأشباه هذا " .

الذكر الجماعي :

أناملِه، ثمَّ قالَ: فيم يختصمُ الملأ الأعلى؟ قلتُ: في الكفّارات والدرجات، قال: وما الكفارات؟ قلت: إسباغُ الوضوء في السَّبَرات،
ونقلُ الأقدام إلى الجماعات، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاة، قال: فما الدرجاتُ؟ قلتُ: إطعامُ الطعام، وإفشاءُ السلام، وصلاةٌ بـ الليل
والناسُ نيام، قال: قل، قال: قلتُ: ما أقولُ؟ قالَ: قل: اللهمَّ! إنّي أسألك عَمَلا ً بالحسنات، وتركاً للمنكرات، وإذا أردتَ في قومٍ فتنةً
وأنا فيهم؛ فاقبضني إليكَ غيرَ مفتون)
أخرجه الطبراني في "الدعاء" (1416/1462/3) من طريق أبي ثعلبة الخُشَنِي عن أبي عُبَيدة بن الجراح- رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم – وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (7/ 502)(3169-
وقال :" من رآه في المنام فلن يرى ذات الله على حقيقتها، ولذلك فالعقل واسع جداً، ممكن إنسان أن يرى الله لا سيما وقد نُقِلَ هذا عن الإمام أحمد وغيره - والله أعلم بصحة الرواية عنه - لكن هل رآه حقيقةً، نحن نستطيع أن نقول: إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حينما رأى ربه في المنام في القصة المعروفة عنه ما رآه على حقيقته، وهو يقول: «إن أحدكم لن يرى ربه حتى يموت»، فرؤيته في الدنيا مناماً عبارة عن رؤيا صورة خيالية لا حقيقية " .[انظر موسوعة الألباني في العقيدة (7/ 769) لشادي بن محمد آل نعمان]

[733] - فتح الباري لابن حجر 11/ 211 - 213)

[734] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (23/ 28) لبدر الدين العيني (ت 855 هج)

[735] - نقلا من : منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (5/ 287)لحمزة محمد قاسم , ولم أعثر على ذلك في الوابل الصيب . وإنما عثرت على هذه القولة "فمجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس الغفلة مجالس الشياطين، وكل مضاف إلى شكله وأشباهه، امرئ يصير إلى ما يناسبه ". الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: 73) والله أعلم .

[736] - الأذكار (ص: 9 - 10) ت الأرنؤوط

" - الذكر الجماعي: هو ما يفعله بعض الناس من الاجتماع في أدبار الصلوات المكتوبة أو في غيرها من الأوقات والأحوال ليرددوا بصوت جماعي أذكاراً وأدعية وأوراداً وراء شخص معين، أو دون قائد، لكنهم يأتون بهذه الأذكار في صيغة جماعية وبصوت واحد.

- الذكر عبادة والعبادات توقيفية لا مجال للابتداع فيها أو للاستحسان، فلا يجوز التقرب إلى الله بتشريع شيء لم يشرعه.

والذكر الجماعي لم يأمر به النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ولا حث عليه، ولو أمر به أو حث عليه لنُقل ذلك ؛ وكذلك لم ينقل عنه الاجتماع للدعاء بعد الصلاة مع أصحابه .

- أنكر الصحابة على الذين يذكرون الله جماعة , فعن أبي البختري قال أخبر رجل ابن مسعود - رضي الله عنه - أن قوماً يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول: " كبّروا الله كذا وسبحوا الله كذا وكذا واحمدوه كذا وكذا " قال عبد الله: «فإذا رأيتَهم فعلوا ذلك فأتِني فأخْبِرني بمجلسهم»، فلما جلسوا أتاه الرجل فأخْبَره، فجاء عبد الله بن مسعود فقال: «والله الذي لا إله غيره لقد جئتم ببدعة ظلماً أو قد فضلتم أصحاب محمد علماً» فقال عمر بن عتبة: «نستغفر الله»، فقال: «عليكم الطريق فالزموه ، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لتضلن ضلالاً بعيداً » [737].

وأيضاً أنكر عمر - رضي الله عنه - [738]

، وأنكر أيضاً خباب بن الأرت - رضي الله عنه - [739] " [740]

أقوال الفقهاء في الذكر الجماعي :

" الذكر جماعة ورد فيه أقوال كثيرة للفقهاء ، نذكر منها قول :

عطاء بن أبي رباح رحمه الله: (مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام, أي مجالس العلم.) فذكر عطاء أخص أنواع الذكر، وهي من جملة مجالس الذكر، وليس الذكر

---

[737] - رواه الإمام الدارمي (1/ 68 - 69) بإسناد جيد، وابن وضاح في البدع (ص8 - 13) من عدة طرق عن ابن مسعود. قال محقق كتاب (الأمر بالاتباع للإمام السيوطي) والأثر صحيح بمجموع طرقه.

[738] - البدع لابن وضاح (ص45)، وابن أبى شيبة في المصنف (558) وسنده حسن.

[739] - ابن وضاح في البدع (ص 32 رقم 32)، وابن أبى شيبة في المصنف (559).ولفظه : عن عبد الله بن أبي الهذيل العنزي قال: كنا جلوسا مع عبد الله بن خباب بن الأرت وهو يقول: سبحوا كذا وكذا , واحمدوا كذا وكذا , وكبروا كذا وكذا. قال: فمر خباب فنظر إليه ثم أرسل إليه فدعاه , فأخذ السوط فجعل يضرب رأسه به وهو يقول: يا أبتاه , فيم تضربني؟ فقال: مع العمالقة , هذا قرن الشيطان قد طلع , أو قد بزغ "

[740] - الرد على اللمع (ص: 123 - 124) لشحاتة محمد صقر و راجع كتاب (الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع 1/ 29 , 80) للدكتور محمد عبد الرحمن الخميس

محصوراً بها.

ونقل عن مالك أنه كره الاجتماع للذكر [741]

ونقل ابن منصور عن أحمد قوله: (ما أكرهه إذا اجتمعوا على غير وَعْدٍ إلا أن يُكثروا) ، قال ابن منصور: يعني: يتخذوه عادة، ولذلك قال ابن عقيل: (أبرأ إلى الله من جموع أهل وقتنا في المساجد والمشاهد في ليال يسمونها إحياءً.)

وقال ابن تيمية: (الاجتماع على القراءة والذكر والدعاء حسن إذا لم يتخذ سنة راتبة، و لا اقترن به منكر من بدعة.)

والاجتماع على القراءة والذكر بصوت واحد عده الشاطبي[742] مثالا ً على الابتداع في هيئات العبادات وكيفياتها، قال رحمه الله: (ومنها- أي البدعة الإضافية - التزام الكيفيات والهيئات المعينة كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد... ومنها التزام العبادات المعينة في أوقات معينة لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة) .

ويرى النووي استحباب الجلوس في حلق الذكر، وأورد الحديث الذي رواه مسلم و الترمذي والنسائي من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أنه قال: إنه صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه، فقال: " ما أجلسكم"؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا....إلى أن قال: " أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة ".

وروى الإمام أحمد رحمه الله من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما قالا: قال صلى الله عليه وسلم: "ما اجتمع قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملا ئكة، وتغشتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده..." ففي هذا الحديث ترغيب من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في الاجتماع على الذكر ".

لكن أبا بكر الطرطوشي[743] فسر الحديثين أعلاه قائلا : " إن هذه الآثار تقتضي جواز ا لاجتماع لقراءة القرآن على معنى الدرس له والتعلم والمذاكرة، وذلك يكون بأن يقرأ

---

[741] - قال ابن الحاج في المدخل 1 / 91 : " لم يختلف قول مالك أن القراءة جماعة من البدع المكروهة ". وفي العتبية كما نقله القلشاني(ت863 هج , قاض تونسي، من فضلاء المالكية [انظر الأع لام للزركلي (1/ 229)] في شرح الرسالة 1 / 157 : " والقراءة في المسجد محدثة , ولن يأتي آخر هذه الأمة بأفضل مما كان عليه أولها ...".

[742] - هو القاسم بن فِيرّه بن خلف بن أحمد الرعينيّ، أبو محمد الشاطبي (538 - 590 هـ = 1144 - 1194 م) : إمام القراء. كان ضريرا . ولد بشاطبة (في الأندلس) وتوفي بمصر. وهو صاحب " حرز الأماني - ط " قصيدة في القراآت تعرف بالشاطبية. وكان عالما بالحديث والتفسير واللغة، قال ابن خلكان: كان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ، تصحح النسخ من حفظه. والرعينيّ نسبة إلى ذي رعين أحد أقيال اليمن .[الأعلام للزركلي (5/ 180)]

[743] - في الحوادث والبدع (ص: 166) والطرطوشي (451 - 520 هـ) هو محمد بن الوليد من فقهاء المالكية ، الحفاظ , من أهل طرطوشة Tortosa بشرقي الأندلس. تفقه ببلاده، ورحل إلى المشرق سنة 476 فحج وسكن الإسكندرية، فتولى التدريس واستمر فيها إلى أن توفى .وكان زاهدا لم يتشبث من الدنيا بشيء .

المتعلم على المعلم، أو يقرأ المعلم على المتعلم، أو يتساويا في العلم، فيقرأ أحدهما على الآخر على وجه المذاكرة والمدارسة، هكذا يكون التعليم والتعلم؛ دون القراءة معا ".

وجاء في فتاوى الشبكة الإسلامية : سؤال عن الاجتماع لقراءة الأدعية الواردة في المأثورات فكان الجواب : " المأثورات كتاب يحوي ذكراً وأدعية مأثورة عنه صلى الله عليه وسلم، وفيه بعض الأحاديث الضعيفة، فالاجتماع لا بأس به إذا لم يتخذ الاجتماع لقراءة ما صح منها عادة ولم يحدد لها وقت ثابت لا يتغير، وإذا لم يقترن بذلك منكر أو بدعة، كالذكر الجماعي بصوت واحد، فإنه لم ينقل عن أحد من سلف الأمة، ولعل من أطلق كراهة الاجتماع للذكر أراد به سد ذريعة الذكر الجماعي الذي اشتهر به الصوفية فيما بعد . والله أعلم "[744].

وقال ابن الحاج في المدخل [745] تحت فصل في التكبير إثر الصلوات الخمس في أيام العيد : " وقد مضت السنة أن أهل الآفاق يكبرون دبر كل صلاة من الصلوات الخمس في أيام إقامة الحج بمنى فإذا سلم الإمام من صلاة الفرض في تلك الأيام كبر تكبيرا يسمع نفسه ومن يليه وكبر الحاضرون بتكبيره كل واحد يكبر لنفسه ولا يمشي على صوت غيره على ما وصف من أنه يسمع نفسه ومن يليه فهذه هي السنة. وأما ما يفعله بعض الناس اليوم من أنه إذا سلم الإمام من صلاته كبر المؤذنون على صوت واحد على ما يعلم من زعقاتهم في المآذن ويطيلون فيه والناس يستمعون إليهم ولا يكبرون في الغالب وإن كبر أحد منهم فهو يمشي على أصواتهم وذلك كله من البدع إذ إنه لم ينقل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - فعله ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده. وفيه إخراق حرمة المسجد برفع الأصوات فيه والتشويش على من به من المصلين والتالين والذاكرين ".

وقال ابن الحاج كذلك [746] تحت فصل في الذكر بعد التسليمتين من صلاة التراويح : " وينبغي له أن يتجنب ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح ,

ومن رفع أصواتهم بذلك والمشي على صوت واحد فإن ذلك كله من البدع وكذلك ينهى عن قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمتين من صلاة التراويح: الصلاة يرحمكم الله

---

[744] - (10/ 1578) .

[745] - (2/ 289- 290) وابن الحاجّ (000 - 737 هـ = 000 - 1336 م) هو محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج ، أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي، نزيل مصر: فاضل.

تفقه في بلاده، وقدم مصر، وحج، وكف بصره في آخر عمره وأقعد. وتوفي بالقاهرة، عن نحو 80 عاما. له (مدخل الشرع الشريف - ط) ثلاثة أجزاء، قال فيه ابن حجر: كثير الفوائد، كشف فيه عن معايب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها، وأكثرها مما ينكر، وبعضها مما يحتمل. وله (شموس الأنوار وكنوز الأسرار - ط) و (بلوغ القصد والمنى في خواص أسماء الله الحسنى - خ) . الأعلام للزركلي (7/ 35) وانظر كذلك الديباج المذهب، طبعة ابن شقرون 327 والدرر الكامنة 4: 237 و 457 Princeton وشجرة النور 218) .

[746] - المدخل لابن الحاج (2/ 293- 294)

فإنه محدث أيضا والحدث في الدين ممنوع وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم الخلفاء بعده ثم الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ولم يذكر عن أحد من السلف فعل ذلك فيسعنا ما وسعهم "

وهذا رأي ابن باز في مجموع الفتاوى[747] قال :

" ولا يجوز أن يجهروا بصوت جماعي بل كل واحد يذكر بنفسه من دون مراعاة لصوت غيره؛ لأن الذكر الجماعي بدعة لا أصل لها في الشرع المطهر ".

وجاء في جواب فتاوى اللجنة الدائمة - 1 : عن سؤال : حكم المبتدع المواظب على بدعته من قراءة القرآن على الميت قبل الدفن وبعده ؟ :

" ليست البدع في درجة واحدة من الشر، بل منها ما هو كفر، ومنها ما هو معصية دون الكفر، فقراءة القرآن على الميت قبل دفنه أو بعده، وذبح شاة مثلا لإصلاح طعام لمن حضر لتشييع الجنازة، وتشييع الجنازة بالتهليل، وتلقين الميت عند القبر وحلقة الذكر الجماعي ووضع المبخرة فيها - من البدع التي أحدثها الناس فإنها لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو تقريرا، ولم تثبت عن صحابته رضي الله عنهم ولا عن أئمة السلف الصالح رحمهم الله، فهذه من المعاصي والإصرار عليها يجعلها كبيرة وليست بكفر "[748]

" ولم يكن متعارفاً بينهم أن يجتمعوا وأن يذكروا بذكر واحد جماعة. ويدلك على هذا أن الصحابة رضوان الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحج كان منهم المكبر ومنهم المهلل ومنهم الملبي، فكل إنسان يذكر الله تعالى بنفسه "[749].

" التكبير في العيد من السنن المشروعة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهي عبادة كسائر العبادات، يجب الاقتصار فيها على الوارد، ولا يجوز الإحداث في كيفيتها، وإنما يكتفى بما ورد في السنة والآثار.

وقد تأمل فقهاؤنا في التكبير الجماعي الواقع اليوم، فلم يجدوا ما يسنده من الأدلة، فأفتوا ببدعيته، ذلك أن كل إحداث في أصل العبادة أو في كيفيتها وصفتها يعد من البدعة المذمومة، ويشمله قول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) رواه مسلم (1718)

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله:

" التكبير الذي كان يعمل في المسجد الحرام يوم العيد، يجلس شخص أو أشخاص في

---

747 - (11/ 189)

748 - فتاوى اللجنة الدائمة - 1 (2/ 459- 460)

749 - فتاوى نور على الدرب للعثيمين (4/ 2)

سطح زمزم ويكبرون، وأناس يجاوبونهم في المسجد، فقام الشيخ عبد العزيز بن باز وأنكر عليهم هذه الكيفية وقال: إنها بدعة. ومقصود الشيخ أنها بدعة نسبية بهذا الشكل الخاص، ولا يقصد أن التكبير بدعة، فتذمر من ذلك بعض عوام أهل مكة، لأنهم قد ألفوا ذلك، وهذا هو الذي حدا.. على رفعه هذه البرقية، وسلوك هذه الكيفية في التكبير لا أعرف أنا وجهها، فالمدعي شرعية ذلك بهذا الشكل عليه إقامة الدليل و البرهان، مع أن هذه المسألة جزئية لا ينبغي أن تصل إلى ما وصلت إليه " [750].

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

" الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين , وبعد:

فقد اطلعت على ما نشره فضيلة الأخ الشيخ: أحمد بن محمد جمال - وفقه الله لما فيه رضاه - في بعض الصحف المحلية من استغرابه لمنع التكبير الجماعي في المساجد قبل صلاة العيد لاعتباره بدعة يجب منعها , وقد حاول الشيخ أحمد في مقاله المذكور أن يدلل على أن التكبير الجماعي ليس بدعة وأنه لا يجوز منعه , وأيد رأيه بعض الكتاب ; ولخشية أن يلتبس الأمر في ذلك على من لا يعرف الحقيقة نحب أن نوضح أن الأصل في التكبير في ليلة العيد وقبل صلاة العيد في الفطر من رمضان , وفي عشر ذي الحجة , وأيام التشريق , أنه مشروع في هذه الأوقات العظيمة، وفيه فضل كثير ; لقوله تعالى في التكبير في عيد الفطر: (وَلِتُكْمِلُوا العِدّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ) البقرة/185، وقوله تعالى في عشر ذي

الحجة وأيام التشريق: (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أيّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ) الحج/28، وقوله عز وجل: (وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أيّامٍ مَعْدُودَاتٍ) البقرة/203.

ومن جملة الذكر المشروع في هذه الأيام المعلومات والمعدودات التكبير المطلق و المقيد , كما دلت على ذلك السنة المطهرة وعمل السلف، وصفة التكبير المشروع: أن كل مسلم يكبر لنفسه منفردا ويرفع صوته به حتى يسمعه الناس فيقتدوا به ويذكرهم به، أما التكبير الجماعي المبتدع فهو أن يرفع جماعة - اثنان فأكثر - الصوت بالتكبير جميعا , يبدأونه جميعا، وينهونه جميعا بصوت واحد وبصفة خاصة.

وهذا العمل لا أصل له، ولا دليل عليه , فهو بدعة في صفة التكبير ما أنزل الله بها من سلطان , فمن أنكر التكبير بهذه الصفة فهو محق ; وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه مسلم. أي مردود غير مشروع. وقوله صلى الله عليه وسلم: (وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلا

[750] - موقع الإسلام سؤال وجواب (5/ 8587)

الة) ، والتكبير الجماعي محدث، فهو بدعة، وعمل الناس إذا خالف الشرع المطهر وجب منعه وإنكاره ; لأن العبادات توقيفية لا يشرع فيها إلا ما دل عليه الكتاب والسنة , أما أقوال الناس وآراؤهم فلا حجة فيها إذا خالفت الأدلة الشرعية , وهكذا المصالح المرسلة لا تثبت بها العبادات , وإنما تثبت العبادة بنص من الكتاب أو السنة أو إجماع قطعي.

والمشروع أن يكبر المسلم على الصفة المشروعة الثابتة بالأدلة الشرعية، وهي التكبير فرادى.

وقد أنكر التكبير الجماعي ومنع منه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية رحمه الله، وأصدر في ذلك فتوى , وصدر مني في منعه أكثر من فتوى , وصدر في منعه أيضا فتوى من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

وألف فضيلة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله رسالة قيمة في إنكاره و المنع منه , وهي مطبوعة ومتداولة وفيها من الأدلة على منع التكبير الجماعي ما يكفي ويشفي والحمد لله " [751].

الذكر الخفي :

هو ما أخفاه الذاكر وستره عن الناس بحيث لا يطلع عليه إلا الله " [752].

قال تعالى : (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [الأعراف : 55]

المراد ب« الْمُعْتَدِينَ » المجاوزين ما أمِرُوا به .

وقال الكلبيُ وابن جريج : الاعتداء رفع الصوت والنداء والصياح في الدعاء .

قال الحسن : بين دعوة السر ، ودعوة العلانية سبعون ضعفا ، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ، وما يسمع لهم صوت ، إلا همسا بينهم وبين ربهم ، وذلك أن الله يقول : { ادعوا ربكم تضرعا وخفية } ، وإن الله ذكر عبده زكريا ، ورضي فعله فقال : { إذ نادى ربه ندآء خفيا } [مريم : 3] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « دعوة السر تعدل سبعين دعوة في العلانية » [753]، وقال عليه الصلاة والسلام : « خير الذكر الخفي »[754] وروى أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - أنهم كانوا في غزاة فأشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعي أصواتهم ، فقال عليه الصلاة والسلام : « اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ، ولا غائبا ،

---

751 - " مجموع فتاوى العلامة محمد بن إبراهيم " (3 / 127، 128) .

752 - فيض القدير (3/ 472)

753 - عزاه في كنز العمال لأبي الشيخ في الثواب .

754 - أحمد 1578 وغيره , إسناده ضعيف (انظر ضعيف الجامع 2887)

إنكم تدعون سميعا قريبا وإنه لمعكم »[755]

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : " أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في م لأ ذكرته في ملأ خير منهم "[756].

قال الحافظ ابن حجر: قال بعض أهل العلم: يستفاد منه أن الذكر الخفي أفضل من الذكر الجهري، وقال: لأنه أبعد عن الرياء. والصحيح أنه يختلف باختلاف الأشخاص وا لأوقات ".

واختلفوا في أن الأفضل الدعاء خفية ، أو علانية؟

فقيل : الإخفاء أفضل لهذه الآية ولقوله تعالى : { إذ نادى ربه ندآء خفيا } [مريم : 3] ، ولما تقدم ، ولأنه مصون عن الرياء .

وقال آخرون : العلانية أفضل؛ لترغيب الغير في الاقتداء به .

وقال آخرون : إن خاف على نفسه الرياء؛ فالإخفاء أفضل وإلا فالعلانية .[757]

وذهب بعضهم إلى أن إظهار العبادات المفروضات أفضل من إخفائها , فالصلاة المكتوبة في المسجد أفضل من صلاته في بيته, وصلاة النفل في البيت أفضل من صلاته في المسجد , وكذا إظهار الزكاة أفضل من إخفائها , وإخفاء صدقة التطوع أفضل من إ ظهارها ويقاس على هذا سائر العبادات ".[758]

أنواع الذكر :

قال القاضي عياض : ذكر القلب نوعان :

أحدهما، وهو أرفع الأذكار وأجلها الفكر في عظمة الله وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في سماواته وأرضه، ومنه حديث خير الذكر الخفي (أخرجه أحمد وأبويعلى من حديث سعد بن أبي وقاص ذكره الهيثمي (ج10ص81) مع الكلام عليه [759]) والمراد به هذا .

والثاني ذكره بالقلب عند الأمر والنهي فيمتثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه، ويقف عما أشكل عليه .

وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأ

---

755 - البخاري 2851 ومسلم 4980 .

756 - رواه البخاري 13 / 392 في التوحيد، باب قوله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} ، ومسلم رقم (2675) في الذكر والدعاء، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى

757 - تفسير اللباب لابن عادل - (7 / 382)

758 - تفسير الخازن - (3 / 41)

759 - ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: 424)

أحاديث، قال وذكر ابن جرير الطبري وغيره اختلاف السلف في ذكر القلب واللسان أيهما أفضل. قال القاضي: والخلاف عندي إنما يتصور في مجرد ذكر القلب تسبيحاً وتهليلا ً وشبههما، وعليه يدل كلامهم لا أنهم مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرناه أولا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله، وإنما الخلاف في ذكر القلب بالتسبيح المجرد ونحوه. والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب فإن كان لاهيا فلا خلاف في فضل الذكر بالقلب حينئذ، واحتج من رجح ذكر القلب وحده بأن عمل السر أفضل. ومن رجح ذكر اللسان أي مع حضور القلب قال: لأن العمل فيه أكثر لأنه زاد باستعمال اللسان فاقتضى زيادة أجر.

قال النووي : والصحيح أن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده. وقال ابن القيم في الوابل الصيب : الذكر يكون بالقلب واللسان تارة وذلك أفضل الذكر وبالقلب وحده تارة، وهي الدرجة الثانية، وباللسان وحده تارة وهي الدرجة الثالثة، فأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان. وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده لأن ذكر القلب يثمر المعرفة ويهيج المحبة ويثير الحياء ويبعث على المخافة ويدعو إلى المراقبة ويزع عن التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي و السيئات وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئاً من هذه الآثار وإن أثمر شيئاً منها فثمرة ضعيفة – انتهى "[760].

أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس :

-عن ابن عمر أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم , فقال: يا رسول الله , أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس , وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم , أو تكشف عنه كربة , أو تقضي عنه د َينا , أو تطرد عنه جوعا ,

ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - شهرا ,

ومن كف غضبه ستر الله عورته , ومن كظم غيظه, ولو شاء أن يمضيه أمضاه , ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة ,

ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له , أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام ".[761]

وفي رواية ابن أبي الدنيا :

---

[760] - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (7/ 376 - 377)

[761] - أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (3 / 209 / 2) و ابن عساكر في " التاريخ" (18 / 1 / 2) وابن أبي الدنيا في " قضاء الحوائج " (ص 80 رقم 36) و أبو إسحاق المزكي في " الفوائد المنتخبة " (1 / 147 / 2) - ببعضه - و ابن عساكر (11 / 444 / 1) وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" 2 / 608

- «أحب الناس إلى الله أنفعهم , وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا, ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهرا, ومن كف غضبه ستر الله عورته, ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة, ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأ قدام, وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل» [762].

" أعظم عُرى الإسلام هي الحب في الله والبغض في الله، والمحبة والإخاء والترابط بين المسلمين من أعظم ركائز هذا الدين، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم.

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ما يكدر صفو الأخوة الإيمانية من التحاسد والتباغض والتناجش والاحتقار وغيرها، ونهى عن التعدي على حرمات المسلمين، فكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه " [763].

قوله : (وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم , أو تكشف عنه كربة , أو تقضي عنه دَيناً , أو تطرد عنه جوعا)

يشهد له ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَن نفَّسَ عن مؤمن كُرْبَة من كُرَب الدنيا نفَّسَ اللهُ عنه كُربة من كُرَب يوم القيامة،

ومن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عليه في الدنيا والآخِرَةِ،

وَمَن سَتَرَ مُسلِماً سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنيا والآخِرَةِ ،

واللهُ في عَونِ العبدِ ما كانَ العبدُ في عَونِ أخيهِ،

وَمَن سلكَ طريقاً يَلتَمِسُ فيه عِلماً سَهَّلَ اللهُ لهُ بِهِ طريقاً إلى الجنَّةِ،

وَمَا اجْتَمَعَ قوم في بيت من بيوتِ اللهِ يَتْلُونَ كتابَ اللهِ تعالى، ويتدَارَسُونَهُ بينهم إلا نَزَلَتْ عليهم السكينةُ، وَغَشيَتهم الرحمةُ، وحَفّتهمُ الملائكةُ، وذَكرهُمُ اللهُ فيمن عِندَهُ، ومَن بطَّأ به عَمَلهُ لم يُسْرِعْ بِهِ نَسبُهُ " [764].

" حديث أبي هريرة (من نفس عن مؤمن كربة ... إلى آخره) حديث عظيم جامع لأ

---

[762] - رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عن ابن عمر وحسنه الألباني في الصحيحة 906 وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 97) 176

[763] - شرح الأربعين النووية [31] لعبد المحسن العباد .

[764] - رواه مسلم رقم (2699) في الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، وأبو داود رقم (4946) في الأدب، باب في المعونة للمسلم، والترمذي رقم (1425) في الحدود، باب ما جاء في الستر على المسلم، ورقم (1931) في البر والصلة، باب ما جاء في الستر على المسلم، ورقم (2946) في القراءات، باب رقم (3) .

أنواع من العلوم والقواعد والآداب ...

ومعنى نفس الكربة : أزالها . وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة وغير ذلك

وفضل الستر على المسلمين .

وفضل إنظار المعسر وفضل المشي في طلب العلم .

ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم الشرعي بشرط أن يقصد به وجه الله تعالى وان كان هذا شرطا في كل عبادة , لكن عادة العلماء يقيدون هذه المسألة به لكونه قد يتساهل فيه بعض الناس ويغفل عنه بعض المبتدئين ونحوهم . ولهذا صدر أكثر العلماء كتبهم بحديث " إنما الأعمال بالنيات " .

قوله صلى الله عليه وسلم (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة) : قيل المراد بـ السكينة هنا الرحمة وهو الذي اختاره القاضي عياض وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه وقيل الطمأنينة والوقار هو أحسن ,

وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد . وهو مذهبنا ومذهب الجمهور , وقال مالك يكره وتأوله بعض أصحابه , ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما إن شاء الله تعالى .

قوله صلى الله عليه وسلم (ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) : معناه من كان عمله ناقصا لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في العمل "[765]

قوله (ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا) وفي رواية (ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة)وفي اخرى (ملأ الله قلبه أمنا وإيماناً) وفي أخرى (دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء)

(من كظم غيظا) أي: اجترع غضبا كامنا فيه (وهو يقدر على أن يـ ُنفـ ِّذ ـَه) : بتشديد الفاء أي: يمضيه وفي رواية على إنفاذه، فيجوز تخفيف الفاء، والجملة حالية وجواب الشرط (دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة) أي: شهره بين الناس وأثنى عليه وتباهى به، ويقال في حقه: هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة العظيمة (حتى يخيره) أي: يجعله مخيرا (في أي الحور شاء) أي: في أخذ أيهن شاء، وهو كناية عن إدخاله الجنة المنيعة وإيصاله الدرجة الرفيعة. وفي النهاية: كظم الغيظ تجرعه

---

[765] - شرح النووي على مسلم (17/ 21- 23 [2699]

واحتمال سببه والصبر عليه.

قال الطيبي: وإنما حُمِد الكظم لأنه قهرٌ للنفس الأمارة بالسوء، ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله: { والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس } [آل عمران: 134] ، ومن نهى النفس عن هواه، فإن الجنة مأواه، والحور العين جزاه. قلت: وهذا الثناء الجميل و الجزاء الجزيل إذا ترتب على مجرد كظم الغيظ، فكيف إذا انضم العفو إليه أو زاد بالإحسان عليه. قال النووي: الإحسان أن تحسن إلى المسيء، فإن الإحسان إلى المحسن متاجرة، وفي البيضاوي، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - إن هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصمه الله، وقد كانوا كثيرا من الأمم التي مضت اهـ. وهو قد ذكره الثعلبي عن مقاتل بن حبان. قال: بلغنا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: إن هؤلاء إلخ. ولعله مأخوذ من قوله تعالى: { والسابقون السابقون * أولئك المقربون * في جنات النعيم * ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين }[الواقعة: 10 - 14] [766] .

قوله : (سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل) أي أنه يعود عليه بالإحباط قال العسكري: أراد أن المبتدئ بفعل الخير إذا قرنه بسوء الخلق أفسد عمله وأحبط أجره , كالمتصدق إذا اتبعه بالمن والأذى . وأخرج البيهقي في الشعب [767]عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال موسى: يا رب أمهلتَ فرعون أربع مئة سنة وهو يقول أنا ربكم الأعلى , ويكذب بآياتك ويجحد رسلك . فأوحى الله إليه : إنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه .

وقال وهب: مثل السيء الخلق كمثل الفخار المكسّرة لا تُرَقَّعُ ولا تعاد طينا .

وقال الفضل : لأن يصحبني فاحش حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد سيء الخلق .

< تنبيه > حاول بعضهم استيعاب جميع الأخلاق الذميمة فقال :

هي الانتقاد على أهل الله , واعتقاد كمال النفس , والاستنكاف من التعلم والاتعاظ, و التماس عيوب الناس , وإظهار الفرح وإفشاؤه , وإكثار الضحك , وإظهار المعصية , والإيذاء والاستهزاء , والإعانة على الباطل , والانتقام للنفس , وإثارة الفتن , والاحتيال , والاستماع لحديث قوم وهم له كارهون , والاستطالة , والأمن من مكر الشيطان , والإصرار على الذنب مع رجاء المغفرة , واستعظام ما يعطيه, وإظهار الفقر مع الكفاية , و البغي والبهتان , والبخل والشح , والبطالة والتجسس, والتبذير والتعمق , والتملق و التذلل للأغنياء لغناهم , والتعيير والتحقير ,وتزكية النفس , والتجبر والتبختر , والتكلف والتعرض للتهم , والتكلم بالمنهي , والتشدق وتضييع الوقت بما لا يعني , والتكذيب و

---

[766] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3181)
[767] - 7682 .

التسفيه والتنابز بالألقاب والتعبيس والتفريط والتسويف في الأجل , والتمني المذموم والتخلق بزي الصالحين زورا وتناول الرخص بالتأويلات , والتساهل في تدارك الغيرة و التهور والتدبير للنفس والجهل وجحد الحق والجدال , والجفاء والجور والجبن و الحرص والحقد والحسد والحمق , وحب الشهوة , وحب الدنيا وحب الرياسة والجاه , وإفشاء العيب والحزن الدائم , والخديعة والخيبة والخيانة وخلف الوعد والخيلاء و الدخول فيما لا يعني والذم , والذل والرياء والركون للأغيار ورؤية الفضل على الأقران وسوء الظن والسعاية والشماتة والشره والشرك الخفي ومحبة الأشرار والصلف وطول ا لأمل والطمع والطيرة وطاعة النساء وطلب العوض على الطاعة وسوء الظن والظلم و العجلة والعجب , والعداوة في غير الدين , والغضب والغرور والغفلة والغدر والفسق و الفرح المذموم والقسوة وقطع الرحم والكبر وكفران النعمة والعشيرة والكسل وكثرة النوم واللوم والمداهنة والملاحاة , ومجالسة الأغنياء لغناهم, والمزاح المفرط والنفاق و النية الفاسدة وهجر المسلم وهتك السر والوقوع في العرض والوقوع في غلبة الدين و اليأس من الرحمة " [768].

-وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أن لكل شيء توبة إلا صاحب سوء الخلق فإنه لا يتوب من ذنب إلا وقع في أشر منه " . أي أشد منه شرا فإن سوء خلقه يجني ويعمي عليه طرق الرشاد فيوقعه في أقبح مما تاب منه [769].

ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعوذّ من سوء الأخلاق فيقول :" اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق " [770].

(اللهُمّ إِنّي أعوذ بك من الشقاق) النزاع وَالْخلاف أو التعادي أو الْعَدَاوَة (والنفاق) نفاق الْعَمَل (وَسُوء الْأَخْلَاق) لأنّ صَاحب سوء الْخلق لَا يفرّ من ذَنْب إِلَّا وَقع فِي آخر .

وعن رافع بن مكيث، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم والصدقة تمنع السوء، والبر زيادة في العمر " [771].

قوله : (حسن الملكة) : بضم الحاء المهملة أي حسن الصنيع إليهم (يمن) : بضم أوله، يعني: إذا أحسن الصنيع بالمماليك يحسنون خدمته، وذلك يؤدي إلى اليمن والبركة، كما أن سوء الملكة يؤدي إلى الشؤم والهلكة، وهذا معنى قوله: " وسوء الخلق ": بضمتين وسكون الثاني أي الذي ينشأ منه (شوم) : سوء الملكة بضم فسكون واو، وفي نسخة بسكون همز، ففي القاموس: الشؤم بضم الشين المعجمة وسكون الهمزة ضد اليمن،

---

[768] - فيض القدير (4/ 113)4722

[769] - رواه الخطيب بإسناد حسن كما قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (1/ 340)

[770] - ضعفه الألباني: انظر ضعيف الجامع الصغير (1198) ، ضعيف سنن النسائي (416 / 5471) ، المشكاة (2468) و التيسير بشرح الجامع الصغير (1/ 224)

[771] - (ضعيف) رواه أبو داود 5162 وليس عنده (والصدقة تمنع السوء، والبر زيادة في العمر) وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: 402)2721

وفي النهاية: الشؤم ضد اليمن، وأصله الهمز فخفف واوا ً وغلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزة قال القاضي رحمه الله: أي حسن الملكة يوجب اليمن إذ الغالب أنهم إذا رأوا السيد أحسن إليهم كانوا أشفق عليه وأطوع له وأسعى في حقه، وكل ذلك يؤدي إلى اليمن والبركة، وسوء الخلق يورث البغض والنفرة ويثير اللجاج والعناد وقصد الأنفس والأموال " [772] .

قال يحيى بن معاذ : " سوء الخلق سيئة لا ينفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا يضر معها كثرة السيئات ".

" سوء الخلق يوقع صاحبه في رقة الديانة وقلة الامانة " [773]

أحب الناس إلى الله أحبهم إلى الناس :

- عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم بأحبكم إلى الله ؟ قالوا : بلى يا رسول الله - وظننا أنه يسمي رجلا ً- قال :" إن أحب ّكم إلى الله أحب ُكم إلى الناس . ألا أخبركم بأبغضكم إلى الله ؟ قلنا : بلى يا رسول الله - وظننا أنه يسمي أحداً - فقال :" إن أبغض َكم إلى الله أبغض ُكم إلى الناس ".[774]

أحب الناس إلى الله أحسنهم خلقا :

- عن أسامة بن شريك ، قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، كأن على رؤوسنا الرخم ، ما يتكلم منا متكلم ، إذ جاءه ناس من الأعراب ، فقالوا : يا رسول الله ، أفتنا في كذا ، أفتنا في كذا ، فقال : « أيها الناس ، إن الله قد وضع عنكم الحرج ، إلا امرأ اقترض من عرض أخيه فذاك الذي حرج وهلك » قالوا : أفنتداوى يا رسول الله ؟ ، قال : « نعم ، فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له دواء ، غير داء واحد » ، قالوا : وما هو يا رسول الله ؟ ، قال : « الهرم » ، قالوا : فأي الناس أحب إلى الله ، يا رسول الله ؟ ، قال:« أحب الناس إلى الله أحسنهم خلقا »[775]

قوله (كأن على رؤوسنا الرخم) الرخم : نوع من الطير معروف واحدته رخمة وهو

---

[772] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (6/ 2200) 3359

[773] - فيض القدير (3/ 386) و التيسير بشرح الجامع الصغير (1/ 424)

[774] - رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الرحمن بن حيدة الأنباري ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات كما في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (4 / 488)لكن قال الطبراني بعد رواية هذا الحديث:" وقال محمد بن الحسن بن شقيق : حدثت بهذا الحديث أحمد بن حنبل فاستحسنه ".

[775] -أخرجه ابن حبان في صحيحه 487وابن ماجه 3436 وعنده (قالوا يا رسول الله ما خير ما أعطي العبد؟ قال : خلق حسن) عوض (فأي الناس أحب إلى الله ، يا رسول الله ؟ ، قال:« أحب الناس إلى الله أحسنهم خلقا ") وصححه الألباني في غاية المرام 292. وفي صحيح سنن ابن ماجه .

موصوف بالغدر والموق . وقيل بالقذر.[776]

قوله: (وضع الله الحرج) أي: الإثم، أي: عما سألتموه من الأشياء وكأنهم ما سألوا إلا عن المباحات وقوله (إلا من اقترض...) المعنى وضع الله الحرج عمن فعل شيئا مما ذكرتم إلا عمن اقترض. . . إلخ، وعلى هذا لا بد من اعتبار أنهم سألوه عما اقترض أيضا ويحتاج هذا المعنى إلى تقدير حرف الجر كما لا يخفى ونقل عن شارح في معناه، أي: إ لا من اغتاب أخاه، أو سبه، أو آذاه في نفسه عبر عنها بالاقتراض؛ لأنه يسترد منه في العقبى . ويحتمل أن يكون اقترض بمعنى قطع. وقال السيوطي: أي نال منه وقطعه بـ الغيبة .

وقوله: (أن لا نتداوى) هكذا في النسخ بزيادة لا، والظاهر أن الأمر للإباحة والرخصة وهو الذي يقتضيه المقام , فإن السؤال عن الإباحة ويفهم من كلام بعضهم أن الأمر للندب وهو الموافق لظاهر رواية المصنف أن لا نتداوى بزيادة لا النافية لكنه بعيد فقد ورد مدح من ترك الدواء والاسترقاء توكلا على الله نعم قد تداوى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيانا للجواز فمن نوى موافقته - صلى الله عليه وسلم - يؤجر على ذلك .

(الهرم) بفتحتين، أي: كبر السن وعده من الأسقام وإن لم يكن منها؛ لأنه من أسباب الهلاك ومقدماته كالداء أو لأنه يفتر البدن عن القوة والاعتدال كالدواء

(خلق حسن) يعامل به مع الله أحسن معاملة ومع الخلق كذلك .[777]

وقد ورد في حسن الخلق أحاديث كثيرة نذكر منها ما يلي :

- عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه -: قال: «كانَ آخِرُ مَا أوصَانِي بِهِ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- حِينَ وَضَعْتُ رِجلي في الغَرْزِ - أنْ قال: يَا مُعاذُ، أحْسِنْ خُلُقكَ لِلنّاس» .[778]

الخلق : بضمتين وتسكن اللام للتخفيف.

وفي النهاية : الخلُق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه، وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولها أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، وفي أنه

[776] - النهاية في غريب الأثر - (2 / 508)

[777] - حاشية السندي على سنن ابن ماجه (2/ 339).

[778] - منقطع لكنه حسن بطرقه وشواهده : أخرجه مالك (الموطأ) (1735) في الجامع - باب ما جاء في حسن الخلق مرسلا.[لكن ورد معناه، قاله ابن عبد البر. يراجع شرح الزرقاني 4/ 395- 396]

غريزة لقوله صلى الله عليه وسلم: " «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم» " الحديث رواه أحمد [779] والبخاري في الأدب المفرد وغيرهما أو مكتسب خلا ف.

وفي حديث الأشج أنه صلى الله عليه وسلم قال: " «إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة، قال: يا رسول الله قديما كان في أو حديثا؟ قال: قديما، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين مما يحبهما الله» " رواه أحمد والنسائي وصححه ابن حبان [780] ، فترديد السؤال وتقريره بقوله قديما يشعر بأن في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب ، وهذا هو الحق وهو جمع بين القولين لا ثالث.

قال الزرقاني في شرحه على الموطأ [781].

(«قال: آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم») لما بعثه إلى اليمن («حين وضعت رجلي في الغرز») بفتح الغين المعجمة وسكون الراء، وزاي منقوطة في موضع الركاب من رجل البعير كالركاب للسرج

قوله (أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ) : بأن يظهر منه لم ُجالسه أو الوارد عليه البشر والحلم وا لإشفاق والصبر على التعليم والتودد إلى الصغير والكبير. و" الناس " وإن كان لفظه عاماً، لكن أريد به من يستحق تحسين الخلق لهم، فأما أهل الكفر، والإصرار على الكبائر، والتمادي على الظلم، فلا يؤمر بتحسين الخلق لهم، بل يؤمر بالإغلاظ عليهم، قاله الباجي ".

أحب الأعمال إلى الله الإيمان بالله وصلة الرحم :

- عن رجل من خثعم قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه قا ل : قلت : أنت الذي تزعم أنك رسول الله ؟ قال : « نعم » . قال : قلت : يا رسول الله ، أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : « إيمان بالله » . قال : قلت : يا رسول الله ، ثم مه ؟ قال : « ثم صلة الرحم » . قال : قلت : يا رسول الله ، أي الأعمال أبغض إلى الله ؟ قا ل : « الإشراك بالله » . قال : قلت : يا رسول الله ، ثم مه ؟ قال : « ثم قطيعة الرحم » . قال : قلت : يا رسول الله ، ثم مه ؟ قال : « ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف » [782]

أحب البلاد إلى الله مساجدها :

---

[779] - 3672 وقد سبق تخريجه في باب الله يعطي الدين لمن أحب

[780] - ورواه مسلم كذلك 25 (17)...وقد سبق تخريجه في باب " الله يحب الحلم والأناة :

[781] - (4/ 395)

[782] - إسناده حسن : أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده 6690 ،. انظر حديث رقم : 166 في صحيح الجامع .

- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها ".[783]

قوله (أحب البلاد إلى الله مساجدها) : لأنها بيوت الطاعات وأساسها على التقوى

قوله (وأبغض البلاد إلى الله أسواقها) : لأنها محل الغش والخداع والربا والأيمان الكاذبة وإخلاف الوعد والإعراض عن ذكر الله وغير ذلك مما في معناه . والحب و البغض من الله تعالى إرادته الخير والشر أو فعله ذلك بمن أسعده أو أشقاه . والمساجد محل نزول الرحمة ، والأسواق ضدها .[784]

أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن والحارث :

- عن أنس مرفوعا : " أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن والحارث ".[785]

- وعن خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة، أن أباه عبد الرحمن ذهب مع جده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما اسم ابنك ؟ " قال: عزيز . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تسمه عزيزا، ولكن سمه عبد الرحمن " ثم قال: " إن خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن والحارث "[786]

- وعن عبد الله بن عامر اليحصبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" خير الأ سماء عبد الله وعبد الرحمن ونحو هذا , وأصدق الأسماء الحارث وهمام , حارث لدنياه ودينه , وهمام بهما , وشر الأسماء حرب ومرة ".[787]

أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة :

- عن ابن عباس قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأديان أحب إلى الله؟ قال: " الحنيفية السمحة "[788]

---

[783] - أخرجه مسلم 1076.

[784] - شرح النووي على صحيح مسلم - (2 / 475)

[785] - أخرجه ابن عدي في الكامل (ق 2 / 8) من طريق أبي يعلى وهذا في مسنده (.2 / 732) كما قال الألباني في الصحيحة (904) وضعفه لكنه ذكر له عدة شواهد ارتقى بها إلى درجة الصحيح .

[786] - وأخرجه أحمد 17606 وابن سعد 286/6، وابن حبان (5828) ، والحاكم 276/4 من طرق عن أبي إسحاق، عن خيثمة بن عبد الرحمن، فذكره مرسلا مختصرا. وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 50):"رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح ".

[787] - رواه ابن وهب في الجامع (ص 7) كما قال الألباني وزاد :" وهذا سند مرسل صحيح ".

[788] - (حسن لغيره) أخرجه أحمد 2107 و عبد بن حميد (569) ، والبخاري في "الأدب المفرد" (287) وعلقه البخاري في "صحيحه" 93/1 في الإيمان: باب الدين يسر، وحسن الحافظ إسناده في "الفتح".

انظر : صحيح الأدب المفرد (ص: 122)287/220

وله شاهد بسند قوي من حديث عائشة مرفوعا: "إني أرسلت بحنيفية سمحة" أخرجه أحمد 116/16 و233.

- وعن أبي أمامة قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فمر رجل بغار فيه شيء من ماء وبقل فحدث نفسه بأن يقيم فيه ويتخلى من الدنيا فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة »[789] .

وقوله: "الحنيفية" قال السندي: أي الملة المنسوبة إلى إبراهيم يريد دين الإسلام الذي بعث به نبينا عليه الصلاة والسلام، فإنه يشارك دين إبراهيم في كثير من الفروع مع الا تحاد في الأصول، فلذلك ينسب إلى إبراهيم، والحنيف عند العرب: من كان على دين إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام، والسمحة: بفتح السين وسكون الميم: أي التي تسهل على النفوس، لا كالرهبانية الشاقة عليها.

قوله: (أحب الدين) ، كلام إضافي مبتدأ بمعنى: المحبوبة، لا بمعنى: المحب، وخبره قوله (الحنيفية) والمراد: الملة الحنيفية، فإن قيل: التطابق بين المبتدأ والخبر شرط، و المبتدأ ههنا مذكر والخبر مؤنث؟ قلت: كأن الحنيفية غلب عليها الإسمية حتى صارت علما، أو أن أفعل التفضيل المضاف لقصد الزيادة على من أضيف إليه يجوز فيه الإفراد والمطابقة لمن هو له. فإن قلت: فيلزم أن تكون الملة دينا، وأن تكون سائر الأديان أيضا محبوبا إلى الله تعالى، وهما باطلان، إذ المفهوم من الملة غير المفهوم من الدين، وسائر الأديان منسوخة. قلت: قال الكرماني: اللازم الأول قد يلتزم، وأما الثاني فموقوف على تفسير المحبة، أو المراد بالدين الطاعة، أي: أحب الطاعات هي السمحة. قلت: لا يخلو ا لألف واللام في الدين أن يكون للجنس أو للعهد، فإن كان للجنس فالمعنى: أحب الأ ديان إلى الله الحنيفية، والمراد بالأديان الشرائع الماضية قبل أن تبدل وتنسخ، وإن كان للعهد فالمعنى: أحب الدين المعهود، وهو دين الإسلام، ولكن التقدير: أحب خصال الدين ، وخصال الدين كلها محبوبة، ولكن ما كان منها سمحا سهلا فهو أحب إلى الله تعالى، ويدل عليه ما رواه أحمد في مسنده بسند صحيح من حديث أعرابي لم يسمع، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (خير دينكم أيسره) والمراد بالملة الحنيفية: الملة الإبراهيمية، عليه الصلاة والسلام، مقتبسا من قوله تعالى: {ملة إبراهيم حنيفا} (البقرة: 135، آل عمران: 95، النساء: 125، الأنعام: 161، النحل: 123) و الحنيف عند العرب من كان على ملة إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، ثم سموا من اختتن وحج البيت: حنيفا، والحنيف: المائل عن الباطل إلى الحق، وسمي إبراهيم، عليه الصلاة

وآخر من حديث أبي أمامة عند أحمد 266/5، والطبراني (7868) .

وثالث من حديث جابر عند الخطيب 209/7، وابن النجار في "ذيل تاريخ بغداد" 5/3، وسنده ضعيف.

ورابع عن حبيب بن أبي ثابت مرسلا عند ابن سعد في "الطبقات" 192/1 (أنظر تحقيق الأرناؤوط لمسند الإمام أحمد)

[789] - أخرجه أحمد (5 / 266) والطبراني في " الكبير " (7868) وابن عساكر في "الأربعين في الجهاد " (الحديث 15),انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (6/ 1022)رقم 2924.

والسلام: حنيفا لأنه مال عن عبادة الأوثان. قوله: (السمحة) بالرفع صفة: الحنيفية، ومعناها: السهلة، والمسامحة هي: المساهلة، والملة السمحة: التي لا حرج فيها ولا تضييق فيها على الناس، وهي ملة الإسلام. "[790]

الله يحب من يحب القرآن

عن عبد الله يعني ابن مسعود قال : " من أحب أن يحبه الله ورسوله فلينظر فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله "[791].

الله يرضى أن نعبده ..ونعتصم به ..وننصح ولي الأمر :

- عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يرضى لكم ثلاثا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بالله جميعا وأن لا تتفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم , ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال"[792]

قال النووي في شرحه على مسلم [793] : قال العلماء الرضى والسخط والكراهة من الله تعالى المراد بها أمره ونهيه وثوابه وعقابه أو إرادته الثواب لبعض العباد والعقاب لبعضهم , وأما الاعتصام بحبل الله فهو التمسك بعهده وهو اتباع كتابه العزيز وحدوده والتأدب بأدبه ".

وقال أبو عمر ابن عبد البر[794]:

في هذا الحديث الأمر بالإخلاص في العبادة والتوحيد والحض على الاعتصام بحبل الله .

وفي الإخلاص طرح الرياء كله لأن الرياء شرك أو ضرب من الشرك . قال أهل العلم بالتأويل إن قول الله عز وجل { فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110) } [الكهف: 110] نزلت في الرياء .

ويدخل في الإخلاص أيضا التوكل على الله وأنه لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع على الحقيقة غيره لأنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع لا شريك له

---

[790] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (1/ 235)

[791] - رواه الطبراني ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (3 / 246)

[792] - أخرجه أحمد (367/2، رقم 8785) ، ومسلم (1340/3، رقم 1715) . وأخرجه أيضًا: مالك (990/2، رقم 1796) ، والبخاري في الأدب المفرد (158/1، رقم 442

[793]- (12/ 10- 11)

[794] - الاستذكار (8/ 577) والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (21/ 272- 280)

وفيه الحض على الاعتصام والتمسك بحبل الله في حال اجتماع وائتلاف وحبل الله في هذا الموضع فيه قولان :

أحدهما : كتاب الله والآخر الجماعة . ولا جماعة إلا بإمام وهو عندي معنى متداخل متقارب لأن كتاب الله يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة قال الله عز وجل { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [آل عمران: 105] وقال :{ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا } [آل عمران: 103]

وروى يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في قوله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الآية) قال : حبل الله الذي أمر أن يعتصم به القرآن .

وقال قتادة : إن الله قد كره إليكم الفرقة وقدم إليكم فيها وحذ ركموها ونهاكم عنها ورضي لكم بالسمع والطاعة والألفة والجماعة فارضوا لأنفسكم بما رضي الله لكم , فقد ذ ُكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : " من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه "[795]

وروى معمر عن قتادة في قوله (واعتصموا بحبل الله جميعا) قال بعهد الله وأمره... فهذا قول.

والقول الثاني : عن عبد الله بن مسعود واعتصموا بحبل الله جميعا قال حبل الله الجماعة ...

عن ثابت بن قطبة قال خطبنا ابن مسعود خطبة لم يخطبنا قبلها ولا بعدها فقال : أيها الناس اتقوا الله وعليكم بالطاعة والجماعة فإنهما حبل الله الذي أمر به . وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة , وأن الله عز وجل لم يخلق شيئا من الدنيا إلا جعل له نهاية فينتهي إليه , وأن الإسلام بدأ فثبت ويوشك أن ينقص ويزيد إلى يوم القيامة وآية ذلك أن تقطعوا أرحامكم , وأن تفشو فيكم الفاقة حتى لا يخاف الغني إلا الفقر , وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه حتى يرى الرجل أخاه وابن عمه فقيرا لا يعطف عليه , وحتى يقوم السائل يسأل فيما بين الجمعتين فلا يوضع في يده شيء . فبينما الناس كذلك إذ خارت الأرض خورة مثل خوار البقر يحسب كل قوم إنما خارت من ساحتهم , ثم يكون رجوع ثم تخور الثانية بأفلاذ كبدها . قيل وما أفلاذ كبدها ؟ قال : أمثال هذه السواري من الذهب والفضة فم ن يومئذ لا ينفع الذهب و الفضة إلى يوم القيامة حتى لا يجد الرجل من يقبل منه ماله صدقة .

قال أبو عمر الظاهر في حديث سهيل هذا في قوله ويرضى لكم أن تعتصموا بحبل الله جميعا أنه أراد الجماعة والله أعلم وهو أشبه بسياقة الحديث .

---

[795] - أخرجه الترمذي 2863 , 2864 وأحمد 17170 , 17800وابن خزيمة 1895 وابن حبان 6233والحاكم 1/ 117 , 118 , 421 وانظر صحيح الترغيب 553 وصحيح الجامع 1725 .

وأما كتاب الله فقد أمر الله عز وجل بالتمسك والاعتصام به في غير ما آية وغير ما حديث غير أن هذا الحديث المراد به والله أعلم الجماعة على إمام يسمع له ويطاع فيكون ولي من لا ولي له في النكاح وتقديم القضاة للعقد على الأيتام وسائر الأحكام ويقيم الأعياد والجمعات وتؤمن به السبل وينتصف به المظلوم ويجاهد عن الأمة عدوها ويقسم بينها فيها لأن الاختلاف والفرقة هلكة والجماعة نجاة .

قال ابن المبارك رحمه الله ...

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا ... منه بعروته الوثقى لمن دانا

كم يرفع الله بالسلطان مظلمة ... في ديننا رحمة منه ودنيانا

لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل ... ... وكان أضعفنا نهبا لأ قوانا .

.. وعن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حديث ذكره:" ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم " .[796]

وهذا حديث ثابت في معنى حديث سهيل في هذا الباب وهو يفسره .

فأما قوله (ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن) فمعناه لا يكون القلب عليهن ومعهن غليلا أبدا يعني لا يقوى فيه مرض ولا نفاق إذا أخلص العمل لله ولزم الجماعة وناصح أولي ا لأمر .

وأما قوله (فإن دعوتهم تحيط من ورائهم أو هي من ورائهم محيطة) فمعناه عند أهل العلم أن أهل الجماعة في مصر من أمصار المسلمين إذا مات إمامهم ولم يكن لهم إمام فأقام أهل ذلك المصر الذي هو حضرة الإمام وموضعه إماما لأنفسهم اجتمعوا عليه ورضوه فإن كل من خلفهم وأمامهم من المسلمين في الآفاق يلزمهم الدخول في طاعة ذلك الإمام إذا لم يكن معلنا بالفسق والفساد معروفا بذلك لأنها دعوة محيطة بهم يجب إجابتها ولا يسع أحدا التخلف عنها لما في إقامة إمامين من اختلاف الكلمة وفساد ذات البين ...

وعن عبد الرحمان بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي قالا دخلنا على العرباض بن سارية وهو الذي نزل فيه { وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} [التوبة: 92] وهو مريض فقلنا إنا جئناك زائرين وعائدين ومقتبسين . فقال عرباض : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الغداة ثم أقبل علينا فوعظنا بموعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فما تعهد إلينا ؟ ق

[796] - صحيح : أخرجه أحمد (5 / 183) واللفظ له والدارمي (1 / 75) وابن حبان (72، 73- موارد) وابن عبد البر في " الجامع " (1 / 38 - 39) [سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (1/ 761)

ال :" أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا , فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ , وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " [797].

وروى الحرث الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" آمركم بخمس أمرني الله بهن الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد ".[798]

أما عبد الرحمن بن ناصر آل السعدي في بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار[799] فقال يشرح حديث الباب :

" فيه إثبات الرضى لله، وذكر متعلقاته، وإثبات الكراهة منه. وذكر متعلقاتها؛ فإن الله جل جلاله من كرمه على عباده، يرضى لهم ما فيه مصلحتهم، وسعادتهم في العاجل وا لآجل.

وذلك بالقيام بعبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له بأن يقوم الناس بعقائد ا لإيمان وأصوله، وشرائع الإسلام الظاهرة والباطنة، وبالأعمال الصالحة، والأخلاق الزاكية. كل ذلك خالصاً لله موافقاً لمرضاته. على سنة نبيه. ويعتصموا بحبل الله، وهو دينه الذي هو الوصلة بينه وبين عباده. فيقوموا به مجتمعين متعاونين على البر و التقوى "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره"[800] بل يكون محباً له مصافياً، وأخاً معاوناً.

وبهذا الأصل والذي قبله يكمل الدين، وتتم النعمة على المسلمين، ويعزهم الله بذلك وينصرهم، لقيامهم بجميع الوسائل التي أمرهم الله بها والتي تكفل لمن قام بها بالنصر والتمكين، وبالفلاح والنجاح العاجل والآجل.

ثم ذكر ما كره الله لعباده، مما ينافي هذه الأمور التي يحبها وينقضها. فمنها :

كثرة القيل والقال؛ فإن ذلك من دواعي الكذب، وعدم التثبت، واعتقاد غير الحق. ومن أسباب وقوع الفتن، وتنافر القلوب. ومن الاشتغال بالأمور الضارة عن الأمور النافعة. وقلّ أن يسلم أحد من شيء من ذلك، إذا كانت رغبته في القيل والقال.

---

[797] - إسناده صحيح : أخرجه أحمد في المسند 126/4، 127و أبو داود في " السنة " رقم (4607) : باب لزوم السنة، و الترمذي في العلم رقم (2678) : باب 16، وابن ماجة في المقدمة رقم 42 باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين.[انظر مشكاة المصابيح 165(26)]

[798] - (صحيح) : رواه أحمد والترمذي
عن الحارث الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " آمركم بخمس: بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة و الجهاد في سبيل الله وإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثي جهنم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ".[انظر مشكاة المصابيح (2/ 1091)3694 -[34]

[799] - (ص: 207- 208) ط الرشد .

[800] - أخرجه: البخاري في "صحيحه" رقم: 2442, ومسلم في "صحيحه" رقم: 2580, دون قوله: لا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره.

وأما قوله: "وكثرة السؤال" فهذا هو السؤال المذموم، كسؤال الدنيا من غير حاجة وضرورة، والسؤال على وجه التعنت والإعنات، وعن الأمور التي يخشى من ضررها، أو عن الأمور التي لا نفع فيها، الداخلة في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} [المائدة : 101] . وأما السؤال عن العلوم النافعة على وجه ا لاسترشاد أو الإرشاد فهذا محمود مأمور به.

وقوله: "وإضاعة المال" وذلك إما بترك حفظه حتى يضيع، أو يكون عرضة للسرّاق و الضياع، وإما بإهمال عمارة عقاره، أو الإنفاق على حيوانه، وإما بإنفاق المال في الأمور الضارة، أو الغير النافعة. فكل هذا داخل في إضاعة المال. وإما بتولي ناقصي العقول لها، كالصغار والسفهاء والمجانين ونحوهم؛ لأن الله تعالى جعل الأموال قياماً للناس، بها تقوم مصالحهم الدينية والدنيوية. فتمام النعمة فيها أن تصرف فيما خلقت له: من المنافع، والأمور الشرعية، والمنافع الدنيوية.

وما كرهه الله لعباده، فهو يحب منهم ضدها، يحب منهم أن يكونوا متثبتين في جميع ما يقولونه، وأن لا ينقلوا كل ما سمعوه، وأن يكونوا متحرين للصدق، وأن لا يسألوا إلا عما ينفع، وأن يحفظوا أموالهم ويدبروها، ويتصرفوا فيها التصرفات النافعة، ويصرفوها في المصارف النافعة. ولهذا قال تعالى: {وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً} [النساء:5] . والحمد لله أولاً وآخراً. والله أعلم ".

الله يرضى لعبده المؤمن المحتسب الجنة إذا ذهب بصفيه

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -: قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «إن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر، واحتسب , وقال ما أمر به : بثواب دون الجنة» [801].

قال المناوي في فيض القدير [802] :

- (إن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيه) الذي يصافيه الود ويخلصه فعيل بمعنى فاعل أو مفعول ,

[وقيل الصفي : الخليل والصديق الذي يختاره الإنسان ويصطفيه، أو أنه المصافي الخالص في الإخاء].

- (من أهل الأرض) يعني أماته

- (فصبر) العبد المؤمن على قضاء الله تعالى

---

[801] - حسن : أخرجه النسائي 4 / 23 في الجنائز، باب ثواب من صبر واحتسب . [انظر : الأحكام (23) و صحيح الجامع (1851)]

[802] - (2/ 272) إلا ما بين معقوفتين

- (واحتسب) أي طلب بفقده الاحتساب أي الثواب عند الله تعالى

- (بثواب دون الجنة) أي دون إدخاله إياها مع السابقين الأولين أو من غير عذاب أو بعد عذاب يستحق ما هو فوقه وهذا مرشح لما ذهب إليه ابن عبد السلام في طائفة من أن المصائب لا ثواب فيها بل في الصبر عليها لكونها ليست من كسب العبد وذهب آخرون إلى خلافه وتأولوا هذا وما أشبهه " .

والصبر على وفاة الاولاد له أجر عظيم، وقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة أذكر بعضها:

أولا: عن ابي هريرة يرفعه " لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم " [803].

ولمسلم عن أبي هريرة قال: «ثلاثة لم يبلغوا الحنث» .

وفي أخرى لمسلم قال: «أتت امرأة بصبي لها، فقالت: يا نبي الله، ادع الله لي، فلقد دفنت ثلاثة، فقال: دفنت ثلاثة؟ قالت: نعم، قال: لقد احتظرت بحظار شديد من النار» .

وله في أخرى عن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة: «إنه قد مات لي ابنان، أفما أنت محدثي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بحديث يطيب أنفسنا عن موتانا؟ قال: نعم، صغارهم دعاميص الجنة، يتلقى أحدهم أباه - أو قال: أبويه، فيأخذ بثوبه، أو قال: بيده - كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهى - أو قال: لا ينتهي - حتى يدخله الله وأباه الجنة» .

" (تحلة القسم) : هي تحلة قوله تعالى: {وإن منكم إلا واردها} [مريم: 71] والقسم، وقوله تعالى: {فوربك لنحشرنهم والشياطين} [مريم: 68] والعرب تقسم وتضمر المقسم به، تقديره: فوربك، وإن منكم والله إلا واردها، أو نحوه، وقيل: معنى الحديث من قول العرب: ضربه تحليلا، وضربه تعزيزا: إذا لم يبالغ في ضربه، وهذا مثل في القليل المفرط القلة، وهو أن يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر به، مثل: أن يحلف على النزول بمكان، فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأة، فتلك تحلة القسم، فالمعنى: لا تمسه النار إلا مسة يسيرة، مثل تحليل قسم الحالف.

(احتظرت بحظار) : الحظيرة تعمل للإبل من شجر ليقيها البرد والريح، والاحتظار: فعل ذلك، أراد لقد احتميت بحمى عظيم من النار، يقيك حرها، ويؤمنك من دخولها.

(دعاميص) جمع دعموص، وهي دويبة من دواب الماء، تضرب إلى السواد، شبه الطفل بها لصغره وسرعة حركته.

[803] - رواه البخاري 3 / 98 و 99 في الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب، وفي الأيمان، باب قول الله تعالى: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم} ، ومسلم رقم (2632) ورقم (2634) و (2635) في البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، والموطأ 1 / 235 في الجنائز، باب الحسبة في المصيبة، والترمذي رقم (1060) في الجنائز، باب ما جاء في ثواب من قدم ولدا، والنسائي 4 / 25 في الجنائز، باب من يتوفى له ثلاثة.

(بصنفة ثوبك) صنفة الثوب: حاشيته وطرفه الذي لا هدب له "[804].

قال السندي في حاشيته على سنن النسائي [805]:

" فتمسه النار : المشهور عندهم نصب فتمسه على أنه جواب النفي لكن يشكل ذلك بأن الفاء في جواب النفي تدل على سببية الأول للثاني قال تعالى { لا يقضى عليهم فيموتوا }

وموت الأولاد ليس سببا لدخول النار بل سبب للنجاة عنها وعدم الدخول فيها بل لو فرض صحة السببية فهي غير مرادة ها هنا , لأن المطلوب أن من مات له ثلاثة ولد لا يدخل بعد ذلك النار الا تحلة القسم , وعلى تقدير كونه جوابا يصير المعنى فاسدا قطعا إذ لازمه أن موت ثلاثة من الولد لا يتحقق لمسلم قطعا وأنه لو تحقق لدخل ذلك المسلم النار دائما الا قدر تحلة القسم فالوجه الرفع على أن الفاء عاطفة للتعقيب . و المعنى أنه بعد موت ثلاثة ولد لا يتحقق الدخول في النار الا تحلة القسم , وأقرب ما قيل في توجيه النصب أن الفاء : بمعنى الواو المفيدة للجمع وهي تنصب المضارع بعد النفي كالفاء , والمعنى : لا يجتمع موت ثلاثة من الولد ومس النار. (الا تحلة القسم) : بفتح المثناة وكسر المهملة وتشديد اللام أي ما ينحل به اليمين قال الجمهور المراد بذلك قوله تعالى { وإن منكم إلا واردها }

ثانيا : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله وأبويهم الجنة بفضل رحمته، قال: ويكونون على باب من أبواب الجنة، فيقال لهم: ادخلوا الجنة، فيقولون: حتى يجئ أبوانا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وأبوا كم بفضل رحمة الله ".

وفي أخرى للنسائي: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة، فقامت امرأة، فقالت: أو اثنان؟ فقال: أو اثنان، فقالت المرأة: يا ليتني قلت واحدا»[806]

ثالثا : عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيما امرأة مات لها ث لاثة من الولد كانوا حجابا من النار، قالت امرأة: واثنان؟ قال: واثنان " [807].

الله يرضى عن العبد أن يأكل الأ َكلة فيحمده عليها :

[804] - [نقلا من تحقيق جامع الأصول (9/ 591)]

[805] - (4/ 25- 26)[1875]

[806] - رواه البخاري 3 / 95 و 96 في الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب، وباب ما قيل في أولاد المسلمين، و النسائي 4 / 24 في الجنائز، باب ثواب من احتسب ثلاثة من صلبه.

[807] - رواه البخاري 1 / 175 في العلم، باب هل يجعل للنساء يوما على حدة في العلم، وفي الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب، وفي الاعتصام، باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي و لا تمثيل، ومسلم رقم (2633) في البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه.

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال : " إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأ   َكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها[808]."

قال النووي يشرح هذا الحديث [809]:

قوله صلى الله عليه وسلم (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأ   َكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها) الأكلة هنا بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة من الأكل ك الغداء والعشاء .

وفيه استحباب حمد الله تعالى عقب الأكل والشرب وقد جاء في البخاري [810] صفة التحميد (الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا) وجاء غير ذلك ولو اقتصر على الحمد لله حصل أصل السنة .

وأضاف محمد بن صالح العثيمين شارحا الحديث [811] :

" ففي هذا دليل على أن رضا الله ـ عز وجل ـ قد ينال بأدنى سبب، قد ينال بهذا السبب اليسير ولله الحمد. يرضى الله عن الإنسان إذا انتهى من الأكل قال: الحمد لله، وإذا انتهى من الشرب قال: الحمد لله؛ وذلك أن للأكل والشرب آداباً فعلية وآداباً قولية.

أما الآداب الفعلية: فإن يأكل باليمين ويشرب باليمين، ولا يحل له أن يأكل بشماله أو يشرب بشماله، فإن هذا حرام على القول الراجح؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يأكل الرجل بشماله أو يشرب بشماله، وأخبر أن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله، وأكل رجل بشماله عنده فقال: (كل بيمينك) قال: لا أستطيع، فقال: (لا استطعت) ، فما استطاع الرجل بعد ذلك أن يرفع يده اليمنى إلى فمه؛ عوقب والعياذ بالله.

وأما الآداب القولية: فإن يسمي عند الأكل، يقول: باسم الله،

والصحيح أن التسمية عند الأكل أو الشرب واجبة، وأن الإنسان يأثم إذا لم يسم الله عند أكله أو شربه، لأنه إذا لم يفعل، إذا لم يسم عند الأكل والشرب، فإن الشيطان يأكل معه ويشرب معه.

---

808 - رواه مسلم رقم (2734) في الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، والترمذي رقم (1817) في الأطعمة، باب ما جاء في الحمد إذا فرغ من الطعام.

809 - شرح النووي على مسلم (17/ 51) [2734]

810 - 5142 (2078/5) -[(طيبا) خالصا. (مباركا فيه) كثير البركة. (غير مكفي) أي ما أكلناه ليس كافيا عما بعده بل نعمك مستمرة علينا غير منقطعة طول أعمارنا. (ولا مودع) من الوداع أي ليس آخر طعامنا] [من تعليق مصطفى البغا]

811 - شرح رياض الصالحين (2/ 204 - 206)

ولهذا يجب على الإنسان إذا أراد يأكل أن يسمي الله، وإذا نسى أن يسمي في أول الطعام ثم ذكر في أثنائه , فليقل: باسم الله أوله وآخره، وإذا نسي أحد أن يسمي فذكـِّره؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكـَّر عمر بن أبي سلمة وهو ربيبه ابن زوجته أم سلمة رضي الله عنها، حينما تقدم للأكل فأكل، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك) وهذا فيه دليل على أن التسمية ـ إذا كانوا جماعة ـ تكون من كل واحد، فكل واحد يسمي، ولا يكفي أن يسمي واحد عن الجميع، بل كل إنسان يسمي لنفسه.

أما عند الانتهاء فمن الآداب أن يحمد الله عز وجل على هذه النعمة حيث يسر له هذا ا لأكل، مع أنه لا أحد يستطيع أن ييسره، كما قال تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) [الواقعة : 63، 64] ، (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ) [الواقعة :86، 96] لولا أن الله عز وجل نمى هذا الزرع حتى كمل، وتيسر حتى وصل بين يديك، لعجزت عنه.

وكذلك الماء، لولا أن الله يسره فأنزله من المزن وسلكه ينابيع في الأرض حتى استخرجته لما حصل لك هذا، ولهذا قال في الزرع: (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) [الواقعة: 65] ، وقال في الماء: (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلا تَشْكُرُونَ) [الواقعة: 70] ، فلهذا كان من شكر نعمة الله عليك بهذا الأكل والشرب أن تحمد الله إذا انتهيت من الشرب أو من الأكل، ويكون هذا سبباً لرضا الله عنك.

قوله (الأكلة) فسرها المؤلف بأنها الغدوة أو العشوة، ليست الأكلة اللقمة، ليس كلما أكلت لقمة قلت: الحمد لله، أو كلما أكلت تمرة قلت: الحمد لله، السنة أن تقول إذا انتهيت نهائياً. وذكر أن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ كان يأكل ويحمد على كل لقمة، فقيل له في ذلك فقال: أكلٌ وحمدٌ خير من أكل وسكوت، ولكن لا شك أن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الإنسان إذا حمد الله في آخر أكله أو آخر شربه كفى، ولكن إن رأى مصلحة مثلاً في الحمد؛ يذكر غيره أو ما أشبه ذلك، فأرجو ألا يكون في هذا بأس، كما فعله الإمام أحمد رحمه الله. والله الموفق ".

أدعية أخرى تقال عند الفراغ من الأكل :

- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: قال: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذا أكل أو شرب، قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وجعلنا مسلمين» [812].

- وعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه -: قال: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذا أكل أو شرب، قال: الحمد لله الذي أطعم وسقى، وسوغه وجعل له مخرجا»

---

[812] - أخرجه أحمد (3/32، 98) وأبو داود رقم (3850)و الترمذي رقم (3453)وابن ماجة رقم (3283) وقد حسنه الحافظ ابن حجر في " تخريج الأذكار " كما في " الفتوحات الربانية " لابن علان، فقال بعد تخريجه للحديث من طريق الإ مام أحمد: هذا حديث حسن،

[813]

.- وعن معاذ بن أنس - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «من أكل طعاما، ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه»[814]

- ما لا يحبه الله تعالى وقد ورد في السنة :

الله لا يحب العقوق :

- عن عمرو بن شعيب عن أبيه أراه عن جده قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال :" لا يحب الله العقوق . كأنه كره الاسم وقال : من ولد له ولد فأحب أن ينسك عنه فلينسك عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة ... ". [815]

- العقوق: شق عصا طاعة الوالدين.

من عق أباه عقا، وعقوقا، ومعقة: استخف به، وعصاه, وترك الإحسان إليه.

---

[813] - أخرجه أبو داود رقم (2851) في الأطعمة، باب ما يقول الرجل إذا طعم، ورواه أيضا ابن حبان في صحيحه رقم (1351) موارد، وإسناده صحيح، قال الحافظ ابن حجر في " تخريج الأذكار ": الحديث صحيح، وأشار إلى أن الطبراني أخرجه في " كتاب الدعاء "

[814] - رواه الترمذي رقم (3454) وأبو داود رقم (4023) وابن ماجة رقم (3285) وقال الترمذي: حديث حسن، وحسنه أيضا الحافظ ابن حجر في " تخريج الأذكار "

[815] - أخرجه أبو داود (2842) ، والنسائي 162/7 و168، والحاكم 236/4 و238، والبيهقي في "السنن" 300/9 و312 ، وابن عبد البر في "التمهيد" 317/4 وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح - 4156

فهو عاق، وعق، وعقوق.

وفي الحديث الشريف: " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثا - الاشراك بالله.

وعقوق الوالدين , وشهادة الزور ".

- العقوق في قول أبي عمرو بن الصلاح: هو كل فعل يتأذى به الوالدان تأذيا ليس بـ الهين مع كونه ليس من الأفعال الواجبة.

- وفي قول ابن عطية : ما يتأذى به الوالدان من ولدهما من قول، أو فعل، إلا في شرك , أو معصية، ما لم يتعنت الوالدان.

العقيقة : شعر كل مولود من الناس، والبهائم , ينبت وهو في بطن أمه ,(ج) عقائق.

- وهي الذبيحة التي تذبح عن المولود يوم سبوعه عند حلق شعره.

- وشرعا: ما يذبح عند حلق شعر المولود.[816]

قال ابن عبد البر في "التمهيد" [817] : وفي هذا الحديث كراهية ما يقبح معناه من الأ سماء، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الإسم الحسن، ويعجبه الفأل الحسن... وكان الواجب بظاهر هذا الحديث أن يقال للذبيحة عن المولود: نسيكة، ولا يقال: عقيقة ، لكني لا أعلم أحدا من العلماء مال إلى ذلك، ولا قال به، وأظنهم -والله أعلم- تركوا العمل بهذا المعنى المدلول عليه من هذا الحديث لما صح عندهم في غيره من لفظ العقيقة.

قوله: مكافَأتان: قال السندي: أي: مساويتان في السن، بمعنى أن لا ينزل سنهما عن سن أدنى ما يجزئ في الأضحية، وهو بكسر الفاء أو فتحها، ورجحه الخطابي، ورده الزمخشري.[818].

أما عقوق الوالدين فهو حرام قطعا دلت عليه النصوص الشرعية التالية :

قال تعالى : ({وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا }) [الإسراء: 23]

-عن أبي بكرة - رضي الله عنه - قال: «كنّا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فقال: ألا أنبّئكم بأكبر الكبائر - ثلاثاً - قلنا: بلى يا رسولَ الله، قال: الإشراكُ بالله، وعقوقُ الوالدين، ألا وشهادةُ الزور، وقولُ الزور - وكان متكئاً فجلس - فما زال يكرّرُها

[816] - القاموس الفقهي - (1 / 258)

[817] - 305/4

[818] - انظر تحقيق شعيب الأرناؤوط لمسند الإمام (11 / 322 - 323) - ط الرسالة

حتى قلنا: ليته سكتَ» [819] .

(الكبائر) جمع كبيرة: وهي الذّنوب العظام.

-وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «إن من الكبائر: شتْمَ الرّجُل والديه، قال: وهل يشتِمِ الرجل والديه؟ قال: نعم، يَسُبُّ الرجلُ أبا الرّجُل وأمه، فيسبُ أباه وأمه» . وفي رواية: «إن من أكبر الكبائر، أن يلعن الرجل والديه» [820]...

-وعنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد " [821].

-وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان عطاءه وثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث والرجلة " [822].وفي رواية عند الطبراني " قلنا فما الرجـُلـَة من النساء قال التي تشبه بالرجال ". تتشبه بهم في هيئاتهم وأخلاقهم وأفعالهم وأقوالهم , فأما في العلم والرأي فمحمود .(النهاية في غريب الحديث)

-وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات , قال :

لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت ,

ولا تعص والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك ,

ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ,

ولا تشربن خمرا فإنه رأس كل فاحشة ,

---

[819] - رواه البخاري 5 / 193 في الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، وفي الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، وفي الاستئذان، باب من اتكأ بين يدي أصحابه، وفي استتابة المرتدين في فاتحته، ومسلم رقم (87) في الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، والترمذي رقم (2302) في الشهادات، باب ما جاء في شهادة الزور.

[820] - رواه البخاري 10 / 338 في الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، ومسلم رقم (90) في الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، والترمذي رقم (1903) في البر، باب ما جاء في عقوق الوالدين، وأبو داود رقم (5141) في الأدب، في بر الوالدين.

[821] - (حسن لغيره) انظر : صحيح الترغيب والترهيب (2/ 331)2501 , رواه الترمذي ورجح وقفه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

[822] - (حسن صحيح) انظر :-صحيح الترغيب والترهيب (2/ 333)2511 -

رواه النسائي والبزار واللفظ له بإسنادين جيدين والحاكم وقال صحيح الإسناد وروى ابن حبان في صحيحه شطره الأول

وإياك والمعصية فإن بالمعصية حل سخط الله ,

وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس وإن أصاب الناس موت فاثبت ,

وأنفق على أهلك من طولك ,

ولا ترفع عنهم عصاك أدبا ,

وأخفهم في الله " [823].

و في رواية عنه رضي الله عنه قال :

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله علمني عملا إذا أنا عملته دخلت الجنة . قال : " لا تشرك بالله شيئا وإن عذبت وحرقت أطع والديك وإن أخرجاك من مالك ومن كل شيء هو لك لا تترك الصلاة متعمدا فإن من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله " [824].

-وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلا أتاه فقال : إن لي امرأة وإن أمي تأمرني بط لاقها . فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع هذا الباب أو احفظه "[825] .

ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه (أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال إن أبي لم يزل بي حتى زوجني وإنه الآن يأمرني بطلاقها قال ما أنا بالذي آمرك أن تعق والديك ولا بالذي آمرك أن تطلق امرأتك غير أنك إن شئت حدثتك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول : الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ على ذلك الباب إن شئت أو دع) . [826] قال فأحسب عطاء قال فطلقها .

وفي مقابل العقوق دعا الإسلام إلى طاعة الوالدين , بل قرنها بطاعة الله تعالى

-قال تعالى :

-{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى

---

[823] - (حسن لغيره) انظر : صحيح الترغيب والترهيب (1/ 138)570 , رواه أحمد والطبراني في الكبير وإسناد أحمد صحيح لو سلم من الانقطاع فإن عبد الرحمن بن جبير بن نفير لم يسمع من معاذ ".

[824] - (حسن لغيره) انظر : صحيح الترغيب والترهيب (1/ 138)569 -

رواه الطبراني في الأوسط ولا بأس بإسناده في المتابعات " .

[825] - (صحيح) انظر : صحيح الترغيب والترهيب (2/ 327)2486

رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له وقال ربما قال سفيان أمي وربما قال أبي قال الترمذي حديث صحيح .

[826] - أخرجه أحمد 196/5، وابن ماجة "2089" ، وابن حبان 425 والحاكم 152/4 وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان 425 وفي الصحيحة 914.

وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (83) } [البقرة: 83]

-{وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا } [النساء: 36]

- {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151)} [الأنعام: 151]

- {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)} [الإسراء: 23، 24]

وجاء في الحديث :

° عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: «انطلقَ ثلاثةٌ نفر ممن كان قبلكم، حتى آواهم المبيتُ إلى غار، فدخلوه، فانحدرتْ صَخرَةَ من الجبل، فسَدت عليهم الغارَ، فقالوا: إنه لا يُنجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدْعُوا الله بصالح أعمالكم،

قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنتُ لا أغْبُقُ قبلهما أهلا ً ولا ما لا ً، فنأى بي طلبُ شَجَرٍ يوماً، فلم أرُحْ عليهما حتى ناما، فَحَلَبْتُ لها غَبوقَهُما، فوجدتهما نائمين، فكرِهتُ أن أغْبُقَ قبلهما أهلا ً أو مالا ً، فَلَبِثْتُ والقدَحُ على يدي أنتظر استيقاظهما، حتى بَرَقَ الفَجْر- زاد بعض الرواة: والصِّبْيَةٌ يَتضاغَونَ عند قدَميَّ - فاستيقظا، فشربا غَبوقَهُما، اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك، ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرَجتْ شيئاً لا يستطيعون الخروج،

قال النبيُ - صلى الله عليه وسلم-:

قال الآخر: اللهم كانت لي ابنةُ عمّ، كانت أحبَّ الناس إليّ، فأردتها على نفسها، وامتنعت مني، حتى ألمت بها سَنَة من السنين، فجاءتني، فأعطيتُها عشرين ومائةَ دينار، على أن تُخَلِّيَ بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قَدَرْتُ عليها، قالت: لا أُحِلُّ لكَ أن تفُضَّ الخاتمَ إلا بحقِّه، فتحَرّجْتُ من الوقوع عليها، فانصرفتُ عنها وهي أحبُّ الناس إليّ، وتركتُ الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك فافْرُج عنا ما نحن فيه، فانفرجَتِ الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها،

قال النبيُ - صلى الله عليه وسلم-:

وقال الثالث: اللّٰهم استأجَرْتُ أُجَرَاءَ، وأعطيتُهم أجرَهم، غير رَجُل واحد، تركَ الذي له وذهب، فثَمّرتُ أجْرَهُ حتى كثُرَتْ منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد اللّٰه، أدِّ إليّ أجري، فقلت: كلُّ ما ترى من أجْرِكَ، من الإبل والبقر، والغنم، والرقيق، فقال: يا عبد اللّٰه، لا تستهزئُ بي، فقلتُ: إني لا أستهزئُ بك، فأخذه كلّه، فاسْتاقه، فلم يتركْ منه شيئاً، اللّٰهم فإن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك فافْرُج عنا ما نحن فيه، فانفرجتِ الصخرة، فخرجوا يمشون» [827].

(الغَبوق) : شراب آخر النهار، والمراد: إنني ما كنت أقدِّم عليهما في شراب حظِّهما من اللبن أحداً.

(يتضاغون) أي: يضجون ويصيحون من الجوع.

(السّنة) : الجدب والقحط.

(ألمّتْ) بها: إذا قرب منها ودنا الجدب.

(فأردتها) : أي راودتها وطلبت منها أن تمكنني من نفسها.

(تفض) الخاتم: كناية عن الجماع والوطء.

(التحرّج) : الهرب من الحرَج، وهو الإثم والضيق.

وفي هذا الحديث :

-استحباب الدعاء في الكرب والتقرب إلى اللّٰه تعالى بذكر صالح العمل واستنجاز وعده

-وفيه فضل الإخلاص في العمل ,

-وفضل بر الوالدين وخدمتهما وإيثارهما على الولد والأهل وتحمل المشقة لأجلهما ,وقد استشكل تركه أولاده الصغار يبكون من الجوع طول ليلتهما مع قدرته على تسكين جوعهم فقيل كان في شرعهم تقديم نفقة الأصل على غيرهم وقيل يحتمل أن بكاءهم ليس عن الجوع وقد تقدم ما يرده وقيل لعلهم كانوا يطلبون زيادة على سد الرمق وهذا أولى ,

- وفيه فضل العفة والانكفاف عن الحرام مع القدرة وأن ترك المعصية يمحو مقدمات طلبها وأن التوبة تجب ما قبلها ,

- وفيه جواز الإجارة بالطعام المعلوم بين المتآجرين

---

[827] - رواه البخاري 6 / 367 و 368 في الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، وفي البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي، وفي الإجارة، باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد، وفي الحرث والمزارعة، باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم، وفي الأدب، باب إجابة دعاء من بر والديه، ومسلم رقم (2743) في الذكر، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، وأبو داود رقم (3387) في البيوع، باب في الرجل يتجر في مال الرجل بغير إذنه.

- وفضل أداء الأمانة وإثبات الكرامة للصالحين

- واستدل به على جواز بيع الفضولي وقد تقدم البحث فيه في البيوع

- وفيه أن المستودع إذا اتجر في مال الوديعة كان الربح لصاحب الوديعة قاله أحمد وقال الخطابي خالفه الأكثر فقالوا إذا ترتب المال في ذمة الوديع وكذا المضارب كأن تصرف فيه بغير ما أذن له فيلزم ذمته أنه إن اتجر فيه كان الربح له وعن أبي حنيفة الغرامة عليه وأما الربح فهو له لكن يتصدق به وفصل الشافعي فقال إن اشترى في ذمته ثم نقد الثمن من مال الغير فالعقد له والربح له وإن اشترى بالعين فالربح للمالك وقد تقدم نقل الخلاف فيه في البيوع أيضا وفيه الإخبار عما جرى للأمم الماضية ليعتبر السامعون بأعمالهم فيعمل بحسنها ويترك قبيحها والله أعلم [828].

- قلت : وفيه فضل مرافقة الأخيار المتقين , فال مسلم لا يصاحب إلا مؤمنا

قال رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم-: «لا تُصَاحِبْ إلا مُؤْمِناً، ولا يأكُلْ طَعَامَكَ إلا تقِيّ» [829] .

° وعن أبي هريرة رضي الله عنه. قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال أمك .

قال ثم من ؟ قال أمك . قال ثم من قال أمك ؟ قال ثم من قال أبوك " [830].

° وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبيّ - صلى الله عليه وسلم- قال: «لم يتكلَّمْ في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم، وصاحب جُرَيج، وكان جريجُ رَجُلاً عابداً، فاتخذ صومعة، فكان فيها، فأتته أمُّهُ وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: يا ربِّ، أُمِّي وصلاتي ، فأقبل على صَلاتِه، فانصَرَفَتْ، فلما كان من الغَدِ، أتته وهو يُصَلِّي، فقالتْ: يا جريج، فقال: يا ربِّ، أُمِّي وصلاتي، فأقبل على صلاته، [فانصرفَتْ] ، فلما كان من الغَدِ أتته وهو يصلِّي، فقالت: يا جريج، فقال: يا ربِّ، أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهمّ لا تُمِتْهُ حتى ينظرَ إلى وجوهِ المومِسات، فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته وكانت امرأة بغيّ يُتمثّل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأَفْتِنَنَّهُ لكم ، قال: فتعرّضَتْ له، فلم يَلْتَفِتْ إليها، فأتت رَاعياً كان يأوي إلى صومعتِهِ، فأمكنَتْهُ من نفسها، فوقع عليها، فَحَمَلَتْ، فلما وَلَدَتْ، قالت: هُوَ مِنْ جُرَيج، فأتَوْهُ، فاستنزلوه، وهدَمُوا صومَعتَهُ، وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيتَ بهذه البغيِّ، فَوَلَدَتْ منك، فقال: أين الصبيُّ؟

---

[828] - فتح الباري لابن حجر (6/ 509- 510)

[829] - رواه أبو داود رقم (4832) في الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، والترمذي رقم (2397) في الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن، وإسناده حسن، ورواه أيضاً أحمد وابن حبان في " صحيحيهما " والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي.

[830] - البخاري 4/13 و 5 و 6 في الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، ومسلم رقم (2548) في البر، باب بر الوالدين.

فجاؤوا به، فقال: دَعُوني أصَلِي، فصلى، فلما انصرف أتى الصبيُ فطعنَ في بطنه، وقال: يا غُلام، مَنْ أبوك؟ فقال: فلانُ الراعي، قال: فأقبلوا على جريج يُقبِّلونه، ويتمَسّحُون به، وقالوا: نبني صومعتَكَ من ذهَب، قال: لا، أعيدوها من لبِن كما كانت، ففعلوا، وبينا صَبيّ يرضَعُ من أمِّه، فمرّ رَجُل راكب على دابّة فَارِهَة وشارة حَسَنَة، فقالت أمُه: اللّهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثديَ، وأقبَلَ إليه، فنظر إليه، فقال: اللّهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه، فجعل يرتضع - قال: فكأني أنظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فيه، فجعل يَمُصُها - قال: ومَرُوا بجارية وهم يضربونها، ويقولون: زنيتِ، سَرَقتِ، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمُه: اللّهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع، ونظر إليها، فقال: اللّهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث، فقالت: [حَلقى] !! مَرّ رَجُل حَسنُ الهيئة، فقلتُ: اللّهم اجعل ابني مثله، فقلتَ: اللّهمّ لا تجعلني مثله، ومَرُوا بهذه الأمَة وهم يضربونها، ويقولون: زنيتِ، سرقتِ، فقلتُ: اللّهم لا تجْعل ابني مثلها، فقلتَ: اللّهمّ اجعلني مثلها؟ ! فقال: إن ذلك الرجل كان جبّاراً، فقلتُ: اللّهمّ لا تجعلني مثله، وإنّ هذه يقولون لها: زنيتِ، ولم تزن، وسرقتِ ولم تسْرِق، فقلت: اللّهم اجعلني مثلها» هذا لفظ حديث مسلم.[831]

قوله (حلقى) : أي أصابه الله تعالى بوجع في حلقه .

وفي حديث جريج هذا فوائد كثيرة :

منها عظم بر الوالدين وتأكد حق الأم وأن دعاءها مجاب

وأنه إذا تعارضت الأمور بدئ بأهمها [منها هنا تقديم حق الآدمي الضعيف على حق الله تعالى الغني . فهو كقوله تعالى عن كفارة الحنث في اليمين حيث قدم حق الآدمي من عتق أوكسوة أو إطعام على حق الله وهو صيام ثلاثة أيام .قال تعالى لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [المائدة: 89]

وكقوله تعالى وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ° فَكُ رَقَبَةٍ ° أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ° يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ° أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ° ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ [البلد: 12 - 17] ومن هنا يتضح أن جريجا كان عابدا ولم يكن فقيها , ولو كان فقيها لقدم حق أمه واستجاب لها .

وفي الحديث : لطف الأم بولدها فهي لم تدع عليه بالهلاك والثبور]

---

[831] - رواه البخاري 6 / 371 في الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، وتعليقاً 3 / 63 في الصلاة، باب إذا دعت الأم ولدها في الصلاة، قال الحافظ في " الفتح ": وصله الإسماعيلي من طريق عاصم بن علي أحد شيوخ البخاري عن الليث مطولا ، ومسلم رقم (2550) في البر والصلة، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها.

وأن الله تعالى يجعل لأوليائه مخارج عند ابتلائهم بالشدائد غالبا قال الله تعالى   ومن يتق الله يجعل له مخرجا   وقد يجري عليهم الشدائد بعض الأوقات زيادة في أحوالهم وتهذيبا لهم فيكون لطفا

ومنها استحباب الوضوء للصلاة عند الدعاء بالمهمات ومنها أن الوضوء كان معروفا في شرع من قبلنا فقد ثبت في هذا الحديث في كتاب البخاري فتوضأ وصلى وقد حكى القاضي عن بعضهم أنه زعم اختصاصه بهذه الأمة

ومنها إثبات كرامات الأولياء وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة وفيه أن كرامات الأ ولياء قد تقع باختيارهم وطلبهم وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين ومنهم من ق ال لا تقع باختيارهم وطلبهم وفيه أن الكرامات قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها ".[832]

° وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قدمت علي أمي وهي راغبة أفأصل أمي ؟ قال : نعم صلي أمك " [833].

° وعن أُسَيْر بن جابر - رحمه الله - قال: كان عمرُ بنُ الخطّابِ إذا أتى عليه أمْدادُ أهل اليمنِ سألهم: أفيكم أُوَيسُ بنُ عامر؟ حتى أتى على أويس، فقال: أنت أُوَيسُ بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مُراد، ثم من قَرَن؟ قال: نعم، قال: فكان بك بَرَص فَبَرَأتَ منه، إلا موضعَ دِرْهَم؟ قال: نعم، قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم- يقول: يأتي عليكم أُوَيسُ بن عامر مع أمْدَادِ أهل اليمن من مُراد، ثم من قَرَن، وكان به برص فَبَرأ منه، إلا موضع درهم، له والدة هو بها بَرّ، لو أقْسَم على الله لأبَرّه، فإن استطعتَ أن يَسْتَغْفِر لكَ فافعَلْ، فاسْتَغْفِرْ لي، فاسْتَغْفَر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفةَ، قال: ألا أكتبُ لك إلى عاملها؟ قال: أكونُ في غَبْراءِ النّاسِ أحبُّ إليّ، قال: فلما كان من العام المقبل حَجّ رجل من أشرافهم، فوافق عمر، فسأله عن أُوَيس، قال: تركته رَثّ البَيْتِ، قَليلَ المتاع، قال: سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: يأتي عليكم أُوَيس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مُراد ثم من قَرَن، كان به بَرَص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بَرّ، لو أقسم على الله لأبرّهُ، فإن استطعتَ أن يستغفر لك فافعل، فأتى أُوَيساً، فقال: استغفرْ لي، قال: أنت أحْدثُ عهداً بسفَر صالح، فاستغفرْ لي، قال: استغفر لي، قال: أنت أحدثُ عهداً بسفر صالح، فاستغفرْ لي . قال: لقيتَ عمر؟ قال: نعم، فاسْتَغْفَرَ له، فَفَطِنَ له الناسُ، فانطلق على وجهه، قال

---

[832] - شرح النووي على مسلم (16/ 108) إلا ما بين المعقوفتين [ ]

[833] - البخاري 161/6، 162 في الهبة، باب الهدية للمشركين، و 91/7 في الجهاد، باب إثم من عاهد ثم غدر، و 17/13 و 18 في الأدب، باب صلة الوالد المشرك، وأخرجه مسلم رقم (1003) في الزكاة، باب فضل الصدقة على الأقربين ولو كانوا مشركين، وأبو داود رقم (1668) في الزكاة، باب الصدقة على أهل الذمة.

أُسَيْر: وكسوته بُردة، فكان كلما رآه إنسان، قال: من أينَ لأ ُوَيْس هذه البردة؟.

وفي رواية : «قال: إني سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: إنّ خير التابعين رجل يقال له: أويس، له والدة، وكان به بَياض، فَمُروه فَلْيَسْتَغْفِرْ لكم» [834].

وفيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم

فيه أن أويس خير التابعين لقوله (إن خير التابعين رجل يقال له أويس إلى آخره) وقال أحمد بن حنبل وغيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب والجواب أن مرادهم أن سعيدا أفضل في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها لا في الخير عند الله تعالى وفي هذه اللفظة معجزة ظاهرة أيضا ,

فيه : إيثار الخمول وكتم حاله لقوله (أكون في غبراء الناس أحب إلي) هو بفتح الغين المعجمة وبإسكان الموحدة وبالمد أي ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لا يؤبه لهم , ولقوله (رث البيت) هو بمعنى الرواية الأخرى قليل المتاع والرثاثة والبذاذة بمعنى وهو حقارة المتاع وضيق العيش .

وفي حديثه فضل بر الوالدين وفضل العزلة وإخفاء الأحوال " [835].

° وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتاه رجل، فقال: يا رسول الله إنّ لي مالا ً ووَلَدًا، وإن أبي يَجْتَاحُ مالي، فقال: «أنت ومالك لأبيك، إن أولادَكم مِنْ أطْيَبِ كَسْبِكم، فكلُوا مِنْ كسْبِ أوْلادِكم»[836] .

° وعن معاوية بن جاهِمة - رضي الله عنهما - أنّ جَاهِمَةَ جاءَ إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال: يا رسول الله، أرَدْتُ أن أغْزُوَ، وقد جِئْتُ أسْتَشيرك، فقال: «هل لك من أمٍّ ؟» قال: نعم! قال: «فالزَمْها، فإن الجنّةَ عند رِجْلِها» [837].

° وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنّ رجلا ً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، إني أصبتُ ذنبًا عظيمًا، فهل ليَ من توبة؟ فقال: «هَلْ لَكَ مِن أمّ ؟ » قال: لا، قال: « فهل لك من خَالةٍ ؟ » قال: نعم ، قال: «فَبِرّها» [838].

---

[834] - أخرجه مسلم رقم (2542) في فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه.

[835] - شرح النووي على مسلم (16/ 95- 96)

[836] - حسن: أخرجه أحمد (179/2) (6678), (204/2) (69/2), (214/2) (7001) وأبو داود (3530) وابن ماجة (2292) . وعدد الحافظ طرقه في " الفتح " 155/5 وقال: فمجموع طرقه لا تحطه عن القوة وجواز الاحتجاج به.

[837] - وإسناده حسن : أخرجه النسائي 11/6 في الجهاد، باب الرخصة في التخلف لمن له والدة، وابن ماجة (2781) , وأخرجه أحمد في " المسند " 429/3 ، وصححه الحاكم، وذكره الهيثمي في " المجمع " 138/8. وقال: رواه الطبراني في " الأوسط " ورجاله ثقات.

[838] - أخرجه الترمذي رقم (1905) في البر والصلة، باب بر الخالة ورجاله ثقات، وصححه ابن حبان رقم (2022) و

° وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي - رضي الله عنه - قال: بينا نحن جلوسٌ عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، إذ جاءه رجُل من بني سَلِمة، فقال: يا رسول الله: «هل بَقِيَ من برِّ أبَوَيّ شَيءٌ أبَرّهُما بعد موتهما؟» فقال: «نعم، الصلاةُ عليهما، والا ستغفار لهما، وإنْفاذُ عهدهما من بعدهما، وصِلَة الرّحِمِ التي لا تُوصَلُ إلا بهما، وإكرامُ صديقهما» [839].

قوله (إنفاذ عهدهما) : إمضاء وصيتهما، وما عهدا به قبل موتهما.

° وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان إذا خَرَجَ إلى مكةَ، كان له حمارٌ يَتَرَوّحُ عليه إذا مَلّ ركوبَ الرّاحِلَةِ، وعِمَامَةٌ يَشُدُّ بها رأسَه، فبينما هو يومًا على ذلك الحمار، إذْ مَرّ به أعرابيٌّ، فقال: ألستَ ابْنَ فلانٍ؟ قال: بلى، فأعطاه الحمار، فقال: اركب هذا، والعمامة، وقال : اشْدُدْ بها رأسَكَ، فقال له بعض أصحابه: غَفَرَ الله لك، أعطيتَ هذا الأعرابي حمارًا كنتَ تروح عليه، وعِمَامَةً كنتَ تشُدُّ بها رأسَكَ. فقال: إني سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إنّ من أبَرّ البرّ صِلَةَ الرجل أهلَ وُدِّ أبيه بعد أن يُوَلِّيَ » وإنّ أباه كان وُدًّا لِعُمَر. [840]

(وُدًّا) هذا على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه ، تقديره: كان ذا ود لعمر، و الود: الحب، والمراد: أنه كان له صديقاً، فإن كانت الواو مكسورة، فلا يحتاج إلى حذف المضاف، فإن الو ِد بالكسر: الصديق

(بعد أن يولي): تولى الرّجلُ وغيره: إذا ذهب، والمراد به هاهنا: بعد أن مات.

الله لا يحب البليغ من الرجال الذين يلوون ألسنتهم ک ـا ـَيّ البقر بلسانها المرعى :

- عن واثلة بن الأسقع قال: كنت في أصحاب الصفة , فلقد رأيتنا وما منا إنسان عليه ثوب تام وأخذ العرق في جلودنا طرقاً من الغبار والوسخ , إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لتبشر فقراء المهاجرين , إذ أقبل رجل عليه شارة حسنة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم بكلام إلا كلفته نفسه أن يأتي بكلام يعلو كلا م النبي صلى الله عليه وسلم , فلما انصرف , قال: " إن الله لا يحب هذا وض ـرب ـه , يلوون ألسنتهم كلي البقر بلسانها المرعى , كذلك يلوي الله تعالى ألسنتهم ووجوههم في

الحاكم .

[839] - أخرجه أبو داود رقم (5142) في الأدب، باب بر الوالدين، وأخرجه ابن ماجة رقم (3664) في الأدب، باب صل من كان أبوك يصل، وابن حبان رقم (2030) وفي سنده علي بن عبيد الساعدي، الراوي عن أبي أسيد، لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي السند رجاله ثقات. وضعهف الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (1/ 433) و ((الضعيفة)) (597) وغيرهما ..

[840] - أخرجه مسلم رقم (2552) في البر والصلة: باب فضل صلة أصدقاء الوالد، والترمذي رقم (1904) في البر والصلة: باب ما جاء في إكرام صديق الوالد، وأبو داود رقم (5143) في الأدب: باب بر الوالدين.

النار ".[841]

- وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم - فيما يعلم نافع - أنه قال: " إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال، الذي يتخلل بلسانه، كما تخلل الباقرة بلسانها ".[842]

قوله: "يبغض البليغ من الرجال"، أي: المبالغ في الكلام وأداء الحروف، أو المتكلم بِالكلام البليغ بالتكلف دون الطبع والسليقة.

يتخلل: أي يتشدق في الكلام، ويفخم لسانه، ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها، و المراد: يدير لسانه حول أسنانه مبالغة في إظهار بلاغته. قاله السندي.

والباقرة: هي البقرة بلغة أهل اليمن. كذا في "اللسان".

قال في النهاية : أي يتشدق في الكلام بلسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفّا ً انتهى . وخص البقرة لأن جميع البهائم تأخذ النبات بأسنانها وهي تجمع بلسانها . وأما مَن ْ بلاغته خ ِلقية فغير مبغوض ، كذا في السراج المنير[843].

الله لا يحب إضاعة المال ولا كثرة السؤال ولا قيل وقال.

*- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب الله إضاعة المال ولا كثرة السؤال ولا قيل وقال.[844]

قال النووي في شرحه على مسلم [845]-

"... وأما (قيل وقال) فهو الخوض في أخبار الناس ، وحكايات ما لا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم .

واختلفوا في حقيقة هذين اللفظين على قولين ، أحدهما : أنهما فعلان فقيل : مبنى لما لم يسم فاعله ، وقال فعل ماض . والثاني أنهما اسمان مجروران منونان ؛ لأن القيل و القول والقالة كله بمعنى ، ومنه قوله تعالى { ومن أصدق من الله قيلا } ومنه قولهم:

---

[841] - رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدهما رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (4 / 481)وصححه الألباني في صحيح الترغيب 3207

[842] - أخرجه أبو داود (5005) ، والترمذي (2853) وأحمد 6543 وابن أبي شيبة 15/9، والبيهقي في "الشعب" (4971) وصححه الشيخ الألباني كما حسن إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند.

[843] - عون المعبود –شرح الحديث 5005.

[844] - رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (4 / 494)ويؤيده حديث أبي هريرة عند مسلم 1715 يرفعه :" إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال "

[845] - (6 / 144)

كثر القيل والقال .

وأما (كثرة السؤال) : فقيل : المراد به القطع في المسائل ، والإكثار من السؤال عما لم يقع ، ولا تدعو إليه حاجة ،

وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن ذلك ، وكان السلف يكرهون ذلك ، ويرونه من التكلف المنهي عنه . وفي الصحيح : " كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها " وقيل : المراد به سؤال الناس أموالهم ، وما في أيديهم ، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن ذلك ،

وقيل : يحتمل أن المراد كثرة السؤال عن أخبار الناس ، وأحداث الزمان ، وما لا يعني الإنسان ، وهذا ضعيف لأنه قد عرف هذا من النهي عن قيل وقال , وقيل : يحتمل أن المراد كثرة سؤال الإنسان عن حاله وتفاصيل أمره ، فيدخل ذلك في سؤاله عما لا يعنيه ، ويتضمن ذلك حصول الحرج في حق المسئول ، فإنه قد لا يؤثر إخباره بأحواله ، فإن أخبره شق عليه ، وإن كذبه في الإخبار أو تكلف التعريض لحقته المشقة ، وإن أهمل جوابه ارتكب سوء الأدب .

وأما (إضاعة المال) : فهو صرفه في غير وجوهه الشرعية ، وتعريضه للتلف ، وسبب النهي أنه إفساد ، والله لا يحب المفسدين ، ولأنه إذا أضاع ماله تعرض لما في أيدي الناس ".

وقال ابن حجر [846]:

" والحكمة في النهي عن ذلك : أن الكثرة من ذلك لا يؤمن معها وقوع الخطأ ... وذهب بعضهم إلى أن المراد حكاية أقاويل الناس والبحث عنها كما يقال قال فلان كذا وقيل عنه كذا مما يكره حكايته عنه , وقيل هو أن يذكر للحادثة عن العلماء أقوالا كثيرة ثم يعمل بأحدها بغير مرجح أو يطلقها من غير تثبت ولا احتياط لبيان الراجح ، والنهي عن كثرة السؤال يتناول الإلحاف في الطلب والسؤال عما لا يعني السائل . وقيل المراد بالنهي : المسائل التي نزل فيها (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم[847]) وقيل يتناول الإكثار من تفريع المسائل ، نقل عن مالك أنه قال : والله إني لأخشى أن يكون هذا الذي أنتم فيه من تفريع المسائل . ومن ثم كره جماعة من السلف السؤال عما لم يقع لما يتضمن من التكلف في الدين والتنطع والرجم بالظن من غير ضرورة ".

*- وعن وراد كاتب المغيرة بن شعبة أن معاوية كتب إلى المغيرة بن شعبة : اكتب إلي بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فكتب إليه المغيرة إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله

[846] - فتح الباري لابن حجر - (18 / 297)

[847] - المائدة : (جزء من الآية) 101 .

الحمد، وهو على كل شيء قدير " ثلاث مرات ، وكان " ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنع وهات، وعقوق الأمهات، ووأد البنات "[848]

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم [849]:

" (إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ، ووأد البنات ، ومنعا وهات ، وكره لكم ثلاثا : قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال)

أما (عقوق الأمهات) فحرام ، وهو من الكبائر بإجماع العلماء ، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على عده من الكبائر ، وكذلك عقوق الآباء من الكبائر ، وإنما اقتصر هنا على ا لأمهات لأن حرمتهن آكد من حرمة الآباء ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حين قال له السائل : من أبر ؟ قال : " أمك ثم أمك " ثلاثا ثم قال في الرابعة : " ثم أباك " [850]. ولأن أكثر العقوق يقع للأمهات ، ويطمع الأولاد فيهن ، وقد سبق بيان حقيقة العقوق ، وما يتعلق به في كتاب الإيمان .

وأما (وأد البنات) بالهمز ، فهو دفنهن في حياتهن ؛ فيمتن تحت التراب ، وهو من الكبائر الموبقات ، لأنه قتل نفس بغير حق ، ويتضمن أيضا قطيعة الرحم ، وإنما اقتصر على البنات ، لأنه المعتاد الذي كانت الجاهلية تفعله .

وأما قوله : (ومنعا وهات ِ) وفي الرواية الأخرى : (ولا وهات) فهو بكسر التاء من (هات) . ومعنى الحديث : أنه نهي أن يمنع الرجل ما توجه عليه من الحقوق أو يطلب ما لا يستحقه ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم:(حرم ثلاثا وكره ثلاثا[851]) دليل على أن الكراهة في هذه الثلاثة الأخيرة للتنزيه ، لا للتحريم . والله أعلم ".

أبغض الأعمال إلى الله الإشراك بالله وقطيعة الرحم :

- عن رجل من خثعم قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه ق ال : قلت : أنت الذي تزعم أنك رسول الله ؟ قال : « نعم » . قال : قلت : يا رسول الله ، أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : « إيمان بالله » . قال : قلت : يا رسول الله ، ثم مه ؟ قال : « ثم صلة الرحم » . قال : قلت : يا رسول الله ، أي الأعمال أبغض إلى الله ؟ ق ال : « الإشراك بالله » . قال : قلت : يا رسول الله ، ثم مه ؟ قال : « ثم قطيعة الرحم » . قال : قلت : يا رسول الله ، ثم مه ؟ قال : « ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف

---

[848] - أخرجه البخاري (6473) ،ومسلم ص 1341 والنسائي في "المجتبى" 71/3، وفي "الكبرى" (1266) مختصرا- وهو في "عمل اليوم والليلة" (129) و أحمد 18192.

[849] - (6 / 145)

[850] - أخرجه مسلم (2548) (4)

[851] - أخرجه مسلم 3/ (1341) (593) (14) عن وراد قال : كتب المغيرة إلى معاوية سلام عليك أما بعد فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله حرم ثلاثا ونهى عن ثلاث حرم عقوق الوالد ووأد البنات ولا وهات ونهى عن ثلاث قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال .

»[852]

الله يبغض الألد الخصِم :

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : أبغض الرجال إلى الله الألد الخصِم " [853].

قوله : (الألد الخصم)

* الألد الشديد اللد َد أي الجدال ، مشتق من اللديد ِيَ ْن ِ وهما صفحتا العنق ، و المعنى أنه من أي جانب أخذ من الخصومة قوي ، وقيل غير ذلك في معناه .

* الخصِم : بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد أي الشديد اللدد الكثير الخصومة.

هذا الشخص الذي يبغضه الله هو الذي يقصد بخصومته مدافعة الحق ورده بالأوجه الفاسدة والشبه الموهمة ، وأشد ذلك الخصومة في أصول الدين ، كما يقع لأكثر المتكلمين المعرضين عن الطرق التي أرشد إليها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسلف أمته ، إلى طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية وأمور صناعية مدار أكثرها على آراء سوفسطائية ، أو مناقضات لفظية ينشأ بسببها على الآ خذ فيها شبه ربما يعجز عنها ، وشكوك يذهب الإيمان معها [854].

الله يبغض الملحد في الحرم وصاحب سنة جاهلية وطالب دم امرئ بغير حق :

- عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم و مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية و مطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه " [855].

وقال ابن حجر [856]:

" قوله (أبغض) : هو أفعل من البغض ، قال وهو شاذ ومثله أعدم من العدم إذا افتقر ، قال وإنما يقال أفعل من كذا للمفاضلة في الفعل الثلاثي ، قال المهلب وغيره : المراد بهؤلاء الثلاثة أنهم أبغض أهل المعاصي إلى الله ، فهو كقوله " أكبر الكبائر " وإلا ف الشرك أبغض إلى الله من جميع المعاصي .

قوله (ملحد في الحرم) : أصل الملحد هو المائل عن الحق ، والإلحاد العدول عن القصد ، واستشكل بأن مرتكب الصغيرة مائل عن الحق ، والجواب أن هذه الصيغة في العرف مستعملة للخارج عن الدين , فإذا وصف به من ارتكب معصية , كان في ذلك إشارة إلى عظمها ، وقيل إيراده بالجملة الإسمية مشعر بثبوت الصفة ، ثم التنكير

---

[852] - إسناده حسن , أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده 6690 انظر حديث رقم : 166 في صحيح الجامع

[853] - البخاري 4523 ومسلم 2068

[854] - فتح الباري لابن حجر شرح الحديث 4523

[855] - أخرجه البخاري في " صحيحه " 6882

[856] - فتح الباري شرح الحديث 6882.

للتعظيم فيكون ذلك إشارة إلى عظم الذنب ، وقد عد من الكبائر مستحل البيت الحرام ، وأخرج الثوري في تفسيره [857] عن السدي عن مرة عن ابن مسعود قال " ما من رجل يهم بسيئة فتكتب عليه ، إلا أن رجلا لو هم بعدن أبين أن يقتل رجلا بالبيت الحرام إلا أذاقه الله من عذاب أليم " وهذا سند صحيح "

وقد ذكر شعبة أن السدي رفعه لهم ، وكان شعبة يرويه عنه موقوفا أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن شعبة ، وأخرجه الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي موقوفا ، وظاهر سياق الحديث أن فعل الصغيرة في الحرم أشد من فعل الكبيرة في غيره ، وهو مشكل فيتعين أن المراد بالإلحاد فعل الكبيرة ، وقد يؤخذ ذلك من سياق ا لآية فإن الإتيان بالجملة الاسمية في قوله (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) الآية يفيد ثبوت الإلحاد ودوامه ، والتنوين للتعظيم أي من يكون إلحاده عظيما والله أعلم .

قلت : فكما يضاعف في الحرام الثواب , يضاعف فيه العقاب .

قوله (ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية)

أي يكون له الحق عند شخص فيطلبه من غيره ممن لا يكون له فيه مشاركة كوالده أو ولده أو قريبه ، وقيل المراد من يريد بقاء سيرة الجاهلية أو إشاعتها أو تنفيذها .
وسنة الجاهلية : اسم جنس يعم جميع ما كان أهل الجاهلية يعتمدونه من أخذ الجار بجاره والحليف بحليفه ونحو ذلك ، ويلتحق بذلك ما كانوا يعتقدونه ، والمراد منه ما جاء الإسلام بتركه كالطيرة والكهانة وغير ذلك ، وقد أخرج الطبراني والدارقطني من حديث أبي شريح رفعه " إن أعتى الناس على الله من قتل غير قاتله ، أو طلب بدم الجاهلية في الإسلام " فيمكن أن يفسر به سنة الجاهلية في هذا الحديث .

قوله (ومط ّلب) :

بالتشديد مفتعل من الطلب فأبدلت التاء طاء وأدغمت والمراد من يبالغ في الطلب .
وقال الكرماني : المعنى المتكلف للطلب ، والمراد الطلب المترتب عليه المطلوب لا مجرد الطلب ، أو ذكر الطلب ليلزم الزجر في الفعل بطريق الأولى . وقوله " بغير حق " احتراز عمن يقع له مثل ذلك لكن بحق كطلب القصاص مثلا . وقوله " ليهريق " بفتح الهاء ويجوز إسكانها ، وقد تمسك به من قال إن العزم المصمم يؤاخذ به ، وتقدم البحث في ذلك في الكلام على حديث " من هم بحسنة " في كتاب الرقاق

(تنبيه) :

وقفت لهذا الحديث على سبب فقرأت في " كتاب مكة لعمر بن شبة " من طريق عمرو بن دينار عن الزهري عن عطاء بن يزيد قال : قتل رجل بالمزدلفة يعني في غزوة الفتح

---

[857] 6: 19 :666- ولفظه :" من هم بخطية من [لعل الصواب ما] ولم يعملها لم تكتب عليه حتى يعملها ولو أن رجلا هم وهو يقول أن يقتل رجلا عند البيت لأذاقه الله عذابا أليما ثم قرأ يرد فيه إلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم (الآية 25) .
تفسير سفيان الثوري (ص:209 -210)

، فذكر القصة وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " وما أعلم أحدا أعتى على الله من ثلاثة : رجل قتل في الحرم أو قتل غير قاتله أو قتل بذحل في الجاهلية " ومن طريق مسعر عن عمرو بن مرة عن الزهري ولفظه " إن أجرأ الناس على الله " فذكر نحوه وقال فيه " وطلب بذحول الجاهلية " [858].

قوله :" بذحول" وفي رواية "بذحل"، أي: بجناية.

الله يبغض الطلاق :

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أبغض الحلال إلى الله الطلاق " [859].

قال في معالم السنن [860]:

"...معنى الكراهة فيه منصرف إلى السبب الجالب للطلاق [كأنه أراد أن يقول : أبغض الحلال إلى الله السبب الجالب للطلاق] وهو سوء العشرة وقلة الموافقة لا إلى نفس

---

858 - أخرجه عمر بن شبة في "كتاب مكة"- فيما ذكره الحافظ في "الفتح" 211/12- من طريق عمرو بن دينار، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد مرسلا.
ومن طريق مسعر، عن عمرو بن مرة، عن الزهري، معضلا.
وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" 174/7، وقال: هو في "الصحيح" غير قوله: "أو بصر عينيه". رواه أحمد والطبراني، ورجاله رجال الصحيح.
وأخرجه أحمد 16378 وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (2303) و (2304) ، والفاكهي في "أخبار مكة" (1460) ، والطبراني في "الكبير" 22/ (498) و (499) ، والحاكم 349/4 . صححه الحاكم ووافقه الذهبي.
وله شاهد بإسناد حسن , أخرجه أحمد 6933من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: لما فتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، قال: " كفوا السلاح، إلا خزاعة عن بني بكر "، فأذن لهم، حتى صلوا العصر، ثم قال: " كفوا السلاح "، فلقي من الغد رجل من خزاعة رجلا من بني بكر بالمزدلفة، فقتله، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام خطيبا، فقال: " إن أعدى الناس على الله من عدا في الحرم، ومن قتل غير قاتله، ومن قتل بذحول الجاهلية "، فقال رجل: يا رسول الله، إن ابني فلانا عاهرت بأمه في الجاهلية ؟ فقال: " لا دعوة في الإسلام ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش، وللعاهر الأثلب "، قيل: يا رسول الله، وما الأثلب ؟ قال: " الحجر، وفي الأصابع عشر عشر، وفي المواضح خمس خمس، ولا صلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، ولا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها، ولا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها، أوفوا بحلف الجاهلية، فإن الإسلام لم يزده إلا شدة، ولا تحدثوا حلفا في الإسلام "
إسناده حسن، ولبعضه شواهد يصح بها، وهو مكرر (6681) عند أحمد عدا قوله: "أوفوا بحلف الجاهلية "، فقد سلف برقم (6692) و (6917) ، وهو قطعة من الحديث (7012) .(أنظر تحقيق شعيب الأرنؤوط للمسند)

859 - قال في اللآلئ : " أخرجه أبو داود وابن ماجه عن ابن عمر ، وأخرجه الحاكم عن ابن عمر أيضا بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق ، قال وهذا حديث صحيح الإسناد لم يخرجاه وقال في التمييز تبعا للأصل روي موصولا ومرسلا ، وصحح البيهقي إرساله ، وكذا أبو حاتم ، وقال الخطابي إنه المشهور ، وزاد في الأصل وله شاهد عند الدارقطني عن معاذ مرفوعا بلفظ :" يا معاذ ما خلق الله شيئا أحب إليه من العتاق ، ولا خلق الله شيئا على وجه الأرض أبغض إليه من الطلاق ، فإذا قال الرجل لمملوكه أنت حر إن شاء الله فهو حر لا استثناء له ، وإذا قال لامرأته أنت طالق إن شاء الله فله استثناؤه ولا طلاق عليه ، انتهى وأقول لينظر قوله " روى الديلمي أيضا عن علي رفعه بسند ضعيف تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش ، وجاء عن علي أيضا أنه قال يا أهل العراق لا تزوجوا الحسن ، يعني ابنه ، فإنه مطلاق ، فقال له رجل والله لنزوجنه ، فما رضي أمسكه وما كره طلق.

وعن أبي موسى رفعه ما بال أحدكم يلعب بحدود الله يقول قد طلقت قد راجعت.ولعل ذلك حيث لم يوجد ما يقتضيه ، وعليه يحمل قولهم : الطلاق يمين الفساق أو لعله محمول على الزجر ، وإلا فليس الطلاق مفسقا على إطلاقه فتأمل. [من كشف الخفاء - (1 / 29)] والحديث ضعفه الشيخ الألباني في " إرواء الغليل " (رقم 2040) .

860 - (3/ 231)

الطلاق فقد أباح الله الطلاق وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه طلق بعض نسائه ثم راجعها، وكانت لابن عمر امرأة يحبها وكان عمر رضي الله عنه يكره صحبته إياها فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا به وقال يا عبد الله طلق امرأتك فطلقها وهو لا يأمر بأمر يكرهه الله ".

أما الملا علي القاري فقد شرح الحديث بما يلي [861]:

«أبغض الحلال إلى الله الطلاق» : قيل: كون الطلاق مبغوضا مناف لكونه حلالا، فإن كونه مبغوضا يقتضي رجحان تركه على فعله، وكونه حلالا يقتضي مساواة تركه لفعله، وأجيب بأنه ليس المراد بالحلال ما استوى طرفاه بل أعم، فإن بعض الحلال مشروع وهو عند الله مبغوض كأداء الصلاة في البيت لا لعذر، وكالصلاة في الأرض المغصوبة، وكالبيع في وقت النداء ليوم الجمعة، وكالأكل والشرب في المسجد لغير المعتكف، ونحوها، ولما كان أحب الأشياء عند الشيطان هو التفريق بين الزوجين كما سبق، كان أبغض الأشياء عند الله هو الطلاق، هذا حاصل ما ذكره الطيبي وغيره، وقال الشمني: أجيب بأن المراد بالحلال ما يتركه بلازم الشامل للمباح والواجب والمندوب والمكروه، اهـ. وقد يقال: الطلاق حلال لذاته، والأبغضية لما يترتب عليه من انجراره إلى المعصية، أو يقال أبغض الحلال عند الحاجة إلى الله أي عنده أو في حكمه الطلاق من غير الضرورة، والله - تعالى - أعلم، وقول الطيبي: فيه أن بعض الحلال مشروع وهو عند الله مبغوض كأداء الصلاة في البيوت لا لعذر والصلاة في الأرض المغصوبة وكالبيع في وقت النداء يوم الجمعة، في كل ما ذكر بحث إذ الصلاة في البيوت ولو بعذر محبوب عند الله لكن في المسجد مع الجماعة أحب، وإنما المبغوض ترك الأحب لا نفس أداء الصلاة، ثم الصلاة في الأرض المغصوبة ليس من الحلال المشروع؛ لأن الدخول فيها و المكث بها ممنوع شرعا، وكذا البيع في وقت النداء حرام، وإن كان جنس البيع حلالا، فتأمل، نعم لو أراد بقوله مشروع أي صحيح في الشرع وقوعه وانعقاده ثم له الكلام

قال ابن الهمام: رواه أبو داود وابن ماجه عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: إن أبغض المباحات عند الله الطلاق، فنص على إباحته وكونه مبغوضا وهو لا يستلزم ترتب لازم المكروه الشرعي إلا لو كان مكروها بالمعنى الاصطلاحي، ولا يلزم ذلك من وصفه بالبغض إلا لو لم يصفه بالإباحة، لكنه وصفه بها لأن أفعل التفضيل بعض ما أضيف إليه، وغاية ما فيه إنه مبغوض إليه - سبحانه - ويترتب عليه ما رتب على المكروه ودليل نفي الكراهة قوله تعالى: {لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن} [البقرة: 236] وطلاقه - صلى الله عليه وسلم - حفصة ثم أمره - سبحانه - أن يراجعها فإنها صوامة قوامة، وبه يبطل قول القائلين ولا يباح إلا لـ ِكـ ِبـ َر، كطلاق سودة أو ريبة، فإن طلاقه حفصة لم يقرن بواحد منهما، وأما ما روي " «لعن الله كل ذواق مطلاق» " فمحمله الطلاق لغير حاجة، بدليل ما روي من قوله - صلى الله

---

[861] - انظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (5/ 2137)3280 –

عليه وسلم -: " «أيما امرأة اختلعت من زوجها بغير نشوز فعليها لعنة الله والملائكة و الناس أجمعين» "، ولا يخفى أن كلامهم فيما سيأتي من التعليل يصرح بأنه محظور لما فيه من كفران نعمة النكاح، وللحديثين المذكورين وغيرهما، وإنما أبيح للحاجة، و الحاجة هي الخلاص عند تباين الأخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم إقامة حدود الله، فشرعه رحمة منه - سبحانه - فبين الحكمين تدافع، والأصح حظره إلا لحاجة للأ دلة المذكورة، ويحمل لفظ المباح على ما أبيح في بعض الأوقات، أعني أوقات تحقق الحاجة المبيحة، وهو ظاهر في رواية لأبي داود " «ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق» "، وإن الفعل لا عموم له في الزمان غير أن الحاجة لا تقتصر على الك ـِبر و الريبة، فمن الحاجة المبيحة أن يلقي إليه عدم اشتهائها، بحيث يعجز أو يتضرر بإكراهه نفسه على جماعها، فهذا إذا وقع، فإن كان قادرا على ط ـَول غيرها مع استبقائها ورضيت بإقامتها في عصمته بلا وطء وبلا قسم، فيكره طلاقه كما كان بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسودة، وإن لم يكن قادرا على ط ـَولها أو لم ترض هي بترك حقها، فهو مباح لأن مقلب القلوب رب العالمين، وأما ما روي عن الحسن وكان قيل له: في كثرة تزوجه وطلاقه فقال: أحب الغنى، قال الله تعالى {وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته} [النساء: 130] فهو رأي منه إن كان على ظاهره، وكل ما نقل عن طلاق الصحابة كطلاق عمر ابنة أم عاصم، وعبد الرحمن بن عوف تماضر، والمغيرة بن شعبة الزوجات ا لأربع دفعة واحدة، فقال لهن أنتن حسنات الأخلاق، ناعمات الأطراف، طويلات الأعناق، اذهبن فأنتن طلاق، فمحمله وجود الحاجة مما ذكرنا، وأما إذا لم تكن حاجة، فمحض كفران نعمة وسوء أدب فيكره، والله - سبحانه وتعالى – أعلم ".

الله يبغض البذيء الفاجر السائل الملح :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه ومن كان يؤمن ب‍الله واليوم الآخر فليكرم ضيفه , ومن كان يؤمن ب‍الله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت . إن الله يحب الغني الحليم المتعفف ويبغض البذيء الفاجر السائل الملح ".[862]

أبغض الكلام إلى الله :رجل قيل له اتق الله فقال : عليك بنفسك .

- عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد : سبحانك اللهم و بحمدك و تبارك اسمك و تعالى جدك و لا إله غيرك . و إن أبغض الكلام إلى الله أن يقول الرجل للرجل : اتق الله ، فيقول : عليك بنفسك " .[863]

---

[862] - (صحيح لغيره) رواه البزار انظر : صحيح الترغيب والترهيب - (1 / 200)

[863] - إسناد ه صحيح . رواه أبو عبد الله بن منده في " التوحيد " (123 / 2) و من طريقه الأصبهاني في " الترغيب " (739) و أخرجه البيهقي في " الشعب " (1 / 359 - هند) ورواه النسائي في " عمل اليوم و الليلة " (849). (انظر" السلسلة الصحيحة " 6 / 189).

أبغض البلاد إلى الله أسواقها :

- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها " [864].

- قوله : (أحب البلاد إلى الله مساجدها) ؛ لأنها بيوت الطاعات وأساسها على التقوى .

قوله : (وأبغض البلاد إلى الله أسواقها)، لأنها محل الغش والخداع والربا والأيمان الكاذبة وإخلاف الوعد والإعراض عن ذكر الله وغير ذلك مما في معناه . والحب و البغض من الله تعالى إرادته الخير والشر أو فعله ذلك بمن أسعده أو أشقاه . والمساجد محل نزول الرحمة ، والأسواق ضدها " [865].

أبغض الأسماء إلى الله عز وجل اسم ملك الأملاك :

-عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اشتد غضب الله على من زعم أنه ملك الأملاك " [866]

ويؤيده ما ورد في الصحيح :

- عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الأملاك" [867].

قال ابن حجر : " وعن سفيان قال : " أخنع أذل "

وأخرج مسلم [868]عن أحمد بن حنبل قال : سألت أبا عمرو الشيباني يعني إسحاق اللغوي عن أخنع فقال: أوضع , قال عياض : معناه أنه أشد الأسماء صغارا .

واستدل بهذا الحديث : على تحريم التسمي بهذا الاسم لورود الوعيد الشديد ، ويلتحق به ما في معناه مثل خالق الخلق وأحكم الحاكمين وسلطان السلاطين وأمير ا لأمراء ، وقيل يلتحق به أيضا من تسمى بشيء من أسماء الله الخاصة به كالرحمن والقدوس والجبار "[869].

اشتد غضب الله على من كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم و على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله " :

- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اشتد غضب الله على

---

[864] - أخرجه مسلم (671)

[865] - شرح النووي على صحيح مسلم - (2 / 475) شرح الحديث رقم (671)

[866] - أخرجه الطبراني 11945 وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير 988

[867] - البخاري (6206) ، ومسلم (2143) (20)

[868] - 3 / 1688

[869] - فتح الباري , شرح الحديث 6206.

قوم فعلوا هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ يشير إلى رباعيته اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله " [870]

- وعن الحكم قال : لما كسرت رباعية رسول الله يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اشتد غضب الله على ثلاثة : من زعم أنه ملك الاملاك ، اشتد غضب الله على من كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثر في وجهه ، اشتد غضب الله على من زعم أن لله ولدا " [871].

قوله : (وكسرت رباعيته) : هي بتخفيف الياء ، وهي السن التي تلي الثنية من كل جانب ، وللإنسان أربع رباعيات ،

وفي هذا وقوع الانتقام والابتلاء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لينالوا جزيل الأ جر ،

ولتعرف أممهم وغيرهم ما أصابهم ، ويتأسوا بهم ، قال القاضي : وليعلم أنهم من البشر تصيبهم محن الدنيا ، ويطرأ على أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر ، ليتيقنوا أنهم مخلوقون مربوبون ، ولا يفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات ، وتلبيس الشيطان من أمرهم ما لبسه على النصارى وغيرهم" .[872]

اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد :

- عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ق ال :" اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد , اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ".[873]

ويؤيده ما جاء في الصحيح :

- عن عبد الله بن عباس، وعن عائشة، أنهما قالا: لما نـ ُزِ ـلَ برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يلقي خميصة على وجهه، فلما اغتم رفعناها عنه، وهو يقول: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " تقول عائشة: يحذرهم مثل الذي صنعوا " [874].

---

[870] - أخرجه البخاري 4073 ومسلم 1793 .
[871] - أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف رقم 52 , صحيح وهو معضل , رجاله ثقات .
[872] - شرح النووي على مسلم - (12 / 148)

[873] - مالك في "الموطأ" 172/1،وهومرسل , ومن طريقه ابن سعد 241/2-240. ووصله البزار (440- كشف الأستار) ، ومن طريقه ابن عبد البر 43/5-42 عن سليمان بن سيف، عن محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني، عن عمر بن صهبان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي سنده عمر بن صهبان، ويقال: عمر بن محمد بن صهبان المدني، وهو ضعيف باتفاقهم،"

[874] - البخاري (435) و (4443) و (5815) ، ومسلم (531) ،و أحمد 1884 واللفظ له .

(نزل) قال النووي : معناه نزل ملك الموت والملائكة الكرام .

قولها: "يحذرهم"، قال السندي: أي: أمته، قيل: لأنه يصير بالتدريج تشبيها بعبادة الأ وثان، وقوله: " قبور أنبيائهم "
أي : وصلحائهم ، كما في رواية مسلم [875]، وإلا فالنصارى ليس لهم إلا نبي واحد لا قبر له ، والله تعالى أعلم.

اشتد غضب الله على أهل الأرض عندما لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ، يتناكحون في الطرق كما تتناكح البهائم :

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، قال : « لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحا لا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من تقى أو نهى إلا قبضته ، ويلحق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم في الجاهلية ويبقى عجاج من الناس لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ، يتناكحون في الطرق كما تتناكح البهائم ، فإذا كان ذلك اشتد غضب الله على أهل الأرض فأقام الساعة » [876]

- وعن عبد الله بن عمرو كذلك ، قال : « إن من آخر أمر الكعبة أن الحبش يغزون البيت فيتوجه المسلمون نحوهم ، فيبعث الله عليهم ريحا أثرها شرقية ، فلا يدع الله عبدا في قلبه مثقال ذرة من تقى إلا قبضته ، حتى إذا فرغوا من خيارهم بقي عجاج من الناس ، لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ، وعمد كل حي إلى ما كان يعبد آباؤهم من الأوثان فيعبده ، حتى يتسافدوا في الطرق كما تتسافد البهائم ، فتقوم عليهم الساعة ، فمن أنبأك عن شيء بعد هذا فلا علم له » [877]

ويؤيده ما ورد في الصحيح من حديث طويل لعبد الله بن عمرو :

-... قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا..." [878]

قوله (في خفة الطير وأحلام السباع) : قال العلماء : يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير , وفي العدوان وظلم بعضهم بعضا في أخلاق السباع العادية [879].

اشتد غضب الله على من يقول : من يحول بيني وبينه :

---

[875] - 23 (532) ولفظه " ...ألا وإن من كان قبلكم , كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد . إني أنهاكم عن ذلك ".
[876] - المستدرك 8538
[877] - أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين - 8542 وقال : صحيح الإسناد على شرطهما موقوف .
[878] - أخرجه مسلم 116 (2940)
[879] - قاله النووي في شرحه صحيح مسلم , الحديث 116 (2940).

- عن زيد بن أسلم ، قال : اشتد غضب الله على من يقول : من يحول بيني وبينه ، قال الله عز وجل : أنا أحول بينك وبينه ".[880]

الله لا يحب الكذب :

- عن عطاء بن يسار قال :" جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هل علي جناح أن أكذب على أهلي ؟ قال : لا ، فلا يحب الله الكذب ، قال : يا رسول الله استصلحها و استطيب نفسها ، قال : لا جناح عليك ". [881]

- و عن أم كلثوم بنت عقبة قالت : " ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث : الرجل يقول القول يريد به الإصلاح ، و الرجل يقول القول في الحرب ، و الرجل يحدث امرأته ، و المرأة تحدث زوجها "[882] .

و له شاهد من حديث أسماء بنت يزيد نحوه :

- أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يقول: " أيها الذين آمنوا ما يحملكم على أن تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار , كل الكذب يكتب على ابن آدم , إلا ثلاث خصال : رجل كذب على امرأته ليرضيها، أو رجل كذب في خديعة حرب، أو رجل كذب بين امرأين مسلمين ليصلح بينهما " .[883]

قال النووي رحمه الله في شرح الحديث : " قال القاضي لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور و اختلفوا في المراد بالكذب المباح فيها ما هو ؟

فقالت طائفة : هو على إطلاقه و أجازوا قول ما لم يكن في هذه المواضيع للمصلحة

و قالوا : الكذب المذموم ما فيه مضرة و احتجوا بقول إبراهيم صلى الله عليه

وسلم : (بل فعله كبيرهم) و (إني سقيم) و قوله " إنها أختي " ،

---

[880] - أخرجه معمر بن راشد في الجامع 1061 وابن بطة في الإبانة الكبرى 1478

رجاله ثقات وهو موقوف

[881] - أخرجه الحميدي في " مسنده " (رقم 329) : حدثنا سفيان قال : حدثني صفوان ابن سليم عن عطاء

هكذا وقع فيه عن عطاء بن يسار مرسلا ، و هو قد أورده تحت " أحاديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها " ، فلا أدري أسقط اسمها من السند ، أو الناسخ أم الرواية عند الحميدي هكذا مرسلا .

و السند صحيح إلى عطاء بن يسار ، و قد جاء موصولا من طريق أخرى عنها , كما قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" 2 / 74.) ويشهد له الحديث الصحيح الموالي.

[882] - أخرجه مسلم 101 (2605)

[883] - أخرجه الترمذي (1 / 352) و أحمد (6 / 454 ، 459 ، 460) من طريق شهر بن حوشب عنها .

و قال الترمذي : " حديث حسن " .

وقول منادي يوسف صلى الله عليه وسلم (أيتها العير إنكم لسارقون) .

قالوا : و لا خلاف أنه لو قصد ظالم قتل رجل هو عنده مختف وجب عليه الكذب في أنه لا يعلم أين هو . و قال آخرون منهم الطبري : لا يجوز الكذب في شيء أصلا ، قالوا : و ما جاء من الإباحة في هذا المراد به التورية و استعمال المعاريض لا صريح الكذب مثل أن يعد زوجته أن يحسن إليها و يكسوها كذا و ينوي : إن قدر الله ذلك .

و حاصله أن يأتي بكلمات محتملة يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه و إذا سعى في

الإصلاح نقل عن هؤلاء إلى هؤلاء كلاما جميلا و من هؤلاء إلى هؤلاء كذلك و ورى ، و كذا في الحرب بأن يقول لعدوه : مات إمامكم الأعظم و ينوي إمامهم في الأزمان الماضية أو غدا يأتينا مدد . أي طعام و نحوه ، هذا من المعاريض المباحة ، فكل هذا جائز . و تأولوا في قصة إبراهيم و يوسف و ما جاء من هذا على المعاريض . و الله أعلم " .[884]

وقال الألباني [885]: " و لا يخفى على البصير أن قول الطائفة الأولى هو الأرجح و الأليق بظواهر هذه الأحاديث و تأويلها بما تأولته الطائفة الأخرى من حملها على المعاريض مما لا يخفى بعده ، لاسيما في الكذب في الحرب .فإنه أوضح من أن يحتاج إلى التدليل على جوازه و لذلك قال الحافظ في " الفتح " (6 / 119) : " قال النووي : الظاهر إباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاثة لكن التعريض أولى . و قال ابن العربي : الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفقا بالمسلمين لحاجتهم إليه و ليس للعقل فيه مجال و لو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حلالا انتهى . و يقويه ما أخرجه أحمد [886] و ابن حبان [887]من حديث أنس في قصة الحجاج بن علاط الذي أخرجه النسائي [888] و صححه الحاكم في استئذانه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول عنه ما شاء لمصلحته في استخلاص ماله من أهل مكة و إذن النبي صلى الله عليه وسلم و إخباره لأهل مكة أن أهل خيبر هزموا المسلمين و غير ذلك مما هو مشهور فيه " .

و قوله " و الرجل يحدث امرأته ... " قال القاضي عياض :

" يحتمل أن يكون فيما يخبر به كل منهما كما له فيه من المحبة و الاغتباط ، و إن كان

---

[884] - شرح النووي على صحيح مسلم رقم الحديث : 101 (2605)

[885] - الشيخ الألباني السلسلة الصحيحة 545 .

[886] - 12409 – ولفظه : عن أنس قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال الحجاج بن علاط: يا رسول الله، إن لي بمكة مالا، وإن لي بها أهلا، وإني أريد أن آتيهم، فأنا في حل إن أنا نلت منك، أو قلت شيئا ؟ " فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول ما شاء " .
قوله : فأذن له رسول الله" يدل على جواز الكذب لحفظ المال ونحوه، وعلى أنه إذا كان ذاك الكذب كلاما في أحد، فاستأذن منه المتكلم، فليأذن له فيه لئلا يتضرر بضياع المال" قاله السندي . (نقلا من تحقيق الأرناؤوط لمسند أحمد الحديث 12409.

[887] - (4530)

[888] - في "الكبرى" (8646)

كذبا لما فيه من الاصلاح و دوام الألفة " .

قلت (القائل الشيخ الألباني): و ليس من الكذب المباح أن يعدها بشيء لا يريد أن يفي به لها ، أو يخبرها بأنه اشترى لها الحاجة الفلانية بسعر كذا ، يعني أكثر من الواقع ترضية لها ، لأن ذلك قد ينكشف لها فيكون سببا لكي تسيء ظنها بزوجها ، و ذلك من الفساد لا الإصلاح ".

أرى - والله تعالى أعلم - أن كذب الرجل على امرأته يكون في العاطفة والمحبة , لأن القلوب بيد الرحمن , وقد تتغير , فتزول المحبة أو تقل , فلا ينبغي للزوج - ولا للزوجة - أن يصارح زوجته بأنه لم يعد يحبها , فتتصدع العلاقة بينهما , ويتأثر البيت ومن فيه , فيكون ما لا يحمد عقباه , فقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر زوجة ابن عزرة – وكانت تكرهه – أن تكذب فيما يخص العاطفة :

- فعن الزهري ، عن ابن عزرة [889] ، أنه أخذ بيد ابن الأرقم فأدخله على امرأته فقال : أتبغضينني ؟ قالت : نعم . قال له ابن الأرقم : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كبُرت علي مقالة الناس . فأتى ابن الأرقم عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فأخبره ، فأرسل إلى ابن عزرة فقال له : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كبرت علي مقالة الناس . فأرسل إلى امرأته ، فجاءته ومعها عمة لها منكرة ، فقالت : إن سألك فقولي : إنه استحلفني ، فكرهت أن أكذب ، فقال لها عمر ما حملك على ما قلت ، قالت إنه استحلفني فكرهت أن أكذب ، فقال عمر : بلى ، فلتكذب إحداكن ولتجمل ، فليس كل البيوت يُبنى على الحب ، ولكن معاشرة على الإحسان والإسلام ". [890]

الله يبغض الخيلاء في البغي والريبة في غير قتال :

- عن جابر بن عتيك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : " من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله . فأما التي يحبها الله فالغيرة في الريبة . وأما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة . وإن من الخيلاء ما يبغض الله ومنها ما يحب الله . فأما الخيلاء التي يحب الله فاختيال الرجل نفسه عند القتال واختياله عند الصدقة . وأما التي يبغض الله فاختياله في البغي قال موسى والفخر". [891]

- وعن أبي جُرَيّ جابر بن سليم قال : رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئا إلا صدروا عنه قلت : من هذا ؟ قالوا . هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : عليك السلام يا رسول الله مرتين . قال : لا تقل عليك السلام , فإن عليك السلام تحية الميت . قل السلام عليك . قال : قلت : أنت رسول الله . قال : أنا رسول الله الذي إذا

---

[889] - ابن أبي عروة الدؤلي

[890] - إسناده صحيح : أخرجه الطبري في تهذيب الآثار - (4 / 200)1482 وابن جرير (كما في كنز العمال - (16 / 554)رقم (45859) و الخرائطي في مساوئ الأخلاق 186 وحسنه محقق " مساويء الأخلاق ".

[891] - أخرجه أبو داود -2286 والنسائي 5/79-78،وأحمد 23747 وحسنه الألباني في الإرواء 1099, وقد سبق التعليق عليه في الهامش 118 .

أصابك ضر فدعوته كشفه عنك وإن أصابك عام سـ ـنة فدعوته أنبتها لك وإذا كنت بأرض قفراء أو فلاة فضـ ـلت ْ راحلتك فدعوته ردها عليك . قال قلت : اعهد إلي . قال : " لا تسبن أحدا " . قال فما سببت بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة قال : " ولا تحقرن شيئا من المعروف وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك . إن ذلك من المعروف , وارفع إزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة , وإن الله لا يحب المخيلة , وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك , فلا تعيره بما تعلم فيه , فإنما وبال ذلك عليه"[892]

الله لا يحب المسبلين :

- عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا سفيان بن سهل لا تسبل , فإن الله لا يحب المسبلين " [893]

الزجر عن الإسبال إذا كان للخيلاء :

قال النووي- فيما نقله عنه الحافظ في "الفتح"[894] : الإسبال تحت الكعبين للخيلاء، فإن كان لغيرها فهو مكروه، وهكذا نص الشافعي على الفرق بين الجر للخيلاء ولغير الخيلاء ، قال: والمستحب أن يكون الإزار إلى نصف الساق، والجائز بلا كراهة ما تحته إلى الكعبين، وما نزل عن الكعبين ممنوع منع تحريم إن كان للخيلاء، وإلا فمنع تنزيه، لأن الأحاديث الواردة في الزجر عن الإسبال مطلقة، فيجب تقييدها بالإسبال للخيلاء. انتهى.

الله لا يحب الفحش ولا التفحش:

- عن أبي الدرداء قال : كان بدمشق رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له ابن الحنظلية وكان رجلا متوحدا , قلما يجالس الناس , إنما هو صلاة فإذا فرغ , فإنما هو تسبيح وتكبير حتى يأتي أهله . فمر بنا ونحن عند أبي الدرداء فقال له أبو الدرداء كلمة تنفعنا ولا تضرك قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية , فقدمت فجاء رجل منهم فجلس في المجلس الذي يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل إلى جنبه : لو رأيتنا حين التقينا نحن والعدو فحمل فلان فطعن فقال خذها مني وأنا الغلام الغفاري , كيف ترى في قوله ؟ قال : ما أراه إلا قد بطل

[892] - أخرجه مطولا ومختصرا أبو داود (4084) ، والترمذي (2722) ، والنسائي في "الكبرى" (10150) ، وفي "عمل اليوم والليلة" (318) . صححه الألباني في مشكاة المصابيح - 1918

[893] - قال الألباني في صحيح ابن ماجه رقم : 2876 (حسن)
وأخرجه أحمد تحت الأرقام (18186) و (18187) و (18188) و (18189) و (18215) .
والنهي عن الإسبال ثبت من حديث أبي أمامة عند الطبراني (7909) ، وفيه: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لحقنا عمرو بن زرارة في حلة إزار ورداء قد أسبل، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ بناحية ثوبه... إلى أن قال: "إن الله لا يحب المسبلين". وسيرد من حديث عمرو نفسه في "المسند" 200/4، لكن لم ترد فيه هذه الجملة الأخيرة. وإسناد حديث المسند صحيح.
ومن حديث ابن عمر أحمد رقم (4489) بإسناد صحيح، بلفظ: "إن الذي يجر ثوبه من الخيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة". (انظر تحقيق الأرناؤوط للمسند)

[894] - 263/10

أجره . فسمع بذلك آخر فقال : ما أرى بذلك بأسا , فتنازعا حتى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " سبحان الله لا بأس أن يؤجر ويحمد " . فرأيت أبا الدرداء سر بذلك وجعل يرفع رأسه إليه ويقول أنت سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول نعم , فما زال يعيد عليه حتى إني لأقول ليبركن على ركبتيه .
قال فمر بنا يوما آخر فقال له أبو الدرداء كلمة تنفعنا ولا تضرك قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المنفق على الخيل كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها ".
ثم مر بنا يوما آخر فقال له أبو الدرداء كلمة تنفعنا ولا تضرك قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعم الرجل خ ُريم الأسدي لولا طول جمته وإسبال إزاره" .
فبلغ ذلك خريما فعجل فأخذ شفرة فقطع بها جمته إلى أذنيه ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه . ثم مر بنا يوما
آخر فقال له أبو الدرداء كلمة تنفعنا ولا تضرك فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رحالكم وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش"[895]

قال في عون المعبود[896] -

قوله (المنفق على الخيل) : أي إذا كان ربطه بقصد الجهاد في سبيل الله

(نعم الرجل خريم) : بضم الخاء المعجمة وفتح الراء مصغرا

(لولا طول جِ ُمّ َته) : بضم الجيم وتشديد الميم هو من شعر الرأس ما سقط على المنكبين

(وإسبال إزاره) : أي عن الكعبين .

وفيه جواز ذكر المسلم أخاه الغائب بما فيه من مكروه شرعا إذا علم أنه يرتدع عنه ويتركه عند سماعه

(فأخذ شفرة) : بفتح فسكون أي سكينا

(إنكم قادمون على إخوانكم) أي داخلون عليهم ، الظاهر أنه قال حين دخولهم بلادهم من السفر.

---

[895] - أخرجه تاما أبو داود (4089) وأحمد 17622 , وأخرجه كذلك الطبراني في "الكبير" (5616) و (5617) ، والبيهقي في "الشعب" (6204) ، وفي "الآداب" (594) ،

قال النووي في رياض الصالحين : رواه أبو داود بإسناد حسن إلا قيس بن بشر فاختلفوا في توثيقه وتضعيفه وقد روى له مسلم .

وقال الأرنؤوط : إسناده محتمل للتحسين، وذكر عدة شواهد للتدليل على ذلك (انظر تخريج الحديث رقم 17622 في المسند) وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود .

[896] - (9 / 121) , شرح الحديث (4089) .

(كأنكم شام   ـَة) : بتخفيف الميم وهي الخال أي كالأمر المتبين الذي يعرفه كل من يقصده إذ العادة دخول الإخوان على القادم قصدا لزيارته

(فإن الله تعالى لا يحب الفحش) : قال في النهاية هو كل ما يشتد قبحه من ذنوب ومعاص ويكثر وروده في الزنا وكل خصلة قبيحة فاحشة من الأقوال والأفعال

(ولا التفحش) : هو تكلف الفحش وتعمده . فالهيئة الردية والحالة الكثيفة داخلة أيضا تحت الفحش والتفحش وإن الله جميل يحب الجمال " .

وقال السندي [897]:

(لا يحب الفحش) أي: الدناءة حالا وأفعالا، كما لا يحب الدناءة مقالا، ولعل المراد به أن يكون وسخ الثياب غير منتظم الحال كما هو حال المسافر في سفره.

(والتفحش) أي: التعمد في ذلك، والله تعالى أعلم ".

- وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " بئس أخو العشيرة , فلما دخل انبسط إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه , فلما خرج قلت : يا رسول الله لما استأذن قلت بئس أخو العشيرة , فلما دخل انبسطت إليه . فقال : " يا عائشة إن الله لا يحب الفاحش المتفحش "[898]

و في رواية للبخاري [899] ومسلم [900] : " يا عائشة متى عهدتني فحاشا إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره " .

- وعن عائشة قالت أتى النبي صلى الله عليه وسلم أناس من اليهود فقالوا السام عليك يا أبا القاسم . قال : وعليكم . قالت عائشة قلت : بل عليكم السام والذام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا عائشة لا تكوني فاحشة . فقالت ما سمعت ما قالوا فقال : " أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا قلت وعليكم ".

وفي رواية الأعمش قال : " ففطنت بهم عائشة فسبتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مه يا عائشة فإن الله لا يحب الفحش والتفحش " وزاد فأنزل الله عز وجل { وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله } إلى آخر الآية[901] " [902]

وفي رواية " قالت عائشة: السام عليكم، ولعنكم الله، وغضب عليكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مهلا يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش» .

---

[897] - نقلا من مسند أحمد ط الرسالة - (29 / 162)
[898] - سنن أبي داود – 4160 والبخاري في (الأدب المفرد) (755) وقال الألباني في الإرواء (2133): حسن صحيح
[899] - (6054) و (6131) .
[900] - (2591) (73) .
[901] - سورة المجادلة آية 8
[902] - أخرجه مسلم 11 (2165)

قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: «أولم تسمعي ما قلت، رددت عليهم، يستجاب لي فيهم ، ولا يستجاب لهم في» [903].

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش ، فإن الله لا يحب الفحش، ولا التفحش ، وإياكم والشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالقطيعة ، فقطعوا، وأمرهم بالبخل، فبخلوا، وأمرهم بالفجور ، ففجروا "

قال: فقام رجل فقال: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل ؟ قال: " أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك "، فقام ذاك أو آخر، فقال: يا رسول الله، أي الهجرة أفضل ؟ قال: " أن تهجر ما كره ربك، والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر ، والبادي، فهجرة البادي أن يجيب إذا دعي، ويطيع إذا أمر، والحاضر أعظمهما بلية، وأفضلهما أجرا" [904]

الله يكره التثاؤب :

- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب . فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع . ولا يقل هاه هاه . فإنما ذلكم من الشيطان يضحك منه [905] ".

قال في عون المعبود [906]:

(إن الله يحب العطاس) : بضم العين من العطسة

(ويكره التثاؤب) : قال القاضي : التثاؤب بالهمز التنفس الذي يفتح عنه الفم وهو إنما ينشأ من الامتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم ولذا كرهه الله وأحبه الشيطان .

والعطاس لما كان سببا لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات عنه وصفاء الروح وتقوية الحواس كان أمره بالعكس .

(ولا يقل هاه ْ هاه ْ) : بسكون الهاء الثانية وهو حكاية صوت المتأثب

(فإنما ذلكم) : أي التثاؤب

---

[903] - شرح السنة للبغوي (12/ 271) ومسند إسحاق بن راهويه 1252وصححه البغوي .

[904] - إسناده صحيح .أخرجه أحمد 6487 و الطيالسي (2272) ، ومن طريقه ابن حبان (5176) ، والبيهقي في "السنن" 243/10، وفي "الشعب" (10834) وأخرجه الحاكم 11/1 وصححه، ووافقه الذهبي.

[905] - أخرجه البخاري في "الصحيح" (3289) و (6223) و (6226) ، وفي "الأدب المفرد" (919) و (928) ، وأبو داود (5028) ، والترمذي (2747) ، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (214)

[906] - شرح الحديث رقم 4373

(من الشيطان) : قال ابن بطال : إضافة التثاؤب إلى الشيطان بمعنى إضافة الرضا والإ رادة , أي أن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائبا لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه ، لا أن المراد أن الشيطان فعل التثاؤب .

وقال ابن العربي : إن كل فعل مكروه نسبه الشرع إلى الشيطان ، لأنه واسطته وأن كل فعل حسن نسبه الشرع إلى الم لَ كَ لأنه واسطته ، والتثاؤب من امتلاء . وينشأ عنه التكاسل وذلك بواسطة الشيطان ، والعطاس من تقليل الغذاء ينشأ عنه النشاط وذلك بواسطة الملك والله أعلم ".

الله يكره أن تؤتى معصيته :

- عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته " [907]

الله يبغض: الشيخ الزاني، والفقير المختال، والغني الظلوم:

- عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله، أما الثلاثة الذين يحبهم الله: فرجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينهم فمنعوه، فتخلف رجل بأعقابهم فأعطاه سرا لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به، نزلوا فوضعوا رءوسهم فقام يتملقني ويتلو آياتي، ورجل كان في سرية فلقوا العدو فهزموا، فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح الله له. والثلاثة الذين يبغضهم الله: الشيخ الزاني، والفقير المختال ، والغني الظلوم " [908]

وفي رواية عنه في السنن الكبرى للنسائي[909]

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"يحب الله ثلاثة ويبغض ثلاثة يبغض المختال المقل والبخيل المستكثر والشيخ الزاني ".

وفي رواية الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة فذكر الحديث إلى أن قال قلت فمن الثلاثة الذين يبغضهم الله قال المختال الفخور وأنتم تجدونه في كتاب الله المنزل إن الله لا يحب كل مختال فخور والبخيل المنان والتاجر أو البائع الحلاف".[910]

---

[907] - أخرجه أحمد – 5866 وهو حديث صحيح , وقد سبق الكلام على هذا الحديث في باب " الله يحب أن تؤتى رخصه " راجع فوائده هناك .

[908] - حديث صحيح ، سبق تخريجه في باب ثلاثة يحبهم الله , راجع فوائده هناك .

[909] - - (4 / 269)

[910] - رواه الحاكم 2404 وقال صحيح على شرط مسلم , وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب - (2 / 164)

قوله :

(الشيخ الزاني) : يحتمل أن يراد بالشيخ الشيبة ضد الشاب وأن يراد به المحصن ضد البكر كما في الآية المنسوخة الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالا من الله و الله عزيز حكيم

(والفقير المختال) : أي المتكبر

(والغني الظلوم) : أي كثير الظلم في المطل وغيره ، وإنما خص الشيخ وأخويه بالذكر لأن هذه الخصال فيهم أشد مذمة وأكثر نكرة [911].

لا يحب الله المفارق للجماعة والعبد الآبق والمرأة الخائنة زوجها والقانط من رحمة الله ...

- عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى إمامه وعبد أبق من سيده فمات مات عاصيا وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤونة الدنيا فخانته بعده .
وثلاثة لا تسأل عنهم رجل نازع الله عز وجل رداءه فإن رداءه الكبر وإزاره العز ورجل في شك في أمر الله والقانط من رحمة الله ".[912]
قوله :

(لا تسأل عنهم) : أي فإنهم من الهالكين .

(أو عبد أبق فمات) : أي هرب من سيده أو سيدته فمات وهو هارب فغنه يموت عاصيا ,

(فخانته) وفي رواية (فتبرجت) أي أظهرت زينتها ومحاسنها للأجانب .

(وثلاثة لا تسأل عنهم) : فائدة ذكره ثانيا تأكد العلم ومزيد بيان الحكم .

(فإن رداءه الكبرياء) : معناه أن من تكبر من المخلوقين أو تعزز فقد نازع الله عز وجل في صفة من صفاته وهي الكبرياء الخاص به : من كان هذا شأنه , فله في الدنيا الذل والصغار وفي الآخرة عذاب النار .

(ورجل شك في أمر الله) : أي في وجود الله عز وجل قال تعالى {أَفِي اللهِ شَكٌ } [إبراهيم: 10]؟

(والقنوط من رحمة الله عز وجل) : أي ورجل قنط من رحمة الله , والقُنوط بالضم أي

---

[911] - تحفة الأحوذي - (6 / 362)

[912] - روى الطبراني والحاكم شطره الأول وعند الحاكم فتبرجت بعده بدل فخانته وقال في حديثه وأمة أو عبد أبق من سيده
وقال صحيح على شرطهما ولا أعلم له علة .
وقد سبق تخريج الحديث في باب : لا يحب الله المستكبرين .

اليأس من رحمة الله قال تعالى {إِنّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلّا القَوْمُ الكافِرُونَ} [يوسف: 87][913]

الله لا يحب البؤس ولا التبؤس :

- عن زهير بن أبي علقمة الضبعي قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل سيء الهيئة فقال:" ألك مال ؟ قال: نعم من كل أنواع المال قال: " فلـ ـيْـ ـرُ ـَ عليك , فإن الله يحب أن يـ ـُرى أثر ـُه على عبده حسناً , ولا يحب البؤس ولا التبؤس " [914].

- قوله :

(إذا آتاك الله مالا) : أي متمولا وإن لم تجب فيه الزكاة , (فلير) : بسكون لام الأمر (عليك فإن الله يحب أن يرى أثره) : محركا أي أثر إنعامه (على عبده حسنا) : بحسن الهيئة والتجمل.

قال البغوي : هذا في تحسين ثيابه بالتنظيف والتجديد عند الإمكان من غير مبالغة في النعومة والترفه ومظاهرة الملبس على الملبس على ما هو عادة العجم والمترفهين (ولا يحب) : يعني يبغض (البؤس) : بالهمز والتسهيل أي الخضوع والذلة ورثاثة الحال أي إظهار ذلك للناس (ولا التباؤس) : بالمد وقد يقصر أي إظهار التمسكن والتخلقن و الشكاية لأن ذلك يؤدي لاحتقار الناس له وإزدرائهم إياه وشماتة أعدائه . فأما إظهار العجز فيما بينه وبين ربه بلا كراهة لقضائه ولا تضجر فمطلوب " [915].

وله شاهد صحيح :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله عز وجل إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه . و يكره البؤس و التباؤس . و يبغض السائل الملحف. و يحب الحيي العفيف المتعفف " [916].

قوله :

(إن الله إذا أنعم على عبد نعمة) : وهي كل ملائم تحمد عاقبته كما سبق . (يحب أن يرى أثر النعمة عليه) : لأنه إنما أعطى عبده ما أعطاه ليبرزه إلى جوارحه ليكون مهابا بها مكرما فإذا منعه فقد ظلم نفسه وضيعها . (ويكره البؤس) : وهو شدة الحال والفاقة والذلة . (والتباؤس) : إظهار الفقر وشدة الحاجة . (ويبغض السائل الملحف) : أي الملازم الملح . (ويحب الحيي العفيف) : أي

---

[913] - بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني 19 / 286-287لأحمد عبد الرحمن البنا .

[914] - رواه الطبراني وترجم لزهير ورجاله ثقات". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (2 / 309)

[915] - فيض القدير - (1 / 304) وانظر باقي الفوائد في باب " الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده "

[916] - أخرجه البيهقي في " الشعب " (2 / 231 / 1) و السهمي في " تاريخ جرجان " (ص 101) وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " 3 / 310 .

المنكف عن الحرام والسؤال للناس .(المتعفف) : أي المتكلف العفة . قال الحرالي : التعفف تكلف العفة , وهو كف ما يبسط للشهوة من الآدمي إلا بحقه ووجهه . وفيه أنه يندب لكل أحد , بل يتأكد على من يقتدي به تحسين الهيئة " [917].

الله يكره عز وجل سفساف الأمور:

- عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الله عز وجل كريم يحب الكرماء ويحب معالي الأمور ويكره سفسافها ".[918]

قوله :

(سفسافها) : قال في الصحاح : السفساف الردئ من الشئ كله والأمر الحقير . وقال الزمخشري : تقول العرب شعر سفساف وكل عمل لم يحكمه عامله فقد سفسفه.

وكل رجل مسفسف لئيم العطية . ومن المجاز قولهم : تحفظ من العمل السفساف ولا تسف له بعض الإسفاف.

وسام جسيمات الأمور ولا تكن * * مسفا إلى ما دق منهن دانيا [919]

الله لا يحب الضجعة على البطن :

- عن أبي هريرة، قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل مضطجع على بطنه، فقال: " إن هذه لضـ ـجعة ما يحبها الله عز وجل " [920]

* وله شاهد من حديث - يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري قال: كان أبي من أصحاب الصفة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم فجعل الرجل ينقلب بالرجل، والرجل بالرجلين، حتى بقيت خامس خمسة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " انطلقوا " فانطلقنا معه إلى بيت عائشة، فقال: " يا عائشة أطعمينا "، فجاءت بحشيشة فأكلنا، ثم جاءت بحيسة مثل القطاة ، فأكلنا، ثم قال: " يا عائشة اسقينا " فجاءت بعس فشربنا، ثم جاءت بقدح صغير فيه لبن فشربنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "

---

[917] - فيض القدير - (2 / 255)1668

[918] - حديث صحيح :

أنظر السلسلة الصحيحة - (3 / 452) وقد سبق تخريجه في باب " الله نظيف , جواد وكريم , يحب النظافة والجود و الكرم "

[919] - فيض القدير - (2 / 318)

[920] - صحيح :

وأخرجه ابن أبي شيبة 115/9، والترمذي (2768) ، وأحمد 7862 , 8041 وابن حبان (5549) ، والحاكم 271/4، و البيهقي في "الآداب" (838) (نظر حديث رقم : 2270 في صحيح الجامع).

إن شئتم بتم، وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد " فقلت: لا بل ننطلق إلى المسجد، قال: فبينا أنا من السحر مضطجع على بطني، إذا رجل يحركني برجله، فقال: " إن هذه ضجعة يبغضها الله تبارك وتعالى "، فنظرت فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم "[921].

* وله شاهد ثان من طريق إبراهيم بن ميسرةعن عمرو بن الشريد أنه سمعه يُخبرعن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان إذا وجد الرجل راقدا على وجهه ليس على عجزه شيء، ركضه برجله، وقال: " هي أبغض الرقدة إلى الله عز وجل "[922]

* وله شاهد ثالث من حديث :

- أبي أمامة قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل نائم في المسجد منبطح على وجهه، فضربه برجله، وقال: " قم، واقعد، فإنها نومة جهنمية "[923]

قال الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح[924]

" قوله (إن هذه) أي: هذا الاضطجاع، وتأنيثه لتأنيث خبره وهو قوله: (ضجعة) : وهى بكسر أوله للنوع (لا يحبها الله) : لأن وضع الصدر والوجه اللذين من أشرف الأعضاء على الأرض إذلال في غير السجود، أو هذه الضجعة رقدة اللواطة، فالتشبيه بهم مذموم .

قوله :

(بينما أنا مضطجع من السحر) : بفتحتين، وفي نسخة بسكون الثاني، وهو الرئة. ففي الصحاح: السحر الرئة، وكذلك السحر ويحرك، وفي القاموس: السحر ويضم ويحرك: الرئة اهـ. وقيل: ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن، ذكره الطيبي، والمعنى: راقد من أجل داء به وبسبب وجعه .

(يحركني برجله فقال: إن هذه ضجعة يبغضها الله) : هذا آكد وأبلغ من قوله السابق لا يحبها الله (فنظرت فإذا هو) أي: الرجل (رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) . ولعله

---

[921] - أخرجه ابن حبان 5550 والنسائي في الكبرى في الوليمة 6619 , 6620 وأحمد 3 / 429 , 5 / 426 – 427 ...و البخاري في الأدب المفرد 1187 وصححه ابن حبان 5550 والحاكم 4 / 270 – 271 وضعفه شعيب الأرناؤوط محقق صحيح ابن حبان . وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: 462)1187/909 .

[922] - مرفوعه حسن لغيره، وهذا إسناد مرسل، أخرجه أحمد 19458 .

وله شاهد يحسّن به من حديث الشّريد بن سُويد الثقفي، أخرجه أحمد 388/4، بلفظ: كان صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا وَجَدَ الرجلَ راقداً على وجهه ليس على عَجُزِه شيء رَكَضَه برجله، وقال: "هي أبغض الرّقْدة إلى الله عز وجل". وإسناده قوي كما قال ابن كثير في "جامع المسانيد".

[923] - إسناده حسن : أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (1188) وابن ماجه (3725) (انظر مسند أحمد ط الرسالة - (32 / 209) تحقيق الأرناؤوط) .

[924] - (7/ 2980 , 2981, 2987)

عليه السلام لم يتبين له عذره، أو لكونه يمكن الاضطجاع على الفخذين لدفع الوجع من غير مد الرجلين والله أعلم.

(إنما هي) أي: رقدتك هذه (ضجعة أهل النار) : بكسر الضاد، وهو يحتمل أن يكون المراد أن هذه عادة الكفار أو الفجار في هذه الدار، أو هذه تكون ضجعتهم حال كونهم في النار، والله أعلم " .

في الحديث : النهي عن الضجعة على البطن .

وفيه جواز النوم في المسجد , وقد كان ينام فيه أهل الصفة .

روى البيهقي بإسناده، عن عثمان بن اليمان، قال: لما كثر المهاجرون بالمدينة، ولم يكن لهم دار ولا مأوى أنزلهم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المسجد، وسماهم: أصحاب الصفة، فكان يجالسهم ويأنس بهم.

وروى ابن سعد عن الواقدي: حدثني واقد بن أبي ياسر التميمي، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، قال: كان أهل الصفة ناسا فقراء من أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في المسجد ويظلون فيه، ما لهم مأوى غيره، فكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يدعوهم بالليل إذا تعشى فيفرقهم على أصحابه، ويتعشى طائفة منهم مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حتى جاء الله بالغنى.

وقد سئل سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار عن النوم في المسجد ؟ فقالا: كيف تسألون عنه وقد كان أهل الصفة ينامون فيه، وهم قوم كان مسكنهم المسجد؟

واعلم أن النوم في المسجد على قسمين:

أحدهما : أن يكون لحاجة عارضة مثل نوم المعتكف فيه والمريض والمسافر، ومن تدركه القائلة ونحو ذلك، فهذا يجوز عند جمهور العلماء، ومنهم من حكاه إجماعا، ورخص في النوم في المسجد: ابن المسيب، وسليمان بن يسار، والحسن، وعطاء وقال: ينام فيه وإن احتلم كذا وكذا مرة.

وقال عمرو بن دينار: كنا نبيت في المسجد على عهد ابن الزبير.

وممن روي عنه أنه كان يقيل في المسجد: عمر وعثمان - رضي الله عنهما.

ونهى مجاهد عن النوم في المسجد.

وقال أيمن بن نابل: رآني سعيد بن جبير نائما في الحجر فأيقظني، وقال: مثلك ينام هاهنا!

وكرهه الأوزاعي.

وممن كان لا يدع أحدا ينام في المسجد: عمر بن الخطاب وابن مسعود، وابن عمر.

والقسم الثاني : أن يتخذ مقيلا ومبيتا على الدوام: فكرهه ابن عباس وقال: - مرة -: إن كنت تنام فيه لصلاة فلا بأس.

وهذا القسم - أيضا - على نوعين:

أحدهما : أن يكون لحاجة كالغريب، ومن لا يجد مسكنا لفقره، فهذا هو الذي وردت فيه الرخصة لأهل الصفة، والوفود، والمرأة السوداء ونحوهم.

وقد قال مالك في الغرباء الذين يأتون: من يريد الصلاة، فإني أراه واسعا، وأما الحاضر فلا أرى ذلك.

وقال أحمد: إذا كان رجل على سفر وما أشبهه فلا بأس، وأما أن يتخذه مبيتا أو مقيلا فلا.

وهو قول إسحاق - أيضا.

والثاني : أن يكون ذلك مع القدرة على اتخاذ مسكن، فرخص فيه طائفة، وحكي عن الشافعي وغيره، وحكي رواية عن أحمد، وهو اختيار أبي بكر الأثرم.

وقال الثوري: لا بأس بالنوم في المسجد.

وروى حماد بن سلمة في جامعه : ثنا ثابت، قال: قلت لعبد الله بن عبيد بن عمير: ما أراني إلا مكلم الأمير أن ينهى هؤلاء الذين ينامون في المسجد ويحدثون ويجنبون. فقال: لا تفعل، فإن ابن عمر سئل عنهم، فقال: هم العاكفون.

وحمل طائفة من العلماء كراهة من كره النوم في المسجد من السلف على أنهم استحبوا لمن وجد مسكنا ألا يقصد المسجد للنوم فيه. وهذا مسلك البيهقي.

واستدل بما خرجه أبو داود من حديث أبي هريرة - مرفوعا -: " من أتى المسجد لشيء فهو حظه " .

وفي إسناد عثمان بن أبي العاتكة الدمشقي، فيه ضعف [925].

ويعضده: قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إنما بنيت المساجد لما بنيت له " [926]. وقوله: " إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن " - أو كما قال رسول الله - صَلَّى

[925] - وصححه الألباني في المشكاة 730، صحيح أبي داود 491.و صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1031)

[926] - صحيح مسلم (1/ 397)رقم 80 (569)عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا وَجَدْتَ، إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ»
يعني : (إنما بنيت المساجد لما بنيت له) معناه لذكر الله تعالى والصلاة والعلم والمذاكرة في الخير ونحوها .

اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.[927]

اللّه يكره أن يحلف إلا به :

- عن ابن عمر مرفوعا :" احلفوا بـالله و بـ َروا و اصدقوا ، فإن الله يكره أن يحلف إلا به " [928].

- وعنه أيضا «أن النبيّ - صلى الله عليه وسلم- سمع عمر وهو يحلف بأبيه، فقال: إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بـالله أو لِيَصمُتْ» [929].

- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: «لا تحلفوا بآبائكم، ولا بأمهاتكم ، ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بـالله , ولا تحلفوا بـالله عز وجل إلا وأنتم صادقون» [930]

" فيه النهي عن الحلف بالآباء، ولا يختص النهي بذلك بل يتعدى إلى كل مخلوق، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « فمن كان حالفا فليحلف بـالله أو ليصمت» ، وفي الصحيحين من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - « من كان حالفا فلا يحلف إلا بـالله» .

«، وكانت قريش تحلف بآبائها فقال لا تحلفوا بآبائكم» ، وروى النسائي من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «لا تحلفوا بآبائكم، ولا بأمهاتكم، و لا بالأنداد، ولا تحلفوا بـالله إلا، وأنتم صادقون» ...

وإنما خص في هذا الحديث الآباء بالذكر لأمرين :

(أحدهما) وروده على سبب، وهو سماعه - عليه الصلاة والسلام - عمر - رضي الله عنه - يحلف بأبيه .

(ثانيهما) خروجه مخرج الغالب لأنه لم يكن يقع منهم الحلف بغير الله إلا بالآباء، ويدل لذلك قوله في الرواية المذكورة قريبا، وكانت قريش تحلف بآبائها فقال لا تحلفوا

---

[927] - فتح الباري لابن رجب (3/ 261- 266)

[928] - قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " 3 / 112 : رواه السهمي في " تاريخ جرجان " (288) و الثقفي في " الثقفيات " (ج 3 رقم 15 من منسوختي) و أبو نعيم في " الحلية " (7 / 267) . و رجاله موثقون , و للحديث طريق آخر عن ابن عمر بسند حسن بلفظ : " لا تحلفوا بآبائكم " . فالحديث صحيح بمجموع الطريقين)

[929] - رواه البخاري 11 / 462 في الأيمان، باب لا تحلفوا بآبائكم، وفي الشهادات، باب كيف يستحلف، وفي فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب أيام الجاهلية، وفي الأدب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولا ً أو جاهلا ً، وفي الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، وفي التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى، ومسلم رقم (1646) في الأ يمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى،

[930] - إسناده صحيح :رواه أبو داود رقم (3248) في الأيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالآباء، والنسائي 7 / 5 في الأ يمان، باب الحلف بالأمهات .

بآبائكم، وقد بين حكم غيره فقال من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله.

وقد اختلف العلماء في أن الحلف بمخلوق حرام أو مكروه، والخلاف عند المالكية و الحنابلة لكن المشهور عند المالكية الكراهة، وعند الحنابلة التحريم، وبه قال أهل الظاهر ، ويوافقه ما جاء عن ابن عباس «لأن أحلف بالله تعالى مائة مرة فآثم خير من أن أحلف بغيره فأبر» ، وقال ابن عبد البر فيه أنه لا يجوز الحلف بغير الله، وهذا أمر مجتمع عليه ثم قال : أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها لا يجوز الحلف لأحد بها، واختلفوا في الكفارة إذا أحنث فأوجبها بعضهم، وأباها بعضهم، وهو الصواب انتهى.

وقال الشافعي : أخشى أن يكون الحلف بغير الله تعالى معصية . قال أصحابه : أي حراما، وإثما قالوا فأشار إلى تردد فيه، وقال إمام الحرمين : المذهب القطع بأنه ليس بحرام بل مكروه، ولذا قال النووي في شرح مسلم هو عند أصحابنا مكروه، وليس بحرام، ويوافقه تبويب الترمذي عليه كراهية الحلف بغير الله، وقيد ذلك والدي - رحمه الله – [أي عبد الرحيم العراقي] في شرح الترمذي بالحلف بغير اللات والعزى وملة غير ملة الإسلام فأما الحلف بنحو هذا فهو حرام، وكأن ذلك لأنها قد عظمت بالعبادة، وقد قال أصحابنا إنه لو اعتقد الحالف بالمخلوق في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده في الله تعالى كفر، وعلى هذا يحمل ما روي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال «من حلف بغير الله فقد كفر» انتهى: فمـ ـُعـ ـَظـ ـّم اللات والعزى كافر لأن تعظيمها لا يكون إلا للعبادة بخلاف معظم الأنبياء والملائكة والكعبة والآباء والعلماء و الصالحين لمعنى غير العبادة لا تحريم فيه لكن الحلف به مكروه أو محرم على الخلاف في ذلك لورود النهي عنه، وحكمته أن حقيقة العظمة مختصة بالله تعالى كما قال تعالى «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري» فلا ينبغي مضاهاة غيره به في الألفاظ، وإن لم ترد تلك العظمة المخصوصة بالإله المعبود.

وأما الحلف بالنصرانية ونحوها فلا أشك في أنه كفر؛ لأن تعظيمها بأي وجه كان يقتضي حقيقتها، وذلك كفر إلا أن يتأول الحالف أنه أراد تعظيمها حين كانت حقا قبل نسخها فلا أكفره حينئذ، ولكن أحكم عليه بالعصيان لبشاعة هذا اللفظ والتشبه فيه بأهل الكفر والضلال، والله أعلم انتهى.

وهذا الحديث الذي ذكره أصحابنا رواه الترمذي عن ابن عمر أنه «سمع رجلا يقول لا، و الكعبة فقال ابن عمر لا تحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» .

وقال الترمذي هذا حديث حسن، وأخرجه الحاكم في مستدركه، وقال إنه صحيح على شرط الشيخين، وهو في سنن أبي داود في رواية ابن العبد دون رواية اللؤلؤي.

وقال الترمذي تفسير هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن قوله كفر أو أشرك على التغليظ، والحجة في ذلك حديث ابن عمر «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم» ،

وحديث أبي هريرة «من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله» ، وهذا مثل ما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال «الرياء شرك» فقد فسر أهل العلم هذه الآية { فَمَنْ كانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } [الكهف: 110] قال لا يرائي انتهى.

وقال ابن العربي يريد به شرك الأعمال، وكفرها ليس شرك الاعتقاد، ولا كفره كقوله - عليه الصلاة والسلام - «من أبق من مواليه فقد كفر» ، ونسبة الكفر إلى النساء،

وفي مصنف ابن أبي شيبة [931]عن الحسن قال : مر عمر بالزبير، وهو يقول لا، والكعبة فرفع عليه الدرة، وقال :" الكعبة لا أم لك تطعمك وتسقيك " وهذا منقطع، وعن عكرمة قال «قال عمر حدثت قوما حديثا فقلت لا وأبي فقال رجل من خلفي :" لا تحلفوا بآبائكم " . قال فالتفت فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم – فقال:" لو أن أحدكم حلف بالمسيح لهلك، والمسيح خير من آبائكم» ، وهو منقطع أيضا،

وعن كعب الأحبار أنه قال :" إنكم تشركون " قالوا وكيف يا أبا إسحاق ؟ قال: يحلف الرجل لا وأبي لا وأبيك، لا لعمري لا لحياتي لا وحرمة المسجد، لا والإسلام، وأشباهه من القول".

وعن القاسم بن مخيمرة قال (ما أبالي حلفت بحياة رجل أو بالصليب) رواها كلها ابن أبي شيبة.

(الثالثة) إن قلت كيف الجمع بين هذا النهي وبين قوله - عليه الصلاة والسلام - في قصة الأعرابي «أفلح وأبيه إن صدق» [932]

(قلت) أجيب عن ذلك الحديث بأجوبة:

(أحدها) تضعيف ذلك الحديث، وإن كان في الصحيح قال ابن عبد البر هذه لفظة غير محفوظة في هذا الحديث من حديث من يحتج به، وقد روى هذا الحديث مالك، وغيره لم يقولوا ذلك، وقد روي عن إسماعيل بن جعفر هذا الحديث، وفيه: أفلح والله إن صدق، ودخل الجنة، والله إن صدق، وهذا أولى من رواية من روى (وأبيه) لأنها لفظة منكرة تردها الآثار الصحاح انتهى.

ولهذا قال بعضهم أن قوله وأبيه تصحيف من بعض الرواة، وإنما هو والله

---

931 - 3 / 78 – 79 وفيه " ما أبالي حلفت بحياة رجل أو بالطيب " عوض (أو بالصليب) .

932 - أخرجه مسلم 9 (11) وأبو داود رقم (3252) و رقم (392) قال الألباني : (تنبيه) : زاد مسلم- و (أبو داود)- في رواية:
".. وأبيه "! وهي شاذة، وبيان ذلك في "الضعيفة" (4992) ، وستأتي هذه الزيادة في رواية المؤلف في ("الضعيف " في الأيمان والنذور) . 416- وفي رواية؛ قال: " أفلح- وأبيه- إن صدق، دخل الجنة- وأبيه- إن صدق ".(قلت: إسنادها صحيح على شرط الشيخين. وقد أخرجاه في "صحيحيهما". وقال الحافظ ابن حجر: " وهو صحيح لا مرية فيه "؛ لكن قوله: " وأبيه " شاذ) .

(ثانيها) قال النووي في شرح مسلم جوابه أن هذا كلمة تجري على اللسان لا يقصد بها اليمين

(ثالثها) أنه منسوخ قال القاضي أبو بكر بن العربي روي «أن النبي - صلى الله عليه وسلم -، كان يحلف بأبيه حتى نهي عن ذلك» ، وقال ابن عبد البر أيضا هذه لفظة إن صحت فهي منسوخة «لنهيه - عليه الصلاة والسلام - عن الحلف بالآباء، وبغير الله» ، وقال الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري، وهو ضعيف لعدم تحقق التاريخ، ولإمكان الجمع (قلت) لو صح ما ذكره ابن العربي لكان دليلا على النسخ (رابعها) أنه - عليه الص لاة والسلام - أضمر فيه اسم الله كأنه قال: لا ورب أبيه، والنهي إنما ورد فيمن لم يضمر ذلك بل قصد تعظيم أبيه على عادة العرب (خامسها) أن هذه كلمة لها استعمالان في ك لام العرب تارة يقصد بها التعظيم، وتارة يريدون بها تأكيد الكلام وتقويته دون القسم، ومنه قول الشاعر:

أطيب سفاها من سفاهة رأيها ... لأهجوها لما هجتني محارب

فلا وأبيها إنني بعشيرتي ... ونفسي عن ذاك المقام لراغب

ومحال أن يقسم بأبي من يهجوه على سبيل الإعظام لحقه , في أمثلة عديدة ذكر هذه الأجوبة ما عدا الأول الخطابي.

(الرابعة) قال النووي إن قيل فقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته فإنه قال تعالى {و الصافات صفا} [الصافات: 1] . {والذاريات} [الذاريات: 1] . {والطور} [الطور: 1] ف الجواب أن لله تعالى أن يقسم بما يشاء من مخلوقاته تنبيها على شرفه انتهى" [933].

الله عز وجل يكره أذى المؤمن :

- عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما " [934].

- و قال سفيان في حديثه : لا يتناجى اثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه : وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا يتناجى اثنان دون واحد فإن ذلك يؤذي المؤمن والله عز وجل يكره أذى المؤمن " [935].

- وفي الباب عن ابن عمر[936] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون واحد " .

---

[933] - طرح التثريب في شرح التقريب (7/ 142- 145)للعراقي (ت 806)

[934] - أخرجه مسلم (2184) (38) ، وأبو داود (4851) ، والترمذي (2825) ، وابن ماجه (3775) ،

[935] - وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان من حديث ابن عباس 1899.

[936] - أخرجه البخاري 6288 و مسلم 2183 و أحمد 4450 ,

قوله صلى الله عليه وسلم :

(إِذَا كَانُوا ثَلاثَةً، فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ) أي: لا يتسار اثنان ويتركا صاحبهما خشية الإيحاش له فيظن أنهما يتكلمان فيه أو يتجنبان جهته ذلك، وقد جاء هذا المعنى بينًا في رواية معمر، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله: « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث إلا بإذنه، فإن ذلك يحزنه »
ويشهد لهذا قوله تعالى: {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [المجادلة: 10]

وقد جاء التغليظ في مناجاة الاثنين دون صاحبهما في السفر، وأن ذلك لا يحل لهما من حديث ابن لهيعة ، عن ابن هبيرة عن أبى سالم الجيشاني، عن عبد الله بن عمرو بن العاص [937] أن الرسول قال: « لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة أن يتناجى اثنان منهما دون صاحبهما »

وتحريمه ذلك - والله أعلم - في الفلاة من أجل أن الخوف فيها أغلب على المرء، و الوحشة إليه أسرع، ولذلك نهى عليه السلام أن يسافر الواحد والأثنان.[938]

قال النووي [939] :

قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون واحد)

وفي رواية (حتى يختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه) قال أهل اللغة : يقال حزنه وأحزنه ، وقرئ بهما في السبع .

والمناجاة المسارة . وانتجى القوم ، وتناجوا أي سار بعضهم بعضا .

وفي هذه الأحاديث : النهي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث ، وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة واحد ، وهو نهي تحريم ، فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن . ومذهب ابن عمر رضي الله عنه ومالك وأصحابنا وجماهير العلماء : أن النهي عام في كل الأزمان ، وفي الحضر والسفر .

وقال بعض العلماء : إنما المنهي عنه المناجاة في السفر دون الحضر ، لأن السفر مظنة الخوف.

وادعى بعضهم : أن هذا الحديث منسوخ وأن هذا كان في أول الإسلام ، فلما فشا الإسلام ، وأمن الناس سقط النهي . وكان المنافقون يفعلون ذلك بحضرة المؤمنين ليحزنوهم . أما إذا كانوا أربعة

[937] - أخرجه أحمد 6647 وقال محققه :" صحيح لغيره ".
[938] - شرح ابن بطال للحديث 6288

[939] - شرح النووي على مسلم - (7 / 322)

، فتناجى اثنان دون اثنين فلا بأس بالإجماع . والله أعلم ."

الله لا يرضى عمن يُضحك الناس بسخط الله :

-عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ألا هل عسى رجل منكم أن يتكلم بالكلمة يضحك بها القوم فيسقط بها أبعد من السماء , ألا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يضحك بها أصحابه فيسخط الله بها عليه لا يرضى عنه حتى يدخله النار " [940].

- وله شاهد في الصحيح [941]عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوي بها في جهنم) .

وفي رواية الترمذي «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها سبعين خريفا في النار»

قال في عمدة القاري شرح صحيح البخاري [942] :

" قوله: (من رضوان الله) أي: مما يرضي الله به .

قوله: (لا يلقي) بضم الياء من الإلقاء أي: لا يلتفت إليها خاطره ولا يعتد بها ولا يبالي بها، ومعنى البال هنا القلب.

قوله: (يرفع الله بها) كذا في رواية المستملي والسرخسي، وفي رواية الأكثرين و النسفي: يرفع الله له بها درجات، وفي رواية الكشميهني: يرفعه الله بها درجات.

قوله: (من سخط الله) يعني: مما لا يرضى به.

قوله: (يهوي) بفتح الياء وسكون الهاء وكسر الواو، وقال عياض: ينزل فيها ساقطا، وقد جاء بلفظ: يزل بها في النار، لأن دركات النار إلى أسفل فهو نزول سقوط، وقيل: أهوى من قريب، وهوى من بعيد ".

---

[940] - (حسن) :

رواه أبو الشيخ أيضا بإسناد حسن ورواه عن علي بن زيد عن الحسن مرسلا. انظر صحيح الترغيب والترهيب (3/ 59)2877 -

[941] - رواه البخاري 11 / 266 في الرقاق، باب حفظ اللسان، ومسلم رقم (2988) في الزهد، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، والموطأ 2 / 985 في الكلام، باب ما يكره من الكلام، والترمذي رقم (2315) في الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة ليضحك بها الناس.

[942] - (23/ 72)

- وله شاهد ثان عن بلال بن الحارث[943] يرفعه : " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت , فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة , وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت , فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة " .

قال في فيض القدير [944] :

(إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى) بكسر الراء أي مما يرضيه ويحبه (ما) نافية (يظن أن تبلغ ما بلغت) من رضى الله بها عنه (فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة) أي بقية عمره وحتى يلقاه يوم القيامة فيقبض على الإسلام ولا يعذب في قبره ولا يهان في حشره (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط) بضم فسكون (الله) أي مما يسخط الله أي يغضبه (ما يظن أن تبلغ ما بلغت) من سخط الله (فيكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم القيامة بأن يختم له بالشقاوة ويصير معذبا في قبره مهانا في حشره حتى يلقاه يوم القيامة فيورده النار وبئس الورد المورود قال الطيبي: ومعنى كتبه رضوانه توفيقه لما يرضي الله من الطاعات والمسارعة إلى الخيرات فيعيش في الدنيا حميدا وفي البرزخ يصان من عذاب القبر ويفسح له قبره ويقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه ويحشر يوم القيامة سعيدا ويظله الله في ظله ثم يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم في الجنة ثم يفوز بلقاء الله ما كل ذلك دونه وعكسه قوله فيكتب الله عليه بها سخطه ونظيره قوله تعالى لإبليس {وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين} قال الشافعي: ينبغي للمرء أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به ويتدبر عاقبته فإن ظهر له أنه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إلى منهي عنه أتى به وإلا سكت واختلف في قوله سبحانه وتعالى {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} فقيل يشمل المباح فيكتب وقيل لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب ".

الله يسخط على التي تهجر فراش زوجها :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال : " و الذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبي عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها ".

وفي رواية أخرى : «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت أن تجيء فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح» .

وفي أخرى قال: «إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى

---

[943] - صحيح : أخرجه مالك وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحا كم . [انظر حديث رقم: 1619 في صحيح الجامع]

[944] - (2/ 331)1973 .

تصبح» . وفي أخرى: «حتى ترجع» [945].

قال الملا علي القاري[946] :

(«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه») : فيه إيماء إلى جواز تعدد الفراش، ويحتمل أن يكون كناية عن الميلان إلى الاجتماع قال تعالى، جل جلاله {هن لباس لكم وأنتم لباس لهن} [البقرة: 187]

وفيه إيماء إلى التستر حالة الجماع. (فأبت) : أي: امتنعت من غير عذر شرعي (فبات) : أي: زوجها (غضبان) : أي: عليها كما في رواية (لعنتها الملا ئكة) : لأنها كانت مأمورة إلى طاعة زوجها في غير معصية .

قيل: والحيض ليس بعذر في الامتناع لأن له حقا في الاستمتاع بما فوق الإ زار عند الجمهور وبما عدا الفرج عند جماعة. (حتى تصبح) : أي: المرأة أو الملائكة. قيل: إنما غيا اللعن بالإصباح لأن الزوج يستغني عنها بحدوث المانع عن الاستمتاع فيه غالبا، والأظهر أن حكم النهار كذلك حتى يمسي فهو من باب الاكتفاء...

(قال والذي نفسي بيده) : أي: في قبضته وتصرفه وإرادته .

(«ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء») : أي: أمره وحكمه أو ملكه وملكوته أو الذي هو معبود فيها وهو الله - تعالى - قال: تعالى، جل جلاله {وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله} [الزخرف: 84] ويكون الاقتصار في هذا الحديث من باب الاكتفاء بذكر الأ شرف، ويحتمل أن يراد سكان السماوات، والإفراد للجنس، ويلتئم حينئذ الروايتان وإن كان على الأول أيضا بينهما تلازم.

(ساخطا عليها حتى يرضى عنها) : أي: الزوج .

فيه أن سخط الزوج يوجب سخط الرب وهذا في قضاء الشهوة فكيف إذا كان في أمر الدين ".

---

[945] - رواه البخاري 9 / 258 في النكاح، باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، وفي بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ومسلم رقم (1436) في النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها، وأبو داود رقم (2141) في النكاح، باب حق الزوج على المرأة.

[946] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (5/ 2121)

أما ابن حجر فقد استخرج من الحديث الفوائد التالية [947]:

" جواز لعن العاصي المعين, وفيه نظر والحق أن من منع اللعن أراد به معناه اللغوي وهو الإبعاد من الرحمة وهذا لا يليق أن يدعى به على المسلم بل يطلب له الهداية والتوبة والرجوع عن المعصية . والذي أجازه أراد به معناه العرفي وهو مطلق السب ولا يخفى أن محله إذا كان بحيث يرتدع العاصي به وينزجر. وأما حديث الباب فليس فيه إلا أن الملائكة تفعل ذلك , ولا يلزم منه جوازه على الإطلاق

وفيه أن الملائكة تدعو على أهل المعصية ما داموا فيها , وذلك يدل على أنهم يدعون لأهل الطاعة ما داموا فيها , كذا قال المهلب . وفيه نظر أيضا قال ابن أبي جمرة : وهل الملائكة التي تلعنها هم الحفظة أو غيرهم ؟ يحتمل الأمرين . قلت: يحتمل أن يكون بعض الملائكة موكلا بذلك , ويرشد إلى التعميم قوله في رواية مسلم (الذي في السماء) إن كان المراد به سكانها . قال :

وفيه دليل على قبول دعاء الملائكة من خير أو شر لكونه صلى الله عليه وسلم خوف بذلك .

وفيه الإرشاد إلى مساعدة الزوج وطلب مرضاته .

وفيه أن صبر الرجل على ترك الجماع أضعف من صبر المرأة . قال :

وفيه أن أقوى التشويشات على الرجل داعية النكاح ولذلك حض الشارع النساء على مساعدة الرجال في ذلك اه

أو السبب فيه الحض على التناسل ويرشد إليه الأحاديث الواردة في الترغيب في ذلك كما تقدم في أوائل النكاح . قال :

وفيه إشارة إلى ملازمة طاعة الله والصبر على عبادته جزاء على مراعاته لعبده حيث لم يترك شيئا من حقوقه إلا جعل له من يقوم به حتى جعل ملائكته تلعن من أغضب عبده بمنع شهوة من شهواته , فعلى العبد أن يوفي حقوق ربه التي طلبها منه وإلا فما أقبح الجفاء من الفقير المحتاج إلى الغني الكثير الإحسان اه ملخصا من كلام ابن أبي جمرة رحمه الله ".

---

[947] - فتح الباري (9/ 295)

- ما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا: النساء، والطيب وجعلت قرة عينه في الصلاة:

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حبب إلي من الدنيا النساء، و الطيب ، وجعل قرة عيني في الصلاة " [948]

و جاء في حاشية السندي [949]:

قوله (حبب إلي من الدنيا النساء) :

قيل إنما حبب إليه النساء لينقلن عنه ما لا يطلع عليه الرجال من أحواله ويستحيا من ذكره وقيل حبب إليه زيادة في الابتلاء في حقه حتى لا يلهو بما حبب إليه من النساء عما كلف به من أداء الرسالة فيكون ذلك أكثر لمشاقه وأعظم لأجره وقيل غير ذلك , وأما الطيب : فكأنه يحبه لكونه يناجي الملائكة وهم يحبون الطيب وأيضا هذه المحبة تنشأ من اعتدال المزاج وكمال الخلقة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أشد اعتدالا من حيث المزاج وأكمل خلقة .

---

[948] - إسناده حسن :

أخرجه النسائي 7/62-61، وأحمد 12294 والحاكم 2/160 من طريق سيار بن حاتم، عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، به. وصححه الحاكم على شرط مسلم.

[949] - شرح سنن النسائي - (5 / 363) 3878 -

قوله (قرة عيني في الصلاة) :

إشارة إلى أن تلك المحبة غير ما نعقله عن كمال المناجاة مع الرب تبارك وتعالى بل هو مع تلك المحبة منقطع إليه تعالى حتى أنه بمناجاته تقر عيناه وليس له قريرة العين فيما سواه , فمحبته الحقيقية ليست إلا لخالقه تبارك وتعالى كما قال :" لو كنت متخذا أحدا خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن صاحبكم خليل الرحمن "[950], أو كما قال. وفيه إشارة : إلى أن محبة النساء والطيب إذا لم يكن مخلا لأداء حقوق العبودية بل للانقطاع إليه تعالى يكون من الكمال وإلا يكون من النقصان فليتأمل وعلى ما ذكر فالمراد بالصلاة هي ذات ركوع وسجود ويحتمل أن المراد في صلاة الله تعالى علي أو في أمر الله تعالى الخلق بالصلاة علي والله تعالى أعلم .

وقال السيوطي في حاشيته على سنن النسائي[951]:

(عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" حبب إلي من الدنيا النساء و الطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ") :

قال بعضهم في هذا قولان :

أحدهما : أنه زيادة في الابتلاء والتكليف حتى يلهو بما حبب إليه من النساء عما كلف من أداء الرسالة فيكون ذلك أكثر لمشاقه وأعظم لأجره .

والثاني : لتكون خلواته مع ما يشاهدها من نسائه فيزول عنه ما يرميه به المشركون من أنه ساحر أو شاعر فيكون تحبيبهن إليه على وجه اللطف به .

وعلى القول الأول على وجه الابتلاء وعلى القولين فهو له فضيلة .

وقال التستري في شرح الأربعين : من , في هذا الحديث بمعنى في , لأن هذه من الدين لا من الدنيا وإن كانت فيها والإضافة في رواية دنياكم للإيذان بأن لا علاقة له بها وفي هذا الحديث إشارة إلى وفائه صلى الله عليه وسلم بأصلي الدين وهما التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله وهما كمالا قوتيه النظرية والعملية فإن كمال ا لأولى بمعرفة الله والتعظيم دليل عليها لأنه لا يتحقق بدونها والصلاة لكونها مناجاة الله تعالى على ما قال صلى الله عليه وسلم المصلي يناجي ربه نتيجة التعظيم على ما يلوح من أركانها ووظائفها وكمال الثانية في الشفقة وحسن المعاملة مع الخلق وأولى الخلق بالشفقة بالنسبة إلى كل واحد من الناس نفسه وبدنه كما قال صلى الله عليه وسلم : " ابدأ بنفسك ثم بمن تعول " [952].والطيب أخص الذات بالنفس ومباشرة النساء

---

950 - رواه مسلم رقم (2383) في فضائل الصحابة، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والترمذي رقم (3656) في المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه. عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا» .

951 - نفس المصدر أعلاه

952 - [صحيح . وهو مركب من حديثين أحدهما : حديث جابر مرفوعا : (إذا كان أحدكم فقيرا فليبدأ بنفسه فإن كان فضل فعلى عياله فإن كان فضل فعلى قرابته) . صححه الترمذي . وقد مضى تخريجه برقم (833) .

ألذ الأشياء بالنسبة إلى البدن مع ما يتضمن من حفظ الصحة وبقاء النسل المستمر لنظام الوجود ثم إن معاملة النساء أصعب من معاملة الرجال لأنهن أرق دينا وأضعف عقلا وأضيق خلقا كما قال صلى الله عليه وسلم : " ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن " [953]. فهو عليه الصلاة والسلام أحسن معاملتهن بحيث عوتب بقوله تعالى (تبتغي مرضات أزواجك)[954] وكان صدور ذلك منه طبعا لا تكلفا كما يفعل الرجل ما يحبه من الأفعال فإذا كانت معاملته معهن هذا فما ظنك بمعاملته مع الرجال الذين هم أكمل عقلا وأمثل دينا وأحسن خلقا .

وقوله (وجعلت قرة عيني في الصلاة) : إشارة إلى أن كمال القوة النظرية أهم عنده وأشرف في نفس الأمر وأما تأخيره فللتدرج التعليمي من الأدنى إلى الأعلى وقدم الطيب على النساء لتقدم حظ النفس على حظ البدن في الشرف وقال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول " الأنبياء زيدوا في النكاح لفضل نبوتهم , وذلك أن النور إذا امتلأ منه الصدر ففاض في العروق التذت النفس والعروق فأثار الشهوة وقواها ,
وروي عن سعيد بن المسيب : أن النبيين عليهم الصلاة والسلام يفضلون بالجماع على الناس . وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال [955]: " أعطيت قوة أربعين رجلا في البطش والنكاح

والآخر : ورد عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وتقدم تخريجه برقم (834)] إرواء الغليل –
قلت ولفظه :" (أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى) . واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول " . رواه مسلم (3 / 94)

[953] - أخرجه البخاري 304 , 1462 ومسلم (79) (132) ،ولفظ الحديث كاملا عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يا معشر النساء تصدقن وأكثرن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، لكثرة اللعن وكفر العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين، أغلب لذي لب منكن " . قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين ؟ قال: " أما نقصان العقل والدين: فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي لا تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين "
أخرجه مسلم (79) (132) وأحمد 5343 واللفظ له :
قوله:"يا معشر النساء"، قال السندي: المعشر: الطائفة التي يشملها وصف، كالنوع والجنس ونحوه .
"تصدقن": الظاهر أنه أمر ندب بالصدقة النافلة، لأنه خطاب بالحاضرات، وبعيد أنهن كلهن ممن فرض عليهن الزكاة، ويدل على الندب قوله:"وأكثرن"وهو أمر من الإكثار، أي: أكثرن في الصدقة، إذ هو أمر ندب قطعا.
والخطاب في "رأيتكن" للجنس، لا للحاضرات، إذ لا يمكن أن تكون الحاضرات أكثر أهل النار، بل المرجو أنهن كلهن من أهل الجنة ابتداء، والمراد: أني رأيت جنس النساء أكثر أهل النار، أي: فالخوف عليكن أشد، فينبغي لكن تخليص أنفسكن عن المهلكة بالصدقة.
"وكفر العشير"، أي: إنكار إحسان الزوج.
"أغلب لذي لب"، أي: لذي عقل خالص.
"قالت"، أي: قائلة منهن.
"وما نقصان العقل"، أي: وما دليل ذلك؟ أي: أي دليل يتبين به نقصان عقل النساء ودينهن؟ فاستدل على نقصان العقل بما ترتب عليه من كون شهادة المرأة كنصف شهادة الرجل، فإن لهذا مترتب على نقصان عقلهن ومسبب عنه، لا أنه علة له، واستدل على نقصان دينهن بما هو سبب له، فإن مكثهن الليالي بلا صلاة وصوم سبب لنقصان دينهن، فالدليل الأول إني، و الثاني لمي، ولكن مطلق الدليل يشملهما، ومن هنا ظهر أنه لا ينبغي أن يكون السؤال عن سبب النقصان، إذ لا يوافقه الجواب في بيان نقصان العقل.
وقوله:"وتمكث الليالي"عطف على شهادة امرأتين، فيمكن أن ينصب بتقدير أن، فإن قلت: كيف يكون ترك الصلاة والصوم سببا لنقصان الدين حالة الحيض مع أنه من الدين، وهي مكلفة به، ولو صلت وصامت لكانت عاصية؟ قلت: لا يلزم من ذلك أن يكون ترك الصلاة مثل الصلاة في الأجر، ويكفي في نقصان الدين أن يكون ترك الصلاة في الأجر دون الصلاة، فليتأمل.(نقلا من تحقيق شعيب الأرنؤوط , مسند أحمد ط الرسالة - (9 / 248)

[954] - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [التحريم : 1]

[955] - لم أعثر عليه بهذا اللفظ , وورد بلفظ :" أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة أربعين رجلا في النكاح ".
أخرجه عبد الرزاق في المصنف 13588 وابن سعد في الطبقات 756, موقوفا على طاوس وإسناده حسن .وفي الباب عن أبي هريرة عند ابن سعد وهو موضوع وصفوان بن سليم وهو موضوع كذلك كما قال الألباني في ضعيف الجامع الصغير 63و 64 .

وأعطي المؤمن قوة عشرة فهو بالنبوة والمؤمن بإيمانه والكافر له شهوة الطبيعة فقط . قال : وأما الطيب فإنه يزكي الفؤاد وأصل الطيب إنما خرج من الجنة , تزوج آدم منها بورقة تستر بها فتركت عليه وروى أحمد والترمذي من حديث أبي أيوب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أربع من سنن المرسلين التعطر والحياء والنكاح و السواك "[956] . وقال الشيخ تقي الدين السبكي : السر في إباحة نكاح أكثر من أربع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أراد نقل بواطن الشريعة وظواهرها وما يستحيا من ذكره وما لا يستحيا منه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء فجعل الله تعالى له نسوة ينقلن من الشرع ما يرينه من أفعاله ويسمعنه من أقواله التي قد يستحيي من الإفصاح بها بحضرة الرجال ليتكمل نقل الشريعة وكثر عدد النساء ليكثر الناقلون لهذا النوع ومنهن عرف مسائل الغسل والحيض والعدة ونحوها , قال : ولم يكن ذلك لشهوة منه في النكاح ولا كان يحب الوطء للذة البشرية , معاذ الله , وإنما حبب إليه النساء لنقلهن عنه ما يستحيي هو من الإمعان في التلفظ به , فأحبهن لما فيه من الإعانة على نقل الشريعة في هذه الأبواب وأيضا فقد نقلن ما لم ينقله غيرهن مما رأينه في منامه وحالة خلوته من الآيات البينات على نبوته ومن جده واجتهاده في العبادة ومن أمور يشهد كل ذي لب أنها لا تكون إلا لنبي وما كان يشاهدها غيرهن فحصل بذلك خير عظيم .

وقال الموفق عبد اللطيف البغدادي : لما كانت الصلاة جامعة لفضائل الدنيا والآخرة خصها بزيادة صفة , وقدم الطيب لإصلاحه النفس , وثنى بالنساء لإماطة أذى النفس بهن , وثلث بالصلاة لأنها تحصل حينئذ صافية عن الشوائب خالصة عن الشواغل"

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوامع من الدعاء:

- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الجوامع من الدعاء ، ويدع ما سوى ذلك.[957]

- وعنها أيضا أنها كانت تصلي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : « عليك من الدعاء بالكوامل الجوامع » فلما انصرفت سألته عن ذلك ، فقال : « قولي اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم

وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" فضلت على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع ". رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن كما في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (4 / 58) ,وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء - (5 / 289) : " ورجاله ثقات , وقال صاحب الميزان إنه منكر" . لكن الشيخ الألباني قال : موضوع (انظر حديث رقم : 3985 في ضعيف الجامع).

[956] - وأخرجه الترمذي (1080) ، والطبراني في "الكبير" (4805) ، وفي "الشاميين" (3590)وأحمد 23581 وإسناده ضعيف كما قال محقق المسند . وضعفه الألباني في المشكاة (382) ، الإرواء (75) ، الرد على الكتاني ص (12) و ضعيف الجامع الصغير (760) .

[957] - إسناده صحيح :
أخرجه أبو داود 1280 وصححه ابن حبان 867 والحاكم 1921 وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 28573 و أبو داود الطيالسي 1581 ومن طريقه الطبراني 5049 وفي الدعاء 44 وفي الدعوات الكبير 260 . (انظر صحيح سنن أبي داود 1332 وصحيح الجامع 4949)

، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها - أو قرب منها - من قول أو عمل ، اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، اللهم وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وما قضيت لي من قضاء - أو قال : من أمر - فاجعل عاقبته لي رشدا »[958]

قال العظيم آبادي شرف الحق في عون المعبود [959]:

(يستحب الجوامع من الدعاء) : أي الجامعة لخير الدنيا والآخرة وهي ما كان لفظه قليلا ومعناه كثيرا كما في قوله تعالى : { ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار } ومثل الدعاء بالعافية في الدنيا والآخرة .

وقال علي القاري : وهي التي تجمع الأغراض الصالحة أو تجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسألة .

وقال المظهر : هي ما لفظه قليل ومعناه كثير شامل لأمور الدنيا والآخرة نحو " اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة " وكذا " اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى " ونحو سؤال الفلاح والنجاح

(ويدع) : أي يترك

(ما سوى ذلك) : أي مما لا يكون جامعا بأن يكون خالصا بطلب أمور جزئية : كارزقني زوجة حسنة ، فإن الأولى والأحرى منه " ارزقني الراحة في الدنيا والآخرة " فإنه يعمها وغيرها انتهى .

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي حيث أدركته الصلاة :

- عن أنس قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فنزل أعلى المدينة في حي يقال لهم : بنو عمرو بن عوف، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى بني النجار فجاؤوا متقلدي السيوف كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه، وملأ من بني النجار حوله، حتى أتى بفناء أبي أيوب ، وكان يحب أن يصلي حيث أدركته الصلاة، ويصلي في مرابض الغنم، وكان أمر ببناء المسجد، فأرسل إلى ملأ من بنى النجار، فقال: يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا، قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، قال: فكان فيه قبور المشركين، وخـ ـرِ ـب ونخل، فأمر النبي صلى الله

---

958 -إسناده صحيح :

أخرجه الحاكم (1/521 - 522) ، وأحمد (6/146 - 147) ، والطيالسي (219) و البخاري في الأدب المفرد 92 - 93(صححه الألباني في صحيح الجامع 4047. وفي صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم (3/ 1012)

959 - (3 / 413) 1267 -

عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت، ثم بالخَر ِب فسويت، وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد، وجعل ع ِضادتيه الحجارة، وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون، والنبي صلى الله عليه وسلم معهم، وهو يقول: اللهم لا خير إلا خير الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة.[960]

وقول أنس(وكان يحب أن يصلي حيث أدركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم) :

موافق لقوله - صلى الله عليه وسلم - : " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، فأيما رجل أدركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره "[961].

ولقوله لما سئل : أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال :" المسجد الحرام "[962] . قيل له : ثم أي ؟ قال : " ثم مسجد بيت المقدس " . قيل : كم بينهما ؟ قال : " أربعون سنة " . ثم قال : " الأرض لك مسجد ، فأينما أدركتك الصلاة فصل ؛ فإنه لك مسجد "[963]

قوله صلى الله عليه وسلم : (يا بني النجار ثامنوني بحائطكم)

أي بايعوني .

(قالوا : لا ، والله ما نطلب ثمنه إلا إلى الله) :

هذا الحديث كذا هو مشهور في الصحيحين وغيرهما ، وذكر محمد بن سعد في الطبقات عن الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه منهم بعشرة دنانير ، دفعها عنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

(كان فيه نخل وقبور المشركين وخ َر ِب) :

هكذا ضبطناه بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء ، قال القاضي : رويناه هكذا ، ورويناه بكسر الخاء وفتح الراء ، وكلاهما صحيح وهو ما تخرب من البناء ،

(فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع) :

فيه : جواز قطع الأشجار المثمرة للحاجة والمصلحة لاستعمال خشبها ، أو ليغرس موضعها غيرها ، أو لخوف سقوطها على شيء تتلفه ، أو لاتخاذ موضعها مسجدا ، أو قطعها في بلاد الكفار إذا لم يرج فتحها ؛ لأن فيه نكاية وغيظا لهم ، وإضعافا وإرغاما .

(وبقبور المشركين فنبشت) :

---

[960] - أخرجه : البخاري (428) و (1868) و (2106) و (2771) و (2779) و (3932) ، ومسلم (524) (9) و (1805) (129) ، وأبو داود (453) وبإثر (454) ، والنسائي 2/40-39،
[961] - أخرجه البخاري (335) و (438) و (3122) ، ومسلم (521) ، والنسائي 1/209- 211 و2/56
[962] - أخرجه البخاري (3366) و (3425) ، ومسلم (520) (1) و (2) ، وابن ماجه (753) ، والنسائي في "المجتبى" 2/32، وفي "الكبرى" (11281) وأحمد 21333...من حديث أبي ذر رضي الله عنه .
[963] - فتح الباري لابن رجب - (3 / 199)

فيه : جواز نبش القبور الدارسة ، وأنه إذا أزيل ترابها المختلط بصديدهم ودمائهم جازت الصلاة في تلك الأرض ، وجواز اتخاذ موضعها مسجدا إذا طيبت أرضه . وفيه أن الأرض التي دفن فيها الموتى ودرست يجوز بيعها ، وأنها باقية على ملك صاحبها وورثته من بعده إذا لم توقف .

(وجعلوا ع ِضادتيه حجارة) : العضادة بكسر العين هي جانب الباب .

(وكانوا يرتجزون) :

فيه جواز الارتجاز وقول الأشعار في حال الأعمال والأسفار ونحوها ؛ لتنشيط النفوس وتسهيل الأعمال والمشي عليها . واختلف أهل العروض والأدب في الرجز هل هو شعر أم لا ؟ واتفقوا على أن الشعر لا يكون شعرا إلا بالقصد ، أما إذا جرى كلام موزون بغير قصد فلا يكون شعرا . وعليه يحمل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ؛ لأ ن الشعر حرام عليه صلى الله عليه وسلم ".[964]

قال ابن حجر في فتح الباري [965]

قوله : (وأبو بكر ردفه)

كأن النبي صلى الله عليه وسلم أردفه تشريفا له وتنويها بقدره ، وإلا فقد كان لأبي بكر ناقة هاجر عليها كما سيأتي بيانه في الهجرة .

وفي الحديث :

جواز التصرف في المقبرة المملوكة بالهبة والبيع ،

وجواز نبش القبور الدارسة إذا لم تكن محترمة ،

وجواز الصلاة في مقابر المشركين بعد نبشها وإخراج ما فيها ،

وجواز بناء المساجد في أماكنها ،

قيل وفيه جواز قطع الأشجار المثمرة للحاجة أخذا من قوله " وأمر بالنخل فقطع " وفيه نظر لاحتمال أن يكون ذلك مما لا يثمر إما بأن يكون ذكورا وإما أن يكون طرأ عليه ما قطع ثمرته .

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم التيمن :

- عن عائشة، أنها قالت: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في شأنه كله ما استطاع، في ط ُهوره، وترجله ، وتنعله "، قال: فلما قدم أشعث الكوفة، قال:

---

[964] - شرح النووي على مسلم - (2 / 282) .

[965] - - (2 / 149) شرح الحديث 428 .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع "[966]

وفي رواية مسلم قالت: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليحب التيمن في ط ُهوره إذا تطهر، وفي ترجله، إذا ترجل، وفي انتعاله إذا انتعل»

وأشعث هو ابن أبي الشعثاء سليم المحاربي أحد رواة الحديث .

- قولها : (كان صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في طهوره إذا تطهر ، وفي ترجله إذا ترجل ، وفي انتعاله إذا انتعل)

هذه قاعدة مستمرة في الشرع ، وهي إن ما كان من باب التكريم والتشريف كلبس الثوب والسراويل والخف ودخول المسجد والسواك والاكتحال ، وتقليم الأظفار ، وقص الشارب ، وترجيل الشعر وهو مشطه ، ونتف الإبط ، وحلق الرأس ، والسلام من الصلاة ، وغسل أعضاء الطهارة ، والخروج من الخلاء ، والأكل والشرب ، والمصافحة ، واستلام الحجر الأسود ، وغير ذلك مما هو في معناه يستحب التيامن فيه .

وأما ما كان بضده كدخول الخلاء والخروج من المسجد والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب والسراويل والخف وما أشبه ذلك ، فيستحب التياسر فيه ، وذلك كله بكرامة اليمين وشرفها . والله أعلم .

وأجمع العلماء على أن تقديم اليمين على اليسار من اليدين والرجلين في الوضوء سنة ، لو خالفها فاته الفضل ، وصح وضوءه ، وقالت الشيعة : هو واجب ، ولا اعتداد بخلاف الشيعة .

واعلم أن الابتداء باليسار إن كان مجزيا فهو مكروه ، نص عليه الشافعي ، وهو ظاهر . وقد ثبت في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بأسانيد حميدة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا لبستم أو توضأتم فابدؤوا بأيامنكم "[967] . فهذا نص في الأمر بتقديم اليمين ، ومخالفته مكروهة أو محرمة ، وقد انعقد إجماع على أنها ليست محرمة ، فوجب أن تكون مكروهة . ثم اعلم أن من أعضاء الوضوء ما لا يستحب فيه التيامن ، وهو الأذنان والكفان والخدان بل يطهران دفعة واحدة ، فإن تعذر ذلك كما في حق الأقطع ونحوه ؛ قدم اليمين . والله أعلم .[968]

ووقع في روايات البخاري (يحب التيمن ما استطاع في شأنه كله) وذكر الحديث إلخ . وفي قوله : (ما استطاع) إشارة إلى شدة المحافظة على التيمن . والله

---

[966] - أخرجه البخاري (168) و (426) و (5380) و (5854) و (5926) ، ومسلم (268) (67) ، وأبو داود (4140) ، و النسائي في "المجتبى" 1 / 78 و205 ، و8 / 185 ، وفي "الكبرى" (116) و (9320) و أحمد 24627.

[967] - إسناده صحيح،
وأخرجه أبو داود (4141) ، وابن ماجه (402) ،وأحمد 8652 وابن خزيمة (178) ، وابن حبان (1090) ، والطبراني في "الأوسط" (1101) ، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (16) ، والبيهقي في "السنن" 86/1، وفي "الشعب" (6281)

[968] - انظر شرح النووي على مسلم - (1 / 427)

أعلم[969] .

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم السواك :

- عن عائشة أنها كانت تقول : إن من نعم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحـ ـرِي ونحـ ـرِي وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل علي عبد الرحمن وبيده السواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر إليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه : أن نعم . فتناولته فاشتد عليه وقلت : أ ُ لَ يِـ نِّـ ُه لك . فأشار برأسه : أن نعم . فلينته فأمره وبين يديه ركوة أو علبة - يشك عمر - فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول : لا إله إلا الله إن للموت سكرات . ثم نصب يده فجعل يقول: في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده .[970]

- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «لولا أن أشُقّ على أُمّتي لأمَرْتُهُم بالسواك - وفي أخرى: لولا أن أشُق على أمتي، أو على الناس - لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة» [971].

قولها (وبين سحـ ـرِي ونحرِي) :

السـ ـّحـ ـْر بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة هو الصدر ، وهو في الأصل الرئة . و النـ ـّحـ ـْر بفتح النون وسكون المهملة والمراد به موضع النحر . وأغرب الداودي فقال : هو ما بين الثديين . والحاصل أن ما بين الحاقنة والذاقنة [972] هو ما بين السحر والنحر ، والمراد أنه مات ورأسه بين حنكها وصدرها صلى الله عليه وسلم ورضي عنها .[973]

(يحب السواك) :

قال أهل اللغة : السواك بكسر السين ، وهو يطلق على الفعل وعلى العود الذي يتسوك به ، وهو مذكر ، قال الليث : وتؤنثه العرب أيضا قال الأزهري : هذا من عدد الليث أي من أغاليطه القبيحة ، وذكر صاحب المحكم أنه يؤنث ويذكر ، والسواك فعلك بالسواك ، ويقال : ساك فمه يسوكه سوكا فإن قلت : استاك : لم يذكر الفم ، وجمع السواك سوك بضمتين ككتاب وكتب ، وذكر صاحب المحكم أنه يجوز أيضا (سؤك) بالهمز ، ثم قيل : إن السواك مأخوذ من ساك إذا دلك ، وقيل : من جاءت الإبل تساوك أي تتمايل هزالا .

---

969 - نفس المصدر أعلاه 1 / 428 .

970 - أخرجه البخاري (4449) و (6510)

971 - رواه البخاري 2 / 311 و 312 في الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، وفي التمني، باب ما يجوز من اللو، ومسلم رقم (252) في الطهارة، باب السواك،

972 - والحاقنة بالمهملة والقاف : ما سفل من الذقن ، والذاقنة ما علا منه . وفي رواية عن عائشة أنها كانت تقول : " مات ورأسه بين حاقنتي وذاقنتي " أخرجه البخاري (4446) ، والنسائي في "المجتبى" 4/7-6، وفي "الكبرى" (1956) .

973 - انظر فتح الباري شرح الحديث 4446

وهو في اصطلاح العلماء : استعمال عود أو نحوه في الأسنان لتذهب الصفرة وغيرها عنها . والله أعلم .

ثم إن السواك سنة ، ليس بواجب في حال من الأحوال لا في الصلاة ولا في غيرها بإجماع من يعتد به في الإجماع ، وقد حكى الشيخ أبو حامد الإسفرايني إمام أصحابنا العراقيين عن داود الظاهري أنه أوجبه للصلاة ، وحكاه الماوردي عن داود وقال : هو عنده واجب لو تركه لم تبطل صلاته ، وحكي عن إسحاق بن راهويه أنه قال : هو واجب فإن تركه عمدا بطلت صلاته ، وقد أنكر أصحابنا المتأخرون على الشيخ أبي حامد وغيره نقل الوجوب عن داود ، وقالوا : مذهبه أنه سنة كالجماعة ، ولو صح إيجابه عن داود لم تضر مخالفته في انعقاد الإجماع على المختار الذي عليه المحققون والأكثرون ، وأما إسحاق فلم يصح هذا المحكي عنه . والله أعلم .

ثم إن السواك مستحب في جميع الأوقات ، ولكن في خمسة أوقات أشد استحبابا :
أحدها : عند الصلاة سواء كان متطهرا بماء أو بتراب ، أو غير متطهر كمن لم يجد ماء و لا ترابا ،

الثاني : عند الوضوء ،

الثالث : عند قراءة القرآن ،

الرابع : عند الاستيقاظ من النوم . [عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: «كان النبيُ - صلى الله عليه وسلم- إذا قام من الليل يَشُوصُ فَاهُ بالسواك» [974].]

الخامس : عند تغير الفم ؛ وتغيره يكون بأشياء منها : ترك الأكل والشرب ، ومنها : أكل ما له رائحة كريهة ، ومنها طول السكوت ، ومنها : كثرة الكلام .

[ويضاف إلى هذه الخمسة :

السادس : عند دخول البيت , عن شُريح بن هانئ قال: «سألتُ عائشةَ: بأي شيء كان يَبْدَأُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك» [975] .

السابع : عند الذهاب إلى الصلاة يوم الجمعة :

عن عبيد الله بن السباق المدني الثقفي - رحمه الله -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال في جمعة من الجُمَعِ: «يا معشر المسلمين، إن هذا يوم جعله الله عيداً،

---

[974] - رواه البخاري 2 / 212 في الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، وفي الوضوء، باب السواك، وفي التهجد، باب طول القيام في صلاة الليل، ومسلم رقم (254) في الطهارة، باب السواك، وأبو داود رقم (55) في الطهارة، باب السواك لمن قام من الليل، والنسائي 1 / 8 في الطهارة، باب السواك إذا قام من الليل.

[975] - رواه أبو داود رقم (51) و (56) و (57) في الطهارة، باب في الرجل يستاك بسواك غيره، وباب السواك لمن قام من الليل، ومسلم رقم (253) في الطهارة، باب السواك، والنسائي 1 / 17 في الطهارة، باب السواك في كل حي .

فاغتسلوا، ومن كان عنده طيب فلا يَضُره أن يمسّ منه، وعليكم بالسواك»[976]]

ومذهب الشافعي : أن السواك يكره للصائم بعد زوال الشمس لئلا يزيل رائحة الخلوف المستحبة

ويستحب أن يستاك بعود من أراك ، وبأي شيء استاك مما يزيل التغير حصل السواك ك الخرقة الخشنة والسعد والأشنان ، وأما الإصبع فإن كانت لينة لم يحصل بها السواك ، وإن كانت خشنة ففيها ثلاثة أوجه لأصحابنا : المشهور : لا تجزي ، والثاني : تجزي ، و الثالث : تجزي إن لم يجد غيرها ، ولا تجزي إن وجد ، والمستحب أن يستاك بعود متوسط لا شديد اليبس يجرح ، ولا رطب لا يزيل ، والمستحب أن يستاك عرضا ولا يستاك طولا لئلا يدمي لحم أسنانه ، فإن خالف واستاك طولا حصل السواك مع الكراهة ،

ويستحب أن يمر السواك أيضا على طرف أسنانه وكراسي أضراسه وسقف حلقه إمرارا لطيفا

ويستحب أن يبدأ في سواكه بالجانب الأيمن من فيه ، ولا بأس باستعمال سواك غيره بإذنه ،

ويستحب أن يعود الصبي السواك ليعتاده .[977]

قوله (إن للموت سكرات) :

بفتح المهملة والكاف جمع سكرة قال الراغب وغيره : السكر حالة تعرض بين المرء وعقله وأكثر ما تستعمل في الشراب المسكر ويطلق في الغضب والعشق والألم و النعاس والغشي الناشئ عن الألم وهو المراد هنا .

وقد قال عمر بن عبد العزيز : ما أحب أن يهون علي سكرات الموت إنه لآخر ما يكفر به عن المؤمن . ومع ذلك فالذي يحصل للمؤمن من البشرى ومسرة الملائكة بلقائه ورفقهم به وفرحه بلقاء ربه يهون عليه كل ما يحصل له من ألم الموت حتى يصير كأنه لا يحس بشيء من ذلك " .[978]

فضل السواك :

---

[976] - أخرجه مالك في الموطأ 1 / 65 و 66 في الطهارة، باب ما جاء في السواك، وإسناده منقطع، فإن عبيد بن السباق لم يدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد وصله ابن ماجة رقم (1098) في إقامة الصلاة، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وإسناده حسن. وحسنه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة وفي المشكاة (1398 و 1399) و الروض النضير (408) و التعليق الرغيب (1 / 253)

[977] - شرح النووي على مسلم - (3 / 142 – 143) إلا ما بين المعقوفتين

[978] - فتح الباري لابن حجر , شرح الحديث 6510

- عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " السواك مـ ِطهرة للفم مـ َرضاة للرب ".[979]

قوله (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) :

قال النووي في شرح المهذب مطهرة بفتح الميم وكسرها لغتان ذكرهما ابن السكيت وآخرون ، والكسر أشهر ، وهو كل آلة يتطهر بها شبه السواك بها ؛ لأنه ينظف الفم ، و الطهارة النظافة ، وقال زين العرب في شرح المصابيح : مـ َطهرة ومـ َرضاة بالفتح كل منهما مصدر بمعنى الطهارة والمصدر يجيء بمعنى الفاعل أي مـ ُطهر للفم ومـ ُرض ٍ للرب أو هما باقيان على مصدريتهما أي سبب للطهارة والرضا ومرضاة جاز كونها بمعنى المفعول أي مرضي للرب ، وقال الكرماني : مطهرة ومرضاة إما مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل ، وإما بمعنى الآلة .

فإن قلت : كيف يكون سببا لرضا الله - تعالى - ؟ قلت : من حيث إن الإتيان بالمندوب موجب للثواب ، ومن جهة أنه مقدمة للصلاة ، وهي مناجاة الرب ، ولا شك أن طيب الرائحة يحبه صاحب المناجاة .

وقيل : يجوز أن يكون المرضاة بمعنى المفعول أي مرضي للرب ،

وقال الطيبي : يمكن أن يقال : إنها مثل الولد مبخلة مجبنة أي السواك مظنة للطهارة و الرضا ؛ إذ يحمل السواك الرجل على الطهارة ورضا الرب ، وعطف مرضاة يحتمل الترتيب بأن يكون الطهارة علة للرضا ، وأن يكونا مستقلين في العلية "[980]

رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يخفف عن أمته , يدع العمل وهو يحبه مخافة أن يفرض :

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به , خشية أن يعمل به الناس , فيفرض عليهم , وما سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى قط , وإني لأسبحها"[981].

- وعنها أيضا قالت : والذي ذهب به ما تركهما حتى لقي الله , وما لقي الله تعالى حتى ثقل عن الصلاة , وكان يصلي كثيرا من صلاته قاعدا- تعني الركعتين بعد العصر- وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصليهما ولا يصليهما في المسجد مخافة أن يثقل

---

[979] - صحيح : (رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحيهما ورواه البخاري معلقا مجزوما وتعليقاته المجزومة صحيحة) .أنظر صحيح الترغيب والترهيب - (1 / 50) 209 -

[980] - حاشية السيوطي شرح سنن النسائي - (1 / 7)

[981] - أخرجه مالك في "الموطأ" 1/153-152 ومن طريقه أخرجه البخاري (1128) ، ومسلم (718) (77) ، وأبو داود (1293) ،و أحمد 25451....

على أمته . وكان يحب ما يخفف عنهم"[982] .

قال شمس الحق آبادي في عون المعبود [983]:(ما سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال النووي : أي ما يداوم عليها فيكون نفيا للمداومة لا لأصلها والله أعلم . وأما ما صح عن ابن عمر أنه قال في الضحى هي بدعة فمحمول على أن صلاتها في المسجد و التظاهر بها كما كانوا يفعلونه بدعة لا أن أصلها في البيوت ونحوها مذموم . أو يقال إن ابن عمر لم يبلغه فعل النبي صلى الله عليه وسلم الضحى وأمره بها ، وكيف كان فجمهور العلماء على استحباب الضحى

(ما سبح) : أي ما صلى

(سبحة الضحى) : بضم السين أي نافلة الضحى

(وإن كان) : مخففة من مثقلة

(ليدع) : بفتح اللام وفتح الدال أي يترك

(أن يـ َعمل به) : بفتح الياء أي يعمله .

وفيه بيان كمال شفقته صلى الله عليه وسلم ورأفته بأمته .

وفيه إذا تعارضت مصالح قدم أهمها . انتهى

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم -[984] :

" في الباب (عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي الضحى إلا أن يجيء من مغيبه وأنها ما رأته صلى الله عليه وسلم يصلي سبحة الضحى قط قالت : وإني لأسبحها وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم) . وفي رواية عنها : أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى أربع ركعات ، ويزيد ما شاء وفي رواية : (ما شاء الله) . وفي حديث أم هانئ : أنه صلى الله عليه وسلم صلى ثمان ركعات . وفي حديث أبي ذر ، وأبي هريرة وأبي الدرداء ركعتان . هذه الأحاديث كلها متفقة لا اختلاف بينها عند أهل التحقيق وحاصلها : أن الضحى سنة مؤكدة وأن أقلها ركعتان ، وأكملها ثمان ركعات ، وبينهما أربع أو ست كلاهما أكمل من ركعتين ودون ثمان . وأما الجمع بين حديثي

---

[982] - أخرجه البخاري 547 ومن طريقه البيهقي في الكبرى 4091و لفظ البيهقي :" عن عبد الواحد بن ايمن قال حدثني أبي عن عائشة رضى الله عنها أنه دخل عليها يسألها عن ركعتين بعد العصر فقالت والذى هو ذهب بنفسه تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركهما حتى لقي الله عز وجل وما لقي الله حتى ثقل عن الصلاة , وكان يصلي كثيرا من صلاته وهو قاعد أو جالس . فقال لها : إن عمر رضي الله عنه كان ينهى عنهما ويضرب عليهما . فقالت : صدقت , ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصليهما , ولا يصليهما في المسجد مخافة ان يثقل على أمته وكان يحب ما يخفف عنهم "

[983] - عون المعبود - (3 / 243)1101

[984] - شرح الحديث (718) (77)

عائشة في نفي صلاته صلى الله عليه وسلم الضحى وإثباتها فهو : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليها بعض الأوقات لفضلها ، ويتركها في بعضها خشية أن تفرض كما ذكرته عائشة ، ويتأول قولها : (ما كان يصليها إلا أن يجيء من مغيبه) على أن معناه : ما رأيته كما قالت في الرواية الثانية : (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي سبحة الضحى ، وسببه أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يكون عند عائشة في وقت الضحى إلا في نادر من الأوقات ، فإنه قد يكون في ذلك مسافرا وقد يكون حاضرا ، ولكنه في المسجد أو في موضع آخر ، وإذا كان عند نسائه فإنما كان لها يوم من تسعة ، فيصح قولها : ما رأيته يصليها ، وتكون قد علمت بخبره أو خبر غيره أنه ص لاها ، أو يقال : قولها : ما كان يصليها أي ما يداوم عليها ، فيكون نفيا للمداومة لا لأ صلها . والله أعلم . وأما ما صح عن ابن عمر أنه قال في الضحى : هي بدعة . فمحمول على أن صلاتها في المسجد والتظاهر بها ، كما كانوا يفعلونه بدعة لا أن أصلها في البيوت ونحوها مذموم ، أو يقال : قوله : بدعة . أي المواظبة عليها ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يواظب عليها خشية أن تفرض ، وهذا في حقه صلى الله عليه وسلم . وقد ثبت استحباب المحافظة في حقنا بحديث أبي الدرداء وأبي ذر ، أو يقال : إن ابن عمر لم يبلغه فعل النبي صلى الله عليه وسلم الضحى وأمره بها . وكيف كان فجمهور العلماء على استحباب الضحى ، وإنما نقل التوقف فيها عن ابن مسعود وابن عمر ، والله أعلم "

وأما حديث عائشة المتعلق بصلاة ركعتين بعد العصر فقد " روى الدارمي (1 / 334) عن كريب مولى ابن عباس :" أن عبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن الأزهر والمسور بن مخرمة أرسلوه إلى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : اقرأ عليها السلام منا جميعا , وسلها عن الركعتين بعد العصر وقل : إنا أخبرنا أنك تصلينها , وقد بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنهما ؟ قال ابن عباس : وكنت أضرب مع عمر الناس عليهما .قال كريب : فدخلت عليها وبلغتها ما أرسلوني به.

فقالت : سل أم سلمة , فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها , فردوني إلى أم سلمة بمثل ما أرسلوني إلى عائشة فقالت أم سلمة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما , ثم رأيته يصليهما , أما حين صلاهما : فإنه صلى العصر ثم دخل عندي نسوة من بني حرام من الأنصار فصلاهما , فأرسلت إليه الجارية فقلت : قومي بجنبه فقولي : أم سلمة تقول : يا رسول الله ألم أسمعك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما ؟ فإن أشار بيده فاستأخري عنه , قالت : ففعلت الجارية , وأشار بيده فاستأخرت عنه , فلما انصرف قال :" يا ابنة أبي أمية , سألت عن الركعتين بعد العصر , إنه قد أتاني ناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم , فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان ".

قال أحمد شاكر[985]:" وهذا حديث صحيح رواه البخاري في أواخر (أبواب العمل في

[985] - في جامع الترمذي (1 / 346 – 351)

الصلاة ج 3 ص 84 من الفتح) وفي (أبواب المغازي ج 8 ص 67) ".

قول ابن عباس : وكنت أضرب مع عمر الناس عليهما - أي الركعتان اللتان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما بعد العصر إذا شغله شاغل - والسبب في ذلك ما رواه عبد الرزاق من حديث زيد بن خالد : أن عمر رآه وهو خليفة ركع بعد العصر فضربه ، فذكر الحديث وفيه " فقال عمر : يا زيد لولا أني أخشى أن يتخذهما الناس سلما إلى الصلاة حتى الليل لم أضرب فيهما " فلعل عمر كان يرى أن النهي عن الصلاة بعد العصر إنما هو خشية إيقاع الصلاة عند غروب الشمس ... وقد روى يحيى بن بكير عن الليث عن أبي الأسود عن عروة عن تميم الداري نحو رواية زيد بن خالد وجواب عمر له وفيه " ولكني أخاف أن يأتي بعدكم قوم يصلون ما بين العصر إلى المغرب حتى يمروا بالساعة التي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى فيها " .

قال الصنعاني في سبل السلام[986]:"

والحديث دليل على ما سلف من أن القضاء في ذلك الوقت كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ، وقد دل على هذا حديث عائشة : " أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد العصر وينهى عنها ، ويواصل وينهى عن الوصال "

أخرجه أبو داود[987]، ولكن قال البيهقي : الذي اختص به صلى الله عليه وسلم المداومة على الركعتين بعد العصر ، لا أصل القضاء (ا هـ) .ولا يخفى أن حديث " أم سلمة " المذكور يرد هذا القول ، ويدل على أن القضاء خاص به أيضا ".

لكن الشيخ الألباني يرى جواز التنفل بعد صلاة العصر فقال في السلسلة الصحيحة - (1 / 199):"...و ما دل عليه الحديث من جواز الصلاة و لو نفلا بعد صلاة العصر و قبل اصفرار الشمس هو الذي ينبغي الاعتماد عليه في هذه المسألة التي كثرت الأقوال فيها ، و هو الذي ذهب إليه ابن حزم , تبعا لابن عمر رضي الله عنه , كما ذكره الحافظ العراقي و غيره ، فلا تكن ممن تغره الكثرة ، إذا كانت على خلاف السنة .

ثم وجدت للحديث طريقا أخرى عن علي رضي الله عنه بلفظ:

" لا تصلوا بعد العصر ، إلا أن تصلوا و الشمس مرتفعة " .

أخرجه الإمام أحمد (1 / 130) : حدثنا إسحاق بن يوسف : أخبرنا سفيان عن أبي إسحاق عن عاصم عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : فذكره ...

---

986 - (1 / 397)
987 - وضعفه الألباني في // ضعيف الجامع الصغير (4564) ، الإرواء (441) //

قلت : و هذا سند جيد ، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير عاصم وهو ابن ضمرة السلولي و هو صدوق . كما في التقريب .

قلت : فهذه الطريق مما يعطي الحديث قوة على قوة ، لاسيما و هي من طريق عاصم الذي روى عن علي أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي بعد العصر ، فادعى البيهقي من أجل هذه الرواية إعلال الحديث ، و أجبنا عن ذلك بما تقدم ، ثم تأكدنا من صحة الجواب حين وقفنا على الحديث من طريق عاصم أيضا . فالحمد لله على توفيقه ".

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج يوم الخميس :

- عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب أن يخرج يوم الخميس "[988].

والخروج يوم الخميس " لعل سببه ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم " بورك لأ متي في يوم الخميس " وهو حديث ضعيف . قال : وكونه يحب الخروج يوم الخميس لا يستلزم المواظبة عليه لقيام مانع منه . وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم خرج لحجة الوداع يوم السبت . كذا في النيل ".[989]

ثم إن خروجه يوم الخميس هو لمعنى يجب أن يحمل عليه ويتبرك به؛ لأن لنا في رسول الله أسوة حسنة.

وهذا من فعله تطوعا ولا يُحرج أحدٌ في تركه كقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول) . وكقوله: (لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا)[990]. وأكثر أصحابه كان لهم ضياع، فدل أنه أدب منه نستعين به على دفع الرغبة في الدنيا، ومثل ذلك مما أمر به تأديبا لأمته بأكرم الأخلاق من غير أن يوجب ذلك عليهم، ومثل ذلك ما فعله في خاصة نفسه من أمر الدنيا كاتخاذه لنعله قبالين[991]، ولبسه النعال السبتية، وصبغه إزاره بالورس، وحبه القرع، وإعجابه الطيب، وحبه من الشاة الذراع، ونومه على الشق الأيمن، وسرعته في المشي، وقدومه في الضحى وشبه ذلك، فلم يسنه لأمته، ولا دعاهم إليه ومن تشبه به صلى الله عليه وسلم حبا له كان أقرب

---

[988] - أخرجه البخاري (2950) وأبو داود (2637) ، والنسائي في "الكبرى" (5619) , (8785) و أحمد (15789) .
[989] - انظر الفتح 6 / 113 وعون المعبود - (6 / 24)2238 -

[990] - رواه الترمذي 2328، وقال: حديث حسن،وأحمد 3579, 4048 و 4234 وصححه ابن حبان 708والحاكم 4 / 222ووافقه الذهبي كما صححه الشيخ الألباني في الصحيحة رقم 12 وغيرها .
وأجيب بأن هذا النهي محمول على الاستكثار من الضياع والانصراف إليها بالقلب الذي يفضي بصاحبه إلى الركون إلى الدنيا. وأما إذا اتخذها غير مستكثر وقلل منها، وكانت له كفافا وعفافا، فهي مباحة غير قادحة في الزهد، وسبيلها كسبيل المال الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (إلا من أخذه بحقه ووضعه في حقه) .[عمدة القاري شرح صحيح البخاري (12/ 156)]
[991] - قبالان تثنية قبال بكسر القاف زمام النعل، وهو السير الذي يكون بين الإصبعين الوسطى والتي تليها، يقال: أقبل نعله وقابلها إذا عمل لها قبالا، وفي الحديث: قابلوا النعال، أي: اعملوا عليها القبال (عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (22/ 26) .

إلى ربه كفعل ابن عمر في ذلك" [992].

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستتر عند قضاء حاجته :

- عن أبي جعفر عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه وأسر َّ إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو حائش نخل . يعني حائط نخل " [993].

" قوله : (وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو حائش نخل) يعني حائط نخل ،

أما (الهدف) فبفتح الهاء والدال وهو ما ارتفع من الأرض ،

وأما (حائش النخل) فبالحاء المهملة والشين المعجمة وقد فسره في الكتاب بحائط النخل ، وهو البستان ، وهو تفسير صحيح ، ويقال فيه أيضا : حَشّ وحُشّ بفتح الحاء وضمها .[و قال ابن الأثير: الحائش: النخل الملتف المجتمع، كأنه لالتفافه يحوش بعضه إلى بعض.] [994]

وفي هذا الحديث من الفقه : استحباب الاستتار عند قضاء الحاجة بحائط أو هدف أو وهدة أو نحو ذلك بحيث يغيب جميع شخص الإنسان عن أعين الناظرين ، وهذه سنة متأكدة . والله أعلم ". [995]

- و يؤيده حديث عبد الرحمن بن أبي قراد، قال: " خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حاجا، فرأيته خرج من الخلاء ، فاتبعته بالإداوة - أو القدح - فجلست له بالطريق وكان إذا أتى حاجته أبعد " [996].

- ويؤيده حديث الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ الْمَذْهَبَ أَبْعَدَ " [997].

---

[992] - شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/ 123) , (10/ 329)

[993] - أخرجه مسلم (342) و (2429) ، وأبو داود (2549) ، وابن ماجه (340) و أحمد 1745 .

[994] - ما بين معقوفتين ليس من كلام النووي .بل هو من النهاية 1 / 468

[995] - شرح النووي على مسلم - (2 / 55) .

[996] - إسناده صحيح :

وأخرجه ابن أبي شيبة 106/1 مختصرا، والنسائي في "المجتبى" 17/1، وفي "الكبرى" (17) ، وابن ماجه (334) ، وابن خزيمة (51) و أحمد 15660

[997] - إسناده صحيح : أخرجه أحمد 18171 ومن طريقه الدارمي 169/1 مختصرا، والطبراني في "الكبير" 20/ (1064) .

وأخرجه مطولا ومختصرا أبو داود (1) ، وابن ماجه. (331) ، والترمذي (20) ، والنسائي في "المجتبى" 18/1، وفي "الكبرى" (16) ، وابن خزيمة (50) ، والطبراني في "الكبير" 20/ (1062) و (1063) و (1065) ، والحاكم في

قوْله (المَذْهَب) : مَفْعَل مِنْ الذّهَاب وَهُوَ يَحْتَمِل أَنْ يَكُون مَصْدَرًا أَوْ اِسْم مَكَان وَعَلَى الوَجْهَيْنِ فَتَعْرِيفُهُ لِلعَهْدِ الخَارِجِيّ وَالمُرَاد مَحَلّ التّخَلِّي وَالذّهَاب إِلَيْهِ بِقَرِينَةٍ أَبْعَد فَإِتْهُ اللّائِق بِالْإِبْعَادِ وَقِيلَ بَلْ صَارَ فِي العُرْف اِسْمًا لِمَوْضِعِ التّغَوِيط كَالْخَلَاء

قَوْله (أَبْعَد) : أَيْ تِلْكَ الحَاجَة أَوْ نَفْسه عَنْ أَعْيُن النّاس وَالْإِبْعَاد مُتَعَدٍّ فَلَا بُدّ مِنْ تَقْدِيره مَفْعُول كَمَا قَدّرْنَا ".[998]

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رءوسهم , فكان أهل الكتاب يسدلون رءوسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه".[999]

قال في عون المعبود[1000]:

(يسدلون أشعارهم) : من باب نصر وضرب أي يرسلون أشعارهم . قال القاري : المراد بسدل الشعر ها هنا إرساله حول الرأس من غير أن يقسم نصفين : نصف من جانب يمينه ونحو صدره ونصف من جانب يساره كذلك انتهى

وقال النووي : المراد إرساله على الجبين واتخاذه كالقُصة .

(وكان المشركون يفرقون رءوسهم) : أي يقسمون شعر رءوسهم من وسطها ويفرِقون بكسر الراء ويضم وبعضهم شدد الراء والتخفيف أشهر

(تعجبه موافقة أهل الكتاب) : أي اليهود والنصارى استئلافا لهم

(فيما لم يؤمر به) : أي بشيء من مخالفته . وقال ابن الملك أي فيما لم ينزل عليه حكم بالمخالفة ذكره القاري

(فسدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته) : أي موافقة لأهل الكتاب ، و الناصية شعر مقدم الرأس .

(ثم فرق) : أي شعر رأسه .

(بعدُ) : بضم الدال أي بعد ذلك من الزمان .

"المستدرك" 140/1، والبغوي في "شرح السنة" (184) من طرق، عن محمد ابن عمرو، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

[998] - حاشية السندي على ابن ماجه - (1 / 307)

[999] - البخاري (5917) ، ومسلم (2336) ، وأبو داود (4188) ، وابن ماجه (3632) و أحمد 2209 .

[1000] - عون المعبود - (9 / 228)3656

قال الحافظ : في رواية معمر ثم أمر بالفرق ففرق وكان الفرق آخر الأمرين . قال وقد جزم الحازمي بأن السدل نسخ بالفرق ، واستدل برواية معمر قال وهو ظاهر . وقال النووي : الصحيح جواز السدل والفرق [وأن الفرق أفضل] "[1001].

قال القاضي : واختلف العلماء في تأويل موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه شيء ، فقيل : فعله استئلافا لهم في أول الإسلام ، وموافقة لهم على مخالفة عبدة الأوثان ، فلما أغنى الله تعالى عن استئلافهم ، وأظهر الإسلام على الدين كله ، صرح بمخالفتهم في غير شيء ، منها صبغ الشيب .

وقال آخرون : يحتمل أنه أمر باتباع شرائعهم فيما لم يوح إليه شيء ، وإنما كان هذا فيما علم أنهم لم يبدلوه .

واستدل بعض الأصوليين بهذا الحديث أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلا فه .

وقال آخرون : بل هذا دليل أنه ليس بشرع لنا لأنه قال : يحب موافقتهم ، فأشار إلى أنه إلى خ يـ َرته ، ولو كان شرعا لنا لتحتم اتباعه . والله أعلم " [1002].

وقال الألباني : " الراجح في علم الأصول أن شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا إلا إذا جاءت الحادثة في سياق المدح والثناء، والتعظيم والتبجيل... فيما يتعلق بحال الناس مع ربهم سبحانه، فهي لا تكاد تختلف إلا في القليل النادر الذي يقتضي حكمة الله سبحانه تغييره وتبديله." [1003].

وقال الإمام الألوسي : " مذهبنا في شرع من قبلنا وإن كان أنه يلزمنا على أنه شريعتنا لكن لا مطلقا بل إن قص الله تعالى علينا بلا إنكار فإنكار رسوله صلى الله عليه وسلم كإنكاره عز وجل . وقد سمعت أنه عليه الصلاة والسلام لعن الذين يتخذون المساجد على القبور على أن كون ما ذكر من شرائع من قبلنا ممنوع وكيف يمكن أن يكون اتخاذ المساجد على القبور من الشرائع المتقدمة مع ما سمعت من لعن اليهود والنصارى حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " [1004].

وقال الشيرازي[1005] : "

اختلف أصحابنا في شرع من قبلنا على ثلاثة أوجه: فمنهم من قال: ليس بشرع لنا. ومنهم من قال: هو شرع لنا إلا ما ثبت نسخه. ومنهم من قال: شرع إبراهيم صلوات

[1001] - ما بين معقوفتين لم ينقله شمس الحق آبادي في عون المعبود .

[1002] - راجع شرح النووي على مسلم - (8 / 49)

[1003] - التوسل أنواعه وأحكامه (ص: 37) مع تغيير يسير .

[1004] - تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص: 56)

[1005]- اللمع في أصول الفقه (ص: 63)

الله عليه وحده شرع لنا دون غيره. ومنهم من قال: شرع موسى شرع لنا إلا ما نسخ بشريعة عيسى صلوات الله عليه. ومنهم من قال: شريعة عيسى صلى الله عليه وسلم شرع لنا دون غيره.

وقال الشيخ الإمام [أي الشيرازي] رحمه الله ونور ضريحه: والذي نصرت في التبصرة أن الجميع شرع لنا إلا ما ثبت نسخه , والذي يصح الآن عندي أن شيئا من ذلك ليس بشرع لنا، والدليل عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرجع في شيء من الأ حكام ولا أحد من الصحابة إلى شيء من كتبهم ولا إلى خبر من أسلم منهم، ولو كان ذلك شرعا لنا لبحثوا عنه ورجعوا إليه ولما لم يفعلوا ذلك دل ذلك على ما قلناه" .

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخالف أهل الكتاب :

- عن كريب، أنه سمع أم سلمة تقول: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت ويوم الأحد أكثر مما يصوم من الأيام، ويقول: " إنهما يوما عيد المشركين، فأنا أحب أن أخالفهم " [1006]

وفي الباب عن عائشة، وهو عند الترمذي [1007] بلفظ: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين، ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء و الخميس. وقال: هذا حديث حسن .

قوله : (يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين) : مراعاة للعدالة بين الأيام فإنها أيام الله تعالى ، ولا ينبغي هجران بعضها لانتفاعنا بكلها . قال الطيبي : وقد ذكر الجمعة في الحديث السابق فكان يستوفي أيام الأسبوع بالصيام .
قال ابن ملك : إنما لم يصم صلى الله عليه وسلم الستة متوالية كي لا يشق على الأمة ا لاقتداء به رحمة لهم وشفقة عليهم ، كذا في المرقاة " [1008].

وفي الحديث جواز صوم يوم السبت والأحد منفردين ومجتمعين , ولا يلتفت إلى حديث عبد الله بن بسر (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم " [1009] لأنه ضعيف .

قال ابن مفلح: واختار شيخنا (يعني شيخ الإسلام ابن تيمية) أنه لا يكره، وأنه قول أكثر العلماء، وأنه الذي فهمه الأثرم من روايتهم، وأنه لو أريد إفراده لما دخل الصوم المفروض ليستثنى، فالحديث شاذ أو منسوخ.

[1006] - إسناده حسن : أخرجه أحمد 26750 و النسائي في "الكبرى" (27761) ، وابن حبان (3646) وابن خزيمة (2167)

[1007] - (746) و صححه الألباني في مختصر الشمائل (ص: 161)260

[1008] - تحفة الأحوذي - (2 / 284)677

[1009] - أخرجه عبد بن حميد (508) ، وابن ماجه (1726) ، والنسائي (2761) ، وأبو نعيم في "الحلية" 218/5 من طريق عيسى بن يونس، وتمام في "الفوائد" (655)وغيرهم . قال شعيب الأرناؤوط : هذا الحديث رجاله ثقات إلا أنه أعل بالا ضطراب والمعارضة, [راجع مسند أحمد ط الرسالة (29/ 231)] فهو إما شاذ أو منسوخ.

قلنا[القائل الأرناؤوط] : والحديث يعارضه أحاديث:

الأول: حديث جويرية بنت الحارث عند البخاري (1986) ، وعند أحمد 324/6 و430، ولفظه: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على جويرية يوم الجمعة وهي صائمة، فقال: "أصمت أمس؟ " قالت: لا. قال: تريدين أن تصومي غدا؟ " قالت: لا. قال: "فأفطري".

قال البيهقي 303/4: في حديث جويرية هذا ما دل على جواز صوم يوم السبت، وكأنه أراد بالنهي تخصيصه بالصوم على طريق التعظيم له.

والثاني: حديث أبي هريرة عند البخاري (1985) ، ومسلم (1144) ، وفي المسند برقم (10424) رفعه: "لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا يوما قبله أو بعده".

والثالث: حديث أم سلمة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما كان يصوم من الأ يام يوم السبت والأحد، وكان يقول: "إنهما عيدان للمشركين، وأنا أريد أن أخالفهم". صححه ابن خزيمة (2167) ، وابن حبان (3616) ، و أحمد 323-324/6.

والرابع: حديث جنادة بن أبي أمية عند النسائي في "الكبرى" (2773) و (2774) أنهم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما يوم جمعة ، فقال: "كلوا". قالوا: صيام. قال: "صمتم أمس؟ " قالوا: لا. ق ال: "فصائمون غدا؟ " قالوا: لا. قال: "فأفطروا". وصححه الحافظ في "الفتح" 234/4.

ثم قال الحافظ :

"وأشار بقوله: "يوما عيد" إلى أن يوم السبت عيد عند اليهود، والأحد عيد عند النصارى، وأيام العيد لا تصام، فخالفهم بصيامها، ويستفاد من هذا أن الذي قاله بعض الشافعية من كراهة إفراد السبت وكذا الأحد ليس جيدًا، بل الأولى في المحافظة على ذلك يوم الجمعة كما ورد الحديث الصحيح فيه، وأما السبت والأحد فالأولى أن يصاما معًا وفرادى؛ امتثالًا لعموم الأمر بمخالفة أهل الكتاب، ثم قال: وقد جمعت المسائل التي وردت الأحاديث فيها بمخالفة أهل الكتاب، فزادت على الثلاثين حكمًا، [1010] وقد أودعتها كتابي الذي أسميته "القول الثبت في الصوم يوم السبت" .

وقال الطحاوي 80/2: ففي هذه الآثار المروية في هذا، إباحة صوم يوم السبت تطوعا، وهي أشهر وأظهر في أيدي العلماء من هذا الحديث الشاذ الذي قد خالفها. ثم قال: وقد يجوز عندنا- والله أعلم- إن كان ثابتا أن يكون إنما نهي عن صومه، لئلا يعظم بذلك، فيمسك عن الطعام والشراب والجماع فيه، كما يفعل اليهود. فأما من صامه لا لإرادة

[1010] - جمع الالباني منها ما يقرب من ثلاثين حكما , ذكرها في كتاب جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة (ص: 178 - 179).

تعظيمه ولا لما تريد اليهود بتركها السعي فيه، فإن ذلك غير مكروه.[1011]

غير أن الشيخ الألباني رحمه الله تعالى يرى أنه لا يشرع صوم السبت إلا في الفرض ؛ وصحح حديث عبد الله بن بسر وضعف حديث أم سلمة الذي قال عنه :" ثم بدا لي أن في الحديث ضعفًا، بينته في "سلسلة الأحاديث الضعيفة" "1099"، وأنه من الناحية الفقهية لا يشرع صوم السبت إلا في الفرض؛ كما حكاه الطحاوي في "شرح المعاني" "1/ 399" عن بعض أهل العلم، وذلك لنهيه -صلى الله عليه وسلم- عنه نهيًا عامًّا في قوله: "لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم ... "، وهو مخرج في "الإرواء "960". وراجع تعليقي عليه من الناحية الفقهية على "صحيح الترغيب" "1/ 509"، وا لاستدراك "16" آخر الثاني من "الصحيحة" الطبعة الجديدة/ المعارف" [1012].

يحب صلى الله عليه وسلم أن يوجه إلى الكعبة :

- عن البراء قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا , وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله تعالى :

{ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها }[البقرة : 144]

فوجه نحو الكعبة وصلى معه رجل العصر ثم خرج فمر على قوم من الأنصار فقال هو يشهد أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنه قد وجه إلى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر"[1013]

قال ابن حجر في فتح الباري [1014]

قوله : (وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة)

جاء بيان ذلك فيما أخرجه الطبري[1015] وغيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة - واليهود أكثر أهلها - يستقبلون بيت المقدس أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود ، فاستقبلها سبعة عشر شهرا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يستقبل قبلة إبراهيم ، فكان يدعو وينظر إلى السماء ، فنزلت . ومن طريق مجاهد قال : إنما كان يحب أن

[1011] - مسند أحمد ط الرسالة (29/ 233- 234) تح شعيب الأرناؤوط .

[1012] - جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة (ص: 179) .

[1013] -البخاري في "صحيحه" (40) و (4486) ومسلم (525) ، والنسائي في "المجتبى" 243/1، وفي "الكبرى" (945) و (11000) و (11003) و أحمد (18496) و (18539) و (18707) .

[1014] - (1 / 502) شرح الحديث 40 .

[1015] - تفسير الطبري - (3 / 138)2160 وإسناده هنا ضعيف لانقطاعه .

ورواه الحاكم 2: 267 - 268، من طريق ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس. وقال:"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة". ووافقه الذهبي. وهو كما قالا. وذكره السيوطي 1: 108، ونسبه لأبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه.[قاله محقق -تفسير الطبري - (2 / 527)]

يتحول إلى الكعبة ؛ لأن اليهود قالوا : يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا ، فنزلت .

وظاهر حديث ابن عباس هذا أن استقبال بيت المقدس إنما وقع بعد الهجرة إلى المدينة ، لكن أخرج أحمد [1016] من وجه آخر عن ابن عباس " كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه " والجمع بينهما ممكن بأن يكون أمـ ـر صلى الله عليه وسلم لما هاجر أن يستمر على الصلاة لبيت المقدس .
وأخرج الطبري [1017]من طريق ابن جريج قال : صلى النبي صلى الله عليه وسلم أول ما صلى إلى الكعبة ، ثم صرف إلى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ، ثم هاجر فصلى إليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ، ثم وجهه الله إلى الكعبة . فقوله في حديث ابن عباس الأول " أمره الله " يرد قول من قال إنه صلى إلى بيت المقدس باجتهاد . وقد أخرجه الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ، وعن أبي العالية [1018] أنه صلى الله عليه وسلم صلى إلى بيت المقدس يتألف أهل الكتاب ، وهذا لا ينفي أن يكون بتوقيف ".

... واختلفت الرواية في الصلاة التي تحولت القبلة عندها ، وكذا في المسجد فظاهر حديث البراء هذا أنها الظهر ، وذكر محمد بن سعد في الطبقات قال : يقال إنه صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ، ثم أمر أن يتوجه إلى المسجد الحرام ، فاستدار إليه ودار معه المسلمون . ويقال زار النبي صلى الله عليه وسلم أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ركعتين ، ثم أ ُمـ ـر فاستدار إلى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي " مسجد القبلتين " ، قال ابن سعد قال الواقدي : هذا أثبت عندنا ".

... ووقع في تفسير ابن أبي حاتم [1019] من طريق ثويلة بنت أسلم " صليت الظهر - أو العصر - في مسجد بني حارثة فاستقبلنا مسجد إيلياء فصلينا سجدتين - أي ركعتين - ثم جاءنا من يخبرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استقبل البيت الحرام " .

قال في عون المعبود [1020]:

(كانوا يصلون) : قال البغوي في المعالم : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، وكان يعجبه أن يكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة

[1016] - (2252) و (2991) وأخرجه البزار (418- كشف الأستار) [إسناده صحيح على شرط الشيخين انظر تحقيق مسند أحمد ط الرسالة - (5 / 136)]
[1017] - (3 / 139)2161
[1018] - انظر تفسير الطبري - (3 / 138) 2159-
[1019] - (1 / 19) 71- وتتمة الحديث :"... فَتَحَوَّلَ الرِّجَالُ مَكانَ النِّسَاءِ، وَالنِّسَاءُ مَكانَ الرِّجَالِ، فَصَلَّيْنَا السَّجْدَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ وَنَحْنُ مستقبلي الْبَيْتِ الْحَرَامِ"، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَحَدَّثَنِي رِجَالٌ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ، قَالَ: "أُولَئِكَ قَوْمٌ آمَنُوا بِالْغَيْبِ ".
[1020] - (3 / 13)881 -

صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون , فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ مكة فداروا كما هم قِبَل البيت . وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين .

(من بني سلمة) : بكسر اللام غير هذا

(وهم ركوع) : : جمع راكع

(فمالوا كما هم) : أي انصرفوا كما كانوا راكعين . قال الخطابي فيه من العلم : أن ما مضى من صلاتهم كان جائزا ولولا جوازه لم يجز البناء عليه ،

وفيه دليل على أن كل شيء له أصل صحيح في التعبد ثم طرأ عليه الفساد قبل أن يعلم صاحبه فإن الماضي منه صحيح : وذلك مثل أن يجد المصلي نجاسة بثوبه لم يكن علمها حتى صلى ركعة فإنه إذا رأى النجاسة ألقاها على نفسه وبنى على ما مضى من صلاته ، وكذلك في المعاملات ، فلو وكل وكيلا فباع الوكيل واشترى ثم عزله بعد أيام فإن عقوده التي عقدها قبل بلوغ الخبر إياه صحيحة . وفيه دليل على وجوب قبول أخبار الآحاد . وقال النووي :
فيه دليل على جواز النسخ ووقوعه .

وفيه قبول خبر الواحد , وأن النسخ لا يثبت في حق المكلف حتى يبلغه .

وقوله ببيت المقدس فيه لغتان مشهورتان . إحداهما فتح الميم وإسكان القاف ، و الثانية ضم الميم وفتح القاف . وأصل المقدس التقديس من التطهير انتهى ".

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم العراجين :

- عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب العراجين ولا يزال في يده منها فدخل المسجد , فرأى نخامة في قبلة المسجد فحكها , ثم أقبل على الناس مغضبا , فقال : أيسر أحدكم أن يبصق في وجهه . إن أحدكم إذا استقبل القبلة فإنما يستقبل ربه عز وجل والملَك عن يمينه فلا يتفل عن يمينه ولا في قبلته, وليبصق عن يساره أو تحت قدمه , فإن عجل به أمر فليقل هكذا - ووصف لنا ابن عجلان ذلك - أن يتفل في ثوبه ثم يرد بعضه على بعض"[1021].

[1021] - إسناده قوي،
أخرجه أبو داود (480) ، و أحمد (11064) , (11185) وابن خزيمة (880) ، (926) وابن حبان (2270) ، (2271) والحاكم 257/1 و الحميدي (729) ، وابن أبي شيبة 363/2، و أبو يعلى (993) ، (1081) .
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح مفسر في هذا الباب على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قلنا: ابن عجلان أخرج له مسلم متابعة.[قاله شعيب الأرناؤوط محقق المسند] وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 884) و صحيح أبي داود 499.
وفي الباب عن أبي هريرة عند مسلم 550

قوله (كان يحب العراجين) : هي جمع ع ُرجون بضم العين وهو العود الأصفر الذي فيه الشماريخ إذا يبس واعوج َ ، وهو من الانعراج وهو الانعطاف ، والواو والنون فيه زائدتان قاله العيني .

(منها) : أي من العراجين

(فرأى نخامة) : قال الحافظ : قيل هي ما يخرج من الصدر . وقيل : النخاعة بالعين من الصدر وبالميم من الرأس [وقال النووي : قال أهل اللغة : المخاط من الأنف , و البصاق والبزاق من الفم ... ويقال : تنخم وتنخع]

(فحكها) : أي النخامة

(ثم أقبل) : أي توجه النبي صلى الله عليه وسلم

(مغضبا) : حال من ضمير أقبل

(أيسر) : بهمزة الاستفهام من السرور

(أحد َكم) : بنصب الدال هو مفعول يسر

(أن يبصق) : أي يبزق وهو فاعل يسر

(والملك عن يمينه) : قال الحافظ في الفتح : ظاهره اختصاصه بحالة الصلاة فإن قلنا : المراد بالملك الكاتب فقد استشكل اختصاصه بالمنع ، مع أن عن يساره ملكا آخر ، وأجيب باحتمال اختصاص ذلك بملك اليمين تشريفا له وتكريما هكذا قاله جماعة من القدماء ولا يخفى ما فيه ، وأجاب بعض المتأخرين بأن الصلاة أم الحسنات البدنية فلا دخل لكاتب السيئات فيها ويشهد له ما رواه ابن أبي شيبة من حديث حذيفة موقوفا في هذا الحديث قال " ولا عن يمينه فإن عن يمينه كاتب الحسنات " وفي الطبراني من حديث أبي أمامة في هذا الحديث " فإنه يقوم بين يدي الله وملكه عن يمينه وقرينه عن يساره " انتهى . فالتفل حينئذ إنما يقع على القرين وهو الشيطان ، ولعل ملك اليسار حينئذ يكون بحيث لا يصيبه شيء من ذلك ، أو أنه يتحول في الصلا ة إلى اليمين والله أعلم

(فلا يتفل) : أي فلا يبزق وهو من باب نصر وضرب

(وليبصق عن يساره أو تحت قدمه) : قال الحافظ : كذا هو في أكثر الروايات ، وفي رواية أبي الوقت : " وتحت قدمه " بواو العطف من غير شك ، ووقع في رواية مسلم من طريق أبي رافع عن أبي هريرة " ولكن عن يساره تحت قدمه " بحذف كلمة أو ، وكذا للبخاري من حديث أنس في أواخر الصلاة ، والرواية التي فيها (أو) أعم ، لكونها تشمل ما تحت القدم . انتهى . وفي الرواية الآتية من طريق يحيى بن الفضل السجستاني وهشام من عمار فيها أيضا " وليبصق عن يساره تحت رجله اليسرى "

بحذف كلمة أو

(فإن عجل به أمر) : يعني غلب عليه البزاق والنخامة

(فليقل هكذا) : معناه فليفعل هكذا

(ووصف لنا ابن عجلان) : أي قال خالد : بين لنا ابن عجلان

(ذلك) : أي تفسير قوله فليقل هكذا

(أن يتفل في ثوبه ثم يرد بعضه على بعض) : وفي رواية لمسلم " فتفل في ثوبه ثم مسح بعضه على بعض "[1022] .

يحب النبي صلى الله عليه وسلم القميص :

- عن أم سلمة قالت كان أحب ُ الثياب إلى النبي صلى الله عليه وسلم القميص َ "[1023] .

" قوله : (كان أحب َ الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص ُ)

قال ميرك في شرح الشمائل : نصب القميص هو المشهور في الرواية ويجوز أن يكون القميص مرفوعا بالإسمية وأحب منصوبا بالخبرية . ونقل غيره من الشراح أنهما روايتان . قال الحنفي : والسر فيه أنه إن كان المقصود تعيين الأحب فالقميص خبره , وإن كان المقصود بيان حال القميص عنده عليه السلام فهو اسمه ، ورجحه العصام بأن أحب وصف فهو أولى بكونه حكما ، ثم المذكور في الم ُغرب أن الثوب ما يلبسه الناس من الكتان والقطن والحرير والصوف والخز والفراء ، وأما الستور فليس من الثياب . والقميص على ما ذكره الجزري وغيره ثوب مخيط بك ُمين غير مفرج يلبس تحت الثياب ، وفي القاموس : القميص معلوم وقد يؤنث ولا يكون إلا من القطن ، وأما الصوف فلا ، انتهى . ولعل حصره المذكور للغالب في الاستعمال ، لكن الظاهر أن كونه من القطن مراد هنا لأن الصوف يؤذي البدن ويدر العرق ورائحته يتأذى بها . وقد أخرج الدمياطي : كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنا قصير الطول والكمين .

ثم قيل وجه أحبية القميص إليه صلى الله عليه وسلم أنه أستر للأعضاء من الإزار و الرداء ولأنه أقل مؤنة وأخف على البدن ، ولأن لبسه أكثر تواضعا ، كذا في المرقاة .
وقال الشوكاني في النيل تحت هذا الحديث :

والحديث يدل على استحباب لبس القميص ، وإنما كان أحب الثياب إلى رسول الله

[1022] - عون المعبود - (2 / 9)406 -

[1023] - انظر صحيح الترمذي 1762 و ابن ماجة 3575 .

صلى الله عليه وسلم لأنه أمكن في الستر من الرداء والإزار اللذين يحتاجان كثيرا إلى الربط والإمساك وغير ذلك بخلاف القميص ،

ويحتمل أن يكون المراد من أحب الثياب إليه القميص لأنه يستر عورته ويباشر جسمه فهو شعار الجسد بخلاف ما يلبس فوقه من الدثار ، ولا شك أن كل ما قرب من الإنسان كان أحب إليه من غيره ، ولهذا شبه صلى الله عليه وسلم الأنصار بالشِّعار الذي يلي البدن بخلاف غيرهم فإنه شبههم بالدثار ، وإنما سمي القميص قميصا لأن الآدمي يتقمص فيه ، أي يدخل فيه ليستره ، وفي حديث المرجوم [1024] أنه يتقمص في أنهار الجنة أي يتغمص فيها ". [1025]

أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الحِبَرَة "

- عن أنس بن مالك، قال: " كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الحِبَرَة " [1026]

قوله : (كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحِبَرَة) : هي بكسر الحاء وفتح الباء ، وهي ثياب من كتان أو قطن محبرة أي مزينة ، والتحبير التزيين والتحسين . ويقال : ثوبُ حبرةٌ على الوصف وثوبُ حبرةٍ على الإ ضافة ، وهو أكثر استعمالا . والحِبَرة مفرد ، والجمع حِبَر ، وحبرات ، كعنبة وعنب ، وعنبات ، ويقال : ثوبٌ حبيرٌ على الوصف .
فيه دليل لاستحباب لباس الحبرة ، وجواز لباس المخطط . وهو مجمع عليه . والله أعلم. [1027]

وقال في تحفة الأحوذي [1028]

(الحبرةَ) : بالنصب على أنه خبر كان وأحب اسمه ، ويجوز أن يكون بالعكس . والحِبَرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة بوزن عنبة نوع من برود اليمن بخطوط

[1024] - أخرجه ابن حبان 4477 وأبو داود 2586 وأبو يعلى الموصلي 6006 -. ولفظه عن أبي هريرة ، أن ماعز بن مالك ، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني قد زنيت ، فأعرض عنه حتى قالها أربعا ، فلما كان في الخامسة قال : « زنيت ؟ » قال : نعم . قال : « وتدري ما الزنى ؟ » قال : نعم . أتيت منها حراما ما يأتي الرجل من امرأته حلالا . قال : « ما تريد إلى هذا القول » قال : أريد أن تطهرني . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدخلت ذلك منك في ذلك منها كما يغيب الميل في المكحلة والعصا في الشيء ؟ » قال : نعم يا رسول الله . قال : فأمر برجمه فرجم ، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلين يقول أحدهما لصاحبه : ألم تر إلى هذا ، ستر الله عليه ، فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب ؟ فسار النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ، ثم مر بجيفة حمار ، فقال : « أين فلان وفلان انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار » قالا : غفر الله لك يا رسول الله وهل يؤكل هذا ؟ قال : « فما نلتما من أخيكما آنفا أشد أكلا منه ، والذي نفسي بيده إنه الآن في أنهار الجنة يتقمص فيها »

[1025] - تحفة الأحوذي - (5 / 372 – 373)

[1026] - أخرجه البخاري (5813) ، ومسلم (2079) ، والترمذي في "الجامع " (1787) ، وفي "الشمائل " (60) ، والنسائي 203/8، و أحمد (12377) , .14108

[1027] - شرح النووي على مسلم - (7 / 160)3878

[1028] - (4 / 486)

حمر وربما تكون بخضر أو زرق , قيل هي أشرف الثياب عندهم تصنع من القطن فلذا كان أحب ، وقيل لكونها خضراء وهي من ثياب أهل الجنة ، وقد ورد أنه كان أحب الألوان إليه الخضرة على ما رواه الطبراني في الأوسط وابن السني وأبو نعيم في الطب قال القرطبي : سميت حبرة لأنها تُحَبَّر أي تزين والتحبير التحسين ، قيل ومنه قوله تعالى : { فهم في روضة يحبرون }[1029]
وقيل إنما كانت هي أحب الثياب إليه صلى الله عليه وسلم لأنه ليس في كثير زينة ، و لأنها أكثر احتمالا للوسخ . قال الجزري : وفيه دليل على استحباب لُبس الحبرة وعلى جواز لُبس المخطط . قال ميرك : وهو مجمع عليه ".

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الزُبْد والتمر :

- عن ابني بسر السلميين قالا :

دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا زُبْدا وتمرا وكان يحب الزبد و التمر".[1030]

قوله : (فقدمنا زُبْدا وتمرا) : أي قربناهما إليه .

قال في المصباح : زُبْد على وزن قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم ، وأما لبن الإبل فلا يسمى ما يستخرج منه زبدا بل يقال له جناب ، والزبدة أخص من الزبد انتهى".[1031]

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم القرع :

- عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القرع "[1032]

وفي رواية أحمد :

- عن أنس قال: بعثت معي أم سليم بمكتل فيه رطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم أجده، وخرج قريبا إلى مولى له، دعاه صنع له طعاما . قال: فأتيته , فإذا هو يأكل، فدعاني لآكل معه " قال: وصنع له ثريدا بلحم وقرع قال: " وإذا هو يعجبه القرع " قال: فجعلت أجمعه وأُدنيه منه . قال: " فلما طعم رجع إلى منزله "، قال: " ووضعت له المكتل بين يديه، قال: فجعل يأكل، ويقسم حتى فرغ من آخره "

- وعن أنس، قال: كنت غلاما أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل رسول

1029 - جزء من الآية 15 من سورة الروم .
1030 - أخرجه أبو داود (3837) وابن ماجة (3334) وصححه الشيخ الألباني , انظر (صحيح ، المشكاة (4232 / التحقيق الثاني)
1031 - انظر عون المعبود – (5 / 223)رقم 3831 -

1032 - إسناده صحيح :أخرجه ابن ماجه (3302) و (3303) و أحمد 12052
وأخرجه ابن سعد 429/8، وابن حبان (6380) ، وأبو الشيخ في "أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم" ص213، والبغوي في "شرح السنة" (2860) وانظر صحيح سنن ابن ماجة (7/ 302 والصحيحة (2127)

الله صلى الله عليه وسلم على غلام له خياط ، فأتاه بقصعة فيها طعام وعليه د ُبّ
اء ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء. قال: فلما رأيت ذلك جعلت أجمعه بين يديه، فأقبل الغلام على عمله. قال أنس: لا أزال أحب الدباء بعدما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع ما صنع ".[1033]

وفي هذا الحديث من الفوائد ما يلي :

جواز أكل الشريف طعام مَن دونه من محترف وغيره وإجابة دعوته ،

ومؤاكلة الخادم ،

وبيان ما كان في النبي صلى الله عليه وسلم من التواضع واللطف بأصحابه وتعاهدهم بالمجيء إلى منازلهم ،

وفيه الإجابة إلى الطعام ولو كان قليلا ,

ومناولة الضيفان بعضهم بعضا مما وضع بين أيديهم ، وإنما يمتنع من يأخذ من قدام الآخر شيئا لنفسه أو لغيره ،

وفيه جواز ترك المضيف الأكل مع الضيف لأن في رواية ثمامة عن أنس في حديث الباب " أن الخياط قدم لهم الطعام ثم أقبل على عمله " فيؤخذ جواز ذلك من تقرير النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل أن يكون الطعام كان قليلا فآثرهم به ، ويحتمل أن يكون كان مكتفيا من الطعام أو كان صائما أو كان شغله قد تحتم عليه تكميله .
وفيه الحرص على التشبه بأهل الخير والاقتداء بهم في المطاعم وغيرها .

وفيه فضيلة ظاهرة لأنَس لاقتفائه أثر النبي صلى الله عليه وسلم حتى في الأشياء الجبلية ، وكان يأخذ نفسه باتباعه فيها ، رضي الله عنه " .[1034]

- وأخرج الترمذي [1035] من طريق معاوية بن صالح، عن أبي طالوت قال: دخلت على أنس بن مالك وهو يأكل القرع وهو يقول: يالك شجرة ما أُحبك إلا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك. وقال: حديث غريب من هذا الوجه.

- وعن حكيم بن جابر عن أبيه قال " دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته وعنده هذا الدبّاء فقلت ما هذا ؟ قال القرع ، وهو الدباء ، نكثر به طعامنا " .[1036]

قال السندي: قوله : (نكثر به طعامنا) : كأنه بين أنه ينبغي البحث عن فوائده، والمراد

[1033] - أخرجه البخاري (5420) و (5433) و (5435) ، والنسائي في "الكبري" (6761) .
[1034] - فتح الباري لابن حجر – شرح الحديث 5420

[1035] - (1849) وضعف إسناده الشيخ الألباني .
[1036] - إسناده صحيح، رجاله ثقات.
وأخرجه الترمذي في "الشمائل" (163) - ومن طريقه البغوي في "شرح السنة" (2862) -، والنسائي في "الكبرى" (6665) وابن ماجه 3304،وأحمد 19100 و (19101) وابن قانع في "معجم الصحابة" 137/1، والطبراني في "الكبير" (2080) و (2083) و!2084) و (2085) [قاله محقق مسند أحمد ط الرسالة - (3 / 448)]

بالطعام المرق، وأنه يـ كَثـ ـرُ إذا وضع فيه الدباء، والله تعالى أعلم.[1037]

قوله (يحب القرع) : بفتح فسكون الد ُبـ ـّاء وهو بضم الدال وتشديد الباء ممدودة وقد تقصر معروف واحده د ُبـ ـّأ ـَة .

ومحبته صلى الله عليه وسلم لبعض المأكولات هي أنه إذا حضر عنده يتناول منه قدرا صالحا , لا أنه يكلف الناس بإحضاره وطبخه وغير ذلك .[1038]

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الحَيس ومن الخبز:

- عن عائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : هل عندكم شيء ؟ فقلت : لا. قال : فإني صائم . ثم مر بي بعد ذلك اليوم وقد أهدي إلي حيس فخبأت له منه وكان يحب الحيس , قالت : يا رسول الله إنه أهدي لنا حـ ـَيس فخبأت لك منه . قال : أدنيه , أما إني قد أصبحت وأنا صائم . فأكل منه ثم قال : " إنما مثل صوم المتطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة فإن شاء أمضاها وإن شاء حبسها " .[1039]

- وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : «أحَبُّ الطعامِ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الثّريدُ من الخبْز، والثّريدُ من الحيْس» .[1040]

قوله : (الحـ ـَيس) بفتح الحاء المهملة ، هو التمر مع السمن والأقط ، وقد يُجعل عِوَض الأقِطِ دقيق أو فَتِيت[1041]

وقال الهروي : ثريدة من أخلاط ، والأول هو المشهور ,

وفيه جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال ,

وجواز فطر الصائم نفلا من غير عذر وهو مذهب الشافعي وموافقيه في أن صوم النافلة يجوز قطعه ، والأكل في أثناء النهار ، ويبطل الصوم ، لأنه نفل ، فهو إلى خـ ـيـ ـَرة الإنسان في الابتداء ، وكذا في الدوام ، وممن قال بهذا جماعة من الصحابة وأحمد وإسحاق وآخرون ، ولكنهم كلهم والشافعي معهم متفقون على استحباب إتمامه ،

وقال أبو حنيفة ومالك : لا يجوز قطعه ويأثم بذلك ، وبه قال الحسن البصري ومكحول والنخعي ، وأوجبوا قضاءه على من أفطر بلا عذر ، قال ابن عبد البر : وأجمعوا على ألا

1037 - نقلا من تحقيق المسند 3 / 448 للأرنؤوط .

1038 - حاشية السندي على ابن ماجه – 2 / 311 رقم 3302 .

1039 - مسلم 169 , 170(1154) والنسائي – 2283 واللفظ له

1040 - أخرجه أبو داود رقم (3783) في الأطعمة ، باب في أكل الثريد ، وقال أبو داود : وهو ضعيف .

1041 - جامع الأصول - (7 / 481) 5580

قضاء على من أفطره بعذر . والله أعلم[1042].

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع :

- عن أبي هريرة، قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحب الذراع "[1043]

ولفظ الترمذي :" عن أبي هريرة قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فر ُفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها ". قال الترمذي :" وفي الباب عن ابن مسعود وعائشة وعبد الله بن جعفر وأبي عبيدة ".

قوله : (فرفع إليه الذراع) : قال في القاموس : الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى والساعد وقد يذكر فيهما والجمع أذرع وذ ُرعان بالضم ، ومن يدي البقر والغنم فوق الكراع ، ومن يد البعير فوق الوظيف ، وكذلك من الخيل والبغال والحمير انتهى

(وكان) : أي الذراع

(يعجبه) : أي يروقه وهو يستحسنه ويحبه .

قال النووي : محبته صلى الله عليه وسلم للذراع لنضجها وسرعة استمرائها ، مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها ، وبعدها عن مواضع الأذى .

(فنهس منها) : أي من الذراع ، قيل استحب النهس للتواضع وعدم التكبر ، ولأنه أهنأ وأمرأ كما مر في حديث صفوان بن أمية[1044]."[1045]

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم العسل والحلواء:

- عن عائشة - رضي الله عنها - : قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلواء ، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن ، فدخل على حفصة بنت عمر ، فاحتبس أكثر مما كان يحتبس ، فغ ِرت , فسألت عن

[1042] - (انظر شرح النووي على مسلم - 4 / 157)

[1043] - صحيح

أخرجه أحمد 8377 وأخرجه بنحوه الترمذي في "السنن" (1837) ، وفي "الشمائل" (168) ، وابن ماجه (3307) ، و النسائي في "الكبرى" (6660) انظر صحيح سنن ابن ماجة (3307)

[1044] -عن صفوان بن أمية - رضي الله عنه - قال : «كنتُ آكل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، فآخُذُ اللحمَ بيدي من العَظْم ، فقال : ادْن العظْم من فِيك ؛ فإنه أهْنَأُ وأمْرأُ»
وفي رواية الترمذي عن عبد الله بن الحارث قال : زوّجني أبي ، فدعا ناساً ، فيهم صفوان بن أمية ، فقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال : «انْهَسُوا اللحْمَ نَهْساً ، فإنه أهنأُ وأمرأُ» .
رواه أبو داود رقم (3779) والترمذي رقم (1836) وإسناده ضعيف ، ولكن للحديث شواهد بمعناه يقوى بها ، وانظر " الفتح " 9 / 477 .

[1045] - راجع تحفة الأحوذي - (5 / 48)

ذلك ؟ فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها ع ُكة من عسل ، فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة ، فقلت : أما والله لنحتالن له ، فقلت لسودة بنت زمعة : إنه سيدنو منك ، إذا دنا منك فقولي له: يا رسول الله أكلت مغافير ؟ فإنه سيقول لك : لا ، فقولي له : ما هذه الريح التي أجد ؟ - زاد في رواية : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه أن يوجد منه الريح - فأنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل ، فقولي له : ج َرَس َت ْ نحل ُه الع ُر ُف ُط َ ، وسأقول ذلك ، وقولي أنت يا صفية مثل ذلك ، قالت : تقول سودة : فوالله الذي لا إله إلا هو ، ما هو إلا أن قام على الباب ، فأردت أن أبادئه بما أمر ْت ِني ف َر َقا ً منك ِ ، فلما دنا منها قالت له سودة : يا رسول الله ، أكلت مغافير ؟ قال : «لا» قالت : فما هذه الريح التي أجد منك ؟ قال : «سقتني حفصة شربة عسل» فقالت : ج َر َس َت ْ نحل ُه الع ُرف ُط َ ، فلما دار إلي ، قلت له نحو ذلك ، فلما دار إلى صفية ، قالت له مثل ذلك ، فلما دار إلى حفصة ، قالت : يا رسول الله، ألا أسقيك منه ؟ قال : «لا حاجة لي فيه» قالت : تقول سودة : والله لقد حرمناه ، قلت لها : اسكتي " [1046].

وفي رواية قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث عند زينب بنت جحش ، فيشرب عندها عسلا ، قالت : فتواطأت أنا وحفصة ، أن أيتنا ما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلتقل له : إني أجد منك ريح مغافير ، أكلت مغافير ؟ فدخل على إحداهما ، فقالت ذلك له ، فقال: بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ، ولن أعود له ، فنزل { يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك } [التحريم : 1] {إن تتوبا إلى الله} [التحريم : 4] لعائشة وحفصة {وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا} [التحريم : 3] لقوله : بل شربت عسلا ولن أعود له ، وقد حلفت ، فلا تخبري بذلك أحدا "[1047].

[1046] - البخاري 5268 و5431 و 6972 ومسلم (1474) وأبو داود رقم (3715) في الأشربة ، باب شراب العسل ، و النسائي 6 / 151 و 152.

[1047] - وأخرجه البخاري (5267) و (6691) ، ومسلم (1474) (20) ، و أبو داود (3714) والنسائي في "المجتبى" 151-152/6 و13/7 وا 7، وفي "الكبرى (4737) " و (5614) و (8906) و (11608) - وهو في "التفسير" (628) .
- عند من كان شرب العسل ؟ عند حفصة أو زينب بنت جحش أو عند سودة ؟

قال الحافظ : وأخرج ابن مردويه من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن شرب العسل كان عند سودة ، وأن عائشة وحفصة هما اللتان تواطأتا على وفق ما في رواية عبيد بن عمير ، وإن اختلفا في صاحبة العسل ، وطريق الجمع بين هذا ا لاختلاف الحمل على التعدد ، فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد ، فإن جنح إلى الترجيح ، فرواية عبيد بن عمير أثبت لموافقة ابن عباس لها ، على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة على ما تقدم في التفسير ، وفي الطلاق من جزم عمر بذلك ، فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن في التظاهر بعائشة ، لكن يمكن تعدد القصة في شرب العسل وتحريمه ، واختصاص النزول بالقصة التي فيها أن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان ، ويمكن أن تكون القصة التي وقع فيها شرب العسل عند حفصة كانت سابقة ، ويؤيد هذا الحمل أنه لم يقع في طريق هشام بن عروة التي فيها : أن شرب العسل كان عند حفصة تعرض للآية ، ولا يذكر سبب النزول ، والراجح أيضا أن صاحبة العسل زينب لا سودة ، لأن طريق عبيد بن عمير أثبت من طريق ابن أبي مليكة بكثير ، ولا جائز أن تتحد بطريق هشام بن عروة ، لأن فيها أن سودة كانت ممن وافق عائشة على قولها : أجد ريح مغافير ، ويرجحه أيضا ما ثبت عن عائشة أن نساء النبي كن حزبين ، أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب ، وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات في حزب ، فهذا يرجح أن زينب هي صاحبة العسل ، ولهذا غارت منها لكونها من غير حزبها والله أعلم ".[انظر جامع الأصول - (2 / 397)]

- وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : «كان رسول الله يُحِبُّ الحلواءَ والعسل» [1048].

(عكة) العكة : الظرف الذي يكون فيه العسل.

(مغافير) المغافير بالفاء والياء : شيء ينضجه العرفط ، حلو كالناطف وله ريح كريهة.

(جرست العرفط) جرست النحل العرفط : إذا أكلته ، ومنه قيل للنحل : جوارس ، و العرفط : جمع عرفطة ، وهو شجر من العضاه زهرته مدحرجة ، والعضاه : كل شجر يعظم وله شوك كالطلح والسمر والسلم ونحو ذلك.

(فرقا) الفرق : الفزع والخوف.

قولها : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل) :

قال العلماء : المراد بالحلواء هنا كل شيء حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرافته ومزيته ، وهو من باب ذكر الخاص بعد العام . والحلواء بالمد

وفيه جواز أكل لذيذ الأطعمة والطيبات من الرزق ، وأن ذلك لا ينافي الزهد والمراقبة لا سيما إذا حصل اتفاقا .

قولها : (فكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو منهن) :

فيه دليل لما يقوله أصحابنا أنه يجوز لمن قسم بين نسائه أن يدخل في النهار إلى بيت غير المقسوم لها لحاجة ولا يجوز الوطء "[1049].

وقال ابن بطال [1050] :" القسمة التي يقضي بها للنساء على الرجال هي الليل دون النهار، والجماع كله ليلا ونهارا، ولا يجوز أن يجامع امرأة في يوم أخرى. وأما دخول الزوج بيت من ليس يومها فمباح للرجل ذلك وجائز له أن يأكل ويشرب في بيتها في غير يومها ما لم يكن الغداء المعروف والعشاء المعروف، وليس لسائر النساء أن تمنع الزوج من غير ما ذكرناه ".

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير أدمه الزيت:

عن سلمى امرأة أبي رافع قالت دخل علي الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس فقالوا: اصنعي لنا طعاماً مما كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم أكله . ق

[1048] - أخرجه الترمذي (1832) في الأطعمة ، باب ما جاء في حب النبي صلى الله عليه وسلم الحلواء والعسل هكذا مختصراً ، وهو حديث صحيح ، وقد رواه البخاري 9 / 483 في الأطعمة ، باب الحلواء والعسل ، ورواه أيضاً مسلم بأطول من هذا رقم (1474) في الطلاق ، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ، وأبو داود رقم (3715) في الأشربة ، باب في شراب العسل ، وابن ماجة رقم (3323) في الأطعمة ، باب الحلواء . [جامع الأصول - (7 / 481)(5579]

[1049] - شرح النووي على مسلم - (5 / 226)(2695 و جامع الأصول 5579

[1050] - شرح صحيح البخاري (8/ 325)

الت : يا بني إذا لا تشتهونه اليوم . فقمت فأخذت شعيراً فطحنته ونسفته وجعلت منه خبزة , وكان أ ُد ْم ُه الزيت َ , ونثرت عليه الفلفل , فقربته إليهم , وقلت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب هذا.[1051]

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الط يِّ ب :

عن ذكوان، حاجب عائشة ، أنه جاء عبد الله بن عباس، يستأذن على عائشة، فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن، فقلت: هذا ابن عباس يستأذن، فأكب عليها ابن أخيها عبد الله، فقال: هذا عبد الله بن عباس يستأذن، وهي تموت، فقالت: دعني من ابن عباس، فقال: يا أم تَاه، إن ابن عباس من صالحي بنيك، ليسلم عليك، ويودعك، فقالت: ائذن له إن شئت، قال: فأدخلته، فلما جلس، قال: أبشري، فقالت: أيضا . فقال: " ما بينك وبين أن تلقي محمدا صلى الله عليه وسلم والأحبة، إلا أن تخرج الروح من الجسد، كنت ِ أحب َ نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى رسول الله، ولم يكن رسول الله يحب إلا ط َيِ ّبا ً"، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء، " فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى يصبح في المنزل، وأصبح الناس ليس معهم ماء " فأنزل الله عز وجل: {فتيمموا صعيدا طيبا} [النساء: 43] ، فكان ذلك في سببك وما أنزل الله عز وجل لهذه الأمة من الرخصة، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات، جاء به الروح الأمين، فأصبح ليس لله مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله، إ لا يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار، فقالت: دعني منك يا ابن عباس: والذي نفسي بيده، لوددت أني كنت نسيا منسيا"[1052]

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفأل الحسن:

- عن أبي هريرة، قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن، ويكره الط يِّ رَة "[1053]

- وعنه أيضا قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا طيرة وخيرها الفأل» قيل: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم»[1054]

- وعن ابن عباس قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير

[1051] - رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير فايد مولى ابن أبي رافع وهو ثقة. انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (5 / 9)

[1052] - أخرجه أحمد 2496 والطبراني (10783) إسناده قوي على شرط مسلم .

وعلقه البخاري 6/7(5077) بصيغة الجزم فقال : وقال ابن أبي مليكة : قال ابن عباس لعائشة : لم ينكح النبي صلى الله عليه وسلم بكرا غيرك.

[1053] - أخرجه ابن ماجه (3536) ، وابن حبان (6121) وأحمد 8393 وإسناده صحيح كما في تحقيق شعيب الأرناؤوط للمسند .

[1054] - أخرجه مسلم (4/ 1745) رقم 110(2223)

ويعجبه الاسم الحسن " .[1055]

- وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" لا عدوى ولا طِيَرة ويعجبني الفال الصالح , الكلمة الحسنة " .[1056]

- وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الطير تجري بقدر . و كان يعجبه الفأل الحسن " .[1057]

- وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع يا راشد يا نجيح " .[1058]

قوله صلى الله عليه وسلم (لا ط يرة ، وخيرها الفأل) قيل : يا رسول الله وما الفأل ؟ قال : الكلمة الحسنة الصالحة يسمعها أحدكم) وفي رواية (لا ط يرة ، ويعجبني الفأل : الكلمة الحسنة الكلمة الطيبة) وفي رواية (وأحب الفأل الصالح)

أما (الط يـ رة) : فبكسر الطاء وفتح الياء على وزن العنبة ، هذا هو الصحيح المعروف في رواية الحديث وكتب اللغة والغريب ،

وحكى القاضي وابن الأثير أن منهم من سكن الياء ، والمشهور الأول . قالوا : وهي مصدر تطير طيرة قالوا : ولم يجيء في المصادر على هذا الوزن إلا ت ط ير طيرة ، وت خ ي ر خ يـ رة بالخاء المعجمة ، وجاء في الأسماء حرفان وهما شيء ط يبة أي طيب ، و (الت ولة) بكسر التاء المثناة وضمها وهو نوع من السحر ، وقيل : يشبه السحر. وقال الأصمعي : هو ما تتحبب به المرأة إلى زوجها .

و (التطير) : التشاؤم ، وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي ، وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح[1059] ، فينفرون الظباء والطيور ، فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به ، ومضوا في سفرهم وحوائجهم ، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم ، وتشاءموا بها ، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم ، فنفى الشرع ذلك وأبطله ، ونهى عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع ولا ضر ، فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم (لا طيرة) وفي حديث آخر (الطيرة شرك) أي اعتقاد أنها تنفع

[1055] - أخرجه أحمد 1/ 257 , 303 , 304 , 319 وصححه الألباني في الصحيحة 777

[1056] - أخرجه البخاري (5776) ، ومسلم (2224) (112)

[1057] - أخرجه الحاكم (1 / 32) و أحمد (6 / 129 - 130)

وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" 2 / 541

[1058] - الترمذي 1616 و قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح

وصححه الألباني في الروض النضير (86) و في صحيح الجامع 4978.

[1059] - يقالُ: سنَحَ له الطَّيرُ: إذا ولا ك ميامنه. والعربُ تتيمّن بالسّانِح وتتشاءَم بالبارح. ويُقال في المثل: "من لي بالسانح بعد البارح".[معجم ديوان الأدب (2/ 195) للفارابي ت 350]

أو تضر ؛ إذ عم ِلوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها ، فهو شرك لأنهم جعلوا لها أثرا في الفعل والإيجاد .

[- وعن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ليس منا من ت َط َير أو ت ُط ُي ِّر له ، أو ت َكه ّن أو ت ُكه ِّن له ، أو س َحَر أو س ُح ِر له " .[1060]]

وأما (الفأل) : فمهموز ، ويجوز ترك همزه ، وجمعه فؤول كفلس وفلوس ، وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالكلمة الصالحة والحسنة والطيبة .

قال العلماء : يكون الفأل فيما يسر ، وفيما يسوء ، والغالب في السرور . والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء . قالوا : وقد يستعمل مجازا في السرور ، يقال : تفاءلت بكذا بِ التخفيف ، وتفأ ّلت بالتشديد ، وهو الأصل ، والأول مخفف منه ومقلوب عنه . قال العلماء : وإنما أحب الفأل لأن الإنسان إذا أمل فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوي أو ضعيف فهو على خير في الحال ، وإن غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير . وأما إذا قطع رجاءه وأمله من الله تعالى فإن ذلك شر له ، والطيرة فيها سوء الظن وتوقع البلاء . ومن أمثال التفاؤل أن يكون له مريض ، فيتفاءل بما يسمعه ، فيسمع من يقول : يا سالم ، أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول : يا واجد ، فيقع في قلبه رجاء البرء أو الوجدان . والله أعلم "[1061].

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الدائم من العمل :

- عن مسروق قال سألت عائشة عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : كان يحب الدائم قال قلت : أي ُ حين كان يصلي ؟ فقالت : كان إذا سمع الصارخ قام فصلى "[1062]

- عن حنظلة قال: حدثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: صلى بنا معاوية بن أبي سفيان صلاة العصر، فأرسل إلى ميمونة، ثم أتبعه رجلا آخر، فقالت: " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجهز بعثا، ولم يكن عنده ظ َهر ، فجاءه ظ َهر من الصدقة، فجعل يقسمه بينهم، فحبسوه حتى أرهق َ العصر َ، وكان يصلي قبل العصر ركعتين، أو ما شاء الله، فصلى، ثم رجع، فصلى ما كان يصلي قبلها، وكان إذا صلى صلاة أو فعل شيئا، يحب أن يداوم عليه "[1063]

[1060] - قال المنذري في الترغيب (4 / 52) : " رواه البزار بإسناد جيد " . و صححه لغيره الألباني : انظر صحيح الترغيب والترهيب - (3 / 97) 3041 و السلسلة الصحيحة - (5 / 194)2195 راجع مزيدا من الفوائد عن الطيرة في باب (يكره رسول الله الطيرة) .

[1061] - شرح النووي على مسلم - (7 / 377)4122

[1062] - أخرجه البخاري (1132) ، ومسلم (741) (131) ، وأبو داود (1317)

[1063] - صحيح لغيره :

قال السندي : قولها: (أرهق العصر) أي: أدركه . وقد سبق الكلام عن صلاة الركعتين بعد العصر في باب : رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع العمل وهو يحبه مخافة أن يفرض .
وفيه جواز قضاء النافلة الراتبة إذا فاتت لعذر ..

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعة :

- عن جابر بن سمرة قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وهم حِلَق فقال مالي أراكم عزين .

حدثنا واصل بن عبد الأعلى عن ابن فضيل عن الأعمش بهذا قال كأنه يحب الجماعة " [1064]

قوله :

(وهم حِلَق) : بكسر حاء وفتح لام جمع الحلْقة مثل القصعة وهي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره . قاله في المجمع .

(فقال ما لي أراكم عزين) : بكسر العين والزاي أي متفرقين قال الخطابي : يريد فرقا مختلفين لا يجمعكم مجلس واحد . وواحدة العزين عزة ، يقال عِزَة وعِزُون كما يقال ثبِة وثبُون ، ويقال أيضا ثبَات وهي الجماعات المتميزة بعضها من بعض انتهى .[1065]

وفي رواية لمسلم [1066], قال جابر بن سمرة : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شُمُس , اسكنوا في الصلاة قال ثم خرج علينا فرآنا حلقا فقال مالي أراكم عزين ؟ قال ثم خرج علينا فقال ألا تصفُون كما تصف الملائكة عند ربها ؟ فقلنا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف " .وفي رواية ثانية لمسلم [1067]

عن جابر بن سمرة، قال: كنا إذا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا: السلام

أخرجه أحمد (26834) , (26839) و أبو يعلى (7085) و (7111) ، والطبراني في "الكبير" 24/ (69) ، وفي "الأوسط" (931) من طريق عبَّاد بن العوام، والطبراني في "الكبير" 24/ (69) من طريق صالح بن عُمير، كلاهما عن حنظلة السدوسي، بهذا الإسناد. بلفظ: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي ركعتين قبل العصر، وكان إذا صلى صلاةً، أحبَّ أن يداوم عليها. وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" بتمامه 223/2، وقال : فيه حنظلة السدوسي، ضعفه أحمد وابن معين، ووثقه ابن حبان.
وقولها: وكان إذا صلى صلاة أو فعل شيئاً يحب أن يداوم عليه: له شاهد من حديث عائشة، سلف بإسناد صحيح برقم (24189) . [من مسند أحمد] و صلاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ركعتين بعد العصر صحيح، سلف الكلام عليه في الرواية (25506) . (انظر تحقيق المسند لشعيب الأرناؤوط)

[1064] - رواه أبو داود عقب حديث جابر (4824) في الأدب ، باب في التحلق , قال : كأنه يحب الجماعة ، قال محقق جامع الأصول - (6 / 540) : " وهو حديث صحيح " . وصححه كذلك الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود - 4824

[1065] - عون المعبود - 4186 -

[1066] - 119 (430)

[1067] - 120 (431)

عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله، وأشار بيده إلى الجانبين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «علام تومئون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس؟ إنما يكفي أحدكم أن يضع يده على فخذه ثم يسلم على أخيه من على يمينه، وشماله»

قوله صلى الله عليه وسلم : (ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس)

هو بإسكان الميم وضمها وهي التي لا تستقر بل تضطرب وتتحرك بأذنابها وأرجلها ، و المراد بالرفع المنهي عنه هنا رفعهم أيديهم عند السلام مشيرين إلى السلام من الجانبين كما صرح به في الرواية الثانية .

قوله (فرآنا حلقا) :

هو بكسر الحاء وفتحها لغتان جمع حلقة بإسكان اللام ، وحكى الجوهري وغيره فتحها في لغة ضعيفة .

قوله صلى الله عليه وسلم (ما لي أراكم عزين) :

أي متفرقين جماعة جماعة وهو بتخفيف الزاي , الواحدة (عزة) ، معناه :

النهي عن التفرق والأمر بالاجتماع ,

وفيه الأمر بإتمام الصفوف الأول والتراص في الصلاة ومعنى إتمام الصفوف الأول أن يتم الأول ولا يشرع في الثاني حتى يتم الأول ، ولا في الثالث حتى يتم الثاني ، ولا في الرابع حتى يتم الثالث ، وهكذا إلى آخرها .

وفيه أن السنة في السلام من الصلاة أن يقول : السلام عليكم ورحمة الله عن يمينه ، و السلام عليكم ورحمة الله عن شماله ، ولا يسن زيادة (وبركاته) وإن كان قد جاء فيها حديث ضعيف ، وأشار إليها بعض العلماء ولكنها بدعة إذ لم يصح فيها حديث ، بل صح هذا الحديث وغيره في تركها ، والواجب منه السلام عليكم مرة واحدة ، ولو قال : السلام عليك بغير ميم لم تصح صلاته .

وفيه دليل على استحباب تسليمتين وهذا مذهبنا [1068] ومذهب الجمهور . وقوله صلى الله عليه وسلم : ثم يسلم على أخيه من على يمينه وشماله المراد بالأخ الجنس أي إخوانه الحاضرين عن اليمين والشمال .

وفيه الأمر بالسكون في الصلاة والخشوع فيها والإقبال عليها وأن الملائكة يصلون وأن صفوفهم على هذه الصفة . والله أعلم [1069].

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يليه المهاجرون والأنصار :

[1068] - النووي شافعي المذهب .
[1069] - شرح النووي على مسلم - (2 / 172)(651 –

- عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يليه المهاجرون والأنصار ليأخذوا عنه "[1070]

- وعن أبي مسعود الأنصاري قال: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليليني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[1071]

- وعن ابن مسعود عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «ليليني منكم أولو الأحلام و النهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وإياكم وهيشات الأسواق»[1072]

- وعن أ ُبَ ي ِّ بن كعب من حديث « قيس بن عباد قال: قدمت المدينة للقاء أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - وما كان بينهم رجل ألقاه أحب إلي من أبي بن كعب- فأقيمت الصلاة فخرج عمر مع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقمت في الصف الأول، فجاء رجل فنظر في وجوه القوم فعرفهم غيري، فنح ّاني وقام في مكاني، فما عق َل ْت ُ صلاتي، فلما صلى قال: يا بني لا يس ُؤْك َ الله ُ، إني لم آت الذي أتيت بجهالة، ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لنا: كونوا في الصف الذي يليني , وإني نظرت في وجوه القوم فعرفتهم غيرك، ثم حدث فما رأيت الرجال م َت َح َت أعناقها إلى شيء متوجها إليه، قال: فسمعته يقول: هلك أهل العقدة ورب الكعبة، ألا لا عليهم آس َى، ولكن آس َى على من يهلكون من المسلمين، وإذا هو أبي يعني ابن كعب» هذا لفظ أحمد[1073]

قوله (ومتحت) : بفتح الميم وتاءين مثناتين بينهما حاء مهملة: أي مدت " وأهل العقدة " بضم العين المهملة وسكون القاف: يريد البيعة المعقودة للولاية.

- وعن سمرة عند الطبراني في الكبير[1074] .أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «ليقم الأعراب خلف المهاجرين والأنصار ليقتدوا بهم في الصلاة» وهو من رواية الحسن عن سمرة وعن البراء أشار إليه الترمذي .

[1070] - إسناده صحيح – أخرجه أحمد 11963 ، وابن ماجه (977) ، والنسائي في "الكبري" (8311) وصححه الحاكم 740 , كما صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه وفي صحيح الجامع الصغير .

[1071] - رواه مسلم رقم (432) وأبو داود رقم (674) والنسائي 2 / 90 .

[1072] - رواه مسلم رقم (432) وأبو داود رقم (675) والترمذي رقم (228) .
[1073] - أخرجه أحمد (140/5) و (140/5) و النسائي 2 / 88 رقم (882) ، وابن خزيمة (1573) وابن حبان 2178وعبد بن حميد (177) وصححه الألباني : انظر صحيح سنن النسائي 952 والتعليقات الحسان 4 / 57 .

[1074] - 6887وفي مسند الشاميين 2648 وهو في المجمع (2/ 94) بزيادة وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير وإسناده ضعيف , وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: 714)4953 فقد ضعفه الألباني . وحسنه السيوطي في الجامع الصغير .

- وعن ابن عباس عند الدارقطني [1075] قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «لا يتقدم في الصف الأول أعرابي ولا عجمي ولا غلام لم يحتلم»

قوله: (وإياكم وهيشات الأسواق) بفتح الهاء وإسكان الياء المثناة من تحت وبالشين المعجمة أي اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن التي فيها

والهوشة: الفتنة والاختلاط. والمراد النهي عن أن يكون اجتماع الناس في الصلاة مثل اجتماعهم في الأسواق متدافعين متغايرين مختلفي القلوب والأفعال .

وقيل : نهاهم عنها ; لأن الصلاة حضور بين يدي الحضرة الإلهية، فينبغي أن يكونوا فيها على السكوت وآداب العبودية، وقيل: هي الاختلاط، والمعنى لا تكونوا مختلطين اختلاط أهل الأسواق فلا يتميز أصحاب الأحلام والعقول من غيرهم، ولا يتميز الصبيان والإناث عن غيرهم في التقدم والتأخر، وهذا المعنى هو الأنسب بالمقام، قال الطيبي: ويجوز أن يكون المعنى: قوا أنفسكم من الاشتغال بأمور الأسواق فإنه يمنعكم عن أن تلوني.

قوله (ليلني) : بحذف الياء الثانية بلا خلاف (منكم أولو الأحلام والنهى) : روي أنه عليه السلام كان يعجبه أن يليه المهاجرون ليحفظوا عنه، (ثم الذين يلونهم، " ثلاثا) أي: كرر ثم وما بعدها ثلاثا ...

قوله: (يحب أن يليه المهاجرون والأنصار) فيه وفي حديث أبي بن كعب وسمرة مشروعية تقدم أهل العلم والفضل ليأخذوا عن الإمام ويأخذ عنهم غيرهم، لأنهم أمس بضبط صفة الصلاة وحفظها ونقلها وتبليغها.

وقال المناوي : " ليحفظوا عنه فروضها وأبعاضها وهيئاتها [1076]فيرشدون به الجاهل وينبهون الغافل , وحب المصطفى للشيء إما بإخباره للصحابي أو بقرينة " [1077].

وكثيرا ما نرى في أيامنا هذه المصلين الأميين يتهافتون إلى الجلوس خلف الإمام , وقد يكون المؤذن الذي يقيم الصلاة أميا هو الآخر , وعندما يخطئ الإمام أو يتغيب لا تجد من يرد عليه أو ينوب عنه ... فلا الإمام نبه الذين خلفه أن يكونوا من أولي الأحلا م والنهى كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل الصحابة والتابعون , ولا العلماء والوعاظ حذروهم من ذلك , اللهم علم جهلنا وألهمنا الصواب .

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الريح الطيبة :

[1075] - (281/1) ، والعلل المتناهية (428/1) . وفي إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف " .

[1076] - في التيسير (هباتها)

[1077] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (3/ 850)و التيسير بشرح الجامع الصغير (2/ 272)و نيل الأوطار (3/ 217) .

- عن عائشة، " أنها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم بردة سوداء من صوف، فذكر سوادها وبياضه، فلبسها، فلما عرق وجد ريح الصوف قذفها , وكان يحب الريح الطيـ ـّبة " [1078]

في الحديث جواز لُبس الصوف ,لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسها , وإنما قذفها للريح التي صدرت منها , ويؤيد جواز لُبس الصوف حديث رواه أبو بردة قال : قـ ـال لي أبي يا بني لو رأيتنا ونحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم وقد أصابتنا السماء حسبت أن ريحنا ريح الضأن . [1079]

قال في عون المعبود [1080] :

" (يا بني) : بضم الباء وفتح النون وشدة الياء

(لو رأيتنا إلى قوله قد أصابتنا السماء) : أي لو رأيتنا حال كوننا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال كوننا قد أصابتنا السماء ، فالجملتان وقعتا حالين مترادفين أو متداخلين

(حسبت أن ريحنا ريح الضأن) : أي لما علينا من ثياب الصوف وأحاديث الباب تدل على جواز لبس الصوف والشعر .

قال الحافظ في الفتح قال ابن بطال : كره مالك لـ ـبُس الصوف لمن يجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد لأن إخفاء العمل أولى . قال : ولم ينحصر التواضع في لبسه بل في القطن وغيره ما هو بدون ثمنه انتهى " .

يحب رسول صلى الله عليه وسلم الرمي :

- عن عقبة بن عامر الجهني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله عز وجل يدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة : صانعه يحتسب في صنعته الخير، والمـ ـُمـ ـِد به، والرامي به "

وقال: " ارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا "

" كل شيء يلهو به الرجل باطل، إلا رمية الرجل بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته

[1078] - إسناده صحيح :

أخرجه أحمد 25003 و أبو داود (4074) و النسائي في "الكبرى" (9561) و (9661).وانظر

الصحيحة (2136)

[1079] - أخرجه أبو داود (4033) ، والترمذي (2479) ،و أحمد 19652) , (19758) و 19759) وأبو يعلى (7266) ، و الحاكم في "مستدركه" 187/4، والبغوي في "شرح السنة" (3098) . قال الترمذي: هذا حديث صحيح، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

[1080] - 3515 -

امرأته، فإنهن من الحق. ومن نسي الرمي بعدما علمه، فقد كفر الذي علمه " [1081]

وفي رواية أخرى عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومنبله، وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، ليس من اللهو إلا ثلاث: تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه بقوسه ونبله، ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها) أو قال: (كفرها).

" الرمي هو إرسال السهام والنبل على الأعداء، والمقصود من ذلك أن يتعلمه الإنسان ويجيده حتى يتمكن من إنفاذ السهام في الأعداء، وإجادة الإنسان الرمي بكونه يوصل السهم إلى الهدف الذي يريده والجهة التي يريد أن يوصل السهم إليها، وإنما يكون ذلك بتعلم الرمي وبالتعود عليه واعتياده.

قوله: (يدخل في السهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب الأجر عند الله عز وجل) كون الإنسان يصنع السهام من أجل أن يستعملها المسلمون وينتصروا على أعدائهم هو مأجور على نيته، وكذلك الرامي الذي يحصل منه إرسال السهم إلى الأعداء ، وكذلك المنبل وهو الذي يكون معه يساعده، بمعنى أنه يمد له النبل إذا رمى، أو يأخذ الذي يقع من السهام حتى يعاد مرة أخرى، فهو الذي يساعد الرامي.[وفي الرواية الأولى : المُمِد له]

قوله: (وارموا وأركبوا).

فيه فضيلة استعمال الرمي واستعمال الركوب، وكل منهما مطلوب في الغزو والجهاد في سبيل الله، كما قال البوصيري في البردة يصف الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم:

كأنهم في ظهور الخيل نبت رُبا * من شدة الحَزم لا من شدة الحزم

أي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتون على الخيل كثبوت الأشجار على الربا، وذلك من شدة القوة والنشاط لا من شدة الحزم، والشاعر يقول:

أعز مكان في الدنا سرج سابح * وخير جليس في الزمان كتاب

والسابح الفرس الذي يجري ويمضي بسرعة ويكون صاحبه على ظهره متمكناً، فالركوب فيه قوة للإنسان وتعويد على الكر والفر.

قوله: (وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا)؛ لأن الرمي أنكى في العدو من الركوب.

[1081] - حديث حسن بمجموع طرقه وشواهده , أخرجه أحمد (17300) و (17321) و (17335) و (17336) ، وأبو داود (2513) ، والنسائي في "المجتبى" 28/6 و222-223، وفي "الكبرى" (4354) ، والحاكم 95/2 [انظر تحقيق المسند للأرناؤوط]

قوله: (ليس من اللهو إلا ثلاث: تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه بقوسه ونبله).

أي: ليس من اللهو مأذون فيه أو مستحب أو سائغ إلا ثلاثة وهي المذكورة في الحديث.

قوله: (تأديب الرجل فرسه) وهو أن يروضه على الكر والفر والإقدام على ما يريد الإ قدام عليه.

قوله: (وملاعبته أهله) كذلك أيضاً هذا من اللهو المباح.

قوله: (ورميه بقوسه ونبله) لأنه يستعد ويتهيأ ويمرن نفسه على الرمي استعداداً للجهاد في سبيل الله.

قوله: (ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها) : يعني أنه ظفر بخير كثير ثم أضاعه على نفسه، (أو هي نعمة كفرها) أي: أضاع هذه النعمة ولم يحافظ عليها، فيكون قد ضيع على نفسه خيراً كثيراً وضيع على نفسه شيئاً عظيماً".

ويدخل في الرمي إعداد كل ما فيه قوة للمسلمين على الكفار من الأسلحة الحديثة التي حصلت في هذا الزمان، والتي يكون بها الاقتتال بين الناس، فإن إعدادها وتهيئتها داخل في عموم قوله سبحانه وتعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [الأنفال:60]؛ لأن كلمة القوة جاءت مطلقة عامة، ومعنى ذلك أن كل ما فيه قوة للمسلمين وإعداد العدة لقتال أعدائهم، فإن العناية به والتدرب عليه داخل تحت القوة التي قال الله عز وجل فيها: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [الأنفال:60].

ثم إن الرمي أيضاً كما يكون بالسهام والنبل الذي كان هو السلاح الموجود في زمانهم يكون بالأسلحة الحديثة التي وجدت في هذا الزمان، مثل البنادق والرشاشات وغير ذلك " [1082].

يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس:

عن عبد الله بن أبي أوفى قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس " [1083]

قال ابن حجر [1084]:

قوله : (باب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى

[1082] - شرح سنن أبي داود للعباد (296/ 3، (296/ 5)

[1083] - أخرجه أحمد 19141و البخاري (2965) و مسلم (1742) .

[1084] - فتح الباري لابن حجر - (9 / 144) شرح الحديث 2965.

تزول الشمس) : أي لأن الرياح تهب غالبا بعد الزوال فيحصل بها تبريد حدة السلاح و الحرب وزيادة في النشاط .

حديث عبد الله بن أبي أوفى بمعنى ما ترجم به ؛ لكن ليس فيه " إذا لم يقاتل أول النهار " وكأنه أشار بذلك إلى ما ورد في بعض طرقه ، فعند أحمد من وجه آخر عن موسى بن عقبة بهذا الإسناد " أنه كان صلى الله عليه وسلم يحب أن ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس "

ولسعيد بن منصور من وجه آخر عن ابن أبي أوفى " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمهل إذا زالت الشمس ثم ينهض إلى عدوه "

وللمصنف [1085] في الجزية من حديث النعمان بن مقرن " كان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلوات " وأخرجه أحمد [1086] وأبو داود [1087] و الترمذي [1088] وابن حبان [1089] من وجه آخر وصححاه ، وفي روايتهم " حتى تزول الشمس وتهب الأرواح وينزل النصر "

فيظهر أن فائدة التأخير لكون أوقات الصلاة مظنة إجابة الدعاء ، وهبوب الريح قد وقع النصر به في الأحزاب فصار مظنة لذلك والله أعلم .

وقد أخرج الترمذي [1090] حديث النعمان بن مقرن من وجه آخر عنه لكن فيه انقطاع ، ولفظه يوافق ما قلته قال " غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قاتل ، فإذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس فإذا زالت الشمس قاتل ، فإذا دخل وقت العصر أمسك حتى يصليها ثم يقاتل ، وكان يقال : عند ذلك تهيج رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم " .

قوله : (رياح النصر) العرب تسَمِّي الريح : النصر. يقولون : كانت الريح لفلان ، أي النصرة ، ومنه قوله تعالى : {وتَذْهَبَ رِيحُكُم} [1091]

يحب النبي صلى الله عليه وسلم اللون الأخضر :

- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الخضرة وقال: "كان أحب الألوان

[1085] - أي البخاري (3159) و (3160)
[1086] - 23744
[1087] - 2655
[1088] - 1613
[1089] - 4757 وأخرجه النسائي في "السنن الكبرى" (8637)

[1090] - الترمذي رقم (1612) في السير ، باب ما جاء في الساعة التي يستحب فيها القتال ، من حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن النعمان بن مقرن ، ورجاله ثقات ، إلا أن قتادة لم يسمع من النعمان بن مقرن ،قاله محقق جامع الأصول - (2 / 600)
[1091] - جزء من الآية 46 من سورة الأنفال

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم".[1092]

- وعن أبي رمثة - رضي الله عنه - قال : «رأيتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- وعليه ثوبان أخضران , وللنسائي «وعليه بُرْدَانِ أخضَرَانِ» [1093].

قوله : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران) :

وفي رواية لأحمد : وعليه ثوبان أخضران . أي : مصبوغان بلون الخضرة وهو أكثر لباس أهل الجنة , كما وردت به الأخبار ذكره ميرك ، وقد قال تعالى { عاليهم ثياب سندس خضر[1094] } وهو أيضا من أنفع الألوان للأبصار ومن أجملها في أعين الناظرين .

قال القاري : ويحتمل أنهما كانا مخطوطين بخطوط خضر ، كما ورد في بعض الروايات بردان بدل ثوبان ، والغالب أن البرود ذوات الخطوط انتهى .

قلت [القائل مباركفوري] : هذا الاحتمال بعيد لا دليل عليه والظاهر أنهما كانا أخضرين بحتين.

قال العصام : المراد بالثوبين الإزار والرداء ، وما قيل فيه إن لبس الثوب الأخضر سنة ضعفه ظاهر ، إذ غاية ما يفهم منه أنه مباح انتهى . قال القاري : وضعفه ظاهر ؛ لأن الأ شياء مباحة على أصلها ، فإذا اختار المختار شيئا منها يلبسه ، لا شك في إفادة الا ستحباب انتهى "[1095].

يحب النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين :

- عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم أبصر حسنا وحسينا فقال : " اللهم إني أحبهما فأحبهما " [1096].

قوله : (أبصر) أي رأى

" اللهم إني أحبهما فأحبهما" : الأول بصيغة المتكلم والثاني بصيغة الأمر من الإحباب

[1092] - رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال الطبراني ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (2 / 308).

[1093] - رواه أبو داود رقم (4065) في اللباس ، باب في الخضرة ، والترمذي رقم (2813) في الأدب ، باب ما جاء في الثوب الأخضر ، والنسائي 8 / 204 في الزينة ، باب لبس الخضر من الثياب ، وفي العيدين ، باب الزينة للخطبة وللعيدين ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وهو كما قال . [كما جاء في تحقيق جامع الأصول - (10 / 675)] وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم 4065 .

[1094] - جزء من الآية 21 من سورة الإنسان .

[1095] - راجع تحفة الأحوذي - (7 / 126) للشيخ مباركفوري

[1096] - رواه البخاري 7 / 75 في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، ومسلم رقم (2422) في فضائل الصحابة ، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما ، والترمذي رقم (3784) في المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

"[1097]
.

وفيه بيان لفضلهما والدعوة إلى محبتهما .

يحب النبي صلى الله عليه وسلم جبل أحد :

- عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أُحُدًا ، فقال: " جبل يحبنا ونحبه "[1098]

قال ابن حجر[1099]:

وللعلماء في معنى ذلك أقوال :

أحدها : أنه على حذف مضاف والتقدير أهل أحد والمراد بهما الأنصار لأنهم جيرانه .

ثانيها : أنه قال ذلك للمسرة بلسان الحال إذا قدم من سفر لقربه من أهله ولقياهم ، وذلك فعل من يحب بمن يحب .

ثالثها : أن الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره لكون أُحُدًا من جبال الجنة كما ثبت حديث أبي عبس بن جبر مرفوعا " جبل أحد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة " أخرجه أحمد[1100] . ولا مانع في جانب البلد من إمكان المحبة منه كما جاز التسبيح منها ، وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب " اسكن أحد " الحديث[1101].

وقال السهيلي : كان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن والاسم الحسن ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الأحدية . قال ومع كونه مشتقا من الأحدية فحركات حروفه الرفع ، وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه ، فتعلق الحب من النبي صلى الله عليه وسلم لفظا ومعنى فخص من بين الجبال بذلك والله أعلم ".

أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاسنهم أخلاقا :

[1097] - تحفة الأحوذي - (9 / 199)715 .

[1098] - أخرجه البخاري 4083 ، ومسلم 1393و أحمد 12421

[1099] - فتح الباري شرح الحديث رقم 4083 .

[1100] - لم أعثر عليه عند أحمد بهذا اللفظ , وروى البزار والطبراني عن أبي عبس ابن جبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأُحُد : هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة وهذا عير على جبل يبغضنا ونبغضه على باب من أبواب النار. قال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (2 / 37) : " رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد المجيد بن أبي عبس لينه أبو حاتم وفيه من لم أعرفه ".

وورد عن عمرو بن عوف مرفوعا بلفظ :"أحد يحبنا ونحبه جبل من جبال الجنة والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة والأنهار الأربعة النيل والفرات وسيحان وجيحان والملاحم بدر وأحد والخندق وحنين. رواه الطبراني في الكبير وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف " . كما في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (2 / 37)

[1101] - أخرجه البخاري (3675) و (3699) ، وأبو داود (4651) ، والترمذي (3697) ، والنسائي في "الكبرى" (8134) و (8135) ، ولفظ البخاري عن أنس رضي الله عنه حدثهم قال : صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف وقال اسكن أحد - أظنه ضربه برجله - فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان" .

1- عن أبي ثعلبة الخشني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أحبكم وأقربكم مني في الآخرة مجلسا محاسنكم أخلاقا ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة مساويكم أخلاقا الثرثارون المتفيهقون ".[1102]

2- وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا . وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة مساويكم أخلاقا ، الثرثارون المتشدقون المتفيهقون. قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثرثارين , وقد علمنا المتشدقين , فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون ".[1103]

قال في تحفة الأحوذي[1104] -

قوله : (إن من أحبكم إلي) أي في الدنيا

(أحاسنكم أخلاقا) : نصبه على التمييز وجمعه لإرادة الأنواع أو لمقابلة الجمع بـ الجمع ,

(وإن من أبغضكم إلي) : أي في الدنيا

(وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون) : [قال] في النهاية الثرثارون هم الذي يكثرون الكلام تكلفا وخروجا عن الحق ، والثرثرة كثرة الكلام وترديده

(والمتشدقون) : قال في النهاية : المتشدقون هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز . وقيل أراد بالمتشدق المستهزئ بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم انتهى . والشدق جانب الفم

(والمتفيهقون) : هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم ، مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء والاتساع ، كذا في النهاية .

قيل وهذا من الكبر والرعونة . وقال المنذري في الترغيب : الثرثار بثاءين مثلثتين مفتوحتين هو الكثير الكلام تكلفا ، والمتشدق هو المتكلم بملء شدقه تفاصحا وتعظيما لكلامه ، والمتفيهق أصله من الفهق وهو الامتلاء ، وهو بمعنى المتشدق لأنه الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه إظهارا لفصاحته وفضله واستعلاء على غيره . ولهذا فسره

[1102] - أخرجه أحمد 4 / 194 وصححه ابن حبان برقم 1917 (كما في الموارد) والخرائطي في مكارم الأخلاق 19- 18, وفي مساوئ الأخلاق رقم 62 والطبراني في الكبير كما في المجمع 8 / 21وقال الهيثمي :" ...ورجال أحمد رجال الصحيح ".وانظر الصحيحة 390- 391.

[1103] - أخرجه الترمذي 3019 والخرائطي في مكارم الاخلاق 20 - 19. وفي مساوئ الأخلاق 63. وقال الترمذي : حسن غريب , وحسنه محقق مساوئ الأخلاق , ويشهد له حديث أبي ثعلبة الخشني السابق .

[1104] - (272 / 5)

النبي صلى الله عليه وسلم بالمتكبر انتهى ".

قال في عون المعبود [1105]-

والثرثار هو الكثير الكلام بتكلف ، والمتشدق المتطاول على الناس بكلامه الذي يتكلم فيه بملء فيه تفاصحا وتفخما وتعظيما لكلامه ، والمتفيهق . أصله من الفهق وهو الامتلاء ، وهو الذي يملأ فمه بالكلام ، ويتوسع فيه تكثرا وارتفاعا وإظهارا لفضله على غيره ، قال الترمذي قال عبد الله بن المبارك " حسن الخلق طلاقة الوجه ، وبذل المعروف ، وكف الأذى " .

وقال غيره " حسن الخلق قسمان أحدهما مع الله عز وجل ، وهو أن يعلم أن كل ما يكون منك يوجب عذرا ، وكل ما يأتي من الله يوجب شكرا ، فلا تزال شاكرا له معتذرا إليه سائرا إليه بين مطالعة وشهود عيب نفسك وأعمالك .

والقسم الثاني : حسن الخلق مع الناس .

وجماعه أمران : بذل المعروف قولا وفعلا ، وكف الأذى قولا وفعلا .

وهذا إنما يقوم على أركان خمسة : العلم والجود والصبر وطيب العود وصحة الإسلام . أما العلم فلأنه يعرف معاني الأخلاق وسفسافها ، فيمكنه أن يتصف بهذا ويتحلى به ويترك هذا ويتخلى عنه .

وأما الجود فسماحة نفسه وبذلها وانقيادها لذلك إذا أراده منها .

وأما الصبر فلأنه إن لم يصبر على احتمال ذلك والقيام بأعبائها لم يتهيأ له .

وأما طيب العود : فأن يكون الله تعالى خلقه على طبيعة منقادة سهلة القياد ، وسريعة الاستجابة لداعي الخيرات .

والطبائع ثلاثة : طبيعة حجرية صلبة قاسية ، لا تلين ولا تنقاد ، وطبيعة مائية هوائية سريعة الانقياد مستجيبة لكل داع كالغصن , أي نسيم مر يعصفه .

وهاتان منحرفتان . الأولى : لا تقبل والثانية لا تحفظ .

وطبيعة قد جمعت اللين والصلابة والصفاء ، فهي تقبل بلينها وتحفظ بصلابتها ، وتدرك حقائق الأمور بصفائها ، فهذه الطبيعة الكاملة التي ينشأ عنها كل خلق صحيح .

وأما صحة الإسلام : فهو جماع ذلك ، والمصحح لكل خلق حسن ، فإنه بحسب قوة إيمانه وتصديقه بالجزاء . وحسن موعود الله وثوابه يسهل عليه تحمل ذلك . له الا تصاف به ، والله الموفق المعين" .

[1105] - عون المعبود - (10 / 296 شرح الحديث رقم 4145 -

- وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن أحبكم إلي أحسنكم أخلا قا , الموطؤون أكنافا , الذين يألفون ويؤلفون ، وإن أبغضكم إلى الله تعالى المشاؤون بـ النميمة , المفرقون بين الإخوان , الملتمسون للبرآء العيب "[1106].

(الموطؤون أكنافا) : بصيغة اسم المفعول من التوطئة وهي التمهيد والتذليل وفراش وطئ لا يؤذي جنب النائم ,

والأكناف : الجوانب أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى وهو أحسن البلاغة ".[1107]

أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقيه على مثل الحال الذي فارقه عليها :

- عن أبي حسبة مسلم بن أكيس مولى عبد الله بن عامر عن أبي عبيدة بن الجراح قال : ذكر من دخل عليه فوجده يبكي , فقال : ما يُبكيك يا أبا عبيدة ؟ فقال : نبكي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوماً ما يَفتح الله على المسلمين , ويُفيء عليهم حتى ذكر الشام فقال : " إن يُنسأ في أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة : خادم يخدمك وخادم يسافر معك وخادم يخدم أهلك ويرُدُّ عليهم , وحسبك من الدواب ثلاثة : دابة لرحلك ودابة لثَقْلك[في مجمع الزوائد : لنقلك] ودابة لغلامك " . ثم هذا أنا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً , وانظر إلى مِربطي قد امتلأ دوابَّ وخيلاً , فيكف ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا , وقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أحبكم إلي وأقربكم مني من لقيني على مثل الحال الذي فارقني عليها.[1108]

- وعن أبي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن أحبكم إلي وأقربكم مني الذي يلحقني على ما عاهدته عليه "[1109].

- وعن ابن عباس قال : أستأذن أبو ذر على عثمان ، فقال : إنه يؤذينا ، فلما دخل قال

[1106] - رواه الطبراني في الصغير 835 والأوسط 7697 . وفيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف.قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (3 / 369). و حسنه الشيخ الألباني لغيره . انظر صحيح الترغيب والترهيب - (3 / 8) 2658

[1107] - فيض القدير - (3 / 619)

[1108] - إسناده ضعيف، مسلم بن أكيس، قال أبو حاتم: مجهول، وروايته عن أبي عبيدة مرسلة :
أخرجه أحمد 1696 والترقفي في "جزئه" كما ذكره الذهبي في "السير" 12/1 د. وقال الذهبي: حديث غريب. وقال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (4 / 476) : رواه أحمد وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات.[- مسند أحمد ط الرسالة - (3 / 225)] قلت ويقويه حديث أبي ذر وحديث ابن عباس المواليين .

[1109] - رواه البزار وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف. كما في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (5 / 9) كنز العمال - (1 / 177) على أن مقطع " عليك بتقوى الله ما استطعت، واذكر الله عند كل حجر، وشجر، وما عملت من سوء فأحدث لله فيه توبة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية» "قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 74)16753:" رواه الطبراني، وإسناده حسن ".

له عثمان : أنت الذى تزعم إنك خير من أبى بكر و عمر ؟ ، قال : لا و لكن سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول : " إن أحبكم إلى و أقربكم منى من بقى على العهد الذى عاهدته عليه " ، و أنا باق على عهده ، فأمره أن يلحق بالشام ، و كان يحدثهم و يقول : لا يبيتن عند أحدكم دينار و لا درهم إلا ما ينفقه في سبيل اللّه أو يعده لغريم ، فكتب معاوية إلى عثمان إن كان لك بالشام حاجة فابعث إلى أبى ذر ، فكتب إليه عثمان أن أقدم علي , فقـ ـدِـم "[1110] .

- وله شاهد ثالث غير أنه ضعيف جدا لا يفرح به وهو:

- عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن مشى أكثر من ميل يوصيه , قال : يا معاذ أوصيك بتقوى الله العظيم وصدق الحديث ، وأداء الامانة ، وترك الخيانة ، وحفظ الجار ، وخفض الجناح ، ولين الكلام ، ورحمة اليتيم ، والتفقه في القرآن - وفي لفظ : في الدين - والجزع من الحساب ، وحب الآخرة .

يا معاذ لا تفسدن أرضا ، ولا تشتم مسلما ، ولا تصدق كاذبا ، ولا تكذب صادقا ، ولا تعص إماما عادلا ، يا معاذ أوصيك بذكر الله عند كل حجر وشجر وأن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية .

يا معاذ إني أحب لك ما أحب لنفسي وأكره لك ما أكره لها .

يا معاذ إني لو أعلم أنا نلتقي إلى يوم القيامة لأقصرت عليك من الوصية ، ولكني لا أرى نلتقي إلى يوم القيامة .

يا معاذ إن أحـ ـبـ ـكم إلي لـ ـمن لقيني يوم القيمة على مثل هذه الحالة التي فارقني عليها . وكتب له في عهده : أن لا طلاق لامرئ فيما لا يملك ولا عتق فيما لا يملك ، ولا نذر في معصية ولا في قطيعة رحم ولا فيما لا يملك ابن آدم ، وعلى أن تأخذ من كل حـ الم دينارا أو عدله معافر ، وعلى أن لا تمس القرآن إلا طاهرا ، وإنك إذا أتيت اليمن يسألونك نصاراها عن مفتاح الجنة فقل مفتاح الجنة لا إله إلا الله وحده لا شريك له " [1111] .

قوله معافر يريد : ثيابا معافرية , نسبة إلى بلد باليمن اسمه معافر[1112]

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرهان :

- عن أبي لبيد لمازة بن زبار قال: أرسلت الخيل زمن الحجاج، فقلنا: لو أتينا الرهان ق

[1110] - قال الحافظ في " الفتح " 3 / 374 :أخرجه أبو يعلى بإسناد فيه ضعف .

[1111] - رواه ابن عساكر 18 / 195 . وفيه ركن الشامي متروك , كما في كنز العمال - (10 / 595) ومجموع الأحاديث الثلا ثة الأولى يرقى إلى درجة الحديث الحسن لغيره , واللّه تعالى أعلم .

[1112] - قاله أحمد بن عبيد انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (18/ 195) وفيه خادم عوض حالم في قوله (وعلى أن تأخذ من كل حالم دينارا)

ال : فأتيناه ، ثم قلنا : لو ملنا إلى أنس بن مالك فسألناه : هل كنتم تراهنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: فأتيناه فسألناه، فقال: " نعم لقد راهن على فرس له، يقال له سبحة فسبق الناس "، فهش لذلك، وأعجبه .[1113]

قال في القاموس : الرهان والمراهنة : المخاطرة والمسابقة على الخيل .

وقوله : " وراهن "، قال السندي: هو أن يجعل للسابق جُعلًا على سَبْقِه، وهذا جائز لكونه من باب قوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) [الأنفال: 60] [1114].

وهَشّ بمعنى فرح وارتاح .

الرهان المباح أن يكون الجعل الذي يبذل من غير المتسابقين أو من أحدهما فقط فأما إذا بذل كل منهما جعلا على أن من سبق منهما أخذ الجعلين معا فهو القمار المنهي عنه .[1115]

- وأخرج أحمد من رواية عبد الله بن عمر المكبر عن نافع عن ابن عمر : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وراهن "[1116]

- وعن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما - «أن رسول اللّه سَبّقَ بين الخيل ، وفضّلَ القرّح في الغايَة ِ» [1117]

قال شمس الحق آبادي في عون المعبود [1118]:

(سبّ ق) : من التفعيل

(وفضل) : من التفعيل أيضا

(القُ رّ ح) : بضم القاف وتشديد الراء المفتوحة جمع قارح وهو من الخيل ما دخل

[1113] - إسناده حسن :

أخرجه أحمد 12627 وابن أبي شيبة 12/500-501، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (1899) ، والدارقطني 4/301، والبيهقي 10/21

وحسنه الشيخ الألباني في غاية المرام - (1 / 222) 391 -

[1114] - نقلا من مسند أحمد ط الرسالة - (9 / 251) تح الأرنؤوط

[1115] - نقلا من غاية المرام 391.

[1116] - أخرجه أحمد 5656 وعنده (وأعطى السابق) و إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن عمر، وهو العمري، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح.
وقد سلف بنحوه برقم (5348) بإسناد صحيح. وانظر (4487) [أي في مسند أحمد]. [انظر مسند أحمد ط الرسالة - (9 / 471) تح الأرنؤوط]

[1117] - أخرجه أبو داود رقم (2576) في الجهاد ، باب في السبق ، وإسناده صحيح .

[1118] - عون المعبود - (5 / 492)

في السنة الخامسة . كذا في فتح الودود ".

- وعن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي أضمرت من الحفياء ، وأمدها ثنية الوداع ، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بنى زريق . وأن عبد الله بن عمر كان فيمن سابق بها.[1119]

قوله : (أ ُض ْم ِرت) بضم أوله وقوله " لم تض ْمر " بسكون الضاد المعجمة و المراد به أن تعلف الخيل حتى تسمن وتقوى , ثم يقلل علفها بقدر القوت وتدخل بيتا وتغشى بالجلال حتى تحمى فتعرق فإذا جف عرقها خف لحمها وقويت على الجري وفي الحديث :

* مشروعية المسابقة وأنه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو والانتفاع بها عند الحاجة وهي دائرة بين الاستحباب والإ باحة بحسب الباعث على ذلك ,

قال القرطبي : لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب وعلى الأ قدام وكذا الترامي بالسهام واستعمال الأسلحة لما في ذلك من التدريب على الحرب ,

* وفيه جواز إضمار الخيل , ولا يخفى اختصاص استحبابها بالخيل المعدة للغزو .

* وفيه مشروعية الإعلام بالابتداء والانتهاء عند المسابقة ,

* وفيه نسبة الفعل إلى الآمر به لأن قوله " سابق " أي أمر أو أباح[1120].

- وعن أنس قال: كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء ، وكانت لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود فسبقها، فشق ذلك على المسلمين فلما رأى ما في وجوههم قالوا: يا رسول الله، سـ ُبقت العضباء فقال: " إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه "[1121]

قوله: (على قـ َعود) قال السندي: بفتح القاف، والقعود من الإبل: ما أمكن أن يركب، وأدناه أن يكون له سنتان، ثم هو قعود إلى أن يدخل في السنة السادسة، ثم هو جمل.

- وعن عائشة قالت: سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقته، فلبثنا حتى إذا رهقني اللحم سابقني فسبقني، فقال: " هذه بتيك "[1122]

[1119] - أخرجه مالك "الموطأ" 1342 ومن طريقه البخاري 114/1(420) ومسلم 95 (1870)

[1120] - فتح الباري شرح الحديث 420 .

[1121] - أخرجه البخاري (2871) و (2872) و (6501) ، وأبو داود (4803) ، والنسائي 227/6 و228.

[1122] - إسناده صحيح على شرط الشيخين.
وأخرجه الشافعي في "السنن" (276) ،وأحمد 24118 والحميدي (261) ، والنسائي في "الكبرى" (8942) - وهو في "عشرة النساء" (56) - وابن ماجه (1979) ، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (1880) ، وابن حبان (4691)[انظر

قال الحافظ :

وقد أجمع العلماء على جواز المسابقة بغير عوض ، لكن قصرها مالك والشافعي على الخف والحافر والنصل ، وخصه بعض العلماء بالخيل ، وأجازه عطاء في كل شيء ،

واتفقوا على جوازها بعوض بشرط أن يكون من غير المتسابقين كالإمام حيث لا يكون له معهم فرس ،

وجوز الجمهور أن يكون من أحد الجانبين من المتسابقين ، وكذا إذا كان معهما ثالث محلل بشرط أن لا يخرج من عنده شيئا ليخرج العقد عن صورة القمار : وهو أن يخرج كل منهما سبقا ، فمن غلب أخذ السبقين فاتفقوا على منعه ،

ومنهم من شرط في المحلل أن يكون لا يتحقق السبق في مجلس السبق .

قلت[القائل ابن حجر] : ويدل على قوله : وكذا إذا كان معهما ثالث محلل... إلخ حديث أبي هريرة مرفوعا : من أدخل فرسا بين فرسين فإن كان يـ ؤمـ ن أن يسبق فلا خير فيه وإن كان لا يؤمن أن يسبق فلا بأس به ". رواه في شرح السنة [1123]. قال المظهر : اعلم أن المحلل ينبغي أن يكون على فرس مثل فرس المخرجين أو قريبا من فرسيهما في العدو ، فإن كان فرس المحلل جوادا بحيث يعلم المحلل أن فرسي المخرجين لا يسبقان فرسه لم يجز بل وجوده كعدمه ، وإن كان لا يعلم أنه يسبق فرسي المخرجين يقينا أو أنه يكون مسبوقا جاز . وفي شرح السنة : ثم في المسابقة إن كان المال من جهة الإمام أو من جهة واحد من عرض الناس , شرط للسابق من الفارسين مالا معلوما فجائز ، وإذا سبق استحقه ، وإن كان من جهة الفارسين فقال أحدهما لصاحبه : إن سبقتني فلك علي كذا وإن سبقتك فلا شيء لي عليك ، فهو جائز أيضا ، فإذا سبق استحق المشروط وإن كان المال من جهة كل واحد منهما بأن قال لصاحبه إن سبقتك فلي عليك كذا ، وإن سبقتني فلك علي كذا ، فهذا لا يجوز إلا بمحلل يدخل بينهما إن سبق المحلل أخذ السبقين ، وإن سبق فلا شيء عليه ، وسمي محللا لأنه محلل للسابق أخذ المال ، فبالمحلل يخرج العقد عن أن يكون قمارا ؛ لأن القمار يكون الرجل مترددا بين الغنم والغرم فإذا دخل بينهما لم يوجد فيه هذا المعنى ، ثم إذا جاء المحلل أولا ثم جاء المستبقان معا أو أحدهما بعد الآخر أخذ المحلل السبقين ، وإن جاء المستبقان معا ثم المحلل فلا شيء لأحد ، وإن جاء أحد المستبقين أولا ثم المحلل والمستبق الثاني إما معا أو أحدهما بعد الآخر ، أحرز السابق سبقه وأخذ سبق المستبق الثاني ، وإن جاء المحلل وأحد المستبقين معا ثم جاء الثاني مصليا أخذ السابقان سبقه كذا في المرقاة ".[1124]

تحقيق مسند أحمد ط الرسالة - (40 / 144)]

[1123] - 10 / 396وضعف إسناده محققه وقال : وأخرجه أبو داود 2579 , 2580 وهو ضعيف كذلك , وقال أبو حاتم : وأحسن أحواله أن يكون موقوفا على سعيد بن المسيب , فقد رواه يحيى بن سعيد عن سعيد قوله , وهو في الموطأ 2 / 468 وإسناده صحيح ولفظه عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : ليس برهان الخيل بأس , إذا أدخل فيها محلل , فإن سبَق أخذ السبق و إن سُبِق لم يكن عليه شيء".

[1124] - تحفة الأحوذي - (4 / 382)

وقال الإمام البغوي :"فأما السباق بالطير , والزجل بالحمام ,وما يدخل في معناها , مما ليس من عدة الحرب , ولا من باب القوة على الجهاد , فأخذ المال عليه قمار محظور [1125] .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا الصالحة ويسأل عنها:

الرؤيا هي ما يراه الشخص في منامه وهي بوزن فعلى وقد تسهل الهمزة .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي : الرؤيا إدراكات علقها الله تعالى في قلب العبد على يدي ملك أو شيطان إما بأسمائها أي حقيقتها وإما بكناها أي بعبارتها وإما تخليط ، ونظيرها في اليقظة الخواطر فإنها قد تأتي على نسق في قصة وقد تأتي مسترسلة غير محصلة ، هذا حاصل قول الأستاذ أبي إسحاق ،

قال : وذهب القاضي أبو بكر بن الطيب إلى إنها اعتقادات ، واحتج بأن الرائي قد يرى نفسه بهيمة أو طائرا مثلا ، وليس هذا إدراكا ، فوجب أن يكون اعتقادا لأن الاعتقاد قد يكون على خلاف المعتقد ،

قال ابن العربي : والأول أولى ، والذي يكون من قبيل ما ذكره ابن الطيب من قبيل المثل ، فالإدراك إنما يتعلق به لا بأصل الذات . انتهى ملخصا .

قال ابن ميمون عن حمزة بن الزبير عن عبادة قال الحكيم : قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) أي في المنام ، ورؤيا الأنبياء وحي بخلاف غيرهم ، فالوحي لا يدخله خلل لأنه محروس بخلاف رؤيا غير الأنبياء فإنها قد يحضرها الشيطان ،

وقال الحكيم أيضا : وكل الله بالرؤيا ملكا اطلع على أحوال بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل على قصته مثلا ، فإذا نام مثل له تلك الأشياء على طريق الحكمة لتكون له بشرى أو نذارة أو معاتبة ، والآدمي قد تسلط عليه الشيطان لشدة العداوة بينهما فهو يكيده بكل وجه ويريد إفساد أموره بكل طريق فيلبس عليه رؤياه إما بتغليطه فيها وإما بغفلته عنها ، ثم جميع المرائي تنحصر على قسمين :

الصادقة وهي رؤيا الأنبياء ، ومن تبعهم من الصالحين وقد تقع لغيرهم بندور وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم ،

والأضغاث وهي لا تنذر بشيء وهي أنواع :

الأول تلاعب الشيطان ليحزن الرائي كأن يرى أنه قطع رأسه وهو يتبعه أو رأى أنه واقع في هول ولا يجد من ينجده ونحو ذلك ،

الثاني أن يرى أن بعض الملائكة تأمره أن يفعل المحرمات مثلا ونحوه من المحال عقلا

[1125] - شرح السنة 10 / 394 .

،

الثالث أن يرى ما تتحدث به نفسه في اليقظة أو يتمناه فيراه كما هو في المنام وكذا رؤية ما جرت به عادته في اليقظة أو ما يغلب على مزاجه ويقع عن المستقبل غالبا وعن الحال كثيرا وعن الماضي قليلا " [1126].

الرؤيا الصالحة بشرى من الله عز وجل وهي جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة .

فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إذا اقترب الزمان، لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة " قال: وقال: " الرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله عز وجل، و الرؤيا تحزين من الشيطان، والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه، فإذا رأى أحدكم ما يكره، فلا يحدثه أحدا، وليقم فليصل ,

والرؤيا ثلاث فالرؤيَا الصالحة : بشرى من الله ، ورؤيا : تحْزينٌ من الشيطان ، ورؤيا : مما يحدِّث المرء نَفْسَهُ ، فإن رأى أحدُكم ما يكره ، فليقم فليصلِّ ، ولا يُحدِّثْ بها الناسَ "[1127]

لذا كان النبي صلى الله عليه وسلم تعجبه الرؤيا الصالحة ويسأل عنها بعد صلاة الصبح ويعبرها , و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: " هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا، إنه ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة " [1128]

ومن ذلك ما رواه :

- عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: وفدت مع أبي إلى معاوية بن أبي سفيان، فأدخلنا عليه، فقال: يا أبا بكرة، حدثني بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا الصالحة ويسأل عنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم: " أيكم رأى رؤيا ؟ " فقال رجل: أنا يا رسول الله، رأيت كأن ميزانا دلي من السماء، فوزنت أنت بأبي بكر فرجحت بأبي بكر، ثم وزن أبو بكر بعمر، فرجح أبو بكر بعمر، ثم وزن عمر بعثمان، فرجح عمر بعثمان، ثم رفع الميزان، فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : " خلافة نبوة، ثم يؤتي الله

[1126] - فتح الباري لابن حجر كتاب التعبير باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة)

[1127] - أخرجه مسلم 2263 وتفسير (جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) : كان ع ُمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر الروايات الصحيحة ثلاثاً وستين سنة ، وكانت مدة نبوته منها ثلاثاً وعشرين سنة ، لأنه بعث عند استيفائه أربعين سنة ، وكان صلى الله عليه وسلم في أول أمره يرى الوحي في المنام، ودام كذلك نصف سنة ، ثم رأى الملك في اليقظة ، فإذا نسبت المدة التي أوحي إليه فيها في النوم - وهي نصف سنة - إلى مدة نبوته ، وهي ثلاث وعشرون سنة - كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزءاً، وذلك جزء من ستة وأربعين جزءاً، وقد تعاضدت الروايات في أحاديث الرؤيا أنها جزء من ستة وأربعين جزءاً.[من تحقيق جامع الأصول - (2 / 518)]

[1128] - إسناده صحيح.

أخرجه أحمد 8313 و أبو داود (5017) و النسائي في "الكبرى" (7621) وابن حبان (6048) والحاكم 390-391/4

الملك من يشاء "، قال عفان فيه : فاستآلها.[1129]

قوله استآلها : أي أولها .

وفي رواية أبي داود : فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني فساءه ذلك.

وعنده كذلك : " فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم "

قال شمس الحق آبادي في عون المعبود [1130] : وذلك لما علم صلى الله عليه وسلم من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الأمور وظهور الفتن بعد خلافة عمر ، ومعنى رجحان كل من الآخر أن الراجح أفضل من المرجوح .

قال المنذري : " وأخرجه الترمذي وقال حسن .

قيل : يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كره وقوف التخبير ، وحصر درجات الفضائل في ثلاثة ورجا أن يكون في أكثر من ذلك فأعلمه الله أن التفضيل انتهى إلى المذكور فيه , فساءه ذلك " . انتهى كلام المنذري.

قوله (خلافة نبوة) : بالإضافة ورفع خلافة على الخبر ، أي الذي رأيته خلافة نبوة ، وقيل التقدير هذه خلافة

(ثم يؤتي الله الملك من يشاء) : وقيل أي انقضت خلافة النبوة يعني هذه الرؤيا دالة على أن الخلافة بالحق تنقضي حقيقتها وتنتهي بانقضاء خلافة عمر رضي الله عنه كذا في المرقاة .

قال الطيبي : دل إضافة الخلافة إلى النبوة على أن لا ثبوت فيها من طلب الملك و المنازعة فيه لأحد وكانت خلافة الشيخين رضي الله عنهما على هذا وكون المرجوحية انتهت إلى عثمان رضي الله عنه دل على حصول المنازعة فيها ، وأن الخلافة في زمن عثمان وعلي رضي الله عنهما مشوبة بالملك ، فأما بعدهما فكانت ملكا عضوضا انتهى .

وقد بسط الكلام فيما يتعلق بالخلافة الذي لا مزيد عليه الشيخ الأجل المحدث ولي الله الدهلوي في إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء ، وهو كتاب لم يؤلف مثله في هذا الباب ، وفي كتابه : قرة العينين في تفضيل الشيخين ، والله أعلم ".

- وعن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا الحسنة ، فربما قال : " رأى أحد منكم رؤيا "، فإذا رأى الرجل الرؤيا الذي لا يعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم، سأل عنه ، فإن كان ليس به بأس، كان أعجب لرؤياه إليه، فجاءت امرأة ، فقالت: يا رسول الله، رأيت كأني دخلت الجنة، فسمعت وجبة ارتجت

[1129] - حديث صحيح :
أخرجه أحمد 20445 وأبو داود 4635 والترمذي 2211وابن عساكر كما في كنز العمال 3614.
وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود وفي صحيح ظلال الجنة (1033 و 1135 - 1136)

[1130] - شرح الحديث 4635

لها الجنة، فلان بن فلان، وفلان بن فلان، حتى عدت اثني عشر رجلا، فجيء بهم عليهم ثياب طلس ، تشخب أوداجهم دما، فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ أو البيدح فغمسوا فيه، فخرجوا منه وجوههم مثل القمر ليلة البدر، ثم أتوا بكراسي من ذهب ، فقعدوا عليها ، وأتوا بصحفة فأكلوا منها ، فما يقلبونها لشق إلا أكلوا فاكهة ما أرادوا . وجاء البشير من تلك السرية ، فقال: كان من أمرنا كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلا الذين عدت المرأة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " علي بـ المرأة "، فجاءت قال: " قصي على هذا رؤياك "، فقصت، فقال: هو كما قالت [1131]

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يخرج أهله في يوم العيد :

- عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه في يوم العيد أن يخرج أهله ، قال : فخرجنا ، " فصلى بغير أذان ولا إقامة ، ثم خطب الرجال ، ثم أتى النساء فخطبهن، ثم أمرهن بالصدقة " . فلقد رأيت المرأة تلقي تومتها ، وخاتمها، تعطيه بلالا يتصدق به .[1132]

وفي رواية : قال فجعلت المرأة تعطي القرط والخاتم وجعل بلال يجعله في كسائه قـ ال فقسمه على فقراء المسلمين " .

والتـ ُومة، قال ابن الأثير: مثل الدرة تصاغ من الفضة، وجمعها تـ ُوم وتـ ُو َم.

وفيه دليل :
*على أن الصدقات العامة ، إنما يصرفها في مصارفها الإمام .

* استحباب وعظ النساء وتعليمهن أحكام الإسلام وتذكيرهن بما يجب عليهن ، واستحباب حثهن على الصدقة ،

* وتخصيصهن بذلك في مجلس منفرد .[1133]

- وعن أم عطية قالت : "

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرج ذوات الخدور يوم العيد قيل فالحيض قال ليشهدن الخير ودعوة المسلمين قال : فقالت امرأة يا رسول الله إن لم يكن لإ

[1131] - إسناده صحيح على شرط مسلم

أخرجه أحمد 12385, 13698 وأبو عوانة في الرؤيا كما في "الإتحاف " 531/1

[1132] - حديث صحيح ، أخرجه أحمد (1983), (2062) , (2169), 3315 , (3358) وابن ماجه 1309.

قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه بنحوه .

[1133] - عون المعبود - (3 / 95)

إحداهن ثوب كيف تصنع قال : " تلبسها صاحبتها طائفة من ثوبها ".[1134]

وفي رواية مسلم (أمرنا - تعني النبي صلى الله عليه وسلم - أن نخرج في العيدين العواتق وذوات الخدور وأمر الحيض أن يعتزلن مصلى المسلمين)

قوله

(أم عطية) : هي الأنصارية اسمها نسيبة بنت الحارث

(أن نخرج ذوات الخدور) : قال النووي الخدور البيوت ، وقيل الخدور ستر يكون في ناحية البيت .

قال القاضي عياض : واختلف السلف في خروجهن للعيدين

* فرأى جماعة ذلك حقا عليهن منهم أبو بكر وعلي وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم ،

* ومنهم من منعهن ذلك ، منهم عروة والقاسم ويحيى الأنصاري ومالك وأبو يوسف

* وأجازه أبو حنيفة مرة ومنعه مرة

(فالحـ ُيـ ّض) : هو بضم الحاء وتشديد الياء المفتوحة جمع حائض أي البالغات من البنات أو المباشرات بالحيض مع أنهم غير طاهرات

(قال) : النبي صلى الله عليه وسلم :

(ليشهدن) : أي دعاؤهم ويكثرون سوادهم

(قال) : النبي صلى الله عليه وسلم

(تلبسها) : من الإلباس

(صاحبتها) : بالرفع على الفاعلية .[1135]

قال الخطابي أمر جميع النساء بحضور المصلى يوم العيد لتصلي من ليس لها عذر وتصل بركة الدعاء إلى من لها عذر

* وفيه ترغيب الناس في حضور الصلوات ومجالس الذكر ومقاربة الصلحاء لينالهم بركتهم

[1134] - قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

[1135] - عون المعبود - (3 / 91)

* وفيه أن الحائض لا تهجر ذكر الله ولا مواطن الخير كمجالس العلم والذكر سوى المساجد ،

* وفيه امتناع خروج المرأة بغير جلباب ،[1136]

قوله (وأمر الحيض أن يعتزلن مصلى المسلمين) :

حمل الجمهور الأمر المذكور على الندب ؛ لأن المصلى ليس بمسجد فيمتنع الحيض من دخوله ، وأغرب الكرماني فقال : الاعتزال واجب ، والخروج والشهود مندوب ، مع كونه نقل عن النووي تصويب عدم وجوبه ، وقال ابن المنير : الحكمة في اعتزالهن أن في وقوفهن وهن لا يصلين مع المصليات إظهار استهانة بالحال . فاستحب لهن اجتناب ذلك [1137].

النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدعو ثلاثا، ويستغفر ثلاثا :

- عن ابن مسعود، قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدعو ثلاثا، ويستغفر ثلاثا " [1138]

قوله (ثلاثا) : تنبيه على الأقل بدليل ورود الأكثر , وكلما أكثر كلما ازداد الثواب , أما في الدعاء فلحديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال :" إن الله يحب الملحين في الدعاء " . رواه ابن عدي والبيهقي في الشعب [1139].

وأما في الاستغفار فلقوله صلى الله عليه وسلم :" إني لأستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة " [1140].

وخص الثلاث هنا بالذكر للتأكيد ولكونها وترا , وقد ورد (أن الله وتر يحب الوتر) [1141]

[1136] - فتح الباري لابن حجر - (2 / 8)

[1137] - فتح الباري لابن حجر - (2 / 8)

[1138] - إسناده صحيح على شرط الشيخين :

أخرجه أحمد 3744 وأبو داود (1524) والنسائي في "الكبرى" (10291) -وهو في "عمل اليوم والليلة" (457) -، وصححه ابن حبان (923) .

[1139] - الطبراني فى الدعاء . قال الحافظ فى " الفتح " **11 / 95** : بسند رجاله ثقات إلا أن فيه عنعنة بقية .
وقال الألباني : (موضوع) انظر حديث رقم : **1710** في ضعيف الجامع .

[1140] - أخرجه البخاري (6307) وأحمد 7793
قوله: "إني لأستغفر الله" قال السندي: أي تحصيلا لزيادة المحبة من رب العزة لقوله تعالى: (إن الله يحب التوابين) وتعليما للأمة، وفيه أن العبد لا يستغني عن رحمة ربه ومغفرته، وإن بلغ من الكمال أعلاه، وإن شأنه التواضع والسؤال في كل حال، وقيل: كان يستغفر، لأنه غفر له ما تقدم وما تأخر بشرط الاستغفار، وكذلك أمر به، وكان يستكثر منه.[من تحقيق مسند أحمد ط الرسالة - (13 / 205)للأرنؤوط]

[1141] - رواه البخاري **6410**ضمن حديث أبي هريرة :" لله تسعة وتسعون اسما مائة إلا واحدا لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر"

" [1142].

- وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : «أنّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- كان إذا سلَّم : سلَّم ثلاثاً ، وإذا تكلَّم بكلمة : أعادها ثلاثاً ، حتى تُفْهَم عنه» .[1143]

- قوله : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم , سلم ثلاثا)

قال الحافظ ابن القيم في زاد المعاد : كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يسلم ثلا ثا كما في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم ثلاثا حتى يفهم ".

ولعل هذا كان هديه في السلام على الجمع الكثير الذين لا يبلغهم سلام واحد أو هديه في إسماع السلام الثاني والثالث إن ظن أن الأول لم يحصل به الإسماع كما سلم لما انتهى إلى منزل سعد بن عبادة ثلاثا , فلما لم يجبه أحد رجع [1144]وإلا فلو كان هديه الدائم التسليم ثلاثا لكان أصحابه يسلمون عليه كذلك ، وكان يسلم على كل من لقيه ثلا ثا وإذا دخل بيته ثلاثا ، ومن تأمل هديه علم أن الأمر ليس كذلك وأن تكرار السلام منه كان أمرا عارضا في بعض الأحيان انتهى .

(وإذا تكلم بكلمة) : أي جملة مفيدة .

(أعادها ثلاثا) : زاد البخاري في رواية حتى تفهم عنه .[1145]

وقوله: "سلم ثلاثا" ، فالمراد به سلام الاستئذان على ما رواه أبو موسى الأشعري وغيره ، وأما أن يمر المار مسلما، فالمعروف عدم التكرار. قاله الإسماعيلي كما في "الفتح" 189/1، قال الحافظ ابن حجر: وقد فهم المصنف هذا بعينه، فأورد هذا الحديث مقرونا بحديث أبي موسى[1146] في قصته مع عمر في الاستئذان (6244)" .

[1142] -بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني 14 / 232لأحمد البنا .

[1143] - رواه البخاري (94) و (95) و (6244) في الاستئذان ، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً ، وفي العلم ، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ، والترمذي رقم (2724) في الاستئذان ، باب ما جاء في كراهية أن يقول : عليك السلام وأحمد 3/ 213.

[1144] - عن أنس، أو غيره، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن على سعد بن عبادة، فقال: " السلام عليكم ورحمة الله "، فقال سعد: وعليك السلام ورحمة الله، ولم يـ ُسمـ ِع النبي صلى الله عليه وسلم حتى سلم ثلاثا، ورد عليه سعد ثلاثا، ولم يسمعه فرجع النبي صلى الله عليه وسلم واتبعه سعد، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما سلمت تسليمة إلا هي بأذني، ولقد رددت عليك ولم أ ُسمـ ِعك، أحببت أن أستكثر من سلامك، ومن البركة، ثم أدخله البيت فقرب له زبيبا، فأكل نبي الله صلى الله عليه وسلم، فلما فرغ قال: " أكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون " أخرجه أحمد 12406 إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[1145] - تحفة الأحوذي - (7 / 27)2647

[1146] - عن أبي سعيد الخدري قال : كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور فقال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت , فقال : ما منعك ؟ قلت : استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع " . فقال : والله لتقيمن عليه ببينة . أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبي بن كعب : والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم. فكنت أصغر القوم , فقمت معه , فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك " .

وقال ابن المنير : نبه البخاري بهذه الترجمة (باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم) على الرد على من كره إعادة الحديث ، وأنكر على الطالب الاستعادة وعده من البلادة ، قال : والحق أن هذا يختلف باختلاف القرائح ، فلا عيب على المستفيد الذي لا يحفظ من مرة إذا استعاد ، ولا عذر للمفيد إذا لم يعد بل الإعادة عليه آكد من الابتداء ؛ لأن الشروع ملزم .

وقال ابن التين : فيه أن الثلاث غاية ما يقع به الاعتذار والبيان .[1147]

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الحلو البارد :

- عن عائشة قالت " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الحلو البارد " .[1148]

-وعنها قالت : " كان أحب ُ الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو َ البارد".[1149]

- قوله : (كان أحب ُ الشراب) بالرفع ونصبه أحب ُ

(الحلو َ البارد) بالنصب ورفعه أرفع ُ .

قال القاري : ومعنى أحب ألذ , لأن ماء زمزم أفضل ، وكذا اللبن عنده أحب... ، اللهم إلا أن يراد هذا الوصف على الوجه الأعم فيشمل الماء القراح واللبن والماء المخلوط به أو بغيره كالعسل أو المنقوع فيه تمر أو زبيب ، وبه يحصل الجمع بينه وبين ما رواه أبو نعيم في الطب عن ابن عباس : كان أحب الشراب إليه اللبن[1150] .

وما أخرجه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن عائشة رضي الله تعالى عنها : كان أحب الشراب إليه العسل انتهى كلام القاري .

قلت [القائل مباركفوري] : وقيل المراد بقوله أحب الشراب في هذه الأحاديث : أي من أحب الشراب أو كون هذه الأشياء أحب إليه صلى الله عليه وسلم كان من جهات مختلفة والله أعلم "[1151] .

[1147] - فتح الباري لابن حجر - (1 / 155) شرح الحديث 93 .

[1148] - أخرجه أبو بكر الشافعي في " الفوائد " (9 / 260)

وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " 5 / 167

[1149] - أخرجه أحمد 24100 والترمذي في "جامعه" (1895) ، وفي "الشمائل" (206) ، والنسائي في "الكبرى" (6844) ، والحاكم 137/4 وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

[1150] - الجامع الصغير وزيادته 9795 - قال الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم: 4312 في ضعيف الجامع

[1151] - تحفة الأحوذي - (5 / 113)1817

وقال المناوي في فيض القدير : [1152]-

- (كان أحب الشراب إليه الحلو البارد) الماء العذب كالعيون والآبار الحلوة فإنه كان يستعذب له الماء أو الممزوج بعسل أو المنقوع في تمر وزبيب قال ابن القيم : والأظهر أنه يعمها جميعها ولا يشكل بأن اللبن كان أحب إليه لأن الكلام في شراب هو ماء أو فيه ماء وإذا جمع الماء هذين الوصفين أعني الحلاوة والبرد كان من أعظم أسباب حفظ الصحة ونفع الروح والكبد والقلب وتنفذ الطعام إلى الأعضاء أتم تنفيذ وأعان على الهضم وقال في العارضة : كان يشرب الماء البارد ممزوجا بالعسل فيكون حلوا باردا وكان يشرب اللبن ويصب عليه الماء حتى يبرد أسفله.

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل :

-عن أنس بن مالك قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل " قال عباد يعني: ثفل المرق .[1153]

الثفل، قيل: هو الثريد، وقيل: هو ما بقي من الطعام .

وقال في النهاية : الدقيق والسويق ونحوهما .

ومن كلام الإمام الشافعي رحمه الله تعالى قال : " وبيّن في سنته صلى الله عليه وسلم أن زكاة الفطر من الثفل مما يقتات الرجل وما فيه زكاة . وإنما سمي ثفلا لأنه من الأ قوات التي لها ثفل ".

قال العلماء : وحكمة محبته له دفع ما قد يقع لمن ابتلي بالترفه من ازدرائه , وأنه أنضج وألذ [1154].

[1152] - (5 / 106)

[1153] - حديث صحيح،أخرجه أحمد 13300 والترمذي في "الشمائل " (185) ، والحاكم 4/116-115. وحسنه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير وصححه الألباني في صحيح الجامع

[1154] - بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني 22/ 79.

-ما لا يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم قبل صلاة العشاء ولا الحديث بعدها :

- عن سيار بن سلامة قال : دخلت أنا وأبي على أبي برزة الأسلمي فسألناه عن وقت الصلوات ؟ فقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر حين تزول الشمس , و العصر ويرجع الرجل إلى أقصى المدينة والشمس حية , ونسيت ما قال في المغرب , و لا يبالي بتأخير العشاء إلى ثلث الليل , ولا يحب النوم قبلها ولا الحديث بعدها , ويصلي الصبح فينصرف الرجل فيعرف جليسه , وكان يقرأ في الركعتين أو إحداهما ما بين الستين إلى المائة".[1155]

قال العلماء : وسبب كراهة النوم قبلها

[1155] - أخرجه البخاري (599) ، وأخرجه مسلم (461) وأبو داود (4849) ، والترمذي (168) والنسائي 262/1 وابن ماجه (674) و (701) .

أنه يعرضها لفوات وقتها باستغراق النوم ، أو لفوات وقتها المختار والأفضل ، ولئلا يتساهل الناس في ذلك فيناموا عن صلاتها جماعة ،

وسبب كراهة الحديث بعدها أنه يؤدي إلى السهر ، ويخاف منه غلبة النوم عن قيام الليل ، أو الذكر فيه ، أو عن صلاة الصبح في وقتها الجائز ، أو في وقتها المختار أو الأ فضل ، ولأن السهر في الليل سبب للكسل في النهار عما يتوجه من حقوق الدين و الطاعات ومصالح الدنيا .

قال العلماء : والمكروه من الحديث بعد العشاء هو ما كان في الأمور التي لا مصلحة فيها . أما ما فيه مصلحة وخير فلا كراهة فيه ، وذلك كمدارسة العلم ، وحكايات الصالحين ، ومحادثة الضيف والعروس للتأنيس ، ومحادثة الرجل أهله وأولاده للملا طفة والحاجة ، ومحادثة المسافرين بحفظ متاعهم أو أنفسهم ، والحديث في الإصلاح بين الناس والشفاعة إليهم في خير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإرشاد إلى مصلحة ونحو ذلك ، فكل هذا لا كراهة فيه ، وقد جاءت أحاديث صحيحة ببعضه[1156] ، والباقي في معناه ، وقد تقدم كثير منها في هذه الأبواب والباقي مشهور .

ثم كراهة الحديث بعد العشاء المراد بها بعد صلاة العشاء لا بعد دخول وقتها . واتفق العلماء على كراهة الحديث بعدها إلا ما كان في خير كما ذكرناه .

وأما النوم قبلها فكرهه عمر وابنه وابن عباس وغيرهم من السلف ، ومالك وأصحابنا رضي الله عنهم أجمعين ، ورخص فيه علي وابن مسعود والكوفيون رضي الله عنهم أجمعين .

وقال الطحاوي : يرخص فيه بشرط أن يكون معه من يوقظه ، وروي عن ابن عمر مثله . والله أعلم .[1157]

وقال ابن حجر[1158]: "

قوله " وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها " لأن النوم قبلها قد يؤدي إلى إخراجها عن وقتها مطلقا أو عن الوقت المختار ، والسمر بعدها قد يؤدي إلى النوم عن الصبح أو عن وقتها المختار أو عن قيام الليل ،

وكان عمر بن الخطاب يضرب الناس على ذلك ويقول : أسمرا ً أول الليل ونوما آخره ؟

وإذا تقرر أن علة النهي ذلك فقد يـُفـَرِّق فارِقٌ بين الليالي الطوال والقصار

[1156] - منها حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: قال: «كان رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- يَسْمُرُ مع أبي بكر في الأمر من أمر المسلمين، وأنا معهما» . أخرجه الترمذي رقم (169) وأحمد 175 و 178 , 228 وابن خزيمة 1341 وابن حبان 2034وحسنه الترمذي وصححه الألباني في الصحيحة 2781 وفي غيرها .

[1157] - شرح النووي على مسلم - (2 / 442)

[1158] - فتح الباري لابن حجر - (2 / 390)

،

ويمكن أن تحمل الكراهة على الإطلاق حسما للمادة ، لأن الشيء إذا شرع لكونه مظنة قد يستمر فيصير مئنة ، والله أعلم ".

قال الترمذي: وقد كره أكثر أهل العلم النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها ورخص في ذلك بعضهم وقال عبد الله بن المبارك: أكثر الأحاديث الكراهية

قال الالباني[1159]: " والذي يظهر من مجموع الأحاديث الواردة في هذا الباب كراهة السمر والسهر إلا فيما فيه صالح المتكلم أو صالح المسلمين وفي ذلك أحاديث:

(1) عن عمر بن الخطاب قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمر مع أبي بكر في الأمر من أمور المسلمين وأنا معهما "

أخرجه الترمذي (1 / 315) وابن نصر (46) والطحاوي (391) من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عنه. وهذا سند صحيح على شرطهما واقتصر الترمذي على تحسينه وهو قصور كما بينه المعلق عليه

وقد رواه أحمد (1 / 25 - 26) بإسنادين عن عمر فقال ثنا أبو معاوية: ثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال: جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه- وهو بعرفة قال: [أبو] معاوية: وحدثنا الأعمش عن خيثمة عن قيس بن مروان أه- أتى عمر رضي الله عنه. . . . فذكر الحديث مطولا

فللأعمش في الحديث إسنادان والأول صحيح كما ذكرنا ...

(2) عن ابن عباس أنه قال: رقدت في بيت ميمونة ليلة كان النبي صلى الله عليه وسلم عندها لأنظر كيف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل قال: فتحدث النبي صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد " .

رواه مسلم (2 / 182) وابن نصر (46)

(3) عن أنس رضي الله عنه أن أسيد بن حضير ورجلا آخر من الأنصار تحدثا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة في حاجة لهما حتى ذهب من الليلة ساعة والليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم ينقلبان وبيد كل واحد عصاة فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوئه حتى بلغ أهله

رواه ابن نصر عن عبد الرزاق: أنا معمر عن ثابت عنه. وهذا سند صحيح على شرط الستة

[1159] - الثمر المستطاب (ص: 75)

ويدل لما ذكرنا من الجمع: ما رواه أبو سعيد مولى الأنصار قال: كان عمر لا يدع سامرا بعد العشاء يقول: ارجعوا لعل الله يرزقكم صلاة أو تهجدا فانتهى إلينا وأنا قاعد مع ابن مسعود وأبي بن كعب وأبي ذر فقال: ما يقعدكم؟ قلنا: أردنا أن نذكر الله فقعد معهم "

أخرجه الطحاوي (2 / 391) من طريق سليمان بن شعيب: ثنا عبد الرحمن ابن زياد قال: ثنا شعبة عن الجريري قال: سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد به. وأبو سعيد هذا وعبد الرحمن بن زياد لم أعرفهما ويحتمل أن يكون عبد الرحمن هذا هو ابن زياد بن أنعم الإفريقي وهو ضعيف الحديث " .

يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيرة :

- عن أبي هريرة، قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن، ويكره الطيرة " [1160]

(الطـ ـيـ ـَرة) : بكسر الطاء وفتح الياء على وزن العنبة ، هذا هو الصحيح المعروف في رواية الحديث وكتب اللغة والغريب ، وحكى القاضي وابن الأثير أن منهم من سكن الياء ، والمشهور الأول . قالوا : وهي مصدر تطير طيرة قالوا : ولم يجيء في المصادر على هذا الوزن إلا تطير طـ ـيـ ـَرة ، وتخير خـ ـيـ ـَرة بالخاء المعجمة ، وجاء في الأسماء حرفان وهما شيء طيبة أي طيب ، و (التولة) بكسر التاء المثناة وضمها وهو نوع من السحر ، وقيل : يشبه السحر . وقال الأصمعي : هو ما تتحبب به المرأة إلى زوجها .

و (التطير) التشاؤم ، وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي ، وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح ، فينفرون الظباء والطيور ، فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به ، ومضوا في سفرهم وحوائجهم ، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم ، وتشاءموا بها ، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم ، فنفى الشرع ذلك وأبطله ، ونهى عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع ولا ضر ، فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم (لا طيرة) وفي حديث آخر (الطيرة شرك) أي اعتقاد أنها تنفع أو تضر ؛ إذ عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها ، فهو شرك لأنهم جعلوا لها أثرا في الفعل والإيجاد .

وأما (الفأل) : فمهموز ، ويجوز ترك همزه ، وجمعه فؤول كفلس وفلوس ، وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالكلمة الصالحة والحسنة والطيبة .

قال العلماء : يكون الفأل فيما يسر ، وفيما يسوء ، والغالب في السرور . والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء .

[1160] - ابن ماجه (3536) ، وابن حبان (6121) وأحمد 8393 وإسناده صحيح كما في تحقيق شعيب الأرناؤوط للمسند .

قالوا : وقد يستعمل مجازا في السرور ، يقال : تفاءلت بكذا بالتخفيف ، وتفألت بـ التشديد ، وهو الأصل ، والأول مخفف منه ومقلوب عنه .

قال العلماء : وإنما أحب الفأل لأن الإنسان إذا أمل فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوي أو ضعيف فهو على خير في الحال ، وإن غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير . وأما إذا قطع رجاءه وأمله من الله تعالى فإن ذلك شر له ، والطيرة فيها سوء الظن وتوقع البلاء .

ومن أمثال التفاؤل أن يكون له مريض ، فيتفاءل بما يسمعه ، فيسمع من يقول : يا سالم ، أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول : يا واجد ، فيقع في قلبه رجاء البرء أو الوجدان . والله أعلم .[1161]

- وعن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «كان لا يَتَطَيّر من شيء ، وكان إذا بعث عاملا ً سأل عن اسمه ؟ فإذا أعْجَبَهُ فَرِحَ به ، وَرُئِيَ بِشْرُ ذلك في وجهه ، وإن كره اسَمه رُئِيَ كرَاهِيةُ ذلك في وجهه ، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها ؟ فإن أعجبه اسمها فرح بها ، وَرُئِيَ بِشْرُ ذلك في وجهه ، وإن كره اسمها رُئِيَ كراهية ذلك في وجهه»[1162]

(بِشْر) البِشْرُ : طَلاقة الوجه وأمَارات الفرح التي تظهر على الإنسان عند رؤية ما يَسُرُّ أو سماعه.

- وعن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ليس منا من تَطَيَّرَ أو تُطُيِّرَ له ، أو تَكَهَّنَ أو تُكُهِّنَ له ، أو سَحَرَ أو سُحِرَ له " .[1163]

- و أنس بن مالك - رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : «لا عَدْوى ، ولا طيرَةَ ، ويُعجِبْني الفَألُ ، قالوا : وما الفَألُ ؟ قال : كلمة طيّبَة» .[1164]

(لا عَدْوَى) يقال : أعدَاه المريض : إذا أصابه منه بمقارنته ومجاورته أو مؤاكلته ومباشرته ، وقد أبطله الإسلام , الذي أبطله الإسلام ، اعتقاد أن العدوى تنتقل بنفسها ، لا بقدرة الله تعالى .[1165]

[1161] - شرح النووي على مسلم - (7 / 377)

[1162] - إسناده صحيح : أخرجه أحمد (347/5) .وأبو داود (3920)

[1163] - قال المنذري في الترغيب (4 / 52) : " رواه البزار بإسناد جيد " . و صححه لغيره الألباني : انظر صحيح الترغيب والترهيب - (3 / 97) 3041 و السلسلة الصحيحة - (5 / 194)2195

[1164] - رواه البخاري 10 / 181 ومسلم رقم (2224) ، وأبو داود رقم (3916) والترمذي رقم (1615).

[1165] - قاله محقق جامع الأصول - (7 / 631)5803

ما يذهب الطيرة :

1- التوكل على الله تعالى :

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال : «الطِّيرَةُ شِرْك ، الطِيرةُ شرك ، الطِّيَرَةُ شِرْك - ثلاثاً - وما منّا إلا ، ولكنّ الله يُذهبُه بِالتوكل» [1166].

(وما مِنّا إلا) في هذا الكلام محذوف ، تقديره : وما مِنّا إلا ويَعْتريه التَّطيُّر ، ويسبق إلى قلبه الكراهة له ، فحذف ذلك اختصاراً واعتماداً على فهم السامع ، وقد جاء في كتاب الترمذي : أن هذا من كلام ابن مسعود ، وليس من الحديث ، والله أعلم.

2- قول " اللهم لا يأتي بالحسناتِ إلا أنتَ ، ولا يدفع السيئاتِ إلا أنت ، ولا حولَ ولا قوة إلا بك " :

عن عروة بن عامر القرشي قال : «ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، فقال : أحْسَنُها الفألُ ، ولا تَرُدُّ مسلماً ، فإذا رأى أحدُكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي بالحسناتِ إلا أنتَ ، ولا يدفع السيئاتِ إلا أنت ، ولا حولَ ولا قوة إلا بك» [1167].

3- المضي وعدم الرجوع :

عن حارثة بن النعمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث لازمات لأمتي : الطيرة ، والحسد ، وسوء الظن ، قيل : ما يذهبهن يا رسول الله ؟ قال : إذا حسدت فاستغفر الله ، وإذا ظننت فلا تحقق ، وإذ تطيرت فامض".[1168]

وعن الحسن : " ثلاث لم تسلم منها هذه الأمة : الحسد و الظن و الطيرة . ألا أنبئكم بِالمخرج منها ؟ إذا ظننت فلا تحقق و إذا حسدت فلا تَبْغِ و إذا تطيرت فامض " [1169].

يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح ويحوله :

[1166] - صحيح : أخرجه أحمد (389/1) (3687), (438/1) (4171) ، (440/1), (4194) و البخاري في الأدب المفرد (909) وأبو داود (3910) وابن ماجة (3538) والترمذي (1614) صححه الألباني انظر

صحيح ابن ماجة (3538) // غاية المرام (303) ، الصحيحة (430) ، الترمذي (1679) //

[1167] - أخرجه أبو داود (3919) قال الحافظ في الإصابة (415/6) (5512) ترجمة عروة: رجاله ثقات ، دون المراسيل ، لكن حبيب - يعني ابن أبي ثابت- كثير الإرسال. وضعفه الألباني انظر ضعيف سنن أبي داود .

[1168] - أخرجه أبو الشيخ في التوبيخ والطبراني كما في تخريج السيوطي في الجامع الصغير - (3 / 249) وقال الألباني:(ضعيف) انظر حديث رقم : 2526 في ضعيف الجامع .

[1169] - عزاه السيوطي في الجامع الصغير - (3 / 250) لرستة في الإيمان عن الحسن مرسلا .وضعفه الألباني انظر حديث رقم : 2527 في ضعيف الجامع .

1 - عن عتبة بن عبد السلمى قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه رجل وله اسم لا يحب , حوله . ولقد أتيناه وإنا لسبعة نفر من بني سليم أكبرنا العرباض بن سارية فبايعناه جميعاً معاً " [1170].

2- وعن علي قال لما ولد الحسن سماه حمزة فلما ولد الحسين سماه بعمه جعفر قال فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني أمرت أن أغير اسم ابني هذين . قلت الله ورسوله أعلم , فسماهما حسناً وحسيناً.[1171]

3- وعن علي كذلك ، قال: لما ولد الحسن سميته حربا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " أروني ابني، ما سميتموه ؟ " قال: قلت: حربا . قال: " بل هو حسن " فلما ولد الحسين سميته حربا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " أروني ابني، ما سميتموه ؟ " قال: قلت حربا . قال: " بل هو حسين " فلما ولد الثالث سميته حربا، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: " أروني ابني، ما سميتموه ؟ " قلت: حربا . قال: " بل هو محسن " ثم قال: " سميتهم بأسماء ولد هارون شبر، وشبير، ومشبر " [1172]

4- وعن ابن عباس، قال: " كان اسم جويرية برة، فكأن النبي صلى الله عليه وسلم كره ذلك، فسماها جويرية، كراهة أن يقال: خرج من عند برة، قال: وخرج بعد ما صلى، فجاءها فقالت: ما زلت بعدك يا رسول الله دائبة، قال: فقال لها: " لقد قلت بعدك كلمات لو وزن لرجحن بما قلت: سبحان الله عدد ما خلق الله سبحان الله رضاء نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته " [1173]

وقوله: "كره ذلك" قال السندي: لما فيه من التزكية أو لما فيه من كراهة اللفظ وشناعته إذا قيل: خرج مثلا، كما ذكره ابن عباس رضي الله عنه، وقد جاء أنه كان يغير خوفا من التزكية.

وقوله: "عدد ما خلق" قال السندي: منصوب بنزع الخافض، أي: بعدد جميع

مخلوقاته، وكذا رضا نفسه، أي: بمقدار رضا ذاته، أي: بمقدار يكون سببا لرضاه تعالى، أو بمقدار يرضى ذلك المقدار ويختاره لنفسه، وفيه إطلاق النفس على الله تعالى من

[1170] - أخرج الطبراني في "الكبير" 17/ (293)ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.كما في مجمع الزوائد 3 / 387 .

[1171] - إسناده حسن : أخرجه أحمد 1370 و يعلى (498) ، والطبراني بنحوه (2780) و البزار (657) وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح , كما في المجمع 3 / 387 .

[1172] - إسناده حسن

أخرجه أحمد769 والبخاري في "الأدب المفرد" (823) ، والبزار (742) ، وابن حبان (6958) ، والطبراني في "الكبير" (2773) ، والحاكم 3/165 و180، وقال في المجمع 3/ 387:" رواه أحمد والبزار إلا أنه قال سميتهم بأسماء ولد هرون جبر وجبير ومجبر، والطبراني ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير هانئ بن هانئ وهو ثقة ".

[1173] - أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (647) ، ومسلم (2140) ، وأبو داود (1503) ، والنسائي في "عمل اليوم و الليلة" (161) ، والنسائي (163)وأحمد 2334 و(2900) و (3005) و (3308).

غير مشاكلة. وبمقدار ثقل عرشه وبمقدار زيادة كلماته، أي: بمقدار يشاؤهما وقيل: نصبها على الظرفية بتقدير "قدر" أي: قدر عدد مخلوقاته وقدر رضا نفسه "[1174].

5- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّ زينَبَ بنْتَ أبي سَلَمَةَ ، كان اسمُها : بَرّةَ ، فقيل : تُزكِّي نفْسَها ، فسمّاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زينبَ.[1175]

بَرّةٌ : برة: اسم امرأة ، وهو تأنيث بر ، والبرُ : ضد الفاجر .

تُزكِّي نفْسَها : زكى الرجلُ نفسه: إذا وصفها وأثنى عليها ، وهو مكروه لقوله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)[جزء من الآية 32 , سورة النجم]

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن جده عبد الله بن مصعب قال : قال أبو بكر الصديق لقيس بن عاصم : صف لنا نفسك . فقال : إن الله يقول { فلا تزكوا أنفسكم } فلست ما أنا بمزك ٍّ نفسي ، وقد نهاني الله عنه ، فأعج َب َ أبا بكر ذلك منه [1176].

6- وعن شريح بن هانئ - رضي الله عنه - عن أبيه قال : لما وَفَدَ أبي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة مع قومِهِ ، سمِعَهُمْ يُكَنُّونَهُ بأبي الحكم ، فدعاه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -. فقال : «إنّ الله هو الحكمُ ، وإليه الحُكْمُ ، فلم تُكنَى أبا الحَكم ؟» فقال : إنّ قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني ، فحكمتُ بينهم ، فرَضِيَ كلا الفريقيْن بحكمي ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ما أحسَنَ هذا ؛ فما لكَ من الوُلْدِ ؟» قال :لي شُرَيح ، ومسلم وعبد الله ، قال: «فمن أكبرُهم ؟» قال : قلتُ : شريح ، قال : «فأنت أبو شريح» .[1177]

قوله " إن الله هو الحكم " ع ُرف الخبر ، وأتى بضمير الفصل ، فدل على الحصر ، وأن هذا الوصف مختص به سبحانه لا يتجاوزه إلى غيره ، أي منه الحكم وإليه ينتهي الحكم . قال في " شرح السنة " : الح َكم : هو الحاكم الذي إذا حكم لا يرد حكمه ، وهذه الصفة لا تليق بغير الله تعالى ، ومن أسمائه " الحكم " ولما لم يطابق جواب أبي شريح هذا المعنى ، قال له صلى الله عليه وسلم على ألطف وجه رداً على ذلك : " ما أحسن هذا " لكن أين ذلك من هذا ؟ فأعدل منه إلى ما هو أليق بحالك ، من التكني بالأبناء . وهو من باب التنبيه إلى ما هو أولى به .

والكنى على أنواع :

[1174] - نقلا من تحقيق مسند أحمد ط الرسالة - (4 / 175)

[1175] - البخاري 13 / 196 و 197 في الأدب ، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه ، ومسلم رقم (2141) في الأدب ، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن . وابن ماجة [3732] وأحمد (430/2)

[1176] - الدر المنثور - (9 / 328)

[1177] - إسناده حسن : أخرجه البخاري في الأدب المفرد (811) ، وخلق أفعال العباد (33) وأبو داود (4955) والنسائي (226/8)

° تطلق تارة على قصد التعظيم والتوصيف ، كأبي الفضل وأبي المعالي وأبي الحكم °
وللنسبة إلى الأولاد ، كأبي سلمة وأبي شريح ،

° وإلى ما يلابسه : كأبي هريرة فإنه رئي ومعه هرة ، وأبي تراب لعلي ، لأنه نام على باب المسجد فتغير بالتراب .

° وللع ـلـ ـَمية الصرفة : كأبي بكر وأبي عمر .[1178]

7- وعن بشير بن ميمون - رضي الله عنه - عن عمه أسامَةَ بن أخدَريّ أنّ رجلا ً كان اسمُهُ : أصرَمَ ، وكان في نفَرٍ أتوْا رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال له : «ما اسمُكَ ؟» قال : أصرم ، قال : «بل أنتَ زُرْعَةُ» [1179].

(أصرم) : إنما كره أصْرم ، لما فيه من معنى الصرم ، وهو القطع .

(زُرعة) : فجعله زُرعة ؛ لأنه من الزرع ، والزرع : النبات ، وهو ضد القطع.

8- وعن سعيد بن المسيب عن أبيه - رحمه الله - أنّ أباه جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : «ما اسمُك ؟» قال : حَزْن ، قال : «أنت سَهلٌ» . قال : لا أغَيّرُ اسمًا سمّانِيه أبي.

وفي رواية : قال عبدُ الحميد بن جَبر بن شَيْبَة : جلستُ إلى سعيد بن المسيّ ـب ، فحدّثني أنّ جدّهُ حزنًا قدِمَ على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : «ما اسمك» ، قـ ـال : اسمي حَزْنٌ ، قال : «بل أنت سَهلٌ» قال : ما أنا بُمغيّرٍ اسمًا سمانيه أبي. قال ابنُ المسيب: فما زالت فينا الحُزُونةُ بعد.

هذه رواية البخاري ، وأخرجه أبو داود قال : «لا ، السّهْلُ يُوطأُ ، ويُمتَهَنُ» .

قال سعيد : فظننت أنه سيصيبنا بعدَهُ حُزُونةٌ [1180].

قال في عون المعبود [1181]:

(قال حـ ـَز ـْن) : بفتح المهملة وسكون الزاي أي اسمي حزن .

قال في القاموس : الحـ ـَزن ما غلظ من الأرض ، والسهل من الأرض ضد الحزن انتهى .

[1178] - -انظر تعليق الشيخ عبد القادر الأرنؤوط على جامع الأصول - (1 / 373)163

[1179] - أخرجه أبو داود رقم (4954) في الأدب ، باب تغيير الاسم القبيح ، وإسناده صحيح .

[1180] - أخرجه البخاري 473/10 و 475 في الأدب ، باب الحزن ، وباب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه وفي الأدب المفرد [841] ، وأبو داود رقم (4956) فيه أيضاً ، باب تغيير الاسم القبيح .

[1181] - عون المعبود - (10 / 487)4305 -

قال الحافظ : واستعمل في الخـ ُلق يقال : في فلان حزونة أي في خلقه غلظة وقساوة

(قال لا) : وفي رواية البخاري لا أغير اسما سمانيه أبي

(السهل يوطأ) : أي يداس بالأقدام

(ويمتهن) : أي يهان

(سيصيبنا بعده حزونة) : أي صعوبة الخلق على ما ذكره السيوطي .

9- وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - غيّر اسمَ عَاصِيَةَ ، وسمّاها جميلةَ.

هذه رواية مسلم والترمذي وأبي داود.

وفي أخرى لمسلم : أنّ ابنَةً كانت لعمر : يقال لها : عاصيَةٌ ، فسماها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جميلة [1182] .

الأسماء التي غيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال أبو داود : غيّر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اسمَ العاص ، وعزيز ، وعَتَلَةَ ، وشيطان ، والحكم ، وغرابٍ ، وحُبابٍ ، وشهاب ، فسماه : هشامًا ، وسمّى حَرْبًا : سِلمًا ، وسمّى المضْطجِع : المنبَعِث ، وأرضاً تُسَمّى : عَفِرَةً ، سماها : خَضِرَةً ، وشِعْبَ الضّلا ـَلَةِ ، سماه : شعبَ الهدى ، وبَني الزّنْيَة ، سماهُم : بني الرّشْدَة ، وسمّى بني مُغْوِيَةَ : بني رِشْدَة.

قال أبو داود : تركتُ أسانيدها للاختصار [1183] .

حُزُونة : الحزونة : ضد السُهولة ، وهو ما خشن وغلظ من الأرض .

يُمْتَهَنُ : أي يداسُ ويُهان ، أو من المهنة ، يعني الخدمة .

العَتَلة : الشدة والغلظة ، يقال: عَتَلتُ الرجل: إذا جذبته جذبًا عنيفًا ، ومنه قيل: رجل عُتل ، وهو الجافي الغليظ.

الحباب : الحَيّة ، وبه يُسمى الشيطان حُبابًا .

[1182] - أخرجه أحمد (18/2) [4682] والبخاري في الأدب المفرد [820] و مسلم رقم (2139) في الآداب ، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة ، والترمذي رقم (2840) في الأدب ، باب ما جاء في تغيير الأسماء ، وأبو داود رقم (4952) في الأدب ، باب تغيير الاسم القبيح .

[1183] - انظر سننه رقم (4956) .

عزيز : إنما كره العزيز؛ لأن العبد موصوف بالذل والخضوع لله تعالى.

شهاب : وكره شهابًا؛ لأن الشهاب الشُعلة ، ولأنه يرجم به الشيطان.

[قال القاري : والظاهر أنه إذا أضيف إلى الدين مثلا , لا يكون مكروها].

غراب : وكره غرابًا ؛ لأن معناه : البعد ، والغراب: من أخبث الطيور ، وقد أباح قتله في الحِل والحرم.

عفرة : العَفْرة من عُفْرة الأرض ، وهو لونها ، ورويت «عثرة» بالثاء وهي التي لا نبات فيها ، إنما هي صعيد قد علاها العثير ، وهو الغبار .

بني الزِّنْيَة : يقال فلان لِـ زِنية إذا كان ولد زناً ، وفلان لِـ رِشدة : إذا كان لنكاح صحيح.[1184]

يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته :

- عن أنس بن مالك قال : " يكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته قال ولم يختضب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الرأس نُبَذ ".[1185]

قوله :

(عن أنس رضي الله عنه قال : يكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته) : هذا متفق عليه . قال أصحابنا وأصحاب مالك : يكره ولا يحرم .

(وفي الرأس نُبَذ) : ضبطوه بوجهين : أحدهما ضم النون وفتح الباء ، والثاني بفتح النون وإسكان الباء ، وبه جزم القاضي ، ومعناه شعرات متفرقة .[1186]

يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتوي :

قال في القاموس : كواه يكويه كيا أحرق جلده بحديدة ونحوها وهي المكواة والكية موضع الكي والكاوياء ميسم ، واكتوى استعمل الكي في بدنه انتهى .

1 - عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن كان في شيء شفاء ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو كية تصيب ألماً وأنا أكره الكي لا أحبه

[1184] - انظر التعليق على جامع الأصول - (1 / 374)165 عون المعبود - (10 / 487)4305 .

[1185] - أخرجه مسلم (2341) في الفضائل ، باب شيبه صلى الله عليه وسلم .

[1186] - شرح النووي على مسلم - (8 / 59)4321

" [1187]

قال السندي:
قوله: (إن كان في شيء شفاء) التعليق بهذا الشرط ليس للشك، بل للتحقيق و التأكيد، إذ وجود الشفاء في شيء من الأدوية من المحقق الذي لا يمكن فيه الشك، ف التعليق به يوجب تحقق المعلق به بلا ريب، كأن يقال: إن كان في أحد في العالم خير ففيك، ونحو ذلك.
والنهي عن استعمال الكي للتنزيه.[1188]

2 - وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ق ال : «الشِّفَاء في ثلاثة : شَرْبَةِ عسل ، وشَرْطَةِ مِحجَم ، وكيّة بنار ، وأنهَى أمّتي عن الكيّ» [1189]

قال الخطابي انتظم هذا الحديث على جملة ما يتداوى به الناس :

وذلك أن الحجم يستفرغ الدم وهو أعظم الأخلاط ، والحجم أنجحها شفاء عند هيجان الدم ،

وأما العسل فهو مسهل للأخلاط البلغمية ، ويدخل في المعجونات ليحفظ على تلك الأ دوية قواها ويخرجها من البدن ،

وأما الكي فإنما يستعمل في الخلط الباغي الذي لا تنحسم مادته إلا به ، ولهذا وصفه النبي صلى الله عليه وسلم ثم نهى عنه ، وإنما كرهه لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم ، ولهذا كانت العرب تقول في أمثالها " آخر الدواء الكي " ، وقد كوى النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وغيره ، واكتوى غير واحد من الصحابة . قلت [القائل الحافظ ابن حجر] : ولم يـ ُرد النبي صلى الله عليه وسلم الحصر في الثلاثة ، فإن الشفاء قد يكون في غيرها [1190]، وإنما نبه بها على أصول العلاج ، وذلك أن الأمراض الا متلائية تكون دموية وصفراوية وبلغمية وسوداوية ، وشفاء الدموية بإخراج الدم ، وإنما خص الحجـ ـم بالذكر لكثرة استعمال العرب والفهم له ، بخلاف الفصد فإنه وإن كان في معنى الحجم لكنه لم يكن معهودا لها غالبا . على أن في التعبير بقوله " شرطة محجم " ما قد يتناول الفصد ، وأيضا فالحجم في البلاد الحارة أنجح من الفصد ، و الفصد في البلاد التي ليست بحارة أنجح من الحجم.

[1187] - أخرجه أحمد 17316 وأبو يعلى (1765) ، والطبري في مسند ابن عباس من "تهذيب الآثار" ص505، والطبراني في الطبراني في "الكبير" 17/ (796) و "الأوسط" (9335) . قال الهيثمي :" رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير و الأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا عبد الله بن الوليد بن قيس وهو ثقة ". انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (2 / 284) .

[1188] - نقلا من التعليق على مسند أحمد ط الرسالة - (4 / 86)
[1189] - أخرجه البخاري (5680) و (5681) أحمد (245/1) (2208).وابن ماجة (3491)
[1190] - مثل الحبة السوداء التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن هذه الحبة السوداءَ شفاء من كل داء، إلا من السّام، قلت: وما السام؟ قال: الموت» . أخرجه البخاري 10 / 120 و 121 في الطب، باب الحبة السوداء، وانظر " الفتح " 10 / 121.

وأما الامتلاء الصفراوي وما ذكر معه فدواؤه بالمسهل ، وقد نبه عليه بذكر العسل...

وأما الكي فإنه يقع آخرا لإخراج ما يتعسر إخراجه من الفضلات ؛ وإنما نهى عنه مع إثباته الشفاء فيه إما لكونهم كانوا يرون أنه يحسم المادة بطبعه فكرهه لذلك ، ولذلك كانوا يبادرون إليه قبل حصول الداء لظنهم أنه يحسم الداء فتعجل الذي يكتوي التعذيب بالنار لأمر مظنون ، وقد لا يتفق أن يقع له ذلك المرض الذي يقطعه الكي .

ويؤخذ من الجمع بين كراهته صلى الله عليه وسلم للكي وبين استعماله له أنه لا يترك مطلقا ولا يستعمل مطلقا ، بل يستعمل عند تعينه طريقا إلى الشفاء مع مصاحبة اعتقاد أن الشفاء بإذن الله تعالى ، وعلى هذا التفسير يحمل حديث المغيرة رفعه " من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل " أخرجه الترمذي[1191] والنسائي[1192] وصححه ابن حبان[1193] والحاكم [1194].

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : علم من مجموع كلامه في الكي أن فيه نفعا وأن فيه مضرة ، فلما نهى عنه علم أن جانب المضرة فيه أغلب ، وقريب منه إخبار الله تعالى أن في الخمر منافع ثم حرمها لأن المضار التي فيها أعظم من المنافع . انتهى ملخصا ".[1195]

3 - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول : «إنْ كان في شيء من أدْوِيتكم خير ، ففي شَرْطَةِ محجم ، أو شَربةِ عسل ، أو لَذْعَة بنار توَافِقُ الدّاء ، وما أُحِبُّ أن أكْتَويَ» [1196].

وأما قوله " وما أحب أن أكتوي " فهو من جنس تركه أكل الضب مع تقريره أكله على مائدته واعتذاره بأنه يعافه .[1197]

قوله (لذعة) إصابة خفيفة.

(توافق الداء) متحقق منها أنها تكون سببا لزوال الداء لا على سبيل التخمين و التجربة .

4 - وعن معاوية بن خديج قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن كان في شيء شفاء ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أو كية بنار تصيب ألماً ولا أحب أن أكتوي ".[1198]

[1191] - 2056 , 2055

[1192] - في الكبرى رقم 7605

[1193] - 6087

[1194] - 4 / 415

[1195] - فتح الباري لابن حجر - (10 / 139)

[1196] - اخرجه البخاري 5683 ومسلم 2205 .

[1197] - فتح الباري لابن حجر - (16 / 188)

[1198] - أخرجه أحمد 401/6.قال الهيثمي :" رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح خلا

جواز الكي لغير النبي صلى الله عليه وسلم

1 - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : «رُمِيَ سعدُ بنُ مُعَاذ في أكْحَلِه ، فحَسَمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيدِه بِمشْقص ، ثم وَرِمَتْ ، فحَسَمه الثانية» وعند أبي داود : «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كوَى سعدَ بنَ مُعاذ من رَمْيَتِهِ» [1199].

قوله :

(فحَسمه) حَسَمْتُ الجرح : إذا قطعتَ الدم الجاري منه بالكيّ.

(مِشْقص) المشقص : سهم له نصل طويل : وقيل : عريض ، وقيل : هو النصل نفسه.

(أكحَله) الأكحل : عِرق في وسط الساعد يكثر فَصْدُه.

2- وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : «بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إلى أُبَيّ بن كعب طبيباً ، فقطع منه عِرْقاً ثم كوَاهُ عليه» .

وفي رواية «أن أُبَيّ بن كعب رُمِيَ في يوم الأحزاب على أكحَلِه ، فكواه رسول الله - صلى الله عليه وسلم-» .[1200]

3 - وعن يحيى بن سعيد - رحمه الله - قال : «بلغني : أن أسْعَدَ بن زُرَارَة اكْتَوَى في زَمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من الذُّبَحة ، فمات»[1201]

(الذُّبَحة) بفتح الباء : وجع يأخذ من الحلق ، وقيل : قَرْحَة تطلع فيه ، والعامة تقوله بسكون الباء.

4- وعن نافع - مولى ابن عمر - رحمه الله - : «أن ابن عمر اكْتَوَى من اللقوَة ، ورُقِيَ من العقرب»[1202]

سويد بن قيس وهو ثقة ". انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (2 / 284)]

[1199] - رواه مسلم رقم (2208) في السلام ، باب لكل داء دواء ، وأبو داود رقم (3866) في الطب ، باب في الكي .

[1200] - رواه مسلم رقم (2207) في السلام ، باب لكل داء دواء

[1201] - رواه مالك في الموطأ 2 / 944 في العين ، باب تعالج المريض بلاغاً ، وإسناده منقطع ، وقد وصله ابن ماجة رقم (3494) في الطب ، باب من اكتوى من حديث أبي الزبير عن جابر بن عبد الله ، ووصله أحمد 4 / 65 و 5 / 378 من حديث أبي الزبير عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث حسن ، يشهد له الذي بعده – [قاله محقق جامع الأصول - (7 / 548)5686]

وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه .

[1202] - أخرجه «الموطأ» 2 / 944 في العين ، باب تعالج المريض ، وإسناده صحيح .قاله محقق جامع الأصول - (7 / 549)5688

(اللَّقوة) : مرض يعرض للوجه ، فيميله إلى أحد جانبيه.

5 - وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : «كُويتُ من ذَاتِ الجَنْبِ ورسول الله - صلى الله عليه وسلم- حيّ ، وشهدني أبو طلحة ، وأنسُ بنُ النضر ، وزيدُ بنُ ثابت ، وأبو طلحة كواني»[1203]

6 - وعن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال : «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- نهى عن الكيّ ، فابْتُلينا ، فاكْتَوَيْنا كيّات ، فما أفْلَحْنا ولا أنْجَحْنَا» [1204].

قوله : (نهى عن الكي)

قال الخطابي :

* نهيه عن الكي يحتمل أنه من أجل أنهم كانوا يُعظِّمون أمره ، ويقولون : آخر الدواء الكي ، ويرون أنه يَحْسِم الداء ويبرئه ، وإذا لم يفعل ذلك عطب صاحبه ، فنهاهم عنه إذا كان على هذا الوجه ،

* وأباح لهم استعماله على معنى التوكل على الله عز وجل ، وطلب الشِّفاء منه ، بما يحدث من البُرْء عقب استعماله ، فيكون الكي والدواء سبباً لا علة ، وهذا أمر قد تكثر فيه شكوك الناس ، فتخطئ فيه ظنونهم ، كما أكثر ما نسمعهم يقولون : لو أقام فلان بأرضه وبلده لم يهلك ، ولو شرب الدواء لم يسقم ، ونحو ذلك من تجريد إضافة الأمور إلى الأسباب ، وتعليق الحوادث بها دون ما تسليط القضاء عليها ، وتغليب المقادير فيها ، فتكون الأسباب أمارات لتلك الكائنات ، لا موجبات لها ،

* يجوز أن يكون نهيه عن الكي : إذا كان يفعله احترازاً من الداء قبل وقوع الحاجة ونزول البلية ، وذلك مكروه ، وإنما أبيح العلاج والتداوي عند نزول الحاجة ودعاء الضرورة : ألا ترى أنه - صلى الله عليه وسلم- كوى سعداً حين خاف عليه الهلاك من النزف ؟

* ويحتمل أن يكون نهي عمران بن حصين خاصاً عن الكي في علة بعينها ، لعلمه أنه لا ينجح ، ألا تراه قال : «فما أفلحنا ولا أنجحنا» وقد كان به الباسور ؟ أو لعلّه نهاه عن ذلك لخطر فيه ، والله أعلم.[1205]

وقال الشوكاني في النيل :

[1203] - أخرجه البخاري 10 / 145 في الطب ، باب ذات الجنب .

[1204] - رواه الترمذي رقم (2050) في الطب ، باب في كراهية التداوي بالكي ، وأبو داود رقم (3865) في الطب ، باب في الكي ، ورواه أيضاً أحمد في " المسند " 4 / 427 ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وهو كما قال : وفي الحافظ في " الفتح " 10 / 130 بعد ذكر حديث عمران هذا : وسنده قوي ، قال : والنهي فيه محمول على الكراهة ، أو على خلاف الأولى ، لما يقتضيه مجموع الأحاديث ، وقيل : إنه خاص بعمران لأنه كان به الباسور ، وكان موضعه خطراً ، فنهاه عن كيه ، فلما اشتد عليه كواه فلم ينجح . قاله محقق جامع الأصول - (7 / 550)

[1205] - نقلا من جامع الأصول - (7 / 549)

قد جاء النهي عن الكي وجاءت الرخصة فيه , والرخصة لسعد لبيان جوازه حيث لا يقدر الرجل أن يداوي العلة بدواء آخر وإنما ورد النهي حيث يقدر الرجل على أن يداوي العلة بدواء آخر لأن الكي :

* فيه تعذيب بالنار ولا يجوز أن يعذب بالنار إلا رب النار وهو الله سبحانه وتعالى *
ولأن الكي يبقى منه أثر فاحش ،

وهذان نوعان من أنواع الكي الأربعة :

وهما النهي عن الفعل وجوازه .

والثالث الثناء على من تركه كحديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة .

والرابع عدم محبته , كحديث الصحيحين وما أحب أن أكتوي .

فعدم محبته يدل على أن الأولى عدم فعله ، والثناء على تركه يدل على أن تركه أولى . فتبين أنه لا تعارض بين الأربعة ".[1206]

يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم الشكال في الخيل :

-عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكال في الخيل و الشكال : أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى أو في يده اليمنى ورجله اليسرى .[1207]

قوله : (أنه كره الشكال) بكسر أوله

(في الخيل) وفي رواية مسلم من الخيل ، وزاد في روايته والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى ويده اليمنى ورجله اليسرى .

قال النووي : وهذا التفسير هو أحد الأقوال في الشكال .

وقال أبو عبيد وجمهور أهل اللغة ، والغريب هو أن يكون منه ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة تشبيها بالشكال الذي يشكل به الخيل فإنه يكون في ثلاث قوائم غالبا . قال أبو عبيد : وقد يكون الشكال ثلاث قوائم مطلقة وواحدة محجلة ، قال : ولا يكون المطلقة من الأرجل أو المحجلة إلا الرجل .

قال ابن دريد : الشكال أن يكون محجلة من شق واحد في يده ورجله فإن كان مخالفا

[1206] - نقلا من تحفة الأحوذي - (5 / 321)

[1207] - رواه مسلم رقم (1875) في الإمارة ، باب ما يكره من صفات الخيل ، وأبو داود رقم (2547) في الجهاد ، باب ما يكره من الخيل ، والترمذي رقم (1698) في الجهاد ، باب ما جاء ما يكره من الخيل ، والنسائي 6 / 219 في الخيل ، باب الشكال في الخيل .

قيل الشكال مخالف .

قال القاضي : قال أبو عمرو المطرز : قيل الشكال بياض الرجل اليمنى واليد اليمنى ، وقيل بياض الرجل اليسرى واليد اليسرى ، وقيل بياض اليدين ، وقيل بياض الرجلين ، وقيل بياض الرجلين ويد واحدة ، وقيل بياض اليدين ورجل واحدة وقال العلماء : إنما كرهه لأنه على صورة المشكول ،

وقيل يحتمل أن يكون قد جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة .

قال بعض العلماء : إذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبه الشكال "[1208].

يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي الرجل أهله طروقا :

- عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يأتي الرجل أهله طروقا .[1209]

- وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : «كان رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- لا يطرُقُ أهْلَهُ طُروقاً» .[1210]

قوله (يكره أن يأتي الرجل أهله طروقا)

قال أهل اللغة : الطروق بالضم المجيء بالليل من سفر أو من غيره على غفلة ، ويقال لكل آت بالليل طارق ولا يقال بالنهار إلا مجازا ... ومنه حديث " طرق عليا وفاطمة "

وقال بعض أهل اللغة : أصل الطروق الدفع والضرب ، وبذلك سميت الطريق لأن المارة تدقها بأرجلها ،

وسمي الآتي بالليل طارقا لأنه يحتاج غالبا إلى دق الباب ،

وقيل أصل الطروق السكون ومنه أطرق رأسه ، فلما كان الليل يسكن فيه سمي الآتي فيه طارقا .[1211]

وقد روي هذا الحديث عن جابر بألفاظ :

فروى مسلم من طريق سيار عن عامر عنه بلفظ :" إذا قدم أحدكم ليلا فلا يأتين أهله طروقا حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة "

[1208] - انظر شرح النووي على صحيح مسلم وعون المعبود و تحفة الأحوذي - (4 / 380)1620

[1209] - أخرجه أحمد (299/3) والبخاري (9/3) و(50/7) ومسلم (56/6) وأبو داود (2776)

[1210] - رواه البخاري 3 / 493 في العمرة ، باب الدخول بالعشي ، ومسلم رقم (1928) في الإمارة ، باب كراهة الطروق ، ولفظه عند البخاري : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطرق أهله ، كان لا يدخل إلا غدوة أو عشية ، ولفظه عند مسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطرق أهله ليلا ً، وكان يأتيهم غدوة أو عشية

[1211] - فتح الباري لابن حجر - (9 / 340) رقم الحديث 5243

ومن طريق عاصم عن الشعبي عنه بلفظ : " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أطال الرجل الغيبة أن يأتي أهله طروقا ".

ومن طريق سفيان عن محارب عنه بلفظ : " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم أو يطلب عثراتهم ".

قال النووي : معنى هذه الروايات كلها أنه يكره لمن طال سفره ، أن يقدم على امرأته ليلا بغتة . فأما من كان سفره قريبا تتوقع امرأته إتيانه ليلا فلا بأس كما قال في إحدى هذه الروايات إذا أطال الرجل الغيبة وإذا كان في قفل عظيم أو عسكر ونحوهم واشتهر قدومهم ووصولهم وعلمت امرأته وأهله أنه قادم معهم وأنهم الآن داخلون ، فلا بأس بقدومه متى شاء لزوال المعنى الذي نهي بسببه ، فإن المراد أن يتأهبوا وقد حصل ذلك ولم يقدم بغتة ، ويؤيد ما ذكرناه ما جاء في الحديث الآخر : " أمهلوا حتى ندخل ليلا أي عشاء كي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة " فهذا تصريح فيما قلناه وهو مفروض في أنهم أرادوا الدخول في أوائل النهار بغتة فأمرهم بالصبر إلى آخر النهار ليبلغ خبر قدومهم إلى المدينة وتتأهب النساء وغيرهن ، انتهى كلام النووي [1212].

يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم الخذف :

- عن عبد الله بن بريدة ، عن عبد الله بن مغفل ؛ أنه رأى رجلا يخذف ، فقال له : لا تخذف ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف ، أو كان يكره الخذف ، وقال : إنه لا يُصاد به صيد ، ولا يُنكى به عدو ، ولكنها قد تكسر السن ، وتفقأ العين " .

ثم رآه بعد ذلك يخذف ، فقال له : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه نهى عن الخذف ، أو كره الخذف ، وأنت تخذف ؟! لا أكلمك كذا وكذا

- وفي رواية : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف ، وقال : إنها لا ينكأ بها عدو ، ولا يصاد بها صيد.[1213]

قوله (يخذف) بخاء معجمة وآخره فاء أي يرمي بحصاة أو نواة بين سبابتيه أو بين ا لإبهام والسبابة أو على ظاهر الوسطى وباطن الإبهام ، وقال ابن فارس : خذفت الحصاة رميتها بين أصبعيك ، وقيل في حصى الخذف : أن يجعل الحصاة بين السبابة من اليمنى والإبهام من اليسرى ثم يقذفها بالسبابة من اليمين ،

وقال ابن سيده : خذف بالشيء يخذف فارسي وخص بعضهم به الحصى ، قال : و المخذفة التي يوضع فيها الحجر ويرمى بها الطير ويطلق على المقلاع أيضا قاله في

[1212] - تحفة الأحوذي - (7 / 15)

[1213] - أخرجه أحمد 86/4(16917) وفي 56/5(20835) والبخاري (112/7 (5479) ومسلم(71/6 (5091) وفي (5092) والنسائي (47/8) وفي "الكبرى"6990 .

الصحاح .[1214]

- وقوله : (يَ نكأُ) بفتح الياء وبالهمز في آخره ، وهكذا هو في الروايات المشهورة ، قال القاضي : كذا رويناه ، قال : وفي بعض الروايات : (ينكي) بفتح الياء وكسر الكاف غير مهموز ، قال القاضي : وهو أوجه ؛ لأن المهموز إنما هو من نكأت القرحة ، وليس هذا موضعه إلا على تَجَوُّزٍ ، وإنما هذا من النكاية ، يقال : نكيت العدو وأنكيته نكاية ونكأت بالهمز لغة فيه . قال : فعلى هذه اللغة تتوجه رواية شيوخنا ، ويفقأ العين مهموز .

في هذا الحديث :

النهي عن الخذف ؛ لأنه لا مصلحة فيه ويخاف مفسدته ، ويلتحق به كل ما شاركه في هذا .

وفيه : أن ما كان فيه مصلحة أو حاجة في قتال العدو وتحصيل الصيد فهو جائز ، ومن ذلك رمي الطيور الكبار بالبندق إذا كان لا يقتلها غالبا ، بل تدرك حية وتذكى فهو جائز .

قوله : (أحدثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف ثم تخذف ؟ ! ! لا أكلمك أبدا)

فيه : هجران أهل البدع والفسوق ومنابذي السنة مع العلم . وأنه يجوز هجرانه دائما ، والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا ، وأما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائما ، وهذا الحديث مما يؤيده مع نظائر له كحديث كعب بن مالك[1215] وغيره .[1216]

قوله (لا أكلمك كذا وكذا) في رواية معاذ ومحمد بن جعفر " لا أكلمك كلمةً كذا وكذا " وكلمة بالنصب والتنوين ، كذا وكذا أبهم الزمان ، ووقع في رواية سعيد بن جبير عند مسلم " لا أكلمك أبدا "

وفي الحديث جواز هجران من خالف السنة وترك كلامه ، ولا يدخل ذلك في النهي عن الهجر فوق ثلاث فإنه يتعلق بمن هجر لحظ نفسه ،

وفيه تغيير المنكر ومنع الرمي بالبُنْدُقَةِ[1217] لأنه إذا نفى الشارع أنه لا يصيد

[1214] - فتح الباري لابن حجر - (9 / 607)

[1215] - قال كعب بن مالك في حديثه الطويل يحكي عن قصة توبته حين تخلف عن غزوة تبوك :" ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا -أيها الثلاثة -من بين من تخلف عنه، فاجتنَبنَا الناس وتغيّروا لنا، حتى تنكرَتْ لي في نفسي الأرضُ، فما هي بالأرض التي كنت أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة". أخرجه أحمد (456/3 - 459) والبخاري برقم (889) وبرقم (2757) ومسلم برقم (2769).

[1216] - شرح النووي على مسلم - (6 / 444)(3612

[1217] - البندقة معروفة تتخذ من طين وتيبس فيرمى بها .

فلا معنى للرمي به بل فيه تعريض للحيوان بالتلف لغير مالكه وقد ورد النهي عن ذلك ، نعم قد يدرك ذكاة ما رمي بالبندقة فيحل أكله ، ومن ثم اختلف في جوازه فصرح مجلي في " الذخائر " بمنعه وبه أفتى ابن عبد السلام ، وجزم النووي بحله لأنه طريق إلى الاصطياد ، والتحقيق التفصيل : فإن كان الأغلب من حال الرمي ما ذكر في الحديث امتنع ، وإن كان عكسه جاز ولا سيما إن كان المرمى مما لا يصل إليه الرمي إلا بذلك ثم لا يقتله غالبا ، وقد تقدم قبل بابين من هذا الباب قول الحسن في كراهية رمي البندقة في القرى والأمصار ، ومفهومه أنه لا يكره في الفلاة ، فجعل مدار النهي على خشية إدخال الضرر على أحد من الناس والله أعلم" [1218]

وقال الجماهير : لا يحل صيد البـ ُنـد ُقـ َة مطلقا : لحديث المعراض[1219] ؛ لأنه كله ر َض ٌ ووق ْذ ٌ ، وهو معنى الرواية الأخرى فإنه وقيذ أي مقتول بغير محدد ، و الموقوذة المقتولة بالعصا ونحوها ، وأصله من الكسر والرض ".[1220]

يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل :

- عن أم سلمة قالت :" كان يكره المسائل و يعيبها فإذا سأله أبو ر ُزين أجابه و أعجبه ".[1221]

قوله : (فإذا سأله أبو ر ُزين) بضم الراء وأبو ر ُزين في الصحابة متعدد والظاهر أن هذا هو العقيلي واسمه لقيط بن عامر (أجابه وأعجبه) لحسن أدبه وجودة طلبه وحرصه على ضبط الفوائد وإحراز الفوائد ولما سئل المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم عن اللعان سؤال تعنت ابتلي السائل قبل وقوعه في أهله ، واعلم أن أبا رزين هو راوي الخبر فكان الأصل أن يقول فإذا سألته أجابني فوضع الظاهر محل المضمر ويحتمل أن نكتته الافتخار بذكر اسمه في هذا الشرف العظيم حيث كان المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم يحب منه ما يكون من غيره ويحتمل أنه من

[1218] - فتح الباري لابن حجر - (9 / 608)

[1219] - عن عدي بن حاتم، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد المعراض ، فقال: " ما أصبت بحده فكله، وما أصبت بعرضه ، فهو وقيذ "
أخرجه أحمد 18245 والبخاري (5475) ، ومسلم (1929) (4) ، والنسائي في "المجتبى" 180/7، وفي "الكبرى" (4775)
قال السندي: قوله: عن صيد المعراض، بكسر ميم، وسكون عين، آخره ضاد معجمة: خشبة ثقيلة، أو عصا، في طرفها حديدة، أو سهم لا ريش له.
"بحده ": بأن نفذ في اللحم، وقطع شيئا من الجلد.
"بعرضه"، أي: بغير المحدد منه.
"وقيذ": بالذال المعجمة، فعيل بمعنى مفعول، أي: حرام، لعدة تعالى الموقوذة من المحرمات، والوقيذ والموقوذة: المقتول بغير محدد من عصا، أو حجر، أو غيرهما.[من تحقيق الأرناؤوط لمسند أحمد ط الرسالة - (30 / 180)]

[1220] - شرح النووي على مسلم - (6 / 407)

[1221] - أخرجه الطبراني قال الهيثمي : إسناده حسن وقد رمز المصنف لحسنه كما جاء في فيض القدير - (5 / 310).وقال الألباني :(حسن) انظر حديث رقم : 5007 في صحيح الجامع .

تصرف حاكي الحديث عنه وهذا أقرب.[1222]

- وعن سهل بن سعد أن عويمرا العجلانى جاء إلى عاصم بن عدى الأنصاري , فقال له : يا عاصم , لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا , أيقتله فتقتلونه , أم كيف يفعل ؟ فسل لي يا عاصم عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم , فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم , فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها , حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم , فلما رجع عاصم إلى أهله , جاءه عويمر فقال : يا عاصم , ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عاصم لعويمر : لم تأتني بخير , قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة التي سألته عنها. فقال عويمر : والله لا أنتهي حتى أسأله عنها , فأقبل عويمر , حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس. فقال : يا رسول الله , أرأيت رجلا , وجد مع امرأته رجلا , أيقتله , فتقتلونه , أم كيف يفعل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أنزل فيك وفى صاحبتك فاذهب فأت بها.

قال : سهل فتلاعنا , وأنا مع الناس , عند رسول الله صلى الله عليه وسلم , فلما فرغا قال عويمر : كذبت عليها , يا رسول الله , إن أمسكتها , فطلقها ثلاثا , قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن شهاب : فكانت تلك بعد سنة المتلاعنين[1223].

- قوله : (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها)

أي: العويصات من المسائل بلا حاجة إليها، بل لمجرد تخجيل الغير، أو الإكثار فيها والاشتغال بها عن العمل المحتاج إليه .

وقيل : المراد كراهة المسائل التي لا يحتاج إليها لا سيما ما كان فيه هتك ستر مسلم أو مسلمة أو إشاعة فاحشة أو شناعة على مسلم أو مسلمة .

قال العلماء : أما إذا كانت المسائل مما يحتاج إليه في أمور الدين وقد وقع , فلا كراهة فيها وليس هو المراد في الحديث .

وقد كان المسلمون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأحكام الواقعة فيجيبهم ولا يكرهها ، وإنما كان سؤال عاصم في هذا الحديث عن قصة لم تقع بعد ولم يحتج إليها ، وفيها شناعة على المسلمين والمسلمات ، وتسليط اليهود والمنافقين ونحوهم على الكلام في أعراض المسلمين وفي الإسلام ، ولأن من المسائل ما يقتضي جوابه تضييقا وفي الحديث الآخر : أعظم الناس جرما من سأل عما لم يحرم فحرم

[1222] - فيض القدير - (5 / 310)

[1223] - أخرجه مالك "الموطأ" 1642 ، و"أحمد" 330/5(23189) و"البخاري" 115/1(423) و70/7(5309) و 85/9(7166) و"مسلم" 205/4(3736)

ُر ِّم من أجل مسألته [1224] ". [1225]

قال البغوي[1226] رحمه الله : " المسألة وجهان:

أحدهما: ما كان على وجه التبين والتعلم فيما يحتاج إليه من أمر الدين، فهو جائز مأمور به، قال الله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [النحل: 43] وقال الله تعالى: (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) [يونس: 94] ، وقد سألت الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسائل، فأنزل الله سبحانه وتعالى بيانها في كتابه، كما قال الله عز وجل: (يسألونك عن الأهلة) [البقرة: 189] ، (يسألونك عن المحيض) [البقرة: 222] ، (يسألونك عن الأنفال) [الأنفال: 1] .

والوجه الآخر: ما كان على وجه التكلف، فهو مكروه، فسكوت صاحب الشرع عن الجواب في مثل هذا زجر وردع للسائل، فإذا وقع الجواب، كان عقوبة وتغليظا. والمراد من الحديث هذا النوع من السؤال، وقد شدد بنو إسرائيل على أنفسهم بالسؤال عن وصف البقرة، مع وقوع الغنية عنه بالبيان المتقدم، فشدد الله عليهم ".

وقد قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) [المائدة : 101]

قال ابن كثير في تفسيره [1227]:

" هذا تأديب من الله تعالى لعباده المؤمنين، ونهي لهم عن أن يسألوا { عَنْ أَشْيَاءَ } مما لا فائدة لهم في السؤال والتنقيب عنها؛ لأنها إن أظهرت لهم تلك الأمور ربما ساءتهم وشق عليهم سماعها، كما جاء في الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يُبْلغني أحد عن أحد شيئًا، إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر".[1228]

وقيل: المراد بقوله: { وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ } أي: لا تسألوا عن أشياء تستأنفون السؤال عنها، فلعله قد ينزل بسبب سؤالكم تشديد أو تضييق وقد ورد في الحديث: "أعظم المسلمين جُرْمًا من سأل عن شيء لم يُحَرّم فحرم من أجل مسألته" [1229] ولكن إذا نزل القرآن بها مجملة فسألتم عن بيانها حينئذ، تبينت لكم لا حتياجكم إليها. [1230]

[1224] - البخاري (7289) ، ومسلم (2358)
[1225] - شرح النووي على مسلم - (5 / 261)2741

[1226] - شرح السنة رقم الحديث (144)
[1227] - (3 / 203)

[1228] رواه أبو داود في السنن برقم (4860) والترمذي في السنن برقم (3896) من حديث عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه. صحيح وضعيف سنن أبي داود - (10 / 360)وقال الألباني : ضعيف ، المشكاة (4852 / التحقيق الثاني)
[1229] - البخاري (7289) ، ومسلم (2358).وقد سبق تخريجه أعلاه .
[1230] - انظر تفسير ابن كثير - (3 / 206)

وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - : قال : خَطبَنا رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- فقال : «يا أيها الناسُ ، قد فُرِضَ عليكم الحجُّ ، فَحُجُّوا ، فقال رجل : أفي كُلِّ عامٍ يا رسول الله ؟ فَسَكَتَ حتى قالها ثلاثاً ، ثم قال : ذروني ما تركتُكم ، ولو قلتُ: نعمْ لوَجَبتْ ، ولَمَا اسْتَطَعتُم ، وإنّمَا أهْلَكَ مَن كانَ قبلَكم كثرَةُ سُؤالِهمْ ، واختلافُهُمْ على أنبيائهم ، فإذا أمَرْتُكمْ بشيءٍ فأتوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ ، وإذا نهيتُكمْ عن شيء فاجتنبوه» [1231] .

ولهذا لم يكثر الصحابة من الأسئلة التي تطرح على رسول الله صلى الله عليه وسلم , وكان يعجبهم أن يأتي الرجل من البادية فيسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن عباس : ما رأيت قوما خيرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض كلهن في القرآن (يسألونك عن الشهر الحرام) (ويسألونك عن الخمر والميسر) (ويسألونك عن اليتامى) (ويسألونك عن المحيض) (ويسألونك عن الانفال) (ويسألونك ماذا ينفقون) ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم . قال : وأول من طاف بالبيت الملائكة وأن ما بين الحجر إلى الركن اليماني لقبور من قبور الانبياء كان النبي إذا آذاه قومه خرج من بين أظهرهم يعبد الله فيها حتى يموت.[1232]

يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوموا له :

-عن أنس بن مالك رضي الله عنه :" ما كان شخص في الدنيا أحبَّ إليهم رؤيةً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و كانوا لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك ".[1233]

قوله :

(لم يكن شخص أحب إليهم) أي إلى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

(وكانوا) أي جميعا

[1231] - أخرجه مسلم رقم (1337) في الحج ، باب فرض الحج مرة في العمر ، ورقم (1337) في الفضائل ، باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله ، والنسائي 5 / 110 و 111 في الحج ، باب وجوب الحج

[1232] - رواه الطبراني في الكبير وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات.كما في

مجمع الزوائد - (1 / 158)

[1233] - سنده صحيح على شرط مسلم : وأخرجه ابن أبي شيبة 586/8، وأحمد (12345) و (12370) و (12526) و (13623) والبخاري في "الأدب المفرد" (946)و و الترمذي (4 / 7) و صححه ، وأبو يعلى (3784) و أبو الشيخ في "أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم" ص64-63

وأحمد (12345) و (12370) و (12526) و (13623) ..

(إذا رأوه) أي مقبلا

(لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك) أي لقيامهم تواضعا لربه ، ومخالفته لعادة المتكبرين والمتجبرين ، بل اختار الثبات على عادة العرب في ترك التكلف في قيامهم وجلوسهم وأكلهم وشربهم ولبسهم ومشيهم وسائر أفعالهم وأخلاقهم "[1234].

قال الشيخ الألباني[1235]:

" فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره هذا القيام لنفسه وهي المعصومة من نزعات الشيطان ، فبالأحرى أن يكرهه لغيره ممن يخشى عليه الفتنة ، فما بال كثير من المشايخ وغيرهم قد استساغوا هذا القيام و ألفوه كأنه أمر مشروع ، كلا بل إن

بعضهم ليستحبه مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم : " قوموا إلى سيدكم " ذاهلين عن الفرق بين القيام للرجل احتراما وهو المكروه ، و بين القيام إليه لحاجة مثل الا ستقبال و الإعانة عن النزول ، و هو المراد بهذا الحديث الصحيح ، و يدل عليه رواية أحمد له بلفظ : " قوموا إلى سيدكم فأنزلوه " و سنده حسن و قواه الحافظ في

" الفتح " ، و قد خرجته في " سلسلة الأحاديث الصحيحة " رقم (67) ، و للشيخ القاضي عز الدين عبد الرحيم بن محمد القاهري الحنفي (ت : 851 هـ) رسالة في هذا الموضوع أسماها " تذكرة الأنام في النهي عن القيام " لم أقف عليها ، و إنما ذكرها كاتب حلبي في " كشف الظنون"

وقال الألباني كذلك[1236]:

ذكر الأستاذ عزت الدعاس في تعليقه على " الشمائل " المحمدية " (ص -

175 - طبع حمص) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم لعبد الله بن أم مكتوم -

و يفرش له رداءه ليجلس عليه و يقول : أهلا بالذي عاتبني ربي من أجله ، و لا أعلم لهذا الحديث أصلا يمكن الاعتماد عليه ، و غاية ما روي في بعض الروايات في " الدر المنثور " أنه صلى الله عليه وسلم كان يكرم ابن أم مكتوم إذا دخل عليه . و هذا إن صح لا يستلزم أن يكون إكرامه صلى الله عليه وسلم إياه بالقيام له ، فقد يكون بالقيام إليه ، أو بالتوسيع له في المجلس ، أو بإلقاء وسادة إليه ، و نحو ذلك من أنواع الإكرام المشروع .

و بهذه المناسبة لا بد لي من التنبيه على بعض الأخطاء التي وقعت للأستاذ

المذكور في تعليقه على حديث أنس : " لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله

[1234] - تحفة الأحوذي - (7 / 63) رقم 2678

[1235] - السلسلة الضعيفة - (1 / 423)

[1236] - نفس المصدر 3 / 442

صلى الله عليه وسلم ، و كانوا لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك " ، فقد

ذكر أن هذا الحديث الصحيح لا ينافي القيام لأهل الفضل من الصالحين ، و الدليل :

1 - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يكره قيام بعضهم لبعض .

2 - و أنه أمر أسرى بني قريظة فقال لهم : قوموا لسيدكم ، يعني سعد بن معاذ .

3 - أنه قام لعكرمة بن أبي جهل .

4 - و كان يقوم لعدي بن حاتم كلما دخل عليه .

5 - و كان يقوم لعبد الله بن أم مكتوم ...

6 - و قد ورد أن الصحابة قاموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

و الجواب : أنه لا يصح شيء من هذه الأدلة مطلقا ، و هي على ثلاثة أنواع :

الأول : ما لا أصل له البتة في شيء من كتب السنة ، كالدليل الأول ، بل و لا

علمت أحدا من العلماء المتقدمين ذكره حديثا ، و كأنه رأي رآه بعضهم ، فجاء غيره فتوهمه حديثا ! و يعارضه قول الشيخ علي القاري في " شرح الشمائل " : إن الأصحاب ما كان يقوم بعضهم لبعض ، و استدل عليه بحديث أنس المذكور آنفا ، و هذا هو اللائق بهم رضي الله عنهم ، لحرصهم المعروف على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل كبير و صغير ، خلافا لبعض المعاصرين الذين يقولون في مثل هذه المسألة :

هذه قشور لا قيمة لها ! و نحو ذلك من العبارات التي تصد الشباب المؤمن عن

الاقتداء به صلى الله عليه وسلم ، بل و تحمله على مخالفته ، لأن الأمر كما قيل

: نفسك إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر !

الثاني : ما له أصل و لكنه غير ثابت كالدليل الثالث و الرابع و الخامس ، فكل

ذلك مما لا يصح من قبل إسناده و المثال بين يديك ، و هو الدليل الثالث ، و مثله

حديث قيامه صلى الله عليه وسلم لأخيه في الرضاعة ، فهو ضعيف أيضا كما سبق بيانه

برقم (1120) ، و مثله قيامه لعدي ، و أما الدليل الخامس ، فلم أقف عليه كما سبق ، و قد اعترف غير ما واحد بضعف هذا النوع ، منهم ابن حجر الهيثمي ، و لكنهم ركنوا في الرد على من عارضهم بما ذكرنا من الضعف إلى قولهم المعروف بينهم ، و الواهي عند المحققين من العلماء : " يعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال "

! فنقول : فأين الدليل على أن هذا القيام من فضائل الأعمال ، حتى يصدق فيه

قولهم المذكور إن صح ؟ ! و قد تنبه لهذا الشيخ القاري ، فقال :

" إن هذا الرد مدفوع ; لأن الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال المعروفة في الكتاب و السنة ، لكن لا يستدل به على إثبات الخصلة المستحبة " .

قلت : و هذه حقيقة يغفل عنها جماهير العلماء و المؤلفين ، فضلا عن غيرهم ،

و بيانه مما لا يتسع له المجال هنا .

و النوع الثالث و الأخير : ما له أصل أصيل من حيث الثبوت ، و لكن طرأ عليه شيء من التحريف و التغيير لفظا أو معنى أو كليهما معا و لو بدون قصد ، من ذلك

الدليل الثاني ; فقد وقع فيه تحريفان : قديم و حديث ، أما القديم ، فهو أن نص

الحديث في البخاري و غيره : " قوموا إلى سيدكم " فجعله السيد عزت و غيره " لسيدكم " ، و تأكد التحريف برواية أخرى قوية بلفظ : " قوموا إلى سيدكم فأنزلوه...

" و هذا مفصل في " الصحيحة " (رقم - 67) فلا نطيل القول فيه .

و أما التحريف الجديد ، فقد اختص به السيد المذكور ، و هو قوله : أنه صلى الله

عليه وسلم أمر أسرى بني قريظة .. و الحقيقة أن الأمر كان موجها إلى الأنصار

الذين هم قوم سعد و هو أميرهم و سيدهم فعلا ، و أنه كان لإنزاله لأنه كان مريضا

، و لذلك جاء النص : " قوموا إليه " و ليس : " قوموا له " و أكده زيادة الرواية

الأخرى : " فأنزلوه " فلا علاقة للحديث بموضع النزاع .

و من ذلك قيامه صلى الله عليه وسلم إلى ابنته فاطمة إذا دخلت عليه ، و قيامها

إليه صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليها ، فإنه صحيح الإسناد ، و لكن ليس في

القيام المتنازع فيه ، لأنه قام إليها ليجلسها في مجلسه ، و قامت إليه لتجلسه

في مجلسها ، و هذا مما لا خلاف فيه . ألست ترى القائلين باستحباب القيام

المزعوم لا يقوم أحدهم لابنه و لو كان عالما فاضلا ؟ ! بل قال العصام الشافعي

كما في شرح المناوي على " الشمائل " .

" و قد اتفق الناس في القديم و الحديث على استهجان قيام الوالد لولده ، و إن

عظم ، و لو وقع ذلك من بعض الآباء لاتخذه الناس ضحكة و سخروا منه " !

و خلاصة القول أنه لا يوجد دليل صحيح صريح في استحباب هذا القيام ، و الناس

قسمان : فاضل و مفضول ، فمن كان من القسم الأول فعليه أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكره القيام من غيره له ، و من كان من القسم الآخر ، فعليه أن يقتدي بأصحابه صلى الله عليه وسلم ، فلا يقوم لمن كان من القسم الأول فضلا عن غيره !

و يعجبني في هذا الصدد ما ذكره الشيخ جسوس[1237] في شرحه على " الشمائل " نقلا عن ابن رشد في " البيان " قال :

" القيام للرجل على أربعة أوجه :

1 - وجه يكون فيه محظورا لا يحل ، و هو أن يقوم إكبارا و تعظيما و إجلالا لمن

يحب أن يقام له تكبرا و تجبرا على القائمين له .

2 - و وجه يكون فيه مكروها ، و هو أن يقوم إكبارا و تعظيما و إجلالا لمن لا يحب أن يقام له ، و لا يتكبر على القائمين له ، فهذا يكره للتشبه بفعل الجبابرة و

ما يخشى أن يدخله من تغيير نفس المقوم له .

3 - و وجه يكون فيه جائزا ، و هو أن يقوم تجلة و إكبارا لمن لا يريد ذلك ،

و لا يشبه حاله حال الجبابرة ، و يؤمن أن تتغير نفس المقوم له لذلك ، و هذه صفة

معدومة إلا فيمن كان بالنبوة معصوما .

4 - و وجه يكون فيه حسنا ، و هو أن يقوم إلى القادم عليه من سفر فرحا بقدومه

يسلم عليه ، أو القادم عليه المصاب بمصيبة ليعزيه بمصابه ، و ما أشبه ذلك ،

فعلى هذا يتخرج ما ورد في هذا الباب من الآثار ، و لا يتعارض شيء منها " .

و لقد صدق رحمه الله و أحسن مثواه ".

يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤخذ من رأس الطعام:

- عن سلمى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يؤخذ من رأس الطعام .[1238]

قوله :

[1237] - محمّد جَسُّوس (1089 - 1182 هـ = 1678 - 1768 م)
فقيه، من علماء المالكية. من أهل فاس. له كتب، منها (شرح مختصر خليل) في تسعة مجلدات، منه الجزء الثاني مخطوط، مبتور الآخر،في الرباط (99 ك) ذكره المنوني، و (الشرح الكبير لحكم ابن عطاء الله - خ) عند سعد محمد حسن بالقاهرة، قال: هو أوسع شرح للحكم، و (شرح الرسالة للقيرواني - ط) و (شرح شمائل الترمذي - ط) و (شرح توحيد المرشد المعين، لابن عاشر - ط)[الأعلام للزركلي (7/ 8)]

[1238] -أخرجه الطبراني في الكبير 9139 وعزاه السيوطي في الجامع الصغير للبيهقي و قال الألباني :" حسن . انظر حديث رقم : 5008 في صحيح الجامع والصحيحة المختصرة 3125.

(كان يكره أن يؤخذ) أي يؤكل وبه وردت رواية (من رأس الطعام) ويقول دعو وسط القصعة وخذو من حولها فإن البركة تنزل في وسطها ,

والكراهة للتنزيه لا للتحريم عند الجمهور

ونص البويطي والرسالة على ما يقتضي أنها للتحريم مؤول.[1239]

- وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أكل أحدكم طعاما فلا يأكل من أعلى الصحفة ولكن ليأكل من أسفلها فإن البركة تنزل من أعلاها [1240].

-وفي رواية أخرى عن ابن عباس يرفعه " إن البركة وسط القصعة ، فكلوا من نواحيها ، و لا تأكلوا من رأسها " .[1241]

قال في عون المعبود [1242]:

(ولكن يأكل من أسفلها) : أي من جانبه الذي يليه

(فإن البركة تنزل من أعلاها) : وفي رواية الترمذي وابن ماجه وأحمد " فإن البركة تنزل في وسطها "

قال القاري : والوسط أعدل المواضع فكان أحق بنزول البركة فيه .

وفي الحديث مشروعية الأكل من جوانب الطعام قبل وسطه .

قال الرافعي وغيره : يكره أن يأكل من أعلى الثريد ووسط القصعة ، وأن يأكل مما يلي أكيله ، ولا بأس بذلك في الفواكه ، وتعقبه الإسنوي بأن الشافعي نص على التحريم .

قال الغزالي : وكذا لا يأكل من وسط الرغيف بل من استدارته إلا إذا قل ّ الخبز فليكسر الخبز . والعلة في ذلك ما في الحديث من كون البركة تنزل في وسط الطعام.

وقال الخطابي : وفيه وجه آخر وهو أن يكون النهي إنما وقع عنه إذا أكل مع غيره ، وذلك أن وجه الطعام هو أفضله وأطيبه ، فإذا كان قصده بالأكل كان مستأثرا به على

[1239] - فيض القدير - (5 / 310)7154

[1240] - أخرجه أحمد 2730و أبو داود 3772 والترمذي (1805)والنسائي في "الكبرى" (6762)وابن ماجة 3277 وصححه الألباني .

[1241] - رواه السري بن يحيى في " حديث الثوري " (211 / 2) و الحميدي في " مسنده " (89 / 1) و الحاكم (4 / 116) و الطحاوي في " المشكل " (1 / 55)

و قال الحاكم : " صحيح الإسناد " . ووافقه الذهبي .وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " 4 / 114

[1242] - عون المعبود (8 / 282)3280

أصحابه . وفيه من ترك الأدب وسوء العشرة ما لا خفاء به ، فأما إذا أكل وحده فلا بأس به انتهى .

قلت : هذا وجه ضعيف لا يقبل والله أعلم ".

يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطأ أحد عقبه :

- عن عبد الله بن عمرو:" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يطأ أحد عقبه و لكن يمين و شمال ".[1243]

قوله :

(كان يكره أن يطأ أحد عقبه) : أي يمشي عقبه أي خلفه

(ولكن يمين وشمال) : وكان يكره أن يمشي أمام القوم بل في وسط الجمع أو في آخرهم تواضعا لله واستكانة وليطلع على حركات أصحابه وسكناتهم فيعلمهم آداب الشريعة ويوافق هذا الخبر قوله في خبر آخر كان يسوق أصحابه قدامه.[1244]

أبغض خلُق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب :

1- عن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما كان خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ، و ما اطلع منه على شيء عند أحد من أصحابه ، فيبخل له من نفسه حتى يعلم أن قد أحدث توبة " .[1245]

قوله : (كان أبغض الخلق) أي أبغض أعمال الخلق

(إليه الكذب) : لكثرة ضرره وجموم ما يترتب عليه من المفاسد والفتن وكان لا يقول في الرضى والغضب إلا الحق كما رواه أبو داود عن ابن عمر ولهذا كان يزجر أصحابه وأهل بيته عنه ويهجر على الكلمة من الكذب المدة الطويلة وذلك لأنه قد يُبنى عليه أمورا ربما ضرت ببعض الناس وفي كلام الحكماء : إذا كذب السفير بطل التدبير. ولهذا لما علم الكفار أنه أبغض الأشياء إليه نسبوه إليه فكذبوه بما جاءهم به من عند الله ليغيظوه بذلك لأنه يوقف الناس عن قبول ما جاء به من الهدى ويذهب فائدة الوحي . وروي أن حذيفة قال : يا رسول الله ما أشد ما لقيت من قومك قال : خرجت يوما لأ دعوهم إلى الله فما لقيني أحد منهم إلا وكذبني" .[1246]

[1243] - المستدرك على الصحيحين للحاكم 7853 , قال الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : 5009 في صحيح الجامع .

[1244] - فيض القدير - (5 / 309)7151

[1245] - صححه الألباني في صحيح الجامع 4618 و الصحيحة 5 / 80 وقال: " أخرجه ابن سعد في " الطبقات " وابن أبي الدنيا في " مكارم الأخلاق " (ص 30) . و أحمد (6 / 152 بنحوه "

[1246] - فيض القدير - (5 / 104)6500

2- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : " كان إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذب كذبة لم يزل معرضا عنه حتى يحدث توبة "[1247].

قوله :

(كان إذا اطلع على أحد من أهل بيته) : أي من عياله وخدمه .

(كذب كذبة) : واحدة بفتح الكاف وكسرها والذال ساكنة فيهما .

(لم يزل معرضا عنه) : إظهارا لكراهته الكذب وتأديبا له وزجرا عن العود لمثلها (حتى يحدث توبة) : من تلك الكذبة التي كذبها وفي رواية البزار ما كان خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه أحدث منها توبة ".[1248]

ذم الكذب واعتباره من أكبر الكبائر :

قال تعالى :

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الكاذِبِينَ) [آل عمران : 61]

(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الكاذِبِينَ) [النور : 6 ، 7]

وفي الحديث :

1-عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : " الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت "[1249]

2-وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عليكم بِ الصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق

[1247] - عزاه السيوطي لأحمد والحاكم [7144] ولم أجده عند أحمد بهذا اللفظ والله أعلم . وصححه السيوطي والألباني انظر حديث رقم : 4675 في صحيح الجامع .

[1248] - فيض القدير - (5 / 135)6585

[1249] - أخرجه أحمد (20385) و (20394) والبخاري (2654) و (5976) و (6273) و (6274) و (6919) ، وفي "الأدب المفرد" (15)، ومسلم (87) ، والترمذي في "السنن" (1901) و (2301) و (3019) ، وفي "الشمائل" (113)

حتى يكتب عند الله عز وجل صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذابا " .[1250]

3- وعن صفوان بن سليم رضي الله عنه قال : « قلنا : يا رسول الله أيكونُ المؤمن جباناً ؟ قال : نعم ، قيل : أيكون بخيلا ً ؟ قال : نعم ، قيل : أيكون المؤمن كذّاباً ؟ قال : لا» [1251]

4 - وعن الأعمش قال: حـ ُدثت عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب " [1252] وله شاهد صحيح:

5- عن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب ".[1253]

قوله :

(يطبع المؤمن على الخلال كلها) : أي يخلق المؤمن على الخصال كلها من خير وشر .

(إلا على الخيانة والكذب) : أي فلا يطبع عليهما , بل قد يحصلان تطبعا وتخلقا .

قال الطيبي : وإنما كانت الخيانة والكذب منافيين لحاله , لأنه حكم بأنه مؤمن ,والإيمان يضادهما , إذ الخيانة ضد الأمانة " لا إيمان لمن لا أمانة له " والكذب مجانب للإيمان , وليس من شرطه أن لا يوجد منه خيانة و لا كذب أصلا , بل أن لا يكثر منه .[1254]

6- وعن بهز بن حكيم - رحمه الله - عن أبيه عن جدّه قال : سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- يقول : «ويل للذي يُحدّثُ بالحديث ليُضْحِكَ به القوم ، فيَكذِبُ ، ويلٌ

[1250] - أخرجه أحمد 3638 وفي مواضع أخرى , ومسلم (2607) (105) ، وأبو داود (4989) ، والترمذي (1971) ، وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (386) .

[1251] - أخرجه مالك في الموطأ 2 / 990 مرسلا ً في الكلام ، باب ما جاء في الصدق والكذب ، مسند أحمد ط الرسالة - (36 / 505) , ومن طريقه البيهقي في "شعب الإيمان" (4812) ، قال أبو عمر بن عبد البر : لا أحفظه مسنداً من وجه ثابت وهو حديث حسن مرسل . أقول [القائل محقق جامع الأصول - (10 / 598)8183] :" وقد روي بمعناه مرفوعاً وموقوفاً ، والموقوف أشبه ، وهو موقوف في حكم المرفوع ، و انظر " الترغيب والترهيب " 4 / 28 ". وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (2/ 138)1752: (مرسل ضعيف).

[1252] - وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" 593/8، وفي "الإيمان" (82) ، ومن طريقه ابن أبي عاصم في "السنة" (114) و أحمد 22170وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب .

[1253] - البزار وأبو يعلى ورواته رواة الصحيح " كما قال المنذري وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ". وقال الحافظ : سنده قوي [انظر تخريج البنا في الفتح الرباني 19 / 264]وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (2/ 137)1749 - (ضعيف)

[1254] - انظر بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني 19 / 264 لأحمد عبد الرحمن البنا

له ، ويلٌ له» [1255]

قوله :

(ويل) : أي هلاك عظيم أو واد عميق

(ليـ ُضحـ ِك) : بضم أوله وكسر الحاء من الإضحاك

(به) : أي بسبب تحديثه أو الكذب

(القوم) : بالنصب على أنه مفعول ثان ويجوز فتح الياء والحاء ورفع القوم , ثم المفهوم منه أنه إذا حدث بحديث صدق ليضحك القوم فلا بأس به كما صدر مثل ذلك من عمر رضي الله تعالى عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم حين غضب على بعض أمهات المؤمنين[1256] . قال الغزالي : وحينئذ ينبغي أن يكون من قبيل مزاح رسول الله

[1255] - أخرجه أحمد (2/5) وفي (5/5) وفي (5/5و 7) والدارمي (2705) وأبو داود (4990) والترمذي (2315)

قال الألباني : حسن انظر : غاية المرام (376) ، المشكاة (4838 / التحقيق الثانى)

[1256] - روى البخاري في صحيحه (7/ 28) :
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب، عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، اللتين قال الله تعالى: {إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما} [التحريم: 4] حتى حج وحججت معه، وعدل وعدلت معه بإداوة فتبرز، ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ، فقلت له: يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، اللتان قال الله تعالى: {إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما} [التحريم: 4] ؟ قال: واعجبا لك يا ابن عباس، هما عائشة وحفصة، ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ، وهم من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم، فينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأ نصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصخبت على امرأتي فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني، قالت: ولم تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني ذلك وقلت لها: قد خاب من فعل ذلك منهن، ثم جمعت علي ثيابي، فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها: أي حفصة، أتغاضب إحداكن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل؟ قالت: نعم، فقلت: قد خبت وخسرت، أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكي؟ لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه، وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم - يريد عائشة - قال عمر: وكنا قد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لغزونا، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته، فرجع إلينا عشاء فضرب بابي ضربا شديدا، وقال: أثم هو؟ ففزعت فخرجت إليه، فقال: قد حدث اليوم أمر عظيم، قلت: ما هو، أجاء غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأهول، طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه، - وقال عبيد بن حنين: سمع ابن عباس عن عمر - فقال: اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه فقلت: خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون، فجمعت علي ثيابي، فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم مشربة له فاعتزل فيها، ودخلت على حفصة فإذا هي تبكي، فقلت: ما يبكيك ألم أكن حذرتك هذا، أطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالت: لا أدري، ها هو ذا معتزل في المشربة، فخرجت فجئت إلى المنبر، فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلا، ثم غلبني ما أجد، فجئت المشربة التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر، فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع، فقال: كلمت النبي صلى الله عليه وسلم وذكرتك له فصمت، فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد فجئت فقلت للغلام: استأذن لعمر، فدخل ثم رجع، فقال: قد ذكرتك له فصمت، فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم رجع إلي فقال: قد ذكرتك له فصمت، فلما وليت منصرفا، قال: إذا الغلام يدعوني، فقال: قد أذن لك النبي صلى الله عليه وسلم، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو مضطجع على ر ِمال حصير، ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الر ِّمال بجنبه، متكئا على وسادة من أدم حشوها ليف، فسلمت عليه، ثم قلت وأنا قائم: يا رسول الله، أطلقت نساءك؟ فرفع إلي بصره فقال: «لا» فقلت: الله أكبر، ثم قلت وأنا قائم أستأنس: يا رسول الله، لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قلت: يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها: لا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك، وأحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم - يريد عائشة - فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة أخرى، فجلست حين رأيته تبسم، فرفعت بصري في بيته، فوالله ما رأيت في بيته شيئا يرد البصر، غير أ َه َبـ َة ٍ[جمع إهاب] ثلاثة، فقلت: يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا، وهم لا يعبدون الله، فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكان

صلى الله عليه وسلم فلا يكون إلا حقا ولا يؤذي قلبا ولا يفرط فيه . فإن كنت أيها السامع تقتصر عليه أحيانا وعلى الندور فلا حرج عليك . ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرفة ، ويواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو كمن يدور مع الزنوج أبدا لينظر إلى رقصهم ، ويتمسك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة رضي الله عنها في النظر إليهم وهم يلعبون

(ويل له ويل له) : كرره إيذانا بشدة هلكته ، وذلك لأن الكذب وحده رأس كل مذموم وجماع كل شر " .[1257]

7- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- : «كفى بالمرءِ كذباً أن يُحدِّثَ بكُلِّ ما سَمِعَ» [1258]

قال شمس الحق آبادي في عون المعبود :

(كفى بالمرء) : : مفعول كفى والباء زائدة

(إثما) : تمييز

(أن يحدث إلخ) : فاعل كفى .

قال النووي : فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن ، والكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد انتهى "[1259]

7- وعن عائشة - رضي الله عنها - : أن امرأة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إن لي زوجا ولي ضرة، وإني أتشبع من زوجي، أقول أعطاني كذا، وكساني كذا، وهو كذب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور "[1260]

قوله :

متكئا، فقال: «أوفي هذا أنت يا ابن الخطاب، إن أولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا» فقلت: يا رسول الله استغفر لي، فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعا وعشرين ليلة، وكان قال: «ما أنا بداخل عليهن شهرا» من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: يا رسول الله، إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عدا، فقال: «الشهر تسع وعشرون ليلة» فكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة، قالت عائشة: ثم أنزل الله تعالى آية التخيير، فبدأ بي أول امرأة من نسائه فاخترته، ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة .

[1257] - تحفة الأحوذي - (6 / 100)2237 –و عون المعبود - (11 / 27)4338

[1258] - رواه مسلم 1 / 10 في المقدمة ، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ، وأبو داود رقم (4992) في الأدب ، باب في التشديد في الكذب .

[1259] - عون المعبود - (11 / 29)4340

[1260] - أخرجه مسلم (2129) والنسائي في "الكبرى" (8920) وأحمد 25340

(المتشبّع بما لم يُعطَ كلابس ثوبَي زُور) المتشبّع : هو الذي يتشبّه بالشبعان وليس به ، وبهذا المعنى استُعِيرَ لِلمُتَحَلِّي بفضيلة لم يُرزَقها ، وليس من أهلها ، وإنما شُبِّه بلابس ثوْبَي زور ، أي ثوبي ذي زور ، وهو الذي يُزَوِّر على الناس ، بأن يتزيّى بزيّ أهل الزهد ، ويلبس لباس أهل التقشُّف رياء ، أو أنه يظهر أن عليه ثوبين ، وإنما هو ثوب واحد ، قال الأزهري : هو أن يخيط كُماً على كُمٍّ ، فيظهر لمن يراه أن عليه قميصين ، وليس عليه إلا قميص واحدٌ وله كُمّان من كل جانب ".[1261]

وقال النووي[1262] :

قولها : (أن امرأة قالت : يا رسول الله أقول : إن زوجي أعطاني ما لم يعطني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور)

قال العلماء : معناه المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده ، يتكثر بذلك عند الناس ، ويتزين بالباطل ، فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبي زور . قال أبو عبيد وآخرون : هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع ، ومقصوده أن يظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة ، ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما في قلبه ، فهذه ثياب زور ورياء . وقيل : هو كمن لبس ثوبين لغيره ، وأوهم أنهما له . وقيل : هو من يلبس قميصا واحدا ويصل بكميه كمين آخرين ، فيظهر أن عليه قميصين . وحكى الخطابي قولا آخر أن المراد هنا بالثواب الحالة والمذهب ، والعرب تكني بالثوب عن حال لابسه ، ومعناه أنه كالكاذب القائل ما لم يكن . وقولا آخر أن المراد الرجل الذي تطلب منه شهادة زور ، فيلبس ثوبين يتجمل بهما ، فلا ترد شهادته لحسن هيئته . والله أعلم "

8- وعن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال : «دَعتْني أمّي يوماً ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت : ها تعال أُعْطيكَ ، فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ما أردْتِ أن تُعْطيه ؟ قالت : أردتُ أن أُعْطِيه تمراً ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أما إنّكِ لو لم تعطيه شيئاً كُتبَتْ عليْكِ كذبة»[1263]

متى يجوز الكذب :

لا يجوز الكذب إلا في ثلاث مواطن : الرجل يقول القول يريد به الإصلاح ، و الرجل يقول القول في الحرب ، و الرجل يحدث امرأته ، و المرأة تحدث زوجها" وقد سبق الكلام على ذلك في باب : الله لا يحب الكذب .

[1261] - انظر جامع الأصول - (10 / 600)8190 لابن الأثير (ت 606 هج)

[1262] - شرح النووي على مسلم - (7 / 245)3972

[1263] - أخرجه أبو داود (4991) في الأدب ، باب في التشديد في الكذب ، ورواه أيضاً أحمد في " المسند " 3 / 447 وقال الألباني : حسن ، الصحيحة (748)

ويجوز استعمال التورية والمعاريض لتجنب الكذب لقوله صلى الله عليه وسلم :" إن في معاريض [1264] الكلام مندوحة عن الكذب ". [1265]

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- : «لم يكذب إبراهيم النبيُّ عليه السلام قطُّ إلا ثلاثَ كذَبَات ، ثنتين في ذات الله ، قوله : (إني سقيم) [الصافات : 89] وقوله : (بل فعله كبيرُهم هذا) [الأنبياء: 63] وواحدة في شأن سارة ، فإنه قدم أرضَ جبّار ، ومعه سارَةُ ، وكانت أحسن الناس ، فقال لها : إن هذا الجبّارَ إن يعْلَم أنكِ امرأتي يغْلِبْني عليك ، فإن سألك فأخبريه أنكِ أختي ، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مُسْلماً غيري وغيرَك ، فلما دخل أرضه رآها بعضُ أهل الجبّار ، فأتاه ، فقال : لقد قَدِمَ أرضكَ امرأةٌ لا ينبغي لها أن تكون إلا لك ، فأرسلَ إليها ، فأُتِيَ بها ، فقام إبراهيم إلى الصلاة ، فلما دخلتْ عليه لم يتمالك أن بسَطَ يدَه إليها ، فقُبِضَتْ يدُه قبضة شديدة ، فقال لها : ادعي الله أن يطلِق يدي ولا أضرُّكِ ، ففعلت ، فعادَ ، فقُبِضَتْ أشدّ مِنَ القبضَةِ الأولى ، فقال لها مثل ذلك ، ففعلت ، فعاد ، فقبِضَتْ أشدّ من القبضتين الأوليَين ، فقال : ادعي الله أن يُطلِقَ يَدي ، فلكِ [الله] أن لا أضُرك ، ففعلت ، وأُطلِقتْ يدُهُ ، ودعَا الذي جاء بها ، فقال له : إنكَ إنما جئتني بشيطان ، ولم تأتني بإنسان ، فأخرجها من أرضي ، وأعطها هاجرَ ، قال : فأقبلت تمشي ، فلما رآها إبراهيم انصرف ، فقال لها : مَهْيَم ، قالت : خيراً ، كفّ الله يَد الفاجر ، وأخدَمَ خادماً ، قال أبو هريرة : فتلك أمكم يا بني ماء السماء» .

واختصره أبو داود قال : «إن إبراهيم لم يكذب قطّ إلا ثلاث كذبات ، ثنتان في ذات الله قوله : (إنِّي سقيم) ، وقوله : (بل فعله كبيرهم هذا) وبَيْنا هو يسير في أرض جبّار من الجبابرة ، إذ نزل منزلاً ، فأُتِيَ الجبّارُ ، فقيل له : إنه نزل هاهنا رجل معه امرأة هي أحسن الناس ، قال : فأرسل إليه ، فسأله عنها ؟ فقال : إنها أختي ، فلما رجع إليها ، قال : إنّ هذا سألني عنك ، فأنبأته أنكِ أختي ، وإنه ليس اليوم مسلم غيري وغيرك ، فإنك أختي في كتاب الله ، فلا تكذِّبيني عندهم» .. وساق الحديث : هكذا قال

[1264] - قال في النهاية في غريب الأثر - (3 / 439) : المعاريض : جمع معراض من التعريض وهو خلاف التصريح من القول . يقال : عرفت ذلك في معراض كلامه ومعرض كلامه بحذف الألف ,] قلت : وهو من التورية وهي استعمال لفظة لها معنيان : معنى قريب متداول , وهو غير مقصود , ومعنى بعيد وهو الذي يقصده المتحدث .

[1265] - رواه البخاري في الأدب المفرد عن مطرف بن عبد الله قال صحبت عمران بن حصين في الكوفة إلى البصرة فما أتى عليه يوم إلا أنشدنا فيه شعرا وقال إن في معاريض - الحديث ، وعزاه في الدرر لابن السني عن عمران بن حصين ، و لأبي نعيم عن علي بلفظ إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب ، وأخرجه البيهقي في الشعب والطبراني في الكبير و الطبري في التهذيب بسند رجاله ثقات ، ورواه ابن السني بسند جيد ، وقال البيهقي رواه داود بن الزبرقان عن عمران مرفوعا وموقوفا والصحيح الموقوف ، ووهى المرفوع ابن عدي ، وروى من وجه آخر ضعيف جدا عن علي رفعه ، وكذا عند أبي نعيم عن علي رفعه : إن في المعاريض ما يكفي الرجل العاقل عن الكذب ، وبالجملة فالحديث حسن كما قاله العراقي ، ولذا رد على الصغاني حكمه عليه بالوضع ، وروى البخاري في الأدب المفرد والبيهقي في الشعب عن عمران قال أما في المعاريض ما يكفى المسلم من الكذب ، قال في المقاصد ورواه العسكري عن مجاهد قال : قال عمر بن الخطاب : إن في المعاريض لمندوحة للرجل المسلم الحر عن الكذب . وأشار إلى أن حكمه الرفع انتهى فتدبر.[كشف الخفاء - (1 / 233)712] وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة - (3 / 93) وقال :"
قلت : و رواه البيهقي بسند صحيح عن عمر بن الخطاب موقوفا عليه " ثم أضاف :" ثم رأيته مرفوعا من طريق أخرى ، فقال ابن السني في " عمل اليوم و الليلة " 0322) : أخبرنا محمد بن جرير الطبري : حدثنا الفضل بن سهل الأعرج : حدثنا سعيد بن أوس : حدثنا شعبة عن قتادة به مرفوعا . و هذا إسناد جيد رجاله ثقات معروفون غير الفضل بن سهل ا لأعرج ، قال ابن أبي حاتم (63/2/3) : سئل أبي عنه فقال : صدوق .لكن سعيدا هذا ، قد تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه ، فلا يطمئن القلب لمخالفته لمثل شعبة و من معه ممن أوقفه ".

أبو داود .[1266]

2- وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : قال : كان ابنٌ لأبي طلحة يَشْتَكِي ، فخرجَ أبو طلحةَ فَقُبِضَ الصبيُّ ، فلمّا رَجَعَ أبو طلحةَ ، قال : ما فعل ابني؟ قالت أمُّ سُلَيْمٍ : هو أسكنُ ما كان عليه ، فَقرّبت له العشاء فَتَعَشّى ، ثم أصابَ مِنْها ، فلمّا فرغَ ، قالت: وَارُوا الصبيّ ، فلمّا أصبَحَ أبو طلحةَ أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبَرَهُ ، فقال : «أعْرَسْتُم الليلَةَ ؟» قال : نعم ، قال : «اللّهم بارك لهما» ، فَوَلَدتْ غُلامًا ، فقال لي أبو طلحَة : احمله حتى تأتِيَ به النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وبَعَثَتْ مَعَهُ بِتَمْراتٍ ، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أمَعهُ شيء ؟» ، قال : نعم ، تمراتٌ ، فأخذها النبيُّ صلى الله عليه وسلم فمضَغها ، ثم أخذها من فيه : فجعلها في في الصبيّ ، ثم حنّكهُ ، وسماه عبد الله.

ولمسلم وحدَه قال : ماتَ ابنٌ لأبي طلحة من أمّ سُلَيْمٍ ، فقالت لأهلها : لا تُحَدِّثُوا أبا طلحَةَ بابنه ، حتى أكونَ أنا أحَدِّثُهُ ، قال : فجاء ، فقرّبَتْ إليه عَشاءً ، فأكلَ وشَرِبَ ، قال : ثمّ تصَنّعَتْ له أحْسَنَ ما كانَتْ تصَنّعُ قَبْلَ ذلك ، فوقع بِها ، فلمّا رأتْ أنّه قدْ شَبِعَ وأصابَ منها ، قالت : يا أبا طلحةَ ، أرأيتَ لو أنّ قومًا أعَاروا عاريتَهُم أهلَ بيتٍ ، فطلبوا عاريتَهم ، ألهُم أن يمنعوهم ؟ قال : لا ، قالت : فاحْتَسِبْ ابنَك ، قال : فغضب ، وقال : تركتيني حتى تلطّختُ ، ثم أخبرتيني بابني ، فانطلق حتى أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «باركَ الله لكما في لَيْلَتِكُما» ، قال : فحملت ، فكان رسولُ الله في سفرٍ ، وهي معه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفرٍ لا يَطرُقُها طُروقًا ، فدنوا من المدينة ، فضربَها المخاضُ ، فاحْتبسَ عليها أبو طلحة ، فانطلق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يقول أبو طلحة : إنّك لتَعْلَمُ يا رَبِّ أنّه يُعْجِبُنِي أنْ أخْرُجَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خَرَجَ ، وأدخُلَ مَعَهُ إذا دَخَل ، وقد احْتَبَسْتُ بما ترى ، قال : تقول أمُّ سُلَيْمٍ : يا أبا طلحةَ ، ما أجِدُ الذي كُنتُ أجدُ ، فانْطَلِقْ ، فانطَلَقنا ، وضَرَبَهَا المخاضُ حين قدِما ، فولدتْ غُلامًا ، فقالت لي أمِّي : يا أنَسُ لا يرضِعْهُ أحدٌ حتى تغدوَ به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمّا أصبح ، احتَملتُهُ ، فانطَلَقتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فصادفتُهُ ومعه مِيسَمٌ ، فلمّا رآني قال : لعلّ أمّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ ؟ قلتُ : نعم ، فوضَعَ المِيسَمَ ، قال : وجئت به ، فوضعته في حِجْرِهِ ، ودعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعَجْوَةٍ من عجوةِ المدينةِ ، فَلا كَهَا في فيه حتى ذَابَتْ ، ثم قذفها في في الصبيّ ، فجعل الصبيُّ يَتَلَمّظُها ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «انظُرُوا إلى حُبِّ الأنصار التّمْرَ» ، قال : فَمسحَ وَجْهَهُ وسمّاهُ

[1266] - رواه أحمد (403/2) والبخاري 6 / 277 - 280 في الأنبياء ، باب قول الله تعالى : {واتخذ الله إبراهيم خليلا} ، وفي البيوع ، باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه ، وفي الهبة ، باب إذا قال : أخدمتك هذه الجارية على ما يتعارف الناس فهو جائز ، وفي النكاح ، باب إتحاد السراري ، وفي الإكراه ، باب إذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها ، ومسلم رقم (2371) في الفضائل ، باب من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ، وأبو داود رقم (2212) في الطلاق ، باب في الرجل يقول لامرأته : يا أختي ، والترمذي رقم (3165) في التفسير ، باب ومن سورة الأنبياء ...

عَبْدَ اللَّه ِ.[1267]

قوله :

(هو أسكن ما كان عليه) قال الزركشي : الألف فيه للتفضيل ، وأرادت به سكون الموت وظن أبو طلحة أنه تريد سكون العافية والشفاء ، والصبي المتوفى ، هو أبو عمير الذي جاء ذكره في حديث النغير ، وهو أخ أنس بن مالك لأمه .

(أع ْر َستم الليلة) قال الزركشي : بسكون العين وتخفيف الراء على أنه استفهام ، وإن لم يدخل حرف استفهام . وهو من قولهم : أعرس الرجل : إذا دخل بامرأته عند بنائها ، أراد به هاهنا : الوطء ، فسماه إعراساً ، لأنه من توابع الإعراس ، وضبطه الأ صيلي " أعر ّستم " بتشديد الراء ، قال القاضي : وهو غلط ، إنما ذلك من نزول المنزل بالليل ، وكذا قال ابن الأثير : لا يقال فيه : عرس ، لكن ذكر صاحب التحرير : أنه يروى بفتح العين ، وتشديد الراء على الاستفهام ، قال : وهي لغة عرس كأعرس ، والأ فصح : أعرس .

(حب الأنصار التمر) قال النووي في شرح مسلم[1268]: روي بضم الحاء وكسرها ، فـ الكسر بمعنى المحبوب ، كالذبح بمعنى المذبوح ، وعلى هذا فالباء مرفوعة ، أي : محبوب الأنصار التمر ، وأما من ضم الحاء ، فهو مصدر وفي الباء على هذا وجهان : النصب وهو الأشهر ، والرفع ، فمن نصب فتقديره : انظروا حب الأنصار التمر ، فينصب التمر أيضاً ، ومن رفع قال : هو مبتدأ حذف خبره ، أي : حب الأنصار التمر لازم ، أو هكذا ، أو عادتهم من صغرهم .

وفي الحديث من الفوائد

* جواز الأخذ بالشدة وترك الرخصة مع القدرة عليها ،

* والتسلية عن المصائب ،

* وتزين المرأة لزوجها ، وتعرضها لطلب الجماع منه ، واجتهادها في عمل مصالحه

* ومشروعية المعاريض الموهمة إذا دعت الضرورة إليها وشرط جوازها أن لا تبطل حقاً لمسلم ، وكان الحامل لأم سليم على ذلك المبالغة في الصبر والتسليم لأمر الله ، ورجاء إخلافه عليها ما فات منها ، إذ لو أعلمت أبا طلحة بالأمر في أول الحال تنكد عليه وقته ، ولم تبلغ الغرض الذي أرادته ، فلما علم الله صدق نيتها ، بلغها مناها وأصلح لها ذريتها ،

[1267] - أخرجه البخاري 135/3 ، 137 في الجنائز ، باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة ، وفي العقيقة ، باب تسمية المولود ، ومسلم رقم (2144) في الآداب ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ورقم (2144) في فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه .

[1268] - 123/14

* وفيه إجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ،

* وبيان حال أم سليم من التجلد وجودة الرأي ، وقوة العزم ، وقد ثبت أنها كانت تشهد القتال ، وتقوم بخدمة المجاهدين ، وغير ذلك من الأعمال الجليلة التي انفردت بها عن معظم النسوة .[1269]

3- قال السهيلي[1270] يحكي عن الهجرة : "...حتى وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش ، وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أخبرتنا أخبرناك ، قال أذاك بذاك ؟ قال نعم قال الشيخ : فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدق الذي أخبرني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش . فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه . قال يقول الشيخ : ما من ماء أمن ماء العراق ؟ قال ابن هشام : يقال ذلك الشيخ سفيان الضمري .

قوله (نحن من ماء) : أي من المني إشارة إلى قوله تعالى (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) [السجدة : 7 - 9] وقوله تعالى (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) [المرسلات : 20]

وقوله تعالى : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) [الطارق : 5 - 7]

4- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو مردف أبا بكر , وأبو بكر شيخ يـ ُعرف ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف . قال : فيلقى الرجل أبا بكر, فيقول : يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهديني السبيل. قال : فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق , وإنما يعني سبيل الخير"[1271]

قال ابن حجر[1272] :

قوله :

(ونبي الله شاب لا يعرف) : ظاهره أن أبا بكر كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم

1269 - من تحقيق جامع الأصول (1 / 366)157

1270 - الروض الأنف - (3 / 58)

1271 - أخرجه البخاري 3911 و أحمد 12234

1272 - فتح الباري رح الحديث 3911

وليس كذلك ، وقد ذكر أبو عمر من رواية حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الأصم " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر : أيما أسن أنا أو أنت ؟ قال أنت أكرم يا رسول الله مني وأكبر، وأنا أسن منك " قال أبو عمر : هذا مرسل ، ولا أظنه إلا وهما .

قلت : وهو كما ظن ، وإنما يعرف هذا للعباس ، وأما أبو بكر فثبت في صحيح مسلم عن معاوية أنه عاش ثلاثا وستين سنة ، وكان قد عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم سنتين وأشهرا فيلزم على الصحيح في سن أبي بكر أن يكون أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من سنتين .

(يهديني السبيل) : بين سبب ذلك ابن سند في رواية له " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر : ال ْه ِ الناس عني ، فكان إذا سئل من أنت قال : باغي حاجة ، فإذا قيل : من هذا معك ؟ قال : هاد يهديني " ، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني " وكان أبو بكر رجلا معروفا في الناس فإذا لقيه لاق ٍ يقول لأبي بكر : من هذا معك ؟ فيقول : <u>هاد يهديني " يريد الهداية في الدين ويحسبه الآخر دليلا ."</u>

أبغض الناس إلى رسول الله صلى الله عليه مساوئهم أخلاقا الثرثارون المتفيهقون :

1- عن أبي ثعلبة الخشني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ...وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة مساويكم أخلاقا الثرثارون المتفيهقون "[1273] .

2 - عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ... وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة مساويكم أخلاقا ، الثرثارون المتشدقون المتفيهقون.[قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثرثارين , وقد علمنا المتشدقين , فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون .][1274]

راجع فوائده في باب : أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاسنهم أخلاقا .

غضب النبي صلى الله عليه وسلم إذا رُغِب عن ما رُخص له :

- عن عائشة قالت: رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر، فتنزه عنه ناس من الناس، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فغضب حتى بان الغضب في وجهه، ثم قال: " ما بال قوم يرغبون عما رخص لي فيه، فوالله لأنا أعلمهم بالله عز وجل،

[1273] - أخرجه أحمد 4 / 194 وصححه ابن حبان برقم 1917 (كما في الموارد)والخرائطي في مساويء الأخلاق رقم 62 والطبراني في الكبير كما في المجمع 8 / 21وقال الهيثمي :" ...ورجال أحمد رجال الصحيح ".و انظر الصحيحة 390 - 391

[1274] - أخرجه الترمذي 3019 والخرائطي في مكارم الاخلاق .. وفي مساويء الأخلاق 63 والزيادة التي بين معقوفتين له , وقال الترمذي : حسن غريب , وحسنه محقق مساويء الأخلاق , ويشهد له حديث أبي ثعلبة الخشني السابق .

وأشدهم له خشية "[1275]

راجع فوائده في باب : الله يحب أن تؤتى رخصه .

إعراض النبي   عن الذي بنى قبة فأشرف بناءها

- عن أنس رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه ؟

قال أصحابه هذه لفلان رجل من الأنصار , فسكت وحملها في نفسه حتى إذا جاء صاحبها رسول َ الله صلى الله عليه وسلم , وسلم عليه في الناس فأعرض عنه صنع ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه , فشكا ذلك إلى أصحابه ,فقال : والله إني لأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا خرج فرأى قبتك فرجع إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها

قال :" ما فعلت القبة ؟ قالوا : شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه فهدمها .

فقال :" أما إن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا .

رواه أبو داود[1276] واللفظ له وابن ماجه [1277] أخصر منه ولفظه : قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبة على باب رجل من الأنصار فقال ما هذه قالوا قبة بناها فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" كل ما كان هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة " .فبلغ الأنصاري ذلك فوضعها فمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد فلم يرها فسأل عنها فأخبر أنه وضعها لما بلغه فقال :" ي رحمه الله ي رحمه الله " .

(قبة مشرفة) أي بناء عاليا

(فقال ما هذه) استفهام إنكار أي ما هذه العمارة المنكرة ومن بانيها (رجل) بالجر بدل من فلان وفي رواية (لمن هذه؟) قالوا: لفلان، فكان ذلك الرجل يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم،

[1275] - أخرجه البخاري في "صحيحه" (6101) و (7301) ، وفي "الأدب المفرد" (436) ، ومسلم (2356) (128) , (2356) وأحمد 24180, 25482.

[1276] - 5237 وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار (ص: 1592)3:أخرجه أبو داود من حديث أنس بإسناد جيد بلفظ: فرأى قبة مشرفة الحديث، والجنبذة القبة.

وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2/ 182)1874 - (حسن صحيح) لكنه ضعفه في ضعيف سنن أبي داود وفي الضعيفة (176) ثم تراجع عن ذلك وقال : تبين فيما بعد أنه جيد، كما قال الحافظ العراقي، فنقلته إلى " الصحيحة " (8830) وقال كذلك : "ورواه الطبراني بإسناد جيد مختصرا أيضا (صحيح لغيره)أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببنية قبة لرجل من الأنصار فقال ما هذه قالوا قبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل بناء وأشار بيده على رأسه أكثر من هذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة .

[1277] - 4161

(وحملها) أي أضمر تلك الفعلة في نفسه غضبا على فاعلها في فعلها

ففي أساس البلاغة حملت الحقد عليه إذا أضمرته كذا في المرقاة وقيل الضمير للكراهة المفهومة من المقام (أعرض عنه) أي لم يرد عليه السلام (فشكا ذلك) أي ما رآه من أثر

الغضب والإعراض (والله إني لأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أرى منه ما لم أعهده من الغضب والكراهة ولا أعرف له سببا , قاله القارى .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يظهر له انبساطاً، فتأثر هذا الرجل، فأخبر بعض الصحابة بالذي رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه فهم أن في نفسه شيئاً عليه، فقالوا له: إنه سأل عن القبة وإنه ذكر القبة، فذهب وهدمها،

(ما فعلت القبة) ضبط بالمعروف والمجهول أي ما صار حالها وما شأنها لا يرى أثرها .

" فلقيه بعد ذلك فأخبره أنه هدمها فقال: (إن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا، إلا ما لا.

يعني: إلا ما لا بد منه)، يعني الشيء الذي لا يحتاج إليه الإنسان فإنه يكون ضرراً على صاحبه، ولعله اتخذ القبة وجعلها مشرفة، فكان هذا فيه شيء من الصفات الغير حميدة التي قد يفهم منها شيئاً من التكبر أو الترفع، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ما قال.[1278]

وقيل : قوله إلا ما لا أي إلا ما لا بد منه مما يستره من الحر والبرد والسباع ونحو ذلك

[1278] - عون المعبود وحاشية ابن القيم (14/ 100 - 101)[5237] و شرح سنن أبي داود للعباد (594/ 7، بترقيم الشاملة آليا)

فهارس الموضوعات

المؤلف في سطور

- أنا محمد (ميم فتحا) بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد اليماني

- لقبي : يماني .

- كنيتي : أبو عبد الصمد .

- ازددت عام 1367هجري موافق مارس 1947 في بادية لعسيلات دائرة ابن أحمد, إقليم سطات .

- تلقيت التعليم الأولي في كتاب القرية , ثم التحقت بمدرسة لعسيلات الابتدائية فثانوية ابن أحمد ثم ثانوية مولاي عبد الله بالدار البيضاء .

- حصلت على شهادة البكالوريا بثانوية عبد المالك السعدي بالقنيطرة (حرا)عام 1972.

- حصلت على شهادة الإجازة سنة 1976 من كلية الشريعة بفاس بميزة حسن. وكان من أساتذتي الحاج عبد الكريم الداودي وأخيه عبد الله واسميرس وعبد الكريم العمراني الزرهوني ورشيد العراقي والدكتورة عائشة بنت الشاطيء والوليد المريني و الدكتور العلوي المدغري وزير الأوقاف لاحقا , وغيرهم... جزاهم الله عنا خير الجزاء .

- حصلت على دبلوم الدراسات العليا من كلية محمد الخامس سنة 1995 تحت إشراف الدكتور فاروق حمادة .

- حصلت على شهادة دكتوراة الدولة سنة 2003 من كلية الحسن الثاني – عين الشق المحمدية- تحت إشراف الدكتور محمد السفياني وتأطير الدكتور محمد بلافريج .

- انخرطت في سلك التعليم منذ سنة 1976 فدرست في الإعدادي والثانوي

إلى أن تقاعدت سنة 2009ميلادي .

الأعمال التي قمت بها :

- تحقيق مخطوط الكوكب الدري المستخرج من كلام النبي صلى الله عليه وسلم للأقليشي (ت 459) تحت إشراف د . فاروق حمادة (غير مطبوع)
- تخريج الأحاديث الواردة في مقررالتربية الإسلامية السنة الثالثة ثانوي .
- تحقيق الأحاديث الواردة في سورتي النساء والمائدة من تفسير القرطبي قصد نيل شهادة الدكتوراة , تحت إشراف د . محمد السفياني ,

- آداب السفر للإمام النووي (ت 676) (يسر الله طبعه إن شاء الله)
- الدر المتناثر من فوائد أحمد شاكر (ت 1958) يسر الله طبعه إن شاء الله .
- معجم الدعاء المطلق المختار في سائر الليل والنهار – اللهم يسر طبعه .
- بيان ما يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وما لا يحبان .
- تمام المنة في توضيح مكفرات الذنوب من الكتاب والسنة (قيد البحث) .

للاتصال :

mhamedyamani@gmail.com

كما أسمح لكل من أراد أن يطبع هذا الكتاب ويوزعه مجانا أو يوزعه بثمن مناسب